

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس



مركز تحقيق التراث
بمكتبة مجلس الشورى الإسلامية

كتاب

التبليغ المبني على في أدبك الميسر

تأليف

محمد بن عبد الرحمن السقاوي
المتوفى سنة ١٠٩٨هـ / ١٦٩٧م

مراجعة

أ. د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تدقيق

١. نهدي مصطفى كامل
كبير باحثين
ومدير عام مركز تحقيق التراث

٢. تيمية إبراهيم مصطفى
كبير باحثين
بمركز تحقيق التراث

الطبعة الأولى

١٤٥٠ - ١٤٥١ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٣١ م

مكتبة مجلس الشورى الإسلامية

(١٤٧٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



کتابخانه و اسناد و کتابخانه ملی
مركز تحقيق التراث

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب

التبر الميسر في أدب السلوك

تأليف

محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م

مراجعة

أ. د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تحقيق

أ. نجوى مصطفى كامل د. لبيبة إبراهيم مصطفى

كبير باحثين

كبير باحثين

بمركز تحقيق التراث

ومدير عام مركز تحقيق التراث

الجزء الأول

٨٤٥ - ٨٥٠ هـ / ١٤٤١ - ١٤٤٦ م

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

رَفَعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. صلاح فضل

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، 1427 - 1497.

كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك / تأليف محمد
ابن عبد الرحمن السخاوي ؛ مراجعة سعيد عبدالفتاح
عاشور؛ تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم
مصطفى . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز
تحقيق التراث ، 2002-

مج 1 : مئى ؛ 29 سم.

يشتمل على إرجاعات بيبليوجرافية.

المحتويات: جا يتناول الفترة من 845 - 850 هـ /

1441 - 1446 م ..

تدمك 0 - 0255 - 18 - 977

٩٦٢

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإبداع بدار الكتب ٢٠٩٧١/٢٠٠٢

I.S.B.N. 977 - 18 - 0255 - 0

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

تعريف

بدأ علم التاريخ عند المسلمين فى صورة فرع من فروع شجرة الحديث ، فولد - شأن كل وليد - فى صورة تجمع بين البساطة والسهولة ، بحيث لم يتعد عند ظهوره أسلوب السند ، فيأتى ذكر الخبر أو الرواية مسنداً إلى الرواة فى صورة سلسلة : (عن فلان عن فلان أنه قال كذا ، أو رأى كذا . . . والله أعلم) .

ومع مرور الأيام وتعاقب الأحداث ، أخذت هذه الصورة للرواية التاريخية تتطور تدريجياً ، ليستقل التاريخ عن الحديث ، ويصبح علماً قائماً بذاته ، له طابعه الخاص ، ومنهجه المميز الذى يتفق والإطار العام للحضارة الإسلامية . وكانت هذه الحضارة فى نمو مستمر ، حتى بلغت أوجها فى القرن الرابع للهجرة - العاشر للميلاد - ، عندما امتد ظلها ليكسو الكثير من بلاد العالم - مشرقه ومغرب - حتى عرفها بعض الباحثين بأنها أعظم حضارة عرفت العصور الوسطى .

على أنه ينبغى أن نلاحظ فى هذا المقام ، أن العصر الذى شهد ازدهار الحضارة الإسلامية هو نفس العصر الذى شهد انكماش دولة الإسلام سياسياً ، وتفككها وتصدع بنائها ، وانقسامها إلى دويلات متنافرة وحكومات متصارعة . ومعنى ذلك أن التدهور السياسى فى الدولة العربية الإسلامية واكبته مسيرة حضارية لم تتوقف ، وأن موكب الحضارة فى الدولة الإسلامية لم يتأثر بحالة التفكك والتصدع التى اعترتها .

وفى مسيرة الحضارة الإسلامية احتفظ علم التاريخ بمكانته ، ومضى قدماً فى أداء رسالته الحضارية ، حتى اكتملت صورته فى القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى . وعندئذ نرى علم التاريخ عند المسلمين وقد اكتمل بنيانه ، واستوى منهجه ، وتعددت ألوانه ، ما بين كتب السيرة والوقائع ، والطبقات ، وتواريخ المدن ، والأمم والحوليات ، والخطط ، والأجناس . . . وغيرها .

والى جانب هذا الحشد من ألوان الكتابة التاريخية ، وقف طابور من أعلام المؤرخين ، الذين قضوا حياتهم فى البحث والاستقصاء وتقصى الأخبار ، وتدوين

الحقائى ، وبذلك خلفوا ثروة من المؤلفات التاريخية ، يعتد بها الخلف ، ويستمد منها الأبناء والأحفاد الكثير من دروس الماضى ليواجهوا بها صعاب الحاضر . ومن الصعب أن نعدد أسماء هؤلاء الرواد على مر العصور فى هذه النبذة الموجزة ، وإنما يكفى أن نشير إلى بعض أعلام الدراسات التاريخية فى مصر فى القرن الخامس عشر للميلاد ، ومنهم المقرئى ، وابن حجر ، والعينى ، وابن تغرى بردى ، والسيوطى ، والسخاوى

وإذا كنا قد بدأنا هذه القائمة بالمقرئى ، وختمناها بالسخاوى ، فإن هذا التحديد لم يأت اعتباطاً أو من باب المصادفة ، وإنما أتى عن قصد وعمد . فالمقرئى - باعتراف معاصريه - يعتبر شيخ المؤرخين فى القرن الخامس عشر الميلادى ، وإن لم يكن أولهم ولا آخرهم . والسخاوى توفى سنة ١٤٩٧ للميلاد أى قبل أن ينقضى القرن الخامس عشر بثلاث سنوات ، مما يجعل الطرفين خير بداية وخير نهاية .

ونحن عندما نذكر السخاوى ، إنما نترجم لمؤرخ مصرى صميم ، ينسب لبلدة تقع فى قلب الريف المصرى (سخا) ، كانت على أيام ياقوت الحموى (القرن السابع الهجرى) قسبة كورة الغربية ومقر الوالى فيها . وقد ولد بالقاهرة ، وقضى فيها أزهى أيام عمره ، متنقلاً بين مدارسها ، حيث تتلمذ على شيخ عملاق من أبرز شيوخ عصره ، هو المؤرخ الكبير ابن حجر ، ومنه استقى أصول علم التاريخ .

ومع أن البعض أخذ على السخاوى تطرفه فى نقد الغير ، إلا أنه ترك ثروة كبيرة من المؤلفات التاريخية ، جمع أسماءها فى أربع صفحات . ونكتفى فى هذا المقام بالإشارة إلى اثنين من هذه المؤلفات : أولهما كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (الهجرى) ، ويتألف من اثنى عشر جزءاً ، تحوى تراجم مشاهير وأعيان القرن التاسع الهجرى ، مع تخصيص الجزء الأخير لأعلام النساء المسلمات .

وأما الكتاب الثانى من مؤلفات السخاوى - وهو الآن بين أيدينا ، فهو كتاب (التبر المسبوك فى ذيل السلوك) ، ويقع فى ثلاثة أجزاء . وهذا الكتاب - كما يتضح من عنوانه - جعله السخاوى تنمة لكتاب السلوك للمقرئى . وقد سبق أن طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٨٩٦م ، ولكنه لم يستوف حقه من العناية فى هذه الطبعة ، إذ جاءت مشوهة ، غير محققة ، سقطت منها كلمات ، بل عبارات وصفحات دون أن ينتبه إليها من أشرف على

عملية الطباعة . ولعل أخطر ما يؤخذ على هذه الطبعة ، هو أنه سقطت منها عدة صفحات ، كما جاءت بعض كلماتها محرفة بسبب عدم تحقيق المتن تحقيقاً علمياً . والتحقيق فى اللغة هو الإحكام والشيء المحقق هو المحكم ، ويقال حقق الشيء أى أحكمه . وربما أدى إلى هذه العيوب فى الطبعة المتداولة لكتاب التبر المسبوك أنها اعتمدت على نسخة وحيدة ، بها العديد من الثغرات والتحريفات ، مما جعل مهمة التقويم والتصحيح تبدو من الصعوبات بمكان .

وكان أن تصدى أخيراً لمهمة التحقيق والتصويب لكتاب التبر المسبوك اثنتان من خيرة العاملين فى حقل الدراسات التاريخية فى (الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية) . وبفضل جهودهما البناءة تم إنجاز الجزء الأول من كتاب التبر المسبوك الذى نقدمه اليوم للباحثين والمهتمين بهذا الجانب من جوانب التاريخ . أما هاتان الباحثتان فهما الدكتورة لبيبة إبراهيم مصطفى ، والسيدة الأستاذة نجوى مصطفى كامل ، وقد شرحتا فى مقدمة التحقيق ، ما أنجزتاه فى تلك المهمة الصعبة ، مما لا داعى لتكراره هنا فى هذا التعريف . ولكن يكفى أن نقول أننا راجعنا الجزء الأول الذى تم إنجازه ، فوجدناه محكم البناء ، مستوعباً أركان منهج البحث العلمى فى التحقيق ، مما يجعلنا نهنىء الهيئة العامة لدار الكتب بهذا الإنتاج الذى نأمل أن نراه قريباً وقد اكتملت طباعته ليحتل مكانه فى المكتبة التاريخية العربية .

٢٠١١/٣/٨

أ . د . سعيد عبدالفتاح عاشور

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

مقدمة التحقيق

أهمية الكتاب :

الكتاب الذى نحن بصدد تقديمه الآن هو كتاب «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» للسخاوي «محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوي ، المصرى الشافعى ، المتوفى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م .

ويعد هذا الكتاب من الكتب الهامة التى ألفت كتكملة لكتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» لعمدة المؤرخين الشيخ تقي الدين المقرئى ، المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م ، والذى توقف فيه حتى نهاية سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م . وكتاب التبر المسبوك للسخاوي يتناول الفترة من سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٥٧هـ / ١٤٤١ - ١٤٥٣م . وقد كتبه السخاوي كما قرر فى مقدمته لهذا الكتاب^(١) ، وكما ذكر فى كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ، أنه نزولاً على رغبة الدوادار يشبك من مهدي وزير السلطان الظاهر خشقدم [٨٦٥ - ٨٧٢هـ / ١٤٦٠ - ١٤٦٧م] . وقد ذكر فى كتاب الإعلان بالتوبيخ ما نصه : «سألنى الدوادار يشبك من مهدي عظيم الدولة أن أذيل له على تاريخ المقرئى «السلوك» . فأجبتة بعد الاستخارة والاستشارة ، وجمعت «التبر المسبوك»^(٢) .

واتبع السخاوي - فى هذا الكتاب - المنهج الذى سار عليه المقرئى فى كتابه السلوك ، وهو منهج الحوليات ، ولكن مع بعض الاختلاف :

- عنى السخاوي بتدوين حوادث تلك الفترة المعاصرة بإسهاب ، وذيل كل عام بوفيات أعيانه ، ولكنه أفاض فى تفاصيل تراجم تلك الوفيات بعد أن رتبها هجائياً . وهذا هو الاختلاف الأول بين كتاب التبر وكتاب السلوك الذى اهتم بتراجم الأتراك والأعيان أكثر من اهتمامه بتراجم القضاة والفقهاء ، وكانت تراجمه بوجه عام موجزة .

- كذلك لاحظنا اختلافاً آخر فى كتاب السخاوي ؛ وهو عدم اهتمامه بتدوين تفاصيل الحياة الاقتصادية فى المجتمع المملوكى ، على عكس كتاب السلوك للمقرئى الذى

(١) انظر : التبر المسبوك ، ص ٥ ، طبعة المطبعة الأميرية ببلاق ، القاهرة ١٨٩٦م .

(٢) انظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص ٦٠ - ٦١ ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، طبعة مكتبة ابن سينا ، القاهرة ١٩٨٩م .

امتلاّت صفحاته بأدق الأمور الاقتصادية ، من اختلاف أسعار وأوزان العملة ، وطرق التلاعب في هذه العملة ، وأسعار البضائع ، وتفاصيل الضرائب والمكوس ، وأسباب ارتفاع الأسعار ، وغيرها كثير من الأمور الاقتصادية .

ومن الجدير بالذكر هنا أن كتاب السخاوى : «التبر المسبوك في ذيل السلوك» لم يكن أول كتاب يذيل لكتاب السلوك ؛ فقد سبقه المؤرخ الأمير يوسف بن تغرى بردى - المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م - الذى أراد أن يتم رواية أستاذه ومعلمه الشيخ المقرئى ، فوضع كتابه «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور»^(١) وابتدأه بسنة ٨٤٥هـ ، أى سنة وفاة أستاذه ؛ ودون فيه تاريخ دولة سلاطين المماليك حتى سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م ، وهو عصر الملك الظاهر جقمق العلانى [٨٤٢ - ٨٥٧هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣م] . وقد رتبته ابن تغرى بردى على السنين والأشهر والأيام ، أى أنه اتبع نظام الحوليات مثلما فعل أستاذه فى كتاب السلوك . هذا إلا أنه ذيل كل سنة بوفيات أعيانها ، ولم يسهب فى تراجم الوفيات ، ولكنه كان يحيل القارئ إلى تفاصيل التراجم فى كتابه «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» . وعبر ابن تغرى بردى عن هذه الاتجاهات فى ترجمته لأستاذه المقرئى فى كتاب المنهل الصافى ؛ فقال أنه أراد من تأليفه لكتاب «حوادث الدهور» أن يحيى سنة أستاذه^(٢) .

كذلك ذكر ابن تغرى بردى فى مقدمة كتابه «حوادث الدهور» «أحببت أن أحيى هذه السنة بكتابة تاريخ يعقب موت الشيخ تقى الدين المقرئى ، وجعلته كالذيل على كتاب «السلوك» المذكور ، وسميته «حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور» ، ورتبته على السنين والشهور والأيام ، وجعلت ابتدائى فيه من افتتاح سنة خمس وأربعين وثمانمائة»^(٣) .

ولأهمية كتاب «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» رأينا أن نقوم بتحقيقه تحقيقاً علمياً سليماً يفيد القارئ . هذا على الرغم من أن الكتاب كان قد طبع بالقاهرة سنة ١٨٩٦م ،

(١) صدر منه الجزء الأول تحقيق الأستاذ/ فهم محمد شلتوت - إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سنة ١٩٩٠م .

(٢) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٤١٨ ، تحقيق محمد محمد أمين ، طبعة هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م .

(٣) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

ولكنها طبعة غير محققة ، والمتن فيها غير مقسم إلى فقرات ، ولم يراع فى طبعتها استخدام علامات الترقيم ، مما يجعل القارئ يمل من تتبع الأحداث . وبالإضافة إلى ذلك هناك فراغات كثيرة بالمتن لم يستطع الناشر قراءتها من المخطوطة . إلى جانب بعض الأخطاء فى أسماء الأشخاص التى لم يتمكن الناشر من قراءتها القراءة السليمة . ويضاف إلى ذلك أنه يوجد سقط بالكتاب المطبوع بمقدار وريقتين ونصف من نسخة الأصل^(١) ، سقطت سهواً من الناسخ الذى قام بنسخ الكتاب ، على الرغم من سلامة النص فى نسخة المخطوطة رقم (٤٠) التى اعتمد عليها ناشر الكتاب .

كل هذه الأمور زادت من حماسنا لإعادة نشر وطبع الكتاب محققاً ، لتعم الاستفادة منه على الوجه الأكمل .

مؤلف الكتاب :

أما عن السخاوى ؛ فلسنا هنا بصدد ذكر ترجمة موسعة له ، فقد ترجم له الكثيرون ، وترجم هو لنفسه فى كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»^(٢) ومع ذلك فإننا نجد أنفسنا أمام بضعة نقاط هامة يجب أن نذكرها عن المؤلف :

أولاً : كان ظهور شخصية السخاوى فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى / القرن الخامس عشر الميلادى . وهو من العبقریات الأدبية ، التى اختتمت بها مصر الإسلامية عصرأ أدبياً باهراً ، سطع على مدى قرنين من الزمان . وكانت الحركة الأدبية فى أوج ازدهارها حتى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى ، ثم أخذت تضعف . وعندئذ ظهر السخاوى وتلميذه ومنافسه السيوطى فى أواخر هذا القرن ، فقويت الحركة الأدبية بهما من جديد . ثم ما لبثت أن خبت بعد ذلك وانهارت أمام الفتح العثمانى^(٣) .

ثانياً : أن السخاوى كانت تغلب عليه روح النقد اللاذع ، التى وصلت فى بعض الأحيان إلى حد الهدم والتشكيك . ففى تراجمه التى وضعها لبعض المؤرخين أمثال

(١) السقط يشمل الأحداث من يوم الاثنين سادس عشر ذى القعدة إلى يوم الاثنين رابع عشر ذى الحجة من سنة ٨٤٦هـ . من صفحة [٨٧] إلى صفحة [٨٩] من الأصل .

(٢) انظر : السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢ - ٢٢ ، طبعة القاهرة ١٣٥٣هـ .

(٣) محمد عبدالله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى ، ص ١٢٧ وما بعدها ، القاهرة ١٩٩١م .

المقریزی ومن عاصروه ، نجد ميلاً قوياً من جهته لهدم وانتقاص قدر هؤلاء الرجال . ونجده أحياناً يرميهم بالحماسة ، والادعاء ، والتحريف ، وتزييف الحوادث^(١) . بل ويشكك في كتاباتهم وإبداعاتهم^(٢) . ولم يسلم من هذا إلا شيخه الشهاب بن حجر العسقلاني . وربما أدى ارتباطه برجال الدين ، والحرص على أن يتلمذ على أيديهم ، إلى هذا التطرف .

وهذا المنهج دفع ببعض معاصريه أمثال الشيخ جلال الدين السيوطي للتصدي للرد عليه في رسالة شهيرة له أسماها «الكاوي على تاريخ السخاوي»^(٣) .

مصنفات السخاوي :

للسخاوي تراث حافل ينم عن غزير مادته ونشاطه ، وقد وصل إلينا جانب هام من هذا التراث . وعنى السخاوي في ترجمته لنفسه بتعداد رسائله ، ومؤلفاته في الفنون المختلفة التي ألف فيها .

هذا مع ملاحظة أن السخاوي كان محدثاً ومؤرخاً ، بدأ حياته بالتأليف في ميدان الحديث . ومن أشهر كتبه فيه :

- ❖ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة .
- ❖ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .
- ❖ الغاية في شرح الهداية .
- ❖ الأخبار المكمللة في الأحاديث المسلسلة .
- ❖ شرح الشمائل النبوية للترمذي .
- ❖ التحفة المنيفة فيما وقع من حديث أبي حنيفة .

وغير ذلك كثير ، ذكره السخاوي في ترجمته لنفسه^(٤) ، ولا يتسع المقام هنا لذكرها جميعاً .

(١) انظر ترجمة ابن تغرى بردى في الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٣٠٥ - ٣٠٨ .

(٢) محمد عبدالله عنان : مؤرخو مصر الإسلامية ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٥١٠ أدب .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ١٤ .

والى جانب كُتب الحديث كتب السخاوى عدة رسائل عن رحلاته المختلفة فى طلب العلم ، منها :

✽ الرحلة السكندرية وتراجمها .

✽ الرحلة الحلبية وتراجمها .

✽ الرحلة المكية .

✽ الثبت المصرى .

وفى هذه الرسائل وصف تجواله ودراساته فى تلك الأثناء .

كذلك وضع السخاوى كتابًا فى تراجم شيوخه وأساتذته ، أسماه « بغية الراوى فىمن أخذ عنه السخاوى » .

أما عن مؤلفاته التاريخية ، فقد انتهت إلينا نخبة جيدة من ذلك التراث القيم الذى خلفه السخاوى . ومن ذلك :

✽ كتاب « التبر المسبوك فى ذيل السلوك » وهو ذيل لكتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لتقى الدين المقرئى .

✽ كتاب « بغية العلماء والرواة » ، وهو ذيل لكتاب شيخه ابن حجر العسقلانى « رفع الإصر عن قضاة مصر » . وفيه تناول تراجم القضاة المصريين من حيث وقّف شيخه ابن حجر .

✽ كتاب « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ، ويعد من أعظم الآثار التى تركها السخاوى . فهو مؤلف ضخم يقع فى اثنى عشر جزءاً . قضى السخاوى أعوامًا طويلة فى إعداده وتنظيمه . وقد جمع فيه تراجم الأعيان منذ بداية القرن التاسع ٨٠١هـ / ١٣٩٩م ، وحتى سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٣م . ويتصف هذا الكتاب بنزعة نقدية هدامة تسيطر على العديد من تراجمه ، خاصة تراجم أقطاب العصر أمثال ابن خلدون ، المقرئى ، ابن تغرى بردى ، السيوطى ، البقاعى ، إلا أن الكتاب غزير فى مادته ومعلوماته .

✽ كتاب « الشافى من الأثم فى وفيات الأئم » ، جمع فيه وفيات الأعيان فى القرنين الثامن والتاسع مرتبة حسب السنين .

❖ كتاب «الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» ، وهو كتاب ضخيم ترجم فيه لشيخه ابن حجر .

❖ كتاب «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ، وهى رسالة نقدية قيمة ، يتناول فيها التعريف بعلم التاريخ ويشيد بفضلله ، ويتناول مجموعة كبيرة من الموضوعات النقدية التى تدخل فى نطاق التاريخ ، ثم أورد مجموعة المؤلفات التاريخية الإسلامية التى ألفت فى مختلف أبواب التاريخ وعصوره ؛ مثل كتب السيرة ، والتراجم المختلفة ، وكتب تاريخ الطبقات والجماعات المختلفة ، مثل كتب تواريخ الحفاظ والأطباء والقضاة والشعراء واللغويين والأدباء والصوفية والعشاق وغيرهم ، ويتخلل عرضه لذلك مواقف نقدية كثيرة . والكتاب فهرس شامل لأمّهات الكتب التى تناولت تلك الموضوعات جميعها .

إعداد

د . لبيبة إبراهيم مصطفى

منهج التحقيق :

٤

(أ) وصف النسخ الخطية :

اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب على نسختين :

١ - نسخة مصورة من معهد المخطوطات العربية رقم (١٣٦) بفهرس معهد المخطوطات ، ج ١ / ٧٦ . وهى منقولة عن نسخة كتبت فى منزل المؤلف ، عبارة عن ثلاثة أجزاء كما أشار الناسخ إلى ذلك فى آخر صفحة من الجزء الثانى . وما تم تصويره بمعهد المخطوطات عبارة عن جزءين ، الأول والثانى فقط ، والثالث مفقود .

الأول : مصور عن مكتبة آيا صوفيا بتركيا رقم (٣١١٣) ف ٨٤٧ . وهذا الجزء يشمل الأحداث من سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٥٠هـ . ويتكون من ٣٤٧ ورقة من القطع الكبير .

الثانى : مصور عن مكتبة قفوش بتركيا رقم (١٠٠٨) ف ٦٥١ ومسطرتها ١٣ سطر ،
١٢ × ٣١ سم . وهذا الجزء يشمل الأحداث من سنة ٨٥١هـ إلى سنة ٨٥٣هـ . ويتكون
من ٢٨٨ ورقة .

أما الجزء الثالث من هذه النسخة ، والذي يشمل الأحداث من سنة ٨٥٤هـ إلى
سنة ٨٥٧هـ فهو مفقود كما ذكرنا .

وقد اعتمدنا هذه النسخة أصلاً للتحقيق ، إذ أنها نسخت فى منزل المؤلف على يد
ناسخها أبو الفضل السنباطى الأعرج^(١) ، وتم الفراغ من نسخ الجزء الأول منها فى «آخر
شهر رجب الفرد عام ثمانين وثمانى مائة»^(٢) . أما الجزء الثانى منها فقد تم الفراغ من
نسخه فى «سادس شهر رمضان المعظم قدره عام ثمانين وثمانى مائة»^(٣) .

٢ - نسخة مصورة من دار الكتب المصرية برقم (٤٠ تاريخ) . وهى نسخة مكتوبة
بخط تعليق ، نسخها محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشلبى الحنفى^(٤) . وقد فُرج
من نسخها سنة ١٠٥٣هـ ، وعدد أوراقها ١٢٥ ورقة ، ومسطرتها ٣٥ سطراً ، وقد رمزنا لها
برمز (ت) .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١١ / ١٢٩ .

(٢) انظر : التبر المسبوك ، ج ١ ، ورقة ٣٥٣ ظ .

(٣) انظر : التبر المسبوك ، ج ٢ ، ورقة ٢٨٧ و .

(٤) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المراجع . والموجود ترجمة والده أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى سنة
١٠٢١هـ الشهير بالشلبى المصرى الفقيه الحنفى . انظر ، المحبى : تاريخ خلاصة الأثر ، ج ٢٨٢ / ١ - ٢٨٣ .

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
السلطنة النيرة الفردوس

الْقُتُونُ سَعْنَةُ نَدِيَّةٍ مَعَ قِيَامٍ بِالْحَقِّ وَصَدْعٍ
فِيهِ مَائَتٌ — تَعْدُ الْأَرْبَعِينَ
فِي الْقُرْآنِ الْأَوَّلِ كَمَا فِي التَّحْقِيقِ
قِيلَ السُّلُوكُ ، تَمْلُؤُهُ فِي الْجُزْأِ الثَّانِي
، سِتَّةَ أَحَدِي وَخَمْسِينَ وَمِائَتِي مِائَةٍ ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
كَتَبَهُ الرَّاجِي قِيَمَاءُ الْحَقِّ الْأَمِينُ
أَبُو الْفَضْلِ السُّبَّاحِيُّ الْأَعْمَرِيُّ
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَتِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ
الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي آخِرِ شَهْرِ رَجَبِ
الْمُرَدِّ عَامِ ثَمَانِينَ وَمِائَتِي مِائَةٍ ،
بِمَوْلَانِي ، وَنَعَا اللَّهُ بِرُكْنِهِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

يوم السبت ثامن عشر صفر فاحترق جنازة أبيه
 بمشاورات قدامه حتى اخرجوا معاً من القدي وكثر
 الحزن عليهما .

ثم في جمعة المستفي بالله مات بالطاعون في
 يوم السبت عاشر صفر
 في شهر ربيع الثاني وهي سنة لا اله الا الله

في شهر ربيع الثاني في العشرين من صفر
 في الجزء الثاني من الشير المستبوك

في قبل السلوك ، نلوه في الجزء الثالث
 في الجزء الرابع ، وقد اكد على يد الفقيه

في الجزء الخامس ، اقل عبيد الله الي
 في الجزء السادس ، الفصل الاخر من النساء
 في الجزء السابع ، لم يرد حاله . وكان

في شهر ربيع الثاني في العشرين من صفر
 في الجزء الثاني من الشير المستبوك
 في قبل السلوك ، نلوه في الجزء الثالث
 في الجزء الرابع ، وقد اكد على يد الفقيه
 في الجزء الخامس ، اقل عبيد الله الي
 في الجزء السادس ، الفصل الاخر من النساء
 في الجزء السابع ، لم يرد حاله . وكان



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

يعرف المسلمون التمام
صحة الدين ووضوئه
للمستخاهي والسلام

عبد
٢٤٠

أكتبه للمسلمين في دينهم
باليمن الشيخ الإمام الفقيه
الفقيه محمد بن عبد الرحمن
السخاوي رحمه الله

وبالله توفيقه المبرور
في الدين علمه ككتاب شيخه
للمستخاهي والسلام



٢٤٠

مكتبة
مكتبة
مكتبة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

(ب) خطوات العمل :

اعتمدنا فى نسخ المخطوطة على نسخة تركيا ، وذلك من سنة ٨٤٥هـ إلى ٨٥٣هـ .
حيث أنها أقدم النسخ المتاحة بين أيدينا ، وخاصة أن ناسخها كتبها فى منزل مؤلفها .
ثم استكملنا النص بالنسبة للسنوات التى لم نعثر عليها فى نسخة تركيا من نسخة دار
الكتب المصرية ، وهى السنوات من ٨٥٤هـ إلى ٨٥٧هـ .

وبالنسبة لعملية النسخ التزمنا بالشكل الإملائى الحديث ، مع اسقاط التكرار ، كما
أشرنا إلى التقديم والتأخير فى بعض الكلمات وذلك فى أول ورودها ، ثم صححناها بعد
ذلك دون الإشارة .

- وكان لابد من تنظيم المتن ، ونقسيمه إلى فقرات ، وتحديد الجمل بالفواصل
وغيرها من علامات الترقيم المناسبة .

- قمنا بعملية مقابلة النص واستكمال معتمدين على النسخ المخطوطة ، وأيضاً
النسخة المطبوعة - ط بولاق ١٨٩٦م - وذلك ليخرج النص بصورة كاملة بالقدر
المستطاع

- تحققنا من الأحداث التاريخية الواردة فى النص ، وذلك بالرجوع إلى المصادر
التاريخية المعاصرة لأحداث تلك الفترة مثل : «النجوم الزاهرة» و«حوادث الدهور» لابن
تغرى بردى ، «إنباء الغمر» لابن حجر العسقلانى ، «نزهة النفوس والأبدان» لابن
الصيرفى ، «بدائع الزهور» لابن إياس .

- قمنا بتصحيح وضبط الأسماء الواردة فى المتن ، كما استكملنا النقص فى بعض
الأسماء ، خاصة تلك التى وردت بها اختلافات . معتمدين فى تحقيق وترجمة تلك
الأسماء على كتب التراجم المعاصرة مبتدئين بكتاب المصنف نفسه «الضوء اللامع
لأهل القرن التاسع» .

وقد وردت بعض التراجم فى غير موضعها من الترتيب الهجائى الذى التزم به
السخاوى فى تراجم الوفيات ، فقمنا بوضعها فى مكانها الصحيح من الترتيب الهجائى ،
وأشرنا إلى ذلك فى موضعه بالهامش .

- ضبطنا وحققنا أسماء الأماكن والبلدان والمواقع المختلفة التي وردت بالنص ، وذلك من الكتب والمراجع الخاصة بذلك ، القديم منها والحديث .

- ثم شرحنا وعرفنا الألفاظ الاصطلاحية الواردة بالنص ، من أدوات وأسلحة ووظائف وملابس وغيرها . وكذا الألفاظ اللغوية وذلك من المعاجم المتخصصة .

- كذلك قمنا بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بالنص .

- سوف نقوم بإعداد الفهارس اللازمة ، وذلك في نهاية الكتاب ، حتى تتحقق الاستفادة الكاملة من النص .

- وكذا سوف نعد قائمة بالمصادر والمراجع التي استخدمناها في عملية التحقيق . هذا مع ملاحظة أننا كتبنا المرجع كاملاً في أول مرة ورد فيها بالهامش ، وبعد ذلك اعتمدنا على أسلوب الاختصار في ذكر المراجع تخفيفاً للهامش ، معتمدين على القائمة الكاملة للمصادر في نهاية الكتاب .

- حرصنا على أن نخرج الكتاب في شكل يطابق تقسيم المؤلف له ؛ حيث قسمه إلى ثلاثة أجزاء ، وقد أشرنا إلى ذلك في توصيف نسخة المخطوطة المصورة من تركيا ، وكذلك في الهوامش . ولكن دعت الضرورة إلى إضافة جزء من متن الجزء الثالث للكشافات التحليلية للكتاب ، وعليه سيخرج الكتاب في أربعة أجزاء .

وأخيراً . . نأمل أن نكون قد أدينا مهمتنا على الوجه الذي يحقق أكبر فائدة . والعصمة لله وحده ، وبالله تعالى التوفيق .

القاهرة في رمضان ١٤٢٢ هـ .

ديسمبر ٢٠٠١ م .

إعداد

أ . نجوى مصطفى كامل

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب

التبر المسبوح

في

ذيل السلوك

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

[١٦ ظ]

/ بسم الله الرحمن الرحيم

قال^(١) الشيخ الإمام ، الحبر الهمام ، العالم العلامة ، البحر الفهامة ، حافظ السنة النبوية [وخادم الآثار المحمدية]^(٢) ، مسند زمانه ومؤرخ أوانه ، شيخ الإسلام شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي الشافعي ، أمتع الله الوجود بوجوده ، أمين^(٣) .

الحمد لله العالم من القدم بما كان وما يكون ، والحاكم بما انبرم في كل حركة وسكون ، دير^(٤) العالم بأسره ، ونصر القائم^(٥) بأمره ، وأظهر الجميل بإحسانه ، وستر زلة النبيل بامتتانه . والصلاة والسلام على أشرف رسله وخلقه ، وعلى آله وصحبه ، وأتباعهم القائمين بتميز^(٥) باطل ما نسب إليهم من صدقه .

[٢٠ و] وبعد ، فعلم التاريخ فن من فنون الحديث النبوي ، وزين تقرّ له العيون ، حيث سُلِّك فيه المنهج القويم المستوي ، بل وقعه من الدين عظيم ، ونفعه [ببقيين]^(٦) في الشرع لشهرته ، غنى عن مزيد البيان والتفهم ، إذ به^(٧) [يعلم أهل الجلالة والرسوخ ، ما يفهم به الناسخ من المنسوخ ، و] ^(٨) يظهر تزييف مدعى اللقاء ويشهر^(٩) ما صدر منه من التحريف في الارتقاء^(١٠) . لما يبين أن الشيخ الذي جعل روايته عنه من مقصده ، كان قد مات قبل مولده^(١١) . أو ^(١٢) كان اختل عقله أو اختلط . أو لم^(١٣) يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط . وتحفظ به الأنساب المترتب عليها صلة الرحم ، والمتسبب عنها

(١-١) تبدأ نسخة ت بداية مختلفة عن الأصل ، وبعد البسملة ما نصه : « اللهم صلّ على سيدنا محمد وآله

وأصحابه ، وأزواجه وأنصاره ، وذريته وأهل بيته ، وسلم » .

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح في الأصل ، ولعله ما أثبتناه .

(٣) في ت : أسر .

(٤) في ت : نضر العالم ، طبعة بولاق : نضد العالم .

(٥) غير واضحة في ت .

(٦) في ت : بنعن ، وفي طبعة بولاق : متين .

(٧) في ت : إذ بها .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصول ، والمثبت مما ذكره السخاوي نفسه في كتابه : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم

التاريخ تحقيق فوانز روزنثال ، ترجمة د . صالح أحمد العلي ، ص ٨٢ ، ط . دار الكتب العلمية ص ٨٢ . والإضافة

ليستقيم المعنى .

(٩) في ت : ولث ؛ طبعة بولاق : وبيان .

(١٠-١١) بياض في ت .

(١١) في ت : إذ .

(١٢) في ت : ولم .

الميراث والكفاءة حسبما^(١) قُرِّرَ في محله وفهم . وكذا تُعَلَّم منه آجال الحقوق^(٢) واختلاف النقود ، والأوقاف التي ينشأ عنها [٢ ظ] من الاستحقاق ما هو معهود . وينتفع به في الاطلاع على أخبار العلماء ، والزهاد والفضلاء ، [والخلفاء]^(٣) والملوك والأمراء والنبلأ ، وسيرهم ومآثرهم في حربهم وسلمهم ، وما أبقى الدهر من فضائلهم أو رذائلهم ، بعد أن أبادهم الحدثان ، وأبلى جديدهم الملوان^(٤) ، حيث تتبع الأمور الحسنة من آثارهم ، ولا يسمع منهم فيما تنفر عنه العقول المستحسنة من أخبارهم . ويعتبر بما فيه من المواعظ النافعة ، واللطائف المفيدة لترويح النفوس الطامعة ، مع ما يلتحق^(٥) به من المسائل العلمية ، والمباحث النظرية ، والأشعار التي هي جُلّ مواد العلوم الأدبية ، كاللغة والمعاني والعربية . ولهذا صرح غير واحد من أهل^(٦) الأمانات بأنه من فروض الكفايات .

[ومن أحسن ما بلغني من الشعر في مدحه ، وأبين ما أعجبنى مما يرغب في الاعتناء [به]^(٧) وعدم طرحه ، قول القاضي الأرجاني^(٨) البديع الألفاظ والمعاني :

إذا علم الإنسان أخبار ما مضى	توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره	إذا كان قد أبقى الجميل عن الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما	حليما كريما فاغتنم أطول العمر] ^(٩)

^٤ والأصل^(١٠) فيه ، أن أبا موسى^(١١) كتب إلى عمر رضي الله عنه : أنه تأتينا من قبل أمير

(١) في ت : حيثما ، وهو يوافق ما ذكره في كتابه : الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٢ .

(٢) في ب : الحوف .

(٣) ساقط من الأصول ، والإضافة من الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٣ .

(٤) في ت : الأوان . والملوان : الليل والنهار . لسان العرب ، «ملو» .

(٥) في ت : يلحق .

(٦) في الإعلان بالتوبيخ : علماء المذاهب أولى . انظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٣ .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٣ ، ليستقيم المعنى .

(٨) الأرجاني : هو أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، ناصح الدين ، أبوبكر . المتوفى سنة ١١٤٩/٥٥٤٤م . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١/١٥١ - ١٥٥ ، ط . بيروت .

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو كما ذكره في كتابه الإعلان بالتوبيخ ، ص ٨٣ - ٨٤ ، وفيه ورد في نهاية الشطر الأول للبيت الأول : من مضى . ونهاية الشطر الثاني للبيت الثاني : من الذكر .

(١٠) وعن اختلاف الآراء في بداية التأريخ وسببه ، انظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٨ - ١٤٩ .

(١١) في ت : أبا يوسف . وهو : أبو موسى الأشعري ، عبد الله بن قيس ، من بني الأشعر من قحطان . صحابي ، وهو أحد الحكمين اللذين رضى بهما على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بعد حرب صفين . ولاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه البصرة سنة ١٧هـ/٦٣٨م . توفى بالكوفة سنة ٤٤هـ/٦٦٥م .

انظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤/١٨٧ ط ، مصر ١٩٣٩م .

المؤمنين كُتِبَ ، لاندري على أيها نعمل . قد قرأنا صكا^(١) محله شعبان ، فما ندري أى شعبان هو ، أهو الماضي أو الآتى؟!

وقيل ، إن عمر رضي الله عنه جمع وجوه الصحابة ، وقال : إن الأموال قد كثرت ، وما قسمناه غير موقت ، فكيف التوصل إلى ما يضبط ذلك؟ فقال الهرمزان^(٢) - وهو ملك الأهواز^(٣) - وكان قد أسر عند فتوح فارس وحُمل إلى عمر فأسلم : إن للعجم حسابا يسمونه ماه روز^(٤) ، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة ، فعربوا^(٥) هذه اللفظة بمؤرخ ، وجعلوا مصدره [٣ ظ] التاريخ ، واستعملوه في وجوه التصريف . ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك . فقال عمر : ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه ، وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم . فقال بعض من حضر من مسلمي اليهود : لنا حسابٌ مثله ، نسند^(٦)ه إلى الإسكندر . فما^(٧) ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول . وقال قوم : نكتب على تاريخ الفرس . فقليل : إن تاريخهم غير مستند إلى مبدأ معين ، بل كلما قام فيهم ملكٌ ، ابتدأوا من لدن قيامه ، وطرحوا ما قبله .

فاتفقوا على^(٨) أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام ، من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد . بخلاف وقت مبعثه [٤] وإفانه

(١) الصك : يجمع على صكوك ، وهو لغويا : وثيقة بمال أو نحوه . واصطلاحيا : الكتاب ، الذي يمليه الخليفة أو السلطان أو الحاكم من مكاتبات ، مثل التقاليد والتواقيع والمراسيم .

انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٠ / ٢٩٩ ، ٣٢ / ١١ ، ط ١٩١٤ .

(٢) الهرمزان : هو أحد البيوتات السبعة من أهل فارس ، وكانت له أمة . وهو الذي اشترك في المؤامرة التي أودت بحياته الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م . وقد قتل الهرمزان على يد عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، في نفس السنة المذكورة .

انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، أحداث سنوات ١٤هـ / ٦٣٥م ، ١٧هـ / ٦٣٨م ، ٢٣هـ / ٦٤٣م ، بيروت ١٩٨٧م . وغير ذلك من كتب التاريخ التي تحدثت عن تلك الفترة .

(٣) الأهواز : كان اسمها في أيام الفرس خوزستان . وهي سبع كور بين البصرة وفارس . لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن الأهواز ، ولا يفرد الواحد منها بهوز .

انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ / ٤١٠ - ٤١٤ ، ط . طهران .

(٤) ماه روز = ماه روزه ، لفظ فارسي معناه تاريخ وحساب الأيام والأشهر .

انظر : د . محمد التونجي : المعجم الذهبي ، فارسي - عربي ، ص ٥٣٧ ، طبعة بيروت ١٩٦٩ . وانظر : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٥ .

(٥) في ت : فعرفوا .

(٦) ساقط من ت .

(٧) في ت : فيما .

(٨) في ت : عليه .

مختلف فيه ، وكذا وقت ولادته ، ليلة وسنة . وأما وقت وفاته ، فهو وإن كان معيناً ، فلم يحسن أن يجعلوه مبدأ التاريخ ، فإن جعله أصلاً غير مستحسن عقلاً . وأيضاً فوقت الهجرة وقت استقامة ملة الإسلام ، وتوالى الفتوح ، وترادف الوفود ، واستيلاء المسلمين ؛ فهو مما يتبرك به ، ويعظم زعمه في النفوس .

ولم تزل الأئمة والعلماء ، والأجلاء الحكماء ، نجوم الهدى ورجوم العدا ومصابيح الظلم ، ومن بهم في كل مشكل الشفاء من الألم ، يعتنون بضبطه وتأليفه وتنميقه وترصيفه ، على أنحاء مختلفة وآراء في قصد الخير مؤتلفة ، بالأساليب^(١) المعتبرة ، والتراتب المجررة ، مع مصاحبة الضبط والإتقان^(٢) [٤ ظ] ومجانبة المجازفة والبهتان^(٣) ، والافتيات والإخلال رجاء^(٤) للأمن من الضلالة^(٥) والإضلال ، بحيث لم يجوزوا حكاية شيء من أمور الدين والهداية ، إلا بمسند^(٥) تجوز بمثله الرواية ، لعلمهم بأنه يشترط في المؤرخ ما يشترط في الراوي من العدالة والضبط المضبوط . كل منهما بشروط ، ليكون معتمداً في أمر الدين ، وأميناً^(٦) فيه بين المسلمين ، ولتزداد الرغبة^(٦) في تاريخه من المعتبرين .

وقد قال شيخنا^(٧) رحمه الله : « إن الذي يتصدى لضبط الوقائع ، يلزمه التحري في النقل^(٨) ، ولا يجزم إلا بما يتحققه ، ولا يكتفى بالنقل^(٨) الشائع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح . وإن كان في الواقعة أمر قادح في حق المستور ، فينبغي أن لا [٥ و] يبالغ في إفشائه ، ويكتفى بالإشارة ، لئلا تكون وقعت منه فلتة ، فإذا ضُبطت عليه لزمه عارها^(٩) أبداً ، ولذلك يحتاج المؤرخ أن يكون عارفاً بمقادير الناس ، وبأحوالهم وبمنازلهم ، فلا يرفع الوضع ، ولا يضع الرفيع » . انتهى .

(١) في ت : بالأساليب .

(٢) في ت : والاولان .

(٣) في ت : والسان . وفي طبعة بولاق : والنسيان .

(٤ - ٤) في ت : للأمر من الضلال .

(٥) في ت : بمسند .

(٦ - ٦) في ت : لبيت . . . ولتزداد الرعية .

(٧) يقصد بشيخنا ، الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م . وقد كان السخاوي من أشهر تلاميذه . وسيرد السخاوي كثيراً من أقوال شيخه في كتابنا هذا ، وعليه فلن نشير إلى ذلك فيما بعد .

(٨) في ت : الفعل .

(٩) في ت : عارما .

وما أحسن قول سعيد بن المسيب^(١) : «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب . ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكبر من نقصه ، وهب نقصه لفضله» .

إلى أن ظهر الخلل ، وانتشر من المناكير ما اشتمل على أقبح العلل ، لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل ، وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل ، بل صاروا يكتبون السمين مع^(٢) الهذيل ، والمكين مع^(٣) المزلزل العليل ، خصوصا من ندب نفسه فى هذا العصر لذلك ، وتجاسر إلى الخوض فى غمرة هذه المسالك ، ورأى من يمد به سببه غاية الإمداد ، مع كونه لم يصل ولا كاد^(٤) .

وكنت لكثرة اختصاص المشار إليه بأعيان [٥ ظ] الملوك والأمراء ، وعظماء الدول والوزراء ، أتوهم إتيانه بأخبارهم على الوجه المعتبر ، مع علمى بتقصيره فيمن عداهم ، وإتيانه^(٥) بالعُجْر والبُجْر^(٦) ، مما يفوق فيه الخبر الخبر . فأقتصر^(٧) على ضبط ما احتاج إليه من الوفيات ، وأختصر الحوادث والماجريات . وإلى أن رأيت بعد موته فى ذلك أيضاً العجائب ، وسمعت من يرجع إليه فيه^(٨) يصفه بمزيد^(٩) المعاييب فندمت ، وماذا يفيد الندم؟! حيث لم أتفحص عن الأخبار فى حياته ، وإن كان ما بالعهد من قَدَم .

ولعل الخيرة كانت فى ذلك ، للتفرغ لما هو أهم منه من علم الحديث المتشعب المسالك ، إذ هو بحر لا ساحل له ، وأمر لا يتهياً استيفاء مقاصده المجملة فضلا عن المفصلة . ثم أخذت [٦ و] فى ضبط ما تيسر لى من ذلك بعد وفاته ، وتحريت فيه إن شاء الله مسالك من كان فى هذا الشأن^(١٠) من أثباته . «وانتفعت فى أوائله بتاريخى

(١) سعيد بن المسيب ، أبو محمد . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، سيد التابعين . اختلف فى سنة وفاته . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢/ ١١٧ ، رقم ٢٤٨ ، ط . أولى القاهرة ١٩٤٨ م . ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ، ج ١/ ١٠٢ - ١٠٣ ، ط . القاهرة ١٣٥٠ هـ . وفيه ذكر وفاته سنة ٩٤ هـ / ٧١٣ م . وانظر قول سعيد بن المسيب فى ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩/ ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) فى ت : على .

(٣) فى ت : لحساد .

(٤ - ٤) يقال : ذكر عُجْرَهُ وبُجْرَهُ : عيوبه وأمره كله . انظر : المعجم الوسيط (بجر ، عجر) .

(٥) نى ت : غير مقروءة .

(٦ - ٦) فى ت : بصفة تزيد . وفى طبعة بولاق : بصفة يريد .

(٧) فى ت : الباب .

شيخينا ابن حجر والعيني^(١)، الذي بأولهما في العالم افتخارى وزينى . وابتدأته بسنة خمس وأربعين ، ليكون ذيلًا على كتاب السلوك بيقين^(٢) .

وذلك حين أمرنى من إجابته عند العظماء كالواجب ، وإشارته بمجرد الإيماء للوقاية كالحاجب . وجنابه يُغبط من حلّ بجانبه ، وبابه محطّ رحل^(٣) الساعى فى مأربه . فالعلماء بمجلسه حافون ، والفهماء فى محلّ أنسه عاكفون لما رأوا من ذكائه وفطنته ، وحسن إبدائه ويقظته ، وذوقه ورونقه ، ومزید إسعافه وسديد [٦ ظ] إتخافه . ولحقاقه فى الكرم بحاتم . واستباقه إلى علىّ الهمم فهو فيها خاتم . وميله إلى المديح^(٤) ، وعدله فى التفضيل بين شعراء بابه بالاستعارة والتلميح^(٥) . فاستعملوا قواهم^(٦) فى مدحه ، واشغلوا بما فيه مناهم^(٧) مما لا أطيل بشرحه . هذا والأنجم الزهر من الأمراء المعتمدين ، فمن دونهم من الوزراء والمباشرين ، وأعيان الزمان وجُلّ المتعممين ، بامتثال ما يرسم مدى الدهر غير منفكين^(٨) لاجتماع الكلمة فيه ، والإجماع على تنفيذ ما يعيده^(٩) أو يبدیه . ^(٩)الأميرى المشرفى^(٩) ، الملكى الأشرفى ، المنصفى المسعفى ، الدوادارى الكبيرى ، أبو منصور يشبك^(١٠) من مهدى^(١١) الظاهرى . نظام الملك ، ودرغام الترك فى البر والفلک . [٧ و] واسطة العقد المنظم ، ورابطة كل ما تشعث أو تهدم . وترجمان البيان ، ولسان الإحسان . وفارس الورى فى جميع الممالك ، وحابس العدو يوم الوغى فى أضيق المسالك . ملك له قدر ظاهر ، ودرك^(١٢) لمناواة المدبر به قاهر . كم فرج عن الملوك من كربة ، وخرج بالسرايا على وجه السلوك فرجع وقد بلغ أربه . وأزال الطغاة المارقين ، وأقال عشرة غير البغاة الفاسقين . لأنه ميمون النقيبة^(١٣) ، ومضمون الوفاء

(١) يشير إلى تاريخ ابن حجر المسمى : إنباء الغمر بأنباء العمر ، وتاريخ العيني المسمى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى طبعة بولاق : رحال .

(٤) فى ت : إشارة إلى بياض .

(٥) فى ت : قولهم .

(٦) فى ت : ثناءهم .

(٧) فى ت : منقطعين .

(٨) فى ت : يعيه .

(٩ - ٩) فى ت : الأميرى السر ، وفى طبعة بولاق : الأمير السرى .

(١٠ - ١٠) فى طبعة بولاق : المهدي .

(١١) فى ت : وارك .

(١٢) فى ت : النقبة .

بالعهود المصيبة . وحركاته مسعوته ، وبركاته لأحبابه^(١) مشهودة . الحروب تشهد ليوثها بأنه المقدم ، والخطوب تمد إليه يد الافتقار . فتُهدم ، وكم قصم أعناق الجبابرة العظام قصمًا ، وخدم بسياق أفضاله [٧ ظ] كل همام فضلا ورُحْمى . وكم لاذ به ذليل فاكسب منه عزًا ، واستعاد به عليل فكتب له حُرْزا . وكم أخبر لصديق فراسته عن أمرٍ قبل وقوعه ، ودير ما كان سببا لمسرته وقوة جموعه . وأجاد^(٢) لِمَّا جاد ، فانتسب له الفضل وأفاد فزاد . وقالت الممالك أنه كفؤ كريم لا ينسب لعضل^(٣) . الأفكار الثاقبة فى وصف مجده قاصرة ، والأخبار الجالبة لظرف قده باهرة . مكن الله له فى البلاد ، وسكن رُعبه فى قلوب ذوى الفساد . وأيد به الدين ، وأبد عزّه لنفع المسلمين . معترفا عنده بالتقصير ، مغترفا من فيض فضل الناقد البصير . مُنشدًا قول من مضى ، ممن يرتضى :

[٨ و]

عُذْرًا فَإِنْ أَخَا الْفَضِيلَةِ يَعْذُرُ	/ يا ناظرًا فيما عَمِدْتَ لَجْمَعِهِ
فِي الْعَمْرِ لَأَقَى الْمَوْتَ وَهُوَ مَقْصَرُ	علمًا بِأَنْ الْمَرْءَ لَوْ بَلَغَ الْمَدَى
بَابِ التَّجَاوُزِ فَالتَّجَاوُزُ أَجْدَرُ	فَإِذَا ظَفِرَتْ بَزْلَةٌ فَافْتَحْ لَهَا
كُنْهَ الْكَمَالِ وَذَا هُوَ الْمُتَعَذِّرُ	وَمِنْ الْمُحَالِ بِأَنْ تَرَى أَحَدًا حَوَى
فَبِنَا الطَّبِيعَةَ ^(٤) بَعْضَهُمْ لَا يَشْكُرُ	وَالنَّقْصُ فِي نَفْسِ الطَّبِيعَةِ كَامِنُ

نفع الله به كاتبه وجامعه ، وقارقه وسامعه ، والناظر فيه والمستمد منه ، فيما يعيده أو يبديه ، إنه قريب مجيب .

(١) فى ت : لأحبابه .

(٢) فى ت : وأصا .

(٣) فى ت : لتمثيل .

(٤) - ٤ : فى ت : نقصهم لا ينكر .

(۸) ساقط مزیت .

ثاني ، جرياش المحمدي ، ويلقب كرد^(١) . ورأس نوبة ثاني ، يلخجا من مامش الناصري الساقى . والدودار الثاني ، دولات باي المحمودي المؤيدي . والحاجب الثاني ، سودون السودوني . والخازندار الثاني ، قانبك الأشرفي ، أحد العشراوات . والزمام والخازندار ، الصفي جوهر القنقباي الحبشي . ومقدم المماليك السلطانية ، عبد اللطيف المنجكي الرومي ، عرف بالعثماني . ونائبه ، جوهر المنجكي . والوالي ، قراجا العمري ، أحد المماليك السلطانية .

والمباشرون^(٢) : (٣) كاتب السر ، الكمالي بن البارزي^(٣) . وناظر الجيش ، المحبى بن الأشقر .

والوزير^(٤) ، أنكرمي [٩ ظ] ابن كاتب المناخات . والأستادار ، قزطوغان العلاني . وناظر الخاص ، الجمالي يوسف بن كاتب جكم . ونائب كاتب السر ، المعيني عبد اللطيف ابن الأشقر . ونائب ناظر الجيش ، الفخري عبد الغنى ابن بنت الملكى . وناظر الدولة ، الأميني إبراهيم بن الهيصم^(٥) . وناظر ديوان المفرد ، الزينى يحيى قريب ابن أبى الفرج ، ويلقب بالأشقر . وناظر الإسطبلات ، التقى بن نصر الله . وكاتب المماليك ، السعدى فرج ابن ماجد النحال .

نواب البلاد : فمكة ، السيد بركات الحسنى^(٦) . والمدينة ، السيد لضيغم بن خثرم^(٧) الحسينى . والقدس ، طوغان العثمانى ، وقُدمت^(٨) لشرفها . والشام ، جليان السيفى أينال حطط ، عرف بأمر أخور . وحلب ، قانباي^(٩) الحمزاوى . وطرابلس برسباي بن حمزة الناصري الحاجب . وحماة بردبك [١٠ و] الحكيمى العجمى الأعور . وصفد ، قانباي الأبوبكرى الناصري ، عرف بالبهلوان . وغزة ، طوخ الأبوبكرى^(١٠) المؤيدى .

(١) فى ت : غير مقروءة .

(٢) غير واضحة فى الأصل ، والمثبت من ت .

(٣ - ٣) فى نزهة النفوس ، ج ٤/٢٣٤ ، ذكر الصيرفى أن كاتب السر هو محب الدين بن الأشقر . وهذا يخالف ما ذكره السخاوي هنا وما ذكره الجمال يوسف بن تغرى بردى فى النجوم ، ج ١٥/٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٤) فى ت : الوزيرى .

(٥) فى طبعة بولاق : الهيصور .

(٦) ساقط من ت .

(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) فى ت : وقدمته .

(٩) فى ت : قايتباي .

(١٠) فى ت : أبوبكر .

والكرك، مازى الظاهري. وملطية، خليل بن شاهين الشينخي. وحمص، بيغوت^(١) من صفر خجا المؤيدى الأعرج. وإسكندرية، أسنبغا^(٢) الطيارى.

[والقاضي بالمدينة، أبو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح. وبمكة، أبو اليمز محمد بن محمد بن علي النويري]^(٣). [٤] والقاضي الشافعي بدمشق، الشيخ^(٤) شمس الدين الوزائى. والحنفى بها، شمس الدين الصفدى.

^(٥) [وصاحب اليمن، الملك [الأشرف إسماعيل]^(٦). وصاحب بلاد قرمان^(٧)، الأمير إبراهيم [بك]^(٨) بن محمد بن علاء الدين بك بن قرمان. وصاحب برصا^(٩) وجميع بلاد [الأوجات]^(١٠) و[البلاد التى ما وراء [بحر الروم]^(١١)، الأمير مراد بك بن الأمير كرشجى بن الأمير أبى يزيد، من ذرية عثمان جق، وكرسيه الذى يقيم به [أذنة]^(١٢). وصاحب قرم والدشت^(١٣) محمد خان. وصاحب ماردين، الأمير حمزة بن

(١) فى ت. معوية. وفى طبعة بولاق: معاوية.

(٢) فى طبعة بولاق: أسنبغا.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت.

(٤) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(٥) بداية سقط من الأصل مقداره صفحة، ويشمل أصحاب البلاد. والمثبت من ت.

(٦) بياض فى ت. والمثبت من ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج ٢ ص ٢٣٢، ط. ٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م. وهو: إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر ابن علي بن رسول، الأشرف بن الناصر بن الأشرف الغسانى اليماني. انظر: لضوء اللامع، ج ٤/ ٢٩٠.

(٧) بلاد قرمان: من الإمارات التركمانية العشر. نسبة إلى القبيلة التركمانية التى حلت فى هذه الأرجاء من آسيا الصغرى. وكانت قاعدتها لارندة، وقيل قرمان. انظر: كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٠٨، ط. بغداد ١٩٥٤.

(٨) فى ت: بكر، وفى طبعة بولاق: بن بكر. والمثبت من الضوء اللامع، ج ١/ ١٥٥.

(٩) برصا - برصى - بروسه: كانت قاعدة الدولة العثمانية فى زمن ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م. وهى من بلاد لاروم بآسيا الصغرى. انظر: بلدان الخلافة، ص ١٧٦، ١٨٩؛ رحلة ابن بطوطة، ص ٣٢١-٣٢٢، مادة (برصى)، ط. بيروت ١٩٦٠ م؛ صبح الأعشى، ج ٥/ ٣٤٣.

(١٠) فى ت: الاحار. وهى غير مقروءة. والمثبت من الضوء اللامع، ج ١٠/ ١٥٢. ولعل المقصود ببلاد الأوجات: القرى التى كان يسكنها الأتراك الخزلخية وراء نهر سيحون. حيث ذكر باقوت أن أوج قرية صغيرة للخزلخية، وهم صنف من الأتراك بما وراء سيحون. انظر: معجم البلدان، ج ١/ ٢٧٦.

كما ذكر بارتولد فى كتابه «تاريخ الترك فى آسيا الوسطى» أن كلمة جته بالتركية تطلق على قوم من البدو خلغوا أنفسهم من قبائلهم وكونوا عصابات للغرة وقطع الطريق. انظر: تاريخ الترك، ص ٢١٦.

(١١) فى ت: البحر. . . . والمثبت من الضوء اللامع، ج ١/ ١٥٢.

(١٢) فى ت: أدونة. والمثبت من الضوء اللامع، ج ١٠/ ١٥٢. وأدونه (أدريابولى) كانت كرسي سلطنة مراد بك. وهى تقع غرب مدينة استنبول وشمال بحر مرمرة.

راجع: حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص ٣٥٧، الخريطة رقم ١٦٣، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(١٣) فى ت: والرشت، وفى طبعة بولاق: وآك رشب. والمثبت هو الصحيح، ووردت بعدها صحيحة فى ت. والقرم: إقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا، شمالي بحر بنطش (الأسود). انظر: أبو القدا: تقويم البلدان، ص ٢٠٠، باريس ١٨٤٠ م؛ صبح الأعشى، ج ٧/ ٣٠٤؛ رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣٧.

أما الدشت: تعرف بدشت القبجاق. وهى بلسان الترك تعنى الصحراء. وهى منطقة صحراء واسعة قاحلة بالقرب من القرم شمال البحر الأسود، وسكانها من الترك القبجاق. انظر: رحلة ابن بطوطة، ص ٣٣٥؛ صبح الأعشى، ج ٤/ ٤٥٦-٤٥٧؛ تاريخ الترك، ص ١٣٢.

قرايلوك التركمانى . وصاحب بغداد ، أصبهان بن قرايوسف ، الظالم الفاسق . [وتبريز وما والاها] ^(١) ، الأمير جهان [شاه] ^(٢) بن قرايوسف . وصاحب بخارى ، وسمرقند ، وخراسان ، وبلخ ، وحران ، وشيراز ، وغيرها من البلاد التى يصل طرفها إلى الهند والطرف الآخر إلى الدشت ، شاه رخ بن تمرلنك . وصاحب المغرب ^(٣) أبو عمرو عثمان بن أبي عبدالله محمد بن أبى فارس عبدالعزيز الحفصى . وصاحب تونس وإفريقية - وكانت ولايته لها بعد موت شقيقه - المنتصر محمد فى صفر سنة ٨٣٩ ، والمنتصر تلقى عن جده ^(٤) .

[شهر] ^(٥) المحرم . أوله الاثنين .

وأρχه العينى ومن قلده ، الأحد ^(٦) .

فى ثالثه ، ولد للأمير الكبير يشبك ولد ، من ابنة الظاهر ططر ، فسُرَّ به جداً ، لكونه لم يولد له ولدٌ قبله . وأفرط هو وأهله فيما صنعوا من الوليمة لأجله . فلم ينشب أن مات ، بعد ثلاثة عشر يوماً . فاشتد [أظ] أسفهم وحزنهم عليه ، وتصبر هو . وكان السلطان لما بلغه سرورهم به ، أرسل إليه مماليك وجوارى وخيولا ، بل أعطاه إمرة . قلت : هذا مع كون ^(٧) الوضع فيمن يقصد بالإمرة ونحوها ، أن يكون فيه عناء فى الحروب ، وكفاءة لدفع الأعداء والمتغلبين ، كما أن موضوع التداريس والمشىخات والمناصب الدينية لمن يكون فيه كفاءة فى الدين والعلم ^(٨) . فاحتل الموضوع فى الطائفتين ، ولزم الأكابر فى كل فن بيوتهم ، ودرج ^(٩) من عداهم ، فنالوا مناهم . وما أحسن قول القاضى عبد الوهاب ^(١٠) المالكى :

(١) ما بين الحاصرتين غير واضح فى ت ، ولعله ما أثبتناه ، وهو كما جاء فى النجوم الزاهرة ، ٢٢٠/١٥ ، ٤٣٢ .

(٢) فى ت : جهان قير . والمثبت كما فى النجوم ، ج ٢٢٠/١٥ : الضوء اللامع ، ج ٨٠/٣ ، فهو : جهان شاه بن قرايوسف بن قرا محمد التركمانى ، صاحب العراقين ، مات قتلاً فيما قيل بيد أعوان حسن بك بن قرايلك ، أو موتاً سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م .

(٣) فى ت : المعمر .

(٤) نهاية السقط من الأصل .

(٥) التزمت نسخة ت فى معظم الشهور على ذكر كلمة «شهر» ، واسقطت فى غالب الأشهر من نسخة الأصل . وقد أخذنا بما ورد فى نسخة ت لموافقة لما ورد فى معظم كتب الحوليات . ولن نشير لذلك فيما بعد .

(٦) انظر : العيني : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٢٣ ميكرو فيلم ١٣٥٠٨٦ . وانظر أيضاً : أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى : حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، تحقيق : الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، ج ١/٣٢ ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٠ م .

(٧) فى ت : صورة .

(٨) ساقط من ت .

(٩) فى ت : ودرم .

(١٠) هو القاضى عبد الوهاب بن على بن نصر ، الثعلبى البغدادى . أحد أئمة المالكية ومصنفيهم . توفى سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢/٣٤ - ٣٥ .

[١١ و] متى تصل العطاش إلى ارتواء
 ومن يحمي الأصاغر عن مراد
 فإن ترفع الوضعاء يوماً
 / إذا استوت الأسافل والأعلى
 إذا استتقت البحار من الركايا^(١)
 وقد جلس الأكابر في الزوايا
 على الرفعاء من إحدى البلايا
 فقد طابت منادمة المنايا

وكانت أم الأمير المذكور تعيش إلى هذا الوقت ، وهي مسنة .

وفى خامس عشره ، وصل المشايخ الثلاثة المسندون وهم ، زين الدين عبدالرحمن [ابن يوسف بن]^(٢) الطحان ، وشهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن ابن ناظر صاحبية^(٣) ، الدمشقيان^(٤) ، وعلاء الدين علي ابن الحافظ عماد الدين أبي الفدا إسماعيل^(٥) بن بردس البعلبي . وكان السلطان قد طلبهم من دمشق بعناية نائب القلعة الأمير المحدث تغرى برمش الفقيه ، ليحدثوا بما لهم من المروى ، وهو مسند الإمام أحمد . فإن أولهم سمع منه مسانيد ابن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود . وثالثهم سمع منه^(٦) مسند ابن عباس فقط ، كلاهما على الصلاح^(٧) محمد بن^(٨) أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر المقدسي ، وثانيهم خضرة بتمامه على البدر أبي العباس [١١ ط] أحمد بن الجوخى ، بإجازته وسماع الصلاح على^(٨) الفخر بن البخارى . وسماع ابن الجوخى

(١) ورد الشطر الثانى فى ت هكذا : استعت التجار من الركايا .

(٢) فى الأصل : أبو يوسف . والمثبت من ت ، ومن الشذرات . فهو : زين الدين أبو محمد ، وأبو الفرج ، عبد الرحمن ابن يوسف بن أحمد بن سليمان بن الطحان . المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ٦٤٤١ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ١٦٠ ؛ الشذرات ، ج ٧ / ٢٥٦ .

(٣) فى ت : الصاحبة . وهو خطأ . فهو نسبة للمدرسة الصاحبية التى أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن علي ابن الحسين ، ابن شكر . تقع بالقاهرة فى سوقة الصاحب من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس . انظر : المقرئى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ٢ / ٣٧١ - ٣٧٢ ، ط . بولاق . وعن الشيخ المسند ، شهاب الدين أحمد ابن عبد الرحمن بن الموفق أحمد ، الدمشقى الصالحى الحنبلى ، ابن ناظر الصاحبية ، المتوفى سنة ٨٤٩ هـ / ١٤٤٦ م . فى شوال . انظر : الضوء اللامع ، ج ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٤) فى ت : آل شعبان .

(٥ - ٥) فى ت : بن بردس البغلة . وهو : علي بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر . . . بن الحافظ العماد البعلبي الحنبلى ، المتوفى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٣ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٩٣ - ١٩٤ .

(٦) ساقط من ت .

(٧ - ٧) فى ت : عن .

(٨) فى طبعة بولاق : عن .

وإجازة الصلاح من زينب ابنة مكى . قالوا : أخبرنا^(١) حنبل بسنده . والأخير^(٢) سمع السنن لأبى داود ، والجامع للترمذى ومشيخة الفخر ، على أبى حفص عمر بن الحسن بن أميلة ، والشمال للنبوية للترمذى على الصلاح بن أبى عمر ،^(٣) وجزء الأنصارى على محمد بن موسى بن الشيرجى^(٤) وجزء ابن بنحيت^(٥) ، على ، محمد ابن المحب عبد الله المقدسى . والأول كان يذكر أنه سمع جميع المسند على الصلاح ، والسنن لأبى داود والترمذى ، وعمل اليوم واللية لابن السنن على ابن أميلة ، وصحيح مسلم على البدر محمد بن على بن عيسى بن قواليج^(٦) وسمع - كما وجد فى الطباق - على زينب ابنة [١٢] وقاسم بن عبد الحميد بن العجمى بعض مشيخة الفخر بن البخارى . ولما قدموا أنزلهم نائب القلعة عنده فى برجها ، وحدثوا بالكثير عنده ، بقراءة صاحبنا التقى عبد الرحمن بن القطب أحمد القلقشنندى .^(٧) وكذا بيت^(٨) الناصرى ابن السلطان بالغور من القلعة أيضاً ، بقراءة الشيخ شرف الدين عيسى الطنبوبى^(٩) . وبالسيرة بالخانقاه البيبرسية^(١٠) ، بقراءة إبراهيم بن عمر البقاعى الحزبواوى . وسمع عليهم ، فى المواضع المعينة بل وغيرها ، جماعة . ومن سمع عليهم بالقلعة ، المقر [الأشرفى]^(١١) - الأتابكى^(١٢) - الآن - السيفى^(١٣) أزيك الظاهرى ، أعز الله أنصاره [أتابك العساكر فى الدولة الأشرفية قايتباى]^(١٤) . ونهم فى استدعائهم بهؤلاء سلف ؛^(١٥) فقد استدعى^(١٦) يلغا السالمى الظاهرى الحنفى ، بالعلاء^(١٧) أبى الحسن على [١٢ ظ] بن محمد بن محمد بن أبى

(١) فى ت : ا . وطبعة بولاق : أنبأنا . وهى من طرق إسناد رواية الحديث .

(٢) فى ت : الآخر .

(٣ - ٣) ساقط من ت .

(٤) فى ت : نجيب .

(٥) فى ت : قوالج . والمثبت هو الصحيح . انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ / ١٩٨ ، ترجمة رقم ٤٠٨٥ ، ط . دار الكتب الحديثة ، مصر ١٩٦٨ .

(٦ - ٦) فى ت : وكنى اس . وفى طبعة بولاق : وكنى - .

(٧) بضم المهملة والنون وآخره موحدة . نسبة لبلدة من إقليم المنوفية . وهو عيسى بن سليمان بن خلف ، توفى سنة ٨٦٣ هـ / ١٥٤٩ م . انظر : الضوء ، ج ٦ / ١٥٣ - ١٥٤ .

(٨) الخانقاه (الخانكاه) : كلمة فارسية معناها بيت ، وحدثت فى الإسلام فى حدود سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م . وجعلت لانقطاع الصوفية فيها للعبادة والذكر . والخانقاه البيبرسية : بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاتنكير ابتداء من سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م ، وكملت فى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م . زهى أجل خانقاه بالقاهرة بنيانا وأوسعها مقداراً وأتقنها صنعة . انظر : الخطط ، ٤١٦ / ٢ - ٤١٧ .

(٩) فى الأصل : الأشرف . والمثبت من ت .

(١٠ - ١٠) ساقط من ت .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(١٢ - ١٢) فى ت : بعد استدعى . وفى طبعة بولاق : بعد استدعاء .

(١٣) فى ت : العلانى .

المجد ، من دمشق إلى القاهرة ، في أواخر القرن الثامن . وحَدَّث بالقاهرة بالصحيح وغيره ، وسمع عليه خُلُق لا يحصون كثرة ، تأخر منهم إلى وقت كتابة هذه الأحرف بعضهم ، وهو نادرة وقته في ذلك . وكذا استدعوا في أوائله بالحجاز في آخرين ، ليس هذا محل استيفائهم . كل ذلك لشدة حرصهم على حفظ السنة النبوية ، واستمرار سلسلة الإسناد الذي خص الله به هذه الأمة .

فقد روينا عن محمد بن حاتم^(١) بن المظفر ، قال : أكرم الله هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد ، وإنما هي صحف في أيديهم . وعن أبي حاتم الرازي^(٢) قال : لم يكن في أمة من [١٣] والأمة ، منذ خلق الله آدم ، أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة . انتهى .

ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . ومثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد ، كمثل الذي يرتقى السطح بلا سلم . [وطلب العلو في الإسناد ، سُنَّة . إلى غير ذلك مما له غير هذا المحل]^(٣) .

وفي سادس عشره ، ظفر في ناحية رشيد بجماعة من الفرنج ، فأمسكوا وأحضر بهم إلى القاهرة .

[شهر] صفر . أوله الأربعاء .

في ثامنه ، عقد مجلس بسبب مدرسة القاضي بدر الدين حسن بن سويد التي أنشأها بمصر ، بالقرب من حمام^(٤) أمير جندار^(٥) بظهر فندق^(٥) الكارم الصغير . فإنه كان قد وقفها مسجداً ، وجعل فيها مَدْرَساً وطلبة ، ومات قبل أن يكملها ، وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لتكميلها . فعمد وجيه الدين عبدالرحمن ابنه إلى الدرس [١٣] ظ فأبطله ،

(١) في ت : جانم . انظر ترجمته في ، الحافظ جمال الدين يوسف المزى : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ج ٢٥ / ١٧ - ٢٠ ، ط . مؤسسة الرسالة .

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ، بن مهران الحنظلي ، أبو حاتم ، حافظ الحديث . توفي سنة ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م . انظر : تهذيب الكمال ، ج ٢٤ / ٣٨١ ؛ الشذرت ، ج ٢ / ١٧١ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) في ت ، طبعة بولاق : جندر . وهو يوافق الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٠١ .

(٥) الفندق : اتخذ الفندق لإقامة الجاليات الأجنبية ، واختص كل فندق بالوافدين من جنس معين من الأجانب من بلد واحد ، ويشرف عليه مدير يسمى «الفندقي» والفندق يشتمل على جميع ما يحتاجه التاجر الأجنبي من مأوى وكنيسة ومخبز وحمام . انظر : سعيد عاشور : المجتمع المصري ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ص ٩٠ ، ط . القاهرة ١٩٦٢ م .

محتجاً بأن أباه أسند إليه النظر . واقتضى رأيهُ أن يجعل بدله فيها خطبة ، ، ليكون^(١) الخطيب بدل المدرس ، والمؤذنون بدل الطلبة . وتوصل^(٢) ببعض الأمراء ، فاستأذن له الأشرف في إقامة الخطبة ، من غير أن يفصح له بحقيقة الحال ، فأذن فيها . واتصل ذلك بقاضى الحنفية إذ ذاك البدر العيني ، فأثبت الإذن وحكم بموجبه . فأقيمت بها خطبة ، وعمل للمؤذنين دكة ، ووضع المنبر فيها بجانب المحراب على العادة ، واستمر الحال .

فلما مرض الوجيه مرض الموت ، أسند النظر لولده فتح الدين ، فنازعه الآن^(٣) أخوه أحمد ، وادعى أن أباه شرط^(٤) النظر لأولاده بعده . فأحضر كتاب الوقف ، فوجد فيه [١٤] أنه شرط النظر لنفسه ، ومن بعده لولديه محمد وعبدالرحمن ، ومن بعدهما [٣ ظ] لأولادهما وأولاد أولادهما ، إلى آخره ، وجعل لنفسه أن يوصى بعد موته بذلك لمن شاء . ووجد بهامشه فصل يتضمن أنه أسند النظر لولده عبدالرحمن ، وفيه ملحق بين سطرين ، وجعل له أن يسنده لمن شاء . واتصل الفصل بالحنفى المشار إليه فى ضمن كتاب^(٥) الوقف ، حيث أشهد عليه أنه ثبت عنده مضمون كتاب الوقف ومضمون ما بهامشه من الفصول ، وحكم بصحة الوقف . فروجع الحاكم فى ذلك ، فذكر أنه لم يحكم إلا بصحة الوقف. خاصة ، دون ما تضمنه فصل الإسناد ، بل وأعلى من ذلك أن شهود الفصل ذكروا أنهم لم [١٤ ظ] يتحملوا الشهادة بالملحق ولا أدوها عند الحاكم . ووافقهم الحاكم على ذلك مع قوله أن حكمه لم يلاق الفصل المذكور أصلاً . واتصل ذلك^(٦) كله بشيخنا لكون الدعوى كانت عنده ، ثم أقيمت عنده البينة العادلة ، بأن الواقف المذكور وقف مكانه المذكور مدرسة وعين لها مدرساً سماء ، وطلبة . وأن ولده هو الذى أبطل ذلك ، وجعل بدله الخطبة والمؤذنين . وسئل^(٧) الحكم بما ثبت عنده من ذلك ، فحكم بإبطال الخطبة من المكان المذكور ، وتقرير الدرس على وفق شرط الواقف . وأكد ذلك أن الحاكم الحنفى ذكر أن حكمه بصحة إقامة الخطبة ، بناء^(٨) على أن الواقف هو الذى

(١) فى ت ، طبعة بلاق : يكون .

(٢) فى طبعة بلاق : وتوصل .

(٣) فى طبعة بلاق بياض .

(٤) فى ت ، طبعة بلاق : شرط له .

(٥) فى ت : كتابه .

(٦) فى ت : بذلك .

(٧) فى طبعة بلاق : وسبيل .

(٨) فى ت : بنا . وطبعة بلاق : بناء .

شرط [١٥] ذلك . فلما وضح له الأمر ، صرح برجوعه عما نسب إليه ، فأزيل المنبر حينئذ ووضع بخزانة هناك وخُتم عليها ، وأبطلت الجمعة بالمدرسة ، بحيث لم تُصل بها يوم الجمعة عاشره .

فلما كان^(١) رابع عشره ، أعيدت بعد عقد مجلس قبل ذلك بيوم ، أظهروا فيه حكماً من الحنفى ، ادعوا سبقه على حكم الشافعى ، يتضمن إقامة الخطبة بها ، وأنه بذلك ارتفع الخلاف . فنازع الشافعى في ذلك ، وآل الأمر إلى أن^(٢) أمر السلطان ابتداء بإقامة الخطبة . لكون بعض من له غرض قال له : إن الخطبة كانت أقيمت بإذن الملك الأشرف ، وحكم بها حاكم حنفى ، وأن الحنفية يجيزون تعدد الجمعة فى المصر الواحد ، خلافاً [١٥ظ] للشافعية ، وأن القاضى الشافعى تعصب لمذهبه ، وأن فى رفع الخطبة شناعة ، وفى إقامة الجمعة بالمدرسة المذكورة زيادة خير وثواب ، لما فى ذلك من إقامة شعائر المسلمين وغيط الكافرين ، ولأنها عبادة وسماع موعظة وإقامة صلاة ، يشتمل كل منهما^(٣) على حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ، والترضى على الصحابة ، والدعاء لمولانا السلطان والمسلمين ، وفى إبطال ذلك تفويت لهذه المصلحة . وحينئذ أرسل الشافعى إلى الخزانة التى وضع فيها المنبر ، ففك ختمه عنها ، وأعادوا المنبر وصلوا بها ، وخطب بها بعض الشافعية من تلامذة شيخنا . حكمة فيما قيل لذلك الجانب^(٤) [بحيث أنه قرأ ، إما فى الخطبة أو فى الصلاة ، ﴿مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ الآية]^(٥) .

وسمع شيخنا من [١٦] بعض رفاقه فى القضاء - مع كونه من تلامذته - ما يكره ، مما لا أحب ذكره . هذا مع قول شيخنا رحمه الله : إن شرط كون هذه مصلحة أن يكون مأذونا^(٦) فيها من^(٦) قبل الشرع ، ولكن الشارع منع من إيقاع الصلاة فى المكان المغصوب^(٧) وفى الثوب المغصوب^(٧) ، ومنع من شغل البقعة الموقوفة على جهة^(٨) معينة ، بغير ما

(١) فى ت : كان فى .

(٢) ساقط من ت .

(٣) فى طبعة بولاق : منها .

(٤) فى طبعة بولاق : لجاذب . وأشار بالهامش إلى عدم وضوح قراءتها .

(٥) ما بين الحاضرتين ساقط من الأصل ، والمنيب من ت . وفيه الآية ١١٤ ، البقرة .

(٦- ٦) فى ت : فيها ، طبعة بولاق : بها من .

(٧- ٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : ختمة .

شرطه الواقف من كل جهة ولو كانت مطلوبة في حد ذاتها . وإذا تعارض تحصيل المصلحة^(١) ودفع المفسدة ، قُدِّم دفع المفسدة ، باتفاق العلماء . ولو أن شخصا كثير العيال فقيراً ، فأراد شخص نفعه ، فاعتصب مال آخر فدفعه له حتى وسَّع على عياله ، كانت تلك المصلحة مردودة لوجود المفسدة ، وهي أخذ مال [١٦ ظ] الغير بغير إذنه . ويقرب من ذلك أن الصلاة أفضل أعمال البدن ، ومع ذلك فيقاعها في الأوقات المكروهة ممنوع شرعاً . والقرآن أعظم الذكر ، ومع ذلك فقراءته في الركوع والسجود ممنوع شرعاً . وليس كل ما يظن الشخص أنه عبادة يشرع التقرب به إلى الله تعالى . فيحتاج المكلف في كل شيء إلى عرضه على ميزان الشرع ، فمهما وافقه عمل به ، ومهما خالفه أعرض عنه ، كما قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٢) الآية .

فيجب رد ما وقع فيه التنازع من هذه الحادثة إلى ما دل عليه [١٧ و] كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ . وباني هذه المدرسة كان مالكي المذهب ، وكذلك ولده ، وولد ولده .

وقد قال القرطبي^(٣) - وهو من المالكية - في تفسيره ، نقلاً عن أبي الوليد بن رشد ، وهو من أئمة المالكية : إن البلد إذا كان بها مسجد^(٤) يسع أهله ، فشرع شخص يبنى بها مسجداً آخر ، يلزم منه تفريق جماعة المسجد^(٥) الأول ، يجب هدم هذا المسجد الحادث . واستدل على ذلك بقصة «مسجد الضرار»^(٦) ، فالذي يريد في أمر ديني ترويح الأمر الدنيوي - من الرياء والسمعة والمباهاة ، والأنفة من أن^(٧) يقال بطل عمله أو عمل ما لا يجوز أو نحو ذلك - ينبغي أن لا يلتفت إليه ، ولا يعمل بهواه في ذلك . وقد [١٧ ظ]

(١) في ت : المصلي .

(٢) الآية ٥٩ ، النساء .

(٣) انظر قول القرطبي في تفسيره : الجامع لأحكام القرآن ، ج ٨/ ٢٥٤ ، تفسير سورة التوبة - الآية ١٠٧ ، ط . دار الكتب سنة ١٩٣٩ . إلا أنه قال : قال علماؤنا . . .

(٤) في ت : مبنى . وفي طبعة بولاق أضيفت [مسجد] بين حاصرتين .

(٥) في ت : المبنى . وهكذا عند تكرار اللفظ .

(٦) عن مسجد الضرار ، انظر تفاصيل هذه القصة بكتب التفسير في سورة التوبة ، الآية (١٠٨) ، فهي مشهورة . وانظر : البداية والنهاية ، ج ٥/ ١٩ - ٢٠ .

(٧) في ت : أنه .

اختص فعله هذا بأنه يلزم منه تقليل الجماعة فى الجامع العتيق^(١) الذى أسسه كبار الصحابة ، ونصب قبلته جماعة كثيرة منهم ، وشهد الصلاة فيه أكثر من أربعة آلاف نفس^(٢) من كبار الصحابة والتابعين . وإذا كان الأمر يفضى إلى ذلك تعين منعه ، وتوفير الصلاة وتكثير الجماعة فى الجامع المذكور ، لثبوت فضله على غيره بما ذكر من المزايا . وقد يسر الله تعالى بلفظه ، أن خيار المساجد بمكة والمدينة وبيت المقدس ، لاتقام الجمعة فى شىء منها إلا فى بقعة واحدة . فينبغى أن يكون جامع الصحابة المذكور ، مثل المساجد الثلاثة فى ذلك . والواقع أنه لم تكن الجمعة بمصر تقام [١٨] إلا فيه فى زمن الأمراء ، ثم الخلفاء الفاطميين ، ثم زمن السلاطين ، إلى أن بنى الجامع الجديد^(٣) فى طرف مصر على شاطئ النيل ، فى دولة الملك الناصر محمد^(٤) . فأقام^(٥) نحو سبعمائة^(٦) سنة ، لاتقام الجمعة إلا فى بقعة واحدة وهي الجامع العتيق ، مع كثرة الناس ، ولاسيما قبل أن تبنى القاهرة ، إلى أن حدث تكثير الجوامع .

ونحن لا ننازع فى جواز التعدد على رأى من يجيزه ، حتى صنف فيه الناس التصانيف ، بل نقول إن عدم التعدد أولى ، والله الهادى .

ولم يلبث أن شرع الشيخ محمد الغمري ، الآتى ذكره قريباً^(٧) فى سنة تسع وأربعين ، فى بناء جامع تجاه خوخة^(٨) المغازليين ، بالقرب من سوق أمير الجيوش^(٩) ،

(١) الجامع العتيق : هو جامع عمرو بن العاص فى مصر . وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الإسلامية بعد الفتح . ويقال له تاج الجوامع . وبنى فى سنة ٢١هـ / ٦٤١م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٤٦ - ٢٥٦ .

(٢) فى ت : يعنى .

(٣) الجامع الجديد : هو الجامع الجديد الناصرى بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد . أنشأه القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ، باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد انتهت عمارته سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٠٤ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : فأقام زمن .

(٦) فى ت : سبعين .

(٧) سيأتى ذكره فى وفيات سنة ٨٤٩هـ .

(٨) الخوخة : باب صغير فى بوابة كبرى لسور أو حصن . وجرت العادة أن يخصص هذا الباب الصغير للاستعمال اليومى ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة . وقد يقصد بالخوخة فتحة فى السور نفسه دون أن تكون هناك بوابة كبرى . انظر : المقرئى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : د . مصطفى زيادة ، ج ٢ / ٢١٥ حاشية (٢) ، ط . القاهرة ١٩٤١م .

(٩) سوق أمير الجيوش : هو السوق الذى برأس حارة برجوان ، ويمتد إلى رأس سوقة أمير الجيوش ، وهى أكبر أسواق القاهرة ، وبها عدة حوانيت مختلفة . وهو شارع من شوارع القاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠١ .

وأحدث فيه [١٨ ظ] خطبة . وراسله شيخنا بالملاطفة^(١) فى أمرها ، مع الخطيب المشار إليه فى الواقعة قبلها ، [وهو المحيوى الطوخى]^(٢) ، فاعتذر . وسكت شيخنا عن معارضته ، خصوصا والخطبة^(٣) بالنسبة لقصر همة جيرانها كانت مفتقرة إليه ، والأعمال بالنيات . على أن الأمر قد فُحش فى كثرة التعدد ، بحيث يسمع أحد الخطيبين ببعض الأماكن الآخر ، والله المستعان .

شهر ربيع الأول . أوله بالرؤية^(٤) يوم الخميس .

فى يوم الجمعة ثانيه ، كسر الخليج بمصر . وباشر التخليق الناصرى محمد ابن السلطان ، ومعه الحاجب الكبير وجماعة . ولما فرغ ، طلع إلى أبيه فألبسه على العادة خلعة سنية ، ونودى بالوفاء^(٥) وزيادة إصبعين . وصادف ذلك سابع عشر^(٥) أبيب ، ولم يعهد نظيره [١٩ و] فيما مضى . وكذا لم يعهد أنه حيث لم يحترق يرتقى فى الزيادة ، بل العادة المستمرة أنه إذا احترق كانت علامة لبلوغه الغاية تلك السنة ، وبالعكس . فلم يحترق فى هذه السنة ، بحيث كانت القاعدة عشرة أذرع ونصف ، بل كان قارب^(٦) الوفاء قبل دخول بؤونة ، التى العادة المستمرة أنها ابتداء الزيادة ، بحيث غرق بسبب الزيادة كثير من الأمقنة التى فى الجزائر ، وحصل لأصحابها جوائح^(٧) . وانقطع جسر بحر بنى المنجا^(٨) ، واهتم السلطان بأمره وبأمر بقية الجسور ، جريا على عوائده فى ذلك . وكذا فى

(١) فى ت : فى الملاطفة .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت ، طبعة بولاق : بالرومية .

(٤) ذكر ابن الصيرفى فى «نزهة النفوس والأبدان» : أوفى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا . وفى النجوم الزاهرة : يبلغ الزيادة عشرون ذراعا وخمسة عشر إصبعا ، وكان الوفاء سادس عشرين أبيب . وهذا يخالف التاريخ الذى ذكره السخاوى . وقد اتفق ابن إياس مع السخاوى فى هذا التاريخ ، إلا أنه لم يذكر مقدار الزيادة . انظر : نزهة النفوس ، ج ٤/٢٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/٤٩١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/٢٩٩ .

(٥) فى طبعة بولاق : عشر .

(٦) فى ت : قاربه .

(٧) فى ت : جوائح .

(٨) هو : قناطر بحر أبى المنجا . ذكر المقرئبى أن «الجسر هو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه» . الخطط ، ج ٢/١٦٥ . وقناطر بحر أبى المنجا : من أعظم قناطر مصر وأكبرها . أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م . وتولى عمارتها الأمير عز الدين أيبك الأفم . انظر : الخطط ، ج ٢/١٥١ .

تتبع المساجد القديمة والمآثر الشريفة^(١) وإحيائها ، كما سيأتى فى ترجمته . ولكن لطف الله ، فإنه [١٩ ظ] لما دخل بؤونة تناقص ، حتى أنه انتهى عند استحقاق النداء عليه لزيادة على عشرة أذرع ، ثم زاد مترسلا ، فأكمل الستة فى أحد وثلاثين يوما .

قال شيخنا : وأسرع ما أدركناه ، كسر فى التاسع والعشرين من أيب ، ولذا استغرب^(٢) الشيخ^(٣) ما وقع^(٤) الآن . واستمرت الزيادة حتى بلغ عشرين ذراعا وخمسة عشر إصبعا ، ثم هبط فى أواخر توت بسرعة ، وبادروا إلى الزرع ، وهبت ريح باردة نحو أسبوع . ثم عاد مزاج فصل الخريف على العادة ، ولبس السلطان الصوف قبل العادة القديمة ، وذلك فى العشرين من بابة . وصادف تلك الليلة أنه^(٥) أمطرت ، وهبت ريح باردة يومين ، ثم عاد [٢٠ و] الحر فى أثناء الليل وأثناء^(٦) النهار .

واعلم ، أن هذا النيل من النعم العظام والآيات الجسام ، اللائق مقابلتها بالشكر ، والخضوع والذكر ، لا بما يفعل من الركوب فى الشخاتير^(٧) ، والتجاهر بالمناكير ، بحيث زيد فى ذلك^(٨) عن الحد ، وفاق عن العد . ولله در^(٩) المظفر بيبرس صاحب الخانقاه الشهيرة بالقاهرة ، حيث منع من الركوب فى الخليج للنزهة ، بل لمن تكون له حاجة ، لما ينشأ عن ذلك من الفساد . وليته دام ، كما دام^(١٠) ما أبطله أيضا من موسم عيد الشهيد^(١١) ، وكان من مواسم^(١٢) النصرى ، يخرجون إلى ناحية شبرا ، فى ثامن بشنس

(١) فى ت ، طبعة بولاق : الشرعية .

(٢) فى ت : استغربه . وفى طبعة بولاق : استقر به .

(٣ - ٣) ساقط من ت ، فى طبعة بولاق .

(٤) ورد بهامش الأصل تعليق نصه : وكذا ذكر المؤيد صاحب حماة فى سنة ست عشرة وسبعمئة من تاريخه ، أنه وفى فى تاسع عشرى أيب ، وقال : إنه غريب . انتهى . وما وقع الآن أغرب . إلحاق من المؤلف . انظر قول المؤيد فى : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٤ / ٧٩ ، ط . بيروت د . ت .

(٥) فى ت ، طبعة بولاق : أنها .

(٦) فى ت ، طبعة بولاق : وفى أثناء .

(٧) الشخاتير : مفردا شختور وشختورة . وهى سفينة صغيرة يسار واحد فى الوسط . انظر : درويش النخيلي : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص ٧٤ - ٧٥ ، القاهرة ١٩٧٤ .

(٨ - ٨) الجملة مضطربة فى ت .

(٩) فى ت : رام .

(١٠) موسم عيد الشهيد : هو مما كان يعمل بمصر ، وكان من أنزه فُرَجْ مصر . ويحتفل به فى اليوم الثامن من بشنس من شهور القبط . وقد أبطل وأعيد ، ثم أبطل نهائيا فى العشر الأخير من شهر رجب . سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م .

انظر : الخطط ، ١ / ٦٨ - ٧٠ .

(١١) فى ت ، طبعة بولاق : موسم .

ويلقون في النيل تابوتا فيه إصبع لبعض من سلف منهم ، يزعمون [٢٠ ظ] أن النيل لا يزيد إلا إن وضع الإصبع فيه . ويحصل في هذا العيد من الفجور^(١) والمجاهرة بالمعاصي أمر عظيم . فتجرد له يبرس حتى أبطله ، مع احتيالهم عليه ، وتخيلهم له توقف النيل بسبب إبطاله ، وقولهم له هذا أمر مجرب من قديم الزمان ، وهو مصمم على مخالفتهم . وصار ذلك معدوداً في حسناته إلى يوم القيامة ، جُوزى خيراً .

وله سلف في نحو ذلك ، وهو ما روينا من طريق ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عن حدثه ، قال : لما فتحنا مصر ، أتى أهلها عمرو بن العاص ، حين دخل بؤونة ، فقالوا : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . فقال لهم : وما هي ؟ فقالوا : إذا كانت ثنتا عشرة ليلة [٢١ و] خلت من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها ، فأرضينا أبويها^(٢) ، وجعلنا عليها من الحلوى^(٣) والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في النيل . فقال لهم عمرو عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن هذا الأمر لا يكون أبداً في الإسلام ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى ، والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً ، حتى هموا بالجلاء . فلما رأى ذلك عمرو ، كتب إلى^(٤) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك . فكتب إليه : إنك قد أصبت بالذي فعلت . وإن الإسلام يهدم ما كان قبله . وبعث في داخل كتابه بطاقة ، وأمره^(٥) أن يلقيها في النيل . فلما قدم كتاب عمر على عمرو ، أخذ البطاقة ففتحها ، فإذا فيها : [٢١ ظ] من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر : أما بعد ، فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك ، فنسأل الله^(٦) الواحد القهار أن يجريك . فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب^(٧) بيوم ، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها ،

(١) في ت : الفجور والفسق .

(٢ - ٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) في ت : الحلة .

(٤ - ٤) في ت تقديم وتأخير .

(٥) في ت : وأمر .

(٦) لفظ الجلالة ساقط من ت .

(٧) هو عيد الصليب ، ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت . ويذكر المقرئ أنه من الأعياد المحدثه . وسببه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين . وفي هذا العيد يُشرطُ البلسان ويستخرج دهنه ، ويفتح ما يتأخر من الأبحر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور . انظر : الخطط ، ج ٢٦٦/١ ، ٢٧٠ .

لأنه^(١) لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل . فلما ألقى البطافة ، أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة . فقطع الله تلك السنة السوء عن أهل مصر إلى اليوم^(٢) .

نكتة : قال التقى المقرئ في الخطوط^(٣) : من المعتبر الذي جربته ، وجربه قبلي من أخذت علم ذلك عنه ، وأخبرني به عن مجرب ، أن ينظر أول يوم من مسرى [٢٢] وكم بلغ النيل في زيادته من الأذرع والأصابع ، فيزداد على ذلك ثمانية أذرع سواء ، فما بلغ فإنه نهاية زيادة النيل في تلك السنة .

وقد رد هذه القاعدة شيخنا ، كما قرأته بخطه ، فقال : هذا من أعجب ما وقع لصاحب هذا الكتاب ، فإن هذه القاعدة منخرمة طرداً وعكساً ، لأنه في سنة الغلاء ، سنة ست وثمانمائة ، كان في أول مسرى قد زاد على اثني عشر ذراعا ، ولم يكمل تلك السنة سبعة عشر . فلو زيد على الاثني عشر ثمانية ، لبلغ عشرين ، ولم يقع ذلك . وكان في سنة خمس عشرة ، قد أكمل ستة عشر ذراعا في أول يوم من مسرى ، فلو زاد بعد ذلك ثمانية أذرع لبلغ أربعاً وعشرين [٢٢ ط] ذراعا ، ولم يقع ذلك .

وفي يوم السبت ثالثه ، استقر الشيخ يار على^(٤) الخراساني العجمي في حسبة القاهرة ، مضافة لما كان معه من حسبة مصر . وصرف الشيخ بدر الدين العيني ، وكانت مدة ولاية البدر في هذه المرة دون السنة ، لأنه استقر في سابع ربيع الآخر من السنة الماضية .

وفي يوم الخميس ثامنه ، استقر علم الدين سليمان بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد العباسي في الخلافة ، بعد موت أخيه المعتضد داود ، بعهد منه . وبويع له بها بحضرة السلطان ، ولقب المستكفي بالله ، وألبس التشريف على العادة .

(١) في ت : لأنها .

(٢) انفرد السخاوي بذكر هذه الرواية الخاصة بإبطال عمرو بن العاص موسم عيد الشهيد ، ولم ترد في النجوم الزاهرة ، أو بدائع الزهور ، أو نزهة النفوس والأبدان .

(٣) انظر : الخطوط ، ج ٦٨/١ .

(٤) هو : يار على بن نصر الله الخراساني العجمي الطويل . واستقر في حسبة القاهرة سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، إضافة لما بيده من حسبة مصر القديمة . وقد ورد اسمه أحيانا : الشيخ على العجمي الخراساني ، وأحيانا أخرى : الشيخ أبو علي الخراساني العجمي ، ويقال له كذلك : يار على المحتسب . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٣٤٩/١٥ .

وفى يوم الخميس تاسع عشر^(١) وهو سلخه ، استقر العز عبدالعزيز^(٢) [٢٣ و] البغدادى فى قضاء الحنابلة^(٣) بدمشق ، عوضا عن النظام عمر^(٤) بن إبراهيم بن مفلح [الدمشقى]^(٥) ، بحكم عزله .

وفى هذا الشهر ، كان المولد السلطانى على العادة ، ولازال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ ، ويعملون الولائم لذلك ، ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ، ويظهرون السرور ، ويزيدون فى المبرات ، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم .

قال ابن الجزرى^(٦) : ومما جُرب من خواصه ، أنه أمانٌ فى ذلك العام ، وبُشِرى عاجلة بنيل البغية والمرام . وأكثرهم بذلك عناية أهل مصر والشام ، وللسلطان فى تلك^(٧) الليلة مقام يقوم [٢٣ ظ] فيه أعظم قيام^(٨) . قال : ولقد حضرت ليلة من مولد ، من سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، عند الظاهر برقوق^(٩) رحمه الله بقلعة الجبل ، فرأيت ما هالنى ، وحزرت^(١٠) ما أنفق فى تلك الليلة على القراء والحاضرين وغيرهم ، نحو عشرة

(١) فى ت : عشرينه .

(٢) هو : عبد العزيز بن على بن أبى العز بن عبد العزيز البغدادى ، ويعرف بالعز القدسى البغدادى . توفى سنة ٨٤٦هـ/٤٤٢م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤/٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٣) غير مقروءة فى ت .

(٤) هو : عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح ، المقدسى الصالحى الحنبلى ، ويعرف بابن مفلح . توفى سنة ٨٧٢هـ/٤٦٧م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٦/٦٦ - ٦٧ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٦) ابن الجزرى : هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف ، أبو الخير ، شمس الدين ، العمري الدمشقى ثم الشيرازى الشافعى ، الشهير بابن الجزرى ، شيخ الإقراء فى زمانه فى حفاظ الحديث ، له مولفات عديدة منها : «النشر فى القراءات العشر» و «ملخص تاريخ الإسلام» . توفى سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٩/٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٧) فى ت : ذلك .

(٨) فى ت : مقام .

(٩) هو : الملك الظاهر ، سيف الدين ، أبو سعيد ، برقوق بن أنص الجركسى العثمانى اليلبغاوى . وهو مؤسس دولة المماليك الجراكسة ، وقد تولى السلطنة مرتان . الأولى من [٧٨٤هـ - ٧٩١هـ/١٣٨٢م - ١٣٨٨م] ، والثانية من [٧٩٢هـ - ٨٠١هـ/١٣٨٩م - ١٣٩٨م] وهى سنة وفاته . انظر : السلوك ، ج ٣ ق ٢/٩٣٧ - ٩٤٧ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢/١٠٥ - ١١٩ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج ١/١٦٣ .

(١٠) فى ت : وحزرتى .

آلاف مثقال من الذهب العين ، ما بين خَلَع ، ومطعوم ومشروب ومشموم وشموع^(١) ، وغير ذلك .^(٢) وعددت في هذا المجلس خمسا وعشرين جوقة من القراء الصيِّتين^(٣) ، لم ينزل واحد منهم إلا بنحو عشرين خلعة من السلطان والأمراء .

وأما ملوك الأندلس والغرب ، فلهم فيه ليلة تسير بها الركبان ، يجتمع فيها أئمة العلماء من كل مكان ، ويعلنوا بها بين أهل [٢٤] والكفر كلمة الإيمان . وكان للملك المظفر^(٤) صاحب إربل بذلك أتم عناية واهتمام جاوز الغاية ، بحيث أثنى عليه لذلك الإمام العلامة أبو شامة في كتابه : الباعث على^(٥) إنكار البدع والحوادث ، وقال : إن مثل هذا يحسن ويندب^(٥) إليه ، ويشكر فاعله ويثنى عليه ، انتهى .

ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان^(٦) ، وسرور أهل الإيمان [من المسلمين]^(٧) ، وإذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيداً أكبر ، فأهل الإسلام أولى بالترسيم وأجدر . فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي هذا الشهر المبارك وأيامه أعياداً ، ليكون أشد علة على من في قلبه أدنى مرض وأعياء .

شهر ربيع الآخر . [٢٤ ظ] أوله الجمعة .

في يوم الاثنين رابعه ، وردت مطالعة من نائب دمياط ، تتضمن أن الفرنج خرجوا على مركب في البحر للمسلمين ، فقاتلوهم فغلبوهم بحيث قتلوا من المسلمين من قتلوا ، وأسروا منهم ثلاثة أنفس . وبلغ ذلك النائب فاشتراهم بمائة وستين ديناراً ، وأرسلهم^(٨) إلى السلطان . فقال لهم السلطان : لم سلّمتم أنفسكم؟ ولم لم تقاتلوا حتى تقتلوا شهداء

(١) في ت : ومسموع .

(٢ - ٢) ما بين الأقواس بياض في ت .

(٣) هو : الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبورى بن على بن بكتكين بن محمد ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .

انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ / ١٣٣ - ١٢١ ؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج ٢ / ٣٤٤ ، ط . مصر ١٩٥١ م .

(٤) ساقط من ت . وقد أضيفت بين حاصرتين في طبعة بولاق . والكتاب لأبى شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م . انظر : إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ٥٢٤ - ٥٢٥ ، ط . استامبول ١٩٥١ م .

(٥) في ت : ويديه ، طبعة بولاق : ويديه .

(٦) في ت : السلطان .

(٧) إضافة من ت .

(٨) في ت : وأرسل بهم .

كرفقتكم أو تقتلوهم؟ ثم سلمهم لوالى الشرطة ، وقال : خلص منهم القدر الذى وزنه النائب عنهم ، وزده إليه . وهى حادثة عجيبة ، بل ما سُمع بأعجب منها فى معناها ، ولعله فهم منهم تقصيراً ، أو من النائب تصنعاً ، أو أراد تحريض غيرهم على الشجاعة وعدم [٢٥] والإلقاء إلى التهلكة ، أو نحو ذلك ، مما قام فى خياله ، وإلا فلم يكن ممن ييخل فى أغلب أحواله .

[شهر]^(١) جمادى الأولى . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين تاسعه ، خلع على الأمير نكار^(٢) بسبب السفر إلى كركر^(٣) لئليس نائبها . وكان عاصياً - خلعة السلطان . فذهب إليها ، ولم يفد شيئاً . قال العينى^(٤) : وكانت قلعتها حصينة^(٥) منيعة ، بحيث أن^(٤) تمرلنك^(٥) لم يقدر على أخذها ، فحرب المدينة وراح عنها^(٦) .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، استقر السيد على بن حسن بن عجلان بن رميشة الحسنى المكى فى إمرة مكة ، عوضاً عن أخيه السيد بركات ، بحكم عزله ، لكونه لم يحضر إلى السلطان حين^(٧) استدعاه لذلك ، بل امتنع ، وقال : لست بعاصٍ . ولكن أنا أذهب إلى [٢٥] حال سبيلى ، والبلد بلدك . وعين معه مائة وخمسون نفساً من المماليك السلطانية ، ومقدمهم يشبك الصوفى ، أحد أمراء العشراوات ، عوضاً عن سودون المحمدى ، ليقيم هو وإياهم بمكة على العادة ، وليكونوا مساعدين له على أخيه المذكور . وأنعم السلطان على السيد على بمبلغ ، يقيم به بركه^(٨) ، قيل إنه خمسة آلاف دينار . واقترض هو من الناس ، زيادة على ما أنعم به عليه شيئاً كثيراً .

-
- (١) ساقط من الأصل . والمثبت من ت وما سبق . وهكذا عند بداية كل شهر .
 (٢) فى ت : بكار . وهو خطأ . وهو : نكار الخاصكى (شاد جدة) . انظر : السلوك ، ج ٤ ق ٢ ، ص ٩٢٨ ؛ عقد الجمان ، تحقيق د . عبد الرازق القرموط ، ص ٥٧ ، طبعة الزهراء للإعلام العربى ١٩٨٩ ؛ نزهة النفوس ، ج ٤ ص ٢٣٦ .
 (٣) كركر : حصن قرب ملطية ، بينها وبين آمد . انظر : معجم البلدان ، ج ٤/٣١٢ .
 (٤ - ٥) بياض فى ت .
 (٥) هو تمرلنك ، وقيل تيمور ، كلاهما بمعنى واحد ، والثانى أفصح . وهو باللغة التركية الحديد . وهو ابن أيتمش فنلغ بن زلكى بن سنيا بن طارم طر بن طغرل بن قليج بن سنقور بن كنجك بن طغر سبوقا بن التاخان المغولى ، من طائفة جغتای . ولد سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م وتوفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٢/٢٥٤ .
 (٦) انظر عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٢٤ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] . حيث ينقل عنه البخارى بنصرف .
 (٧) فى ت : حيث .
 (٨) البرك : ثمن المسافر ومتاعه . انظر : سعيد عاشور : العصر المماليكى ، ص ٣٩٦ ، ط . القاهرة ١٩٦٥ م .

ولما استهل جمادى الآخرة ، وكان أوله الثلاث ، سافر المذكورون ، لكن فى يوم الخميس رابع عشرية ، وصحبتهم أيضاً نؤيس^(١) قليل .

قلت : ووصل العلم بذلك فى بعض الكتب إلى مكة فى الشهر الذى يليه . فتوجه السيد بركات [٢٦ و] إلى صوب اليمن ، ثم قدم بعض أتباع السيد على إلى مكة ، فى ضحى يوم الأربعاء رابع عشر رجب وأخبر بذلك ، فقطع الدعاء للسيد بركات من ليلته ، ودعى لصاحب مكة بدون^(٢) تعيين . فلما كانت ليلة الجمعة سلخه ، صرّح باسمه . ثم قريب^(٣) العصر من يوم السبت مستهل شعبان ، دخل مكة مُحْرِمًا ، فطاف وسعى ، ثم عاد فى ليلته إلى الزاهر^(٤) خارج مكة ، فبات به^(٥) ، وأصبح يوم الأحد ، فدخل مكة وهو لا بس خلعتة . وقرئ توقيعه ، وهو مؤرخ بسادس عشر^(٦) جمادى الأولى ، كما تقدم . ووصل صحبة السيد على أيضاً ، مرسوم بعزل قاضى الحنفية أبى البقاء^(٧) بن الضياء عن قضاء مكة . ولم يقرر أحدًا عوضه ، بل بقيت البلاد شاغرة [٢٦ ط] من قاضٍ حنفى إلى رمضان . فأعيد المذكور إلى وظيفته ، ووصل العلم بذلك مع مباشرة جلة .

^(٨) وفى أحد الجمادين ، استقر القاضى بهاء الدين محمد بن النجم عمر بن حجبى فى مشيخة الشامية البرانية^(٩) ، بعد وفاة أبيه^(٨) .

(١) فى ت : مؤس . والنؤيس ، تصغير ناس ، أى عدد قليل من الناس .

(٢) فى ت : من دون .

(٣) فى ت : قرب .

(٤) فى ت : الرا . والزاهر ، مكان على نحو ميلين من مكة ، على طريق التنعيم . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ١٤٤ ، ط . بيروت ١٩٦٠ .

(٥) فى ت : بها .

(٦) فى ت : شهر . وهو خطأ ، انظر ما سبق ص ٥٧ .

(٧) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ، البهاء أبو البقاء بن الشهاب أبى العباس وأبى الخير بن الضياء ، المكي الحنفى . توفى سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٨٤ - ٨٥ .

(٨ - ٨) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٩) المدرسة الشامية البرانية : بظاهر دمشق . أنشأتها ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب ، أخت الملك الناصر صلاح الدين والعادل أبى بكر . وبها قبرها وقبر أخيها توران شاه ، وزوجها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، ولولدها حسام الدين عمر بن لاجين . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ / ٣٠٧ ، ج ٣ / ٢٤٤ ؛ النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ط الترقى بدمشق ١٩٤٨ م تحقيق جعفر الحسنى .

[شهر] رجب . أوله الأربعاء .

فى يوم الاثنين^(١) سادسه ، قدم إلى ظاهر القاهرة ، برسباى الناصرى فرج نائب طرابلس ، وهو الذى كان قبل ذلك حاجب الحجاب بدمشق . فنزل السلطان بسببه ، وتلقاه ومعه الأمراء إلى المطعم^(٢) خارج القاهرة ، على العادة^(٣) . ونزل ببیت لزوجته ، جوار كاتب السر . ثم قدم مقدمة ، وهى على مائتين وأربعين حمالا^(٤) .

وفى يوم الثلاثاء سابعه ، قبض على قيزطوغان [٢٧ و] الأستاذار الكبير ، والزينى يحيى ناظر ديوان المفرد^(٥) ، وسلموا للدوادار الثانى دولات باى .

وفى يوم الخميس تاسعه ، أو سادس عشره وهو أقرب ، استقر الأمير زين الدين عبدالرحمن ابن^(٦) القاضى علم الدين بن الكويز - الذى كان أستاذار الذخيرة والأملاك - فى الأستاذارية ، وأعيد الزينى يحيى إلى نظر الديوان ، على عادته ، والتزم بالتكفية ، وأنعم على^(٧) الأستاذار المنفصل بإمرة مائة بحلب . وسافر فى يوم السبت خامس عشره .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، استقر الأمير شهاب الدين أحمد بن أمير على بن الأتابك أينال^(٨) اليوسفى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن أسنبغا الطياوى [٢٧ ظ] بحسب سؤاله وانتقاله على مقدمة ألف بالقاهرة . ولم يسافر المستقر حتى بلغه خروج المنفصل ، وذلك فى أواخر شعبان ، وقدم الطيارى القاهرة فى ثامن عشر رمضان .

(١) فى ت : السبت . وهو خطأ حسب أوله .

(٢) المطعم : أو مطعم الطير . هو المكان المخصص لتربية طيور الصيد وحفظها ، وموقعه بالريدانية خارج القاهرة . وهى المنطقة التى بها اليوم جبانة الفقير بالعباسية بالقاهرة . انظر : خليل بن شاهين الظاهرى : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٦-١٢٧ ط . باريس ١٨٩٤م ؛ ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ، ج ١/٣٤ حاشية ١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/١٧٦ ؛ السلوك ، ج ٢ ق ١/٢٠٨ .

(٣) انفرد ابن إياس فى ذكر هذا الخبر فى شهر جمادى الآخرة . فى حين اتفق ابن تغرى بردى ، وابن الصيرفى مع السخاوى . انظر : النجوم ، ج ١٥/٣٤٩ - ٣٥٠ ؛ نزهة النفوس ، ج ٤/٢٣٨ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/٢٣١ .

(٤) فى طبعة بولاق : جملا .

(٥) الديوان المفرد : هو الديوان الذى يتولى نفقة الممالك السلطانية من الجوامك والعليق والكسوة . وإيراده من البلاد المفردة له . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣/٤٥٧ ؛ زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٧ .

(٦) ساقط من ت ، وأضيفت فى طبعة بولاق .

(٧) فى ت : عليه .

(٨) ساقط من ت .

وحضر في رجب من الإسكندرية الرماة ، ومعهم صفة قلعة من خشب ، فقدموها إلى السلطان ورموا عليها بحضرته بقوس الرجل^(١) ، فخرج منها صورة شخص بسيف وترس^(٢) ، فرمى عليه عبد صغير ، فضرب رقبتة بالسهم ، فأمر السلطان بأن يخلع عليهم ، ورسم لهم بجامكية^(٣) ، وأن يعودوا إلى بلدهم . وفي رجب ، أو شعبان ، جعل ناظر الحرم سودون المحمدي الباب الأيمن من جهة باب البغلة^(٤) - أحد^(٥) أبواب المسجد الحرام^(٦) - دكة لقاضي [٢٨] والشافعية بمكة أبي اليمن [النويري]^(٧) ، يجلس عليها للحكم ، لكون بيته مجاور^(٨) الباب المذكور .

[شهر] شعبان . أوله بالقاهرة الجمعة .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره ، عرضت^(٩) (من محافظي^(١٠) التنبيه في الفقه ، وغيره من كتب العلم ، على من يسره من مشايخ الوقت ، والله أسأل حسن الخاتمة .

[شهر] رمضان . أوله الأحد^(١١)

وتراءؤه ليلة السبت ، وكانت رؤيته عند أهل الميقات ممكنة ، لكن كان الغيم مطبقا ، ومضى أكثر النهار ولم يتحدث أحداً برؤيته . وتمادى الأمر على ذلك إلى العشر الثاني ، فشاع أن بعض أهل الضواحي صاموا يوم السبت . ثم كثر الخبر بذلك عن أهل المحلة ، فكتب حاكمها ، فأجاب بأنه شهد [٢٨] برؤيته اثنان من العدول ، وآخران

(١) قوس الرجل : يذكر القلقشندي أن قسى الرجل والركاب تقل بالسلاح خاناه لعدم معاناتها بالديار المصرية ، وإنما تكثر بالشجور كالإسكندرية . ويطلق عليها ذلك لأنها تدفع بالرجل مع جذب الظهر . انظر : صبح الأعشى ، ج ١٢/٤ .

(٢) الترس : هو الآلة التي يتقى بها المحارب الضرب والرمي عن الوجه ونحوه . انظر : نبيل عبد العزيز : خزائن السلاح ومحتوياتها ، ص ١٣٤ ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد (٢٣) سنة ١٩٧٦ م .

(٣) الجامكية : جمعها «جوامك» . وهي الرواتب بصفة عامة ، المربوطة لشهر أو أكثر .

انظر : (Dozy: Supp. Dict Ar.) : صبح الأعشى ، ج ٤٥٧/٣ .

(٤) في ت : النخلة . والمثبت هو الصحيح ، وهو باب بنى سفيان بن عبد الأسد . انظر : الأزرقى : أخبار مكة ، تصحيح وتعليق : رشدي الصالح ملحق ، ط . مكة ١٣٥٢ هـ .

(٥ - ٥) انظر ذكر أبواب المسجد الحرام في : رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٨ - ١٤٠ .

(٦) في الأصل ، ت : النميري . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ١٤٣/٩ - ١٤٤ ، النجوم الزاهرة ، ج ٥٤٦/١٥ . وهو : محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز ، الأمين أبو اليمن الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي - ويعرف بكنيته .

(٧) في ت : بجانب . وقد انفرد السخاوي بذكر هذا الخبر عن سودون المحمدي .

(٨ - ٨) غير مقروءة في ت .

(٩) في النجوم : أوله السبت . انظر : النجوم ، ج ٣٥٠/١٥ .

مستوران . وتحدث برؤيته جماعة كثيرون ، وحكم به بعض نواب الحكم . فلما تكامل ذلك ، اتصل ببعض نواب الحنابلة ، فحكم بتحريم صوم يوم الاثنين الذي يكون بالعدد ثلاثين من رمضان ، وبوجوب قضاء يوم السبت ، على قاعدتهم^(١) في أن الهلال إذا رؤى ببلد ، وجب على أهل بقية البلاد صومه ، وقضاؤه على من كان أفطره . وكانوا هم صاموا يوم السبت ، على قاعدتهم في صوم اليوم الذي يلي الليلة التي يكون غيمها مطبقا ، ولولا ذلك لأمكن رؤية الهلال^(٢) فلما كانت ليلة^(٣) الاثنين ، تراءى الناس الهلال ، فرآه جمع جم ، وكان العيد يوم ٢٩ و[الاثنين بغير شك ، فلم يمكن الحنابلة صيامه .

قلت : وقد كان السلطان في مثل هذه الحادثة ينسب^(٤) القضاة إلى التقصير . بل وربما عزل الشافعي ، أو تعرض له بسببه . ولا لوم عليهم فيه ، لا سيما وهم ملازمون الجلوس آخر اليوم التاسع والعشرين من كل شهر^(٥) بالقبعة المنصورية^(٦) ، ويصعد جماعة من المؤقتين وغيرهم إلى المنارة والسطح بسبب الترائي ، ومن رآه منهم جاء أو جرى به إليهم . أما بمكة ، فيطلع قاضيها الشافعي ومن شاء الله معه بسبب ذلك ، إلى أعلى جبل أبي قبيس . على أنه كان قديما يخرج قاضي مصر - قبل جعلهم أربعة - بالناس لترائي الهلال في رجب والذي بعده ، احتياطا ٢٩١ ظ[لشهر رمضان ، لجامع محمود^(٧) بالقرافة . وأول من خرج منهم بالناس إليه ، أبو عثمان أحمد^(٨) بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق

(١) في ت : عادتهم .

(٢ - ٢) في ت : يوم .

(٣) في ت : نسب .

(٤) في ت : بالعدد المنصوب . وطبعة بولاق : بالعيد المنصوب .

وتقع القبعة المنصورية تجاه المدرسة المنصورية ، وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة ، أنشأها جميعا الملك المنصور قلاوون . ويعرف بجامع المارستان ، في شارع النحاسين . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٨٠ - ٣٨١ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٥ / ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ج ٦ / ٣٩٠ .

(٥) في ت : بجامع . وجامع محمود بالقرافة : ينسب لمحمود بن مالك بن سالم الطويل ، من أجناد السرى بن الحكم أمير مصر . بناه بعد أن خرج من الجندية وأقبل على العبادة . وهذا الجامع مشهور بسفح جبل المقطم بالقرافة الصغرى ، وبه خطبة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٦) انظر ترجمته في ، ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ق ١ / ٤٧ - ٥٠ ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، ط . القاهرة ١٩٥٧ . وفيه ذكر أنه : تولى قضاء مصر أكثر من مرة ، أجلها سنة ٣٢١ هـ استقلالاً من قبل الملك الفاهر من بغداد . وذكر أنه : أول من خرج بالناس إلى مسجد محمود بالقرافة لرؤية هلال رمضان . توفي سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م ببغداد .

البغدادى المالكى ، المتولى قضاء مصر من قبل الخليفة القاهرة^(١) بعد الثلاثمائة ، كما ذكره^(٢) ابن زولاقي والقاضى عياض^(٣) . ولكن قد ترك هذا الآن بالديار المصرية ، واستقر الأمر كما قدمت . وكان هذا القاضى ، مع كونه قاضى القضاة ، يتردد إلى الإمام أبى جعفر الطحاوى الحنفى ليسمع منه تصانيفه . واتفق مجيء شخص لاستفتاء الطحاوى عن مسألة ، والقاضى عنده ، فقال له الطحاوى : مذهب القاضى أيدى الله كذا وكذا . فقال له السائل : ما جئت إلى القاضى ، إنما جئت إليك [٣٠] . فقال : يا هذا أهو كما قلت . فأعاد السائل . فقال له القاضى^(٣) : أفته أيدى الله برأيك^(٤) . فقال له الطحاوى : حيث^(٥) أذن القاضى أيدى الله أفتيته . ثم أفاته . فكان ذلك من أدب الطحاوى وفضله ، كما أن مجيء القاضى إليه أيضاً من أدبه وفضله ، فرحمهما الله .

وفى^(٦) أوله إن كان السبب ، وإلا فسلخ شعبان ، قدم القاهرة الشيخ شمس الدين الخافى^(٧) الحنفى - أحد أعيان فقهاء القان شاه رخ^(٨) بن تيمور لنك المعظمين عنده ، وكذا عند ولده ألوغ^(٩) بك صاحب سمرقند - من مدينة سمرقند قاصداً الحج . وتلقاه

(١) فى ت : القاهرة . والخليفة القاهرة : هو الخليفة العباسى الفاهر بالله أبو منصور ، محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل . بوبع بالخلافة سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م وتوفى سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م عن ثلاث وخمسين سنة . انظر : السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٨٦ - ٣٩٠ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥٩ .

(٢ - ٢) ابن زولاقي : هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، من ولد سليمان بن زولاقي ، الليثى بالولاء ، أبو محمد . مؤرخ مصرى ، كان يظهر التشيع للفاطميين . له مؤلفات كثيرة منها : مختصر تاريخ مصر ، توفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢/٩١ - ٩٢ .

والقاضى عياض : هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبى ، أبو الفضل . عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته ، ومن تصانيفه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» . توفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣/٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٣) فى ت : القاضى أيدى الله . سبق نظر من الناسخ لما سبأتى .

(٤) فى ت : برأيه . وقد صححت فى طبعة بولاقي .

(٥) فى ت : إذا حيث .

(٦) بياض فى ت .

(٧) هو : محمد بن شهاب بن محمود بن يوسف بن الحسن العجمى الخافى ، الحنفى . بالخاء المعجمة والفاء . نسبة إلى خوفاً ، من أعمال نيسابور . قيل إنه مات فى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م . انظر : الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج ٢/١٧٣ رقم ٤٤٧ ، ط . أولى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٨هـ ؛ الضوء اللامع ، ج ١٠/١١١ ، ولم يذكر وفاته .

(٨) شاه رخ بن تيمور لنك ، القان معين الدين ، سلطان الشرق وما وراء النهر . توفى سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣/٢٩٢ ؛ البدر الطالع ، ج ١/٢٧١ - ٢٧٣ ؛ المنهل الصافى ، ج ٦/١٩١ - ٢٠٣ .

(٩) ألوغ بك بن شاه رخ بن تيمور . المتوفى سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م . انظر : المنهل الصافى ، ج ٣/٩٢ - ٩٦ .

كاتب السر وناظر الخاص وغيرهما . وطلع إلى السلطان فأكرمه وأنعم عليه بأشياء كثيرة . وقد قال النبي ﷺ [٣٠ ظ] : « إذا أتاكم كريم قوم ، فأكرموه »^(١) .

وفى يوم الثلاثاء رابع^(٢) ، أو خامس عشره ، كان ختم كل من كتابي : « اختلاف الحديث » لإمامنا الشافعي ، و« الزهد » لعبد الله بن المبارك ، على شيخنا ، بقراءة شيخنا العلامة البرهان [بن خضر]^(٣) ، رحمهما الله . وسمعت كلا منهما حينئذ ، ثم أعدت بقراءتي ما فاتني من أولهما .

وفى أثنائه ، قدم من مكة في البحر الشيخ الواعظ النادرة ، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلاني الأصل المقدسي الشافعي ، الشهير بكنيته ، لكونه أزعج عن الإقامة بها . وذاك ، أنه كما كتب قاضيهما الحنفى ، قدم إلى مكة ، وانتفع به الناس هناك ، واشتغل عليه الطلبة ، وكتب على الفتوى ، ووعظ بالمسجد^(٤) [٣١ و] ، فاجتمع عليه العوام وبعض الخواص ، واستمر كذلك العام الماضي ثم في هذا العام . إلى أن تحمّل عليه بعض الفقهاء بمكة ، فعملوا عليه محضراً ، ونسبوه إلى أمور ، وطلبوه إلى المالكي ، وشهد عليه بها بعض حاشيتهم ، وهو ينكرها . ومحصل ما أثبتوه عليه ، أشياء ، أدناها يوجب التعزير ، وأعلىها الكفر . وشهدوا عليه بأفعال قلبية ، كقولهم قال كذا ، وقصده كذا ، ونحو ذلك مما لا يطالع عليه إلا الله ، فأمر المالكي^(٥) بحبسه . فحبس ليلة الجمعة ويومها ، بحيث فاتته صلاة الجمعة . ثم عقد له السيد بركات مجلساً ، حضره الأمير سودون المحمدي وجماعة . وأحضر ، فبدر أن قال : لى دعوى على المالكي . فأخذته الشافعي [٣١ ظ] ، وتلّاه بلحيته بحضور الجميع ، وقال له : يا شيخ نحس . وأمر بكشف رأسه وتعزيره ، وأشهد على نفسه أنه منعه من الجلوس على الكرسي بالمسجد الحرام . وانفصل المجلس على ذلك ، ولولا أن السيد تلطّف في أمره ، لكان الأمر أشد من ذلك .

ثم إنه جلس للتدريس على عادته ، فمنعه الشافعي أيضاً من التدريس ومن الكتابة على الفتوى ، وحكم بذلك ، ونفذ المالكي حكمه ، وشهد الحاشية . فحصل له بذلك

(١) ورد الحديث في سنن ابن ماجه ، كتاب الأدب ، ١٩ ، ج ٢ / ٢٢٢٣ ط . دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣ م .

(٢) فى ت : رابعه .

(٣) إضافة من ت .

(٤) غير مقروءة فى ت .

(٥) ساقط من ت .

مشقة^(١) زائدة ، وعزم على التوجه إلى القاهرة لإنهاء^(٢) حاله إلى السلطان ، انتهى .
 وصادف قدومه في تاريخه ، فوجد قاصد صاحب مكة السيد علي بن حسن قد سبقه
 وأنهى الأمر إلى السلطان ، وأحضر المحضر [٣٢] والمكتوب فيه ، ونقل عنه أن السيد
 المنفصل إنما^(٣) تعصب له ، لكونه كان يذكر له أن عليا مقدم على أبي بكر رضى الله
 عنهما . وأنه لما قدم السيد علي ، على الولاية ، اجتمع به بناءً على أنه يُرُوج عنده
 [بذلك]^(٤) فجيئه^(٥) ، وقال له : أنا رجل سُئِى ، وذاك زَيْدٌ . فتغيظ السلطان من ذلك
 كله ، واستشار أبو العباس بعض خواص السلطان ، فأشار عليه أن لا يحدث أمراً ، لأن
 السلطان في أول كل قضية يكون مغمور الفكر بما يلقي إليه ابتداءً ، إلى أن ينجلي له
 الأمر بعد . فسكت أبو العباس على مضض .

قلت : وأبو العباس هذا قد جرت له حروب وخطوب قبل ذلك وبعده ، أشنعها كائنته
 مع البقاعى ، كما ستأتى فى محلها . هذا [٣٢ ظ] مع تفرده في معناه . ولكن يقال لكل
 من الخصمين : ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٦) .

[شهر] شوال . أوله الاثنين .

فى يوم الخميس ثامن عشره ، برز الأمير تغرى بردى الشبكي الزردكاش بالمحمل
 إلى بركة الحاج^(٧) ، من غير أن ينزل الريدانية^(٨) أولاً ، مع جريان العادة بذلك . وأمير
 الأول يونس الآقبای ، عرف بالبواب .

(١) غير مقروءة فى ت ، وفى طبعة بولاق : شقه .

(٢) فى طبعة بولاق : لا ثبات .

(٣) فى ت : إنه .

(٤) إضافة من ت .

(٥) فى ت : فحبسه .

(٦) سورة النور ، آية ٤٠ . وقد انفرد السخاوى بذكر خبر أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلانى المقدسى
 وما جرى له مع القاضى المالكي ثم الشافعى .

(٧) بركة لحاج (بركة الحاج) : فى الجهة البحرية من القاهرة . عرفت أولاً بجب عميرة ، ثم أرض الجب ثم بركة
 الحجاج لنزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعودهم . انظر : الخطط ، ج ١٦٣/٢ .

(٨) الريدانية : كانت بستاناً لريدان الصقلي ، أحد خدام العزيز بالله الفاطمى . واختص بالحاكم ، ثم قتله فى سنة
 ٣٩٣هـ/١٠٠٢م وهى الآن المنطقة التى بين الحسينية ومصر الجديدة . انظر : الخطط ، ج ١٢٩/٢ ؛ النجوم ،
 ج ٢/١٢ ، وعن موقعها الآن انظر حوادث الدهور ، ج ٣٥/١ حاشية ٧ .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره ، قبض على جانبك المحمودى المؤيدى ، أحد العشاوات ورأس نوبة ، وحبس بالبرج من القلعة ، وأنعم بإقطاعه على خير بك المؤيدى ، أحد الدوادارية .

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشره ، حمل جانبك المذكور إلى ثغر إسكندرية ليحبس بها .

[شهر] ذو القعدة [٣٣ و] . أوله الأربعاء .

فى يوم السبت رابعه ، عقد مجلس بحضرة السلطان ، ادعى فيه تقى المصرى التاجر ، عند الحنفى ، على البرهان بن ظهير - شاهد الفخرى عثمان ولد السلطان - أنه ظلمه ، حيث وضع يده على قدرة كبيرة جارية فى ملكه . وذلك أن البرهان كان اشترى حصّة من مطبخ سكر ، لتقى فيها الأكر . وتنازعا بسبب ذلك ، فأشهد تقى على نفسه أنه ملك ابن السلطان حصته من الجدر والنحاس الذى يطبخ فيه ، وكتب بينه وبين ابن ظهير مباراة ، واستثنى فيها القدرة المشار إليها ، وأن ابن ظهير حولها فى غيبة تقى بغير وجه شرعى . فقال الحنفى : لا تسمع دعوى من أبرأ ، ولو كان وكيلا . فأذن السلطان [٣٣ ظ] لأحد^(١) الأئمة بالقصر^(٢) فى الدعوى على تقى ، عن ولده ، وأن يتوجهوا إلى مجلس القاضى ، ففعلوا ، وأعيدت الدعوى . فخشى تقى [الدين]^(٣) على نفسه من غيظ السلطان ، فقال : كل ما يدعى به على لولد السلطان ، أنا أملكه له . فبادر من أعلم السلطان بأن الحق ظهر على تقى ، فظن صحة ذلك ، فأرسل إلى القاضى يأمره بعدم تمكين تقى من التصرف ، والتوجه من مجلس الحكم إلا بعد وزن المال . فاستمر تقى فى الترسيم^(٤) أياما ، حتى حصل المال^(٥) بالأوراق ونحوها من معارفه وأصحابه . وكان ذلك سببا لتضعف حاله ، ولم يزل فى تناقص حتى مات .

وفى هذا الشهر ، حسبما كتبه بخطه من يوثق به [٣٤ و] ، وصل الحاج إلى مدينة ينبع^(٥) . فكان الدقيق بها فى أول النهار ، كل حمل بسبعة دنانير ، ثم ارتفع الظهر إلى

(١-١) فى ت : أئمة القصر .

(٢) إضافة من ت .

(٣) الترسيم : هو الأمر بوضع شخص تحت المراقبة كعقوبة . انظر : السلوك ، ج ١/٧٤٠ .

(٤) فى ت : الأموال .

(٥) ينبع : موقع بين مكة والمدينة ، قريبة من طريق الحاج الشامى . انظر : معجم البلدان ١٠٣٩/٤ .

اثنى عشر، ثم العصر إلى ستة عشر. وكان العليق أربع وبيات^(١) بدينار،^(٢) فوصل إلى وبيتين^(٣). ووصل الحمل الفول الصحيح إلى عشرة. وكان البقسماط رخيصاً، فوصل إلى ستين درهماً، كل عشرة. وكاد الحمالة أن يهربوا، فقدر وصول الخبر بوصول المركب إلى الساحل. فتراجع السعر إلى أن صار وسطاً بين ما كان أولاً وآخرًا. وتوجه خلق كثير من الركب إلى الساحل، فأحضروا الدقيق والعليق. ولزم من ذلك أن أقاموا بالينبع أربعة أيام. ولما وصلوا إلى منزلة بدر^(٤)، لم [٣٤ ظ] يجدوا بها عليقا. فبيع النوى كل وبة بثلاث أفلورى^(٥)، والبقسماط كل عشرة بسبعين. وكان مع ذلك، اللحم واللبن والبطيخ كثيرا. ومات من أهل الركب، شعبان^(٦) بواب دار الضرب قبل رابع^(٧) يوم^(٨).

وكان وصول الركب إلى مكة، سحر يوم الخميس. ولم يروا الهلال تلك الليلة، لكثرة الغيم، ولم يتحدث أحد من أهل مكة برؤيته. وتمادوا^(٩) على أن الوقفة تكون [يوم]^(١٠) السبت. وأشار عليهم قاضيها الشافعي أن يخرجوا يوم السبت ويسيروا إلى عرفة، ليدركوا الوقوف ليلة السبت احتياطاً، ويقفوا يوم السبت أيضاً. فبينما هم على ذلك إذ دخل الركب الشامي، فأخبروا برؤية الهلال ليلة الخميس، وأنه [٣٥ و] ثبت عند قاضيهم، فبنوا على ذلك، ووقفوا يوم الجمعة، ونفروا ليلة السبت على العادة. وكان بمكة رخاء كثير. ووصلت إلى جدة عدة مرالكب فأسرعوا في تفرغها، بحيث كان يدخل

(١) الوبة: مكيال من المكاييل القديمة يساوي ستة عشر قدحا، أى كيلتين بالكيل المصرى. انظر: د. إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية، ص ٥١٧، القاهرة ١٩٦٩.

(٢-٣) الجملة فى ت ضرب عليها. ويوافق الأصل ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء الغمر، ج ١٨٥/٤، تحقيق د. حسن حبشى، القاهرة ١٩٦٩ م.

(٣) منزلة بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة. وكانت به الوقفة المشهورة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة. انظر: ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج ١/١٧٠ - ١٧١، ط. أولى، القاهرة ١٩٥٤ م.

(٤) فى ت: أفرورى. وهو خطأ. فالأفلورى هو: عملة فلورنسا. وقد استعملت فى مصر مع العملة البندقية وهي. الدوكات (الدوقات). وعن تطور الاسم والاستعمال، انظر: نعيم زكى: طرق التجارة الدولية، ص ٣٥٩، ط، القاهرة ١٩٧٣.

(٥) هو: شعبان، صهر البدر بن الحلاوى. توفى فى هذه السنة. انظر: الضوء، ج ٣/٣٠٥.

(٦) رابع: واد يقطعه الحاج فى الطريق إلى مكة. انظر: معجم البلدان، ج ٢/٧٢٧.

(٧) ساقط من ت.

(٨) فى ت: ونادوا.

(٩) إضافة من ت.

إلى مكة كل يوم خمسمائة حمل . وبيع^(١) الشاش الخمسيني^(١) بأفلورى ونصف إلى ثلاثة ، والأرز البيرمى من أفلورى إلى ثلاثة . قال : ووصل إلى مكة من اللؤلؤ والعقيق واليزدى شىء^(٢) كثير إلى الغاية .

[شهر ذى الحجة]^(٣) .

وفى اليوم الثانى من ذى الحجة ، ازدحم الناس فى الطواف ، فمات أربعة عشر نفسا . قلت : وقال غيره إنهم^(٤) سبعة ، فالله أعلم . ثم دخل^(٥) الركب الغزاوى ، ثم الحلبي ، ثم الشامى ، ثم الكركى ، [٣٥ ظ] ثم الصفدى ، ثم البغدادى ، ثم التركمانى . إلى أن امتلأت بيوت مكة وشعابها وجبالها ، وامتدوا إلى منى . وكان ممن حج ، القاضى بهاء الدين بن حجى ومعه ولده وهو صغير فى جملة عياله ، والشيخ طاهر المالكى ، وولى الدين بن شيخنا السراج الفهمى وأخوه ، وجاوروا سنة ست ، وسافر الأخ من هناك إلى اليمن ، وتوغل بتلك النواحي ، إلى أن انقطع خبره^(٦) . ولما وصلوا إلى عرفات ، أُرْجِفَ مُرْجَفٌ بأن السيد بركات هجم جدة ونهبها ، ولم يظهر صحة ذلك . ووصل أبو القاسم أخو بركات ، فأُثْمِنَ السيد على . ولم يحدث منه سوء ، مع أنه أشجعهم وأفرسهم ، وندب أخاه الذى يقال له سيف ليأخذ جماعة ويتوجه إلى حراسة جدة . ثم اتفق معه إلى أنه يحفظ الحاج بمنى وعرفة ، وتأخر هو عن الخروج مع الحاج ليلة التاسع . فلما كان بعد عصر عرفة ، ثارت غَبْرَةٌ عظيمة ، ثم ظهر خلق كثير ، فرسان وغيرهم ، فظن الناس أنه بركات [جاء^(٧) فى جمعه / لنهبهم] ٣٦ و . فانكشف الغبار ، فإذا هو على ومن معه ، فأدركوا الوقوف بعرفة ، وصحبته أخوه إبراهيم . وكان قد تغيب عنه بمكة ، فلما وجده ، اعتذر بأنه قيل له أنه عزم على إمساكه فتنصل من ذلك واستصحبه معه . فحصلت الطمأنينة للناس ، ونزلوا منى صبيحة اليوم العاشر . وتجهز المبشر فى ذلك اليوم ، فدخل القاهرة ليلة الأحد خامس عشرى ذى الحجة ، وتأخر عن أقصى ما يكون فى ذلك أربعة أيام ، وأخبر بكثير مما تقدم . وذلك مستحب . أعنى إرسال المسافرين لأهله من يبشرهم بسلامته ، وأنه سيقدم فى كذا . وربما فعل أيضاً عند دخول مكة .

(١ - ١) الشاش الخمسينى : هو من زى المواكب الحافلة . استخدم كثيرا فى عصر الجراكسه تعبیر «الشاش والقماش» وعن تفصيل ذلك ، انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ترجمة صالح الشيتى ، القاهرة ١٩٧٢ م . ويبدو أن الخمسينى نسبة إلى طول القطعة حيث أننا لم نجد تعريف للشاش غير ما ذكرنا .

(٢) ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة ، لتتفق كبداية الشهور فيما سبق .

(٤) فى ت : أنه . وصححت فى طبعة بولاق .

(٥) فى ت : رحل .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

وقد روينا في موطن^(١) الإمام مالك [٣٦ ظ] رحمه الله ، عن عمر بن عبد الرحمن بن دلاف ، عن أبيه : أن رجلاً من جهينة كان يشتري الرواحل فيغالي بها ، ثم يسرع السير عليها فيسبق الحاج ، فأفلس . فرفع أمره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : أما بعد ، أيها الناس ، فإن الأسيفع أسيفع جهينة ، رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج ، ألا وإنه قد أدان مُعرضاً - يعنى متعرضاً لكل من يقرضه^(٢) - فأصبح وقد زُين به . فمن كان له عليه دين فليأتنا بالغداة ، نقسم ماله بين غرمائه ، وإياكم والدين ، فإن أوله هم ، وآخره حزن . وأسيفع هذا كان قد أدرك النبي ﷺ ، ويلقب - لما أوردته - سابق الحاج . وكذا^(٣) كان يُلقب [٣٧ و] بها أيضاً أبو حنيفة ، سعيد بن بيان ، شيخ يروى عن أبي إسحاق السبيعي .

وفى ثانی ذی الحجة ، لبس السلطان البياض ، لأن الحرّ كان اشتد من يومين ، ووافق السابع عشر من برمودة ، فتقدم قبل عادة القبط بعشرين يوماً .

وفى رابعه ، توجه القاضيان الشافعي والحنفي والمحتسب في جماعة إلى كنيسة اليهود^(٤) الكائنة^(٥) بقصر الشمع ، فوجدوا بها منبراً ثلاث عشرة درجة ، يشبه أن يكون قريب العهد بالتجديد ، فتشاوروا في أمره . وفى أثناء ذلك ، ظهر في الدرجة التي يقف عليها كبيرهم كتابة يلوح أثرها ، فقال لهم الشافعي : تأملوا هذه الكتابة . فتداولها جماعة من الحاضرين [٣٧ ظ] ، حتى تبين أنها «محمد» وهى ظاهرة ، و«أحمد» وهى خفية . فاقتضى الرأى إزالة المنبر المذكور ، فصوّرت دعوى^(٦) ، وحكّم القاضى علاء الدين^(٧) بن أقبرس - أحد النواب من الشافعية - وناظر الأوقاف بإزالتها ، وتأخر المحتسب لذلك ،

(١) انظر : الموطأ للإمام مالك ، تصحيح : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج ٢/٧٧٠ ، فى كتاب الوصية ، باب جامع القضاء وكراهيته ، ط . دار إحياء الكتب العربية (الطبعة) ١٩٥١ م .

(٢) فى ت : يعرضه .

(٣) فى ت : وهذا .

(٤) كنيسة اليهود بقصر الشمع : يوجد بخط قصر الشمع من مدينة مصر كنيسة لليهود وهما : كنيسة الشاميين وهى قديمة مكتوب على بابها بالخط العبرانى تاريخ بنائها ، وبها نسخة من التوراة لا يختلفون فى أنها بخط عزرا النبى وهو العزيز بالعربية . وكنيسة العراقيين وهى أيضاً بخط قصر الشمع . انظر : الخطط ، ج ٢/٤٦٤ ، ٤٧١ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : دعوتى . وصححت فى طبعة بولاق .

(٧) ورد فى إنباء الغمر : نور الدين . وهو خطأ ، فهو على بن محمد بن أقبرس ، علاء الدين . وهو والد شرف الدين (أمين الدين) يحيى . وتوفى علاء الدين سنة ٨٦٢ هـ . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥/٢٩٣-٢٩٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/١٨٦ .

وافترقوا^(١). ورام الحنفى قطع رجلى^(٢) المتعاطى الوقوف فى ذلك المحل ، ويدى غيره ، محتجاً بأن السيد أبا بكر الصديق عليه السلام ، بلغه عن نسوة من مكة خَصَّبن أيديهن يوم بلغهن موت النبى ﷺ ، لسرورهن بذلك ، فقطع أيديهن ، كما فى «عيون الأخبار»^(٣) لابن قتيبة ، «وخزانة الأكمل»^(٤) . ولم يوافق شيخنا على ذلك . لاسيما مع تصميم [٣٨] اليهود على إنكار ذلك ، وعدم العلم بمن عمله ، إلى أن كان ما سيأتى فى السنة الآتية . وقام الشيخ الأمين الأقصرائى^(٥) فى كشف كنائس اليهود والنصارى [بتنبيه السيد شهاب الدين أحمد النعمانى المصرى]^(٦) . فأبطلت عدة كنائس ، خُتم على أبوابها ، إلى أن يتضح أمرها . فمنها : واحدة للملكيين^(٧) ، وجد فيها دعائم بالحجر الفص النحيت مثل الأعمدة . فادعوا أنها كانت ذات أعمدة رخام ، فاحترق فى الحريق الكائن سنة ثلاثين وسبعمائة ، وزعموا أن بيدهم لها محضراً ثَبَّت على القاضى جلال الدين القزوينى^(٨) ، صاحب «تلخيص المفتاح» ، وقاضى الديار المصرية فى الدولة الناصرية^(٩) ، وأذن فى مرمتها ، فرمموها بالحجارة وهى [٣٨ ظ] دون الرخام ، حسبما يأتى فى السنة التى تليها .

(١) فى ت : وانفرموا . وصححت فى طبعة بولاق .

(٢) فى ت : رجله . وصححت فى طبعة بولاق .

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة ، الشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن مسلم ، المعروف بابن قتيبة النحوى الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م . انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج ٢/١١٨٤ . وقد طبع أكثر من مرة آخرها ١٩٩٦م .

(٤) هو : خزانة الأكمل فى الفروع ، لأبى يعقوب يوسف بن على بن محمد الجرجانى الحنفى . وهو ست مجلدات . انظر : كشف الظنون ، ج ١/٧٠٢ .

(٥) هو : يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ، الأقصرائى الأصل ، نسبة لأقصر إحدى مدن الروم ، القاهرى الحنفى . توفى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٦م . انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠/٢٤٠ - ٢٤٣ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من ت . والسيد شهاب الدين أحمد النعمانى ، هو : أحمد بن حسن بن على بن عبد الكريم ، المصرى ، ويعرف بالنعمانى نسبة للأستاذ أبى عبد الله بن النعمان . توفى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م . وذكر السخاوى أنه كان هو القائم فى هدم كنيسة النصارى الملكيين بقصر الشمع حتى صارت جامعاً . انظر : الضوء اللامع ، ج ١/٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٧) الملكيين (الملكانية) : فرقة من فرق النصارى ، وهم متفقون مع اليعقوبية والنسطورية فى الإقرار بنبوة المسيح عليه السلام . وللملكيين عدة كنائس بالقاهرة ومصر . انظر : الخطط ، ج ٢/٥٠٠ - ٥١٩ ، ٥١٩ .

(٨) هو : محمد بن عبد الرحمن القزوينى ، جلال الدين ، الشافعى ، خطيب دمشق المتوفى سنة ٩٣٩هـ/١٥٣٣م . وكتابه هو : تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان . انظر : كشف الظنون ، ج ١/٤٧٣ - ٤٧٩ .

(٩) يقصد دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سلطنته الثالثة [٧٠٩ - ٧٤١هـ/١٣٠٩م - ١٣٤٠م] . وانظر ما يؤيد ذلك فى : السلوك ، ج ٢ ق ٢/٣٢٠ .

وفى يوم الجمعة عاشره أو حادى عشره ، نُفى أقطوا أحد أمراء الطبلخانات إلى دمياط . وكان أمر بنفيه أولاً إلى الشام ، فشُفع فيه .

وفيه ضُرب ابن الطبلاوى نقيب الجيش ، مقدار مائتى عصاة .

وفى تاسع عشره ، استقر فى نظر أوقاف المساجد والجوامع والزوايا - بالوجهين القبلى والبحرى - سودون ، الذى كان دوادراً عند طوغان المؤيدى أمير أخور كبير ، وعند الأشرف فى أواخر دولته أمير مشوى^(١) . فصار ناظر الأوقاف الأهلية ثلاثة أنفس : علاء الدين بن آقبرس ، وشرف الدين أبو بكر المصارع ، وسودون [٣٩٦ و] أمير مشوى .

ذكر من مات فى هذه السنة

ممن استحضرت وقت كتابة هذه الأحرف ، مرتباً لهم على حروف المعجم ، ليسهل الكشف فيه :

أحمد^(٢) بن أحمد العُمري - نسبة لذوى عمر - القائد . مات يوم السبت تاسع عشرى ربيع الآخر بالعد ، خارج مكة من صوب اليمن ، ودفن به .

أحمد^(٣) بن حسين ، شهاب الدين الخوارزمى المكى . مات بها فى يوم الأربعاء ثامن عشرى ذى الحجة .

أحمد^(٤) بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبى الحسن بن عبد الصمد بن تميم بن على بن عبيد بن أمير المؤمنين المعز لدين الله ، الذى بنيت له القاهرة ، وكان أول من ملكها من العبيديين^(٥) ، واسمه

(١) أمير مشوى : هو من المماليك السلطانية أصحاب الوظائف . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٦ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ١/٢١٠ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ١/٢٩١ .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٢/٢١ - ٢٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/١٨٧ - ١٨٨ ؛ المنهل الصافى ، ج ١/٤١٥ - ٤٢٠ ؛ الشذرات ، ٢٥٤/٧ .

(٥) العبيديين : ينتسبون إلى عبيد الله بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد المكنوم بن الإمام إسماعيل ، وهو القائم بالمغرب والملقب بالمهدى . وينسب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر . انظر : المقرئى : انعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق د . جمال الدين الشيال ، ص ١٥ وما بعدها ط . دار الفكر العربى ١٩٤٨م ؛ معجم الأنساب والأسرات ، ج ١/١٤٤ ؛ ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار المغرب ، ج ١/٤٦٠ ، بيروت ١٩٥٠ .

معز بن المنصور إسماعيل بن القائم أبي القاسم [٣٩ ظ] بن المهدي عبيد الله - القائم بالمغرب قبل الثلثمائة - ابن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين علي^(١) بن الحسين بن علي بن أبي طالب . الشيخ المؤرخ تقي الدين أبو العباس بن علاء الدين بن الشيخ محيي الدين الحسيني العبيدي ، البعلبي الأصل ، القاهري . سبط ابن الصايغ . ويعرف بالمقریزی ، وهي نسبة لحارة^(٢) في بعلبك تعرف بحارة المقارزة . كان أصله من بعلبك ، وجده من كبار المحدثين ، فتحول ولده إلى القاهرة ، وولى بها بعض الوظائف المتعلقة بالقضاة ، وكتب التوقيع في ديوان الإنشاء ، وأنجب^(٣) صاحب الترجمة .

وكان مولده حسبما كان^(٤) يخبر به ويكتبه بخطه بعد الستين . وقال [٤٠ و] شيخنا ، أنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ست وستين وذلك بالقاهرة . [قلت : حُضر وهو في الثالثة على ابن الصايغ مع أبي هريرة بن الشرف المقدسي وهو في الرابعة ، وكان مولد أبي هريرة في سنة ٧٦٧ ، فيكون مولد المقریزی في سنة ست وذلك بالقاهرة]^(٥) . ونشأ بها نشأة حسنة ، فحفظ القرآن . وسمع الحديث من جده لأمه ، العلامة الشمس بن الصايغ الحنفي ، والبرهان الأمدي ، والعز أبي اليمن بن الكويك ، والنجم بن رزين ، والشمس بن الخشاب ، والتنوخى ، وابن الشيخة^(٦) ، وابن أبي المجد ، والسراج البلقيني ، والزيني العراقي ، والهيثمي ، والفرسيسي ، وغيرهم . بل كان يزعم أنه سمع «المسلسل» على العماد بن كثير ، ولا يكاد يصح . وحج ، فسمع بمكة من العفيف النشاوري ، والجمال الأميوطي^(٧) ، والشمس بن سكر^(٨) ، وأبي الفضل النويري القاضي ، وسعد الله^(٩) الإسفراييني ، وأبي العباس بن عبدالمعطي ، وجماعة .

(١) في ت : بن علي .

(٢) في ت : بحارة .

(٣) في ت : حب ، طبعة بولاق : نجب .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من ت . وبالرجوع للضوء اللامع في ترجمة المقریزی ، لم نجد هذه الزيادة وبهذا يكون الضوء متفق مع الأصل . انظر : الضوء اللامع ، ج ٢/٢١ - ٢٥ .

(٦) في الضوء : ابن أبي الشيخة . وهو خطأ . انظر : الضوء اللامع ج ٢/٢١ . وهو عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك ، زين الدين أبو الفرج ، المتوفى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م . انظر : المنهل الصافي ، ج ٧/١٦١ - ١٦٢ .

(٧) في ت : الأسويطي . وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم ، جمال الدين الأميوطي . توفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م . انظر : المنهل الصافي ، ج ١/١٥٧ - ١٦٢ .

(٨) في طبعة بولاق : بكر .

(٩) ذكر في الضوء ، في ترجمة المقریزی : سعد الدين . انظر : الضوء اللامع ، ج ٢/٢١ .

[٤٠ ظ] وأجاز له ، الجمال الإسنوي ، والشهاب الأذرعي ، والبهاء أبو البقاء السبكي ، وعلى بن يوسف الزرندی ، وآخرون . ومن الشام ، الحافظ أبو بكر بن المحب ، وأبو العباس بن العز ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود ، وطائفة . واشتغل كثيراً ، وطاف على الشيوخ ، ولقى الكبار ، وجالس الأئمة ، فأخذ عنهم . وتفقه حنفياً على مذهب جده لأمه ، وحفظ في فقه الحنفية كتاباً . ثم لما ترعرع - وذلك بعد موت والده في سنة ست وثمانين - وهو حينئذ قد جاوز العشرين ، تحول شافعيًا ، وهو الذي استقر عليه أمره ، لكنه كان مائلاً إلى الظاهر . ولذلك قال شيخنا : إنه أحب الحديث فواظب على ذلك ، حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم^(١) ، ولكنه [٤١ وا] كان لا يعرفه ، انتهى . هذا مع كون والده وجده كانا حنبلين .

ونظر في عدة فنون ، وشارك في الفضائل ، وكتب بخطه الكثير وانتقى ، وقال الشعر والنثر ، وحصل وأفاد ، وناب في الحكم ، وكتب التوقيع . وولى الحسبة بالقاهرة غير مرة ، أولها في سنة إحدى وثمانمائة ، عوضاً عن^(٢) الشيخ شمس الدين النجاسي^(٣) . ثم عزل بالشيخ بدر الدين العيني في سادس عشر ذي الحجة منها . والخطابة بجامع عمرو^(٤) ، وبمدرسة حسن^(٥) ، والإمامة بجامع الحاكم^(٥) ونظره ، وقراءة الحديث

(١) هو : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد . عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام . توفي سنة ٥٦٦ هـ / ١١٦٣ م . وهو ينسب لمذهب الظاهر ، وهو الذي يأخذ بظاهر القرآن والسنة ، وينفي القياس العقلي . وقد وضعه داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، الفقيه الشافعي ، فهو إمام أصحاب الظاهر . وقد تبعه جمع كثير في العراق وفارس وخراسان ، ثم الأندلس . توفي سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م . انظر : وفيات الأعيان ج ٣ / ١٣ - ١٧ . ترجمة رقم ٤٢١ ، ج ٢ / ٢٦ - ٢٨ ترجمة رقم ٢٠٩ ، ط . النهضة المصرية ١٩٤٨ م ؛ السمعاني : الأنساب ، ج ٣٧٦ ط ، ط . ليدن ١٩١٢ م .

(٢-٢) في ت : الشمس البخانسي . طبعة بولاق : الشمس النحاسي وهو : محمد بن محمد الشمس النجاسي القاهري . ولى الحسبة مراراً وكان جائراً في أحكامه . مات في جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣٨ / ١٠ ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١٧ / ١ .

(٣) انظر ما سبق ص ٥٠ ، حاشية (١) . يقال له تاج الجوامع . وهو أول مسجد أسس في الإسلام . انظر : الخطط ، ج ٢٤٦ / ٢٠٦ .

(٤) مدرسة حسن : هي جامع الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وتعرف بمدرسة لسلطان حسن . وهذا الجامع تجاه قلعة الجبل ، بين القلعة وبركة الفيل . انظر : الخطط ، ج ٣١٦ / ٢ - ٣١٧ .

(٥) الجامع الحاكم : أول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد ، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله . كان خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة ، فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل لمقاهرة . وكان يعرف بجامع الخطبة أولاً ثم جامع الحاكم ، ويقال له أيضاً الجامع الأنور . انظر : الخطط ، ج ٢٧٧ / ٢ .

بالمؤيدية^(١) عوضاً عن المحب بن نصر الله حين استقراره في تدريس الحنابلة بها ، وغير ذلك . وحمدت سيرته في مباشراته .

وكان قد اتصل بالظاهر برقوق [٤١ ظ] ، ودخل دمشق مع ولده الناصر في سنة عشر ، وعاد معه ، وعرض عليه قضاءها مراراً ، فأبى . وصحب يشبك الدوادار وقتاً ، ونالته منه^(٢) دنيا ، بل يقال إنه أودع عنده نقداً .

وحج غير مرة ، وجاور . وكذا دخل دمشق مراراً ، وتولى بها نظر وقف القلانسي والبيمارستان النوري^(٣) ، مع كون شرط نظره لقاضيها الشافعي ، وتدريس الأشرفية^(٤) والإقبالية^(٥) ، وغيرها .

ثم أعرض عن ذلك ، وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ ، حتى اشتهر ذكره بذلك ، وبعد صيته ، وصارت له فيه جملة تصانيف :

- كالخطط للقاهرة ، وهو مفيد لكونه ظفر بمسودة الأوحدي ، فأخذها وزادها [٤٢ و] زوائد غير طائفة^(٦) .

- ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ذكر فيه من عاصره .

- وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والمتاع ، وكان يحب أن يكتب بمكة ويحدث به ، فتيسر له ذلك .

(١) المدرسة المؤيدية : هي الجامع المؤيدي الذي أنشأه السلطان الملك المؤيد ، أبو النصر ، شيخ المحمودي الظاهري ، في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بجوار باب زويلة من داخله . وكان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم ، وقيسارية سنقر الأشقر ، وضرب الصغيرة ، وقيسارية بهاء الدين أرسلان . وقد جعله المؤيد شيخاً مسجداً لله عز وجل ومدرسة لأهل العلم . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٢) في ت : منها .

(٣) البيمارستان النوري بدمشق : أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م . تولى بناءه كمال الدين الشهرزوري ، وكان الحاكم المتحكم في الدولة النورية بدمشق . انظر : كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ / ١٦٢ ، ط . دمشق ١٩٢٥ م .

(٤) المدرسة الأشرفية بدمشق : أنشأها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل . وهي تقع جوار باب القلعة الشرقي ، غربي المعصرونية وشمالي القيمازية الحنفية . انظر النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ / ١٩ ، دمشق ١٩٥١ م ؛ خطط الشام ، ج ٦ / ٧٣ .

(٥) المدرسة الإقبالية بدمشق : أنشأها جمال الدولة إقبال خدام نور الدين وعتيق ست الشام ، وتقع داخل باب الفرج وباب الفرديس . وهي شمالي حمام العقيقي . انظر : خطط الشام ، ج ٦ / ٧٦ - ٧٧ .

(٦) ذكر الشوكاني في : البدر الطالع ، ج ١ / ٨٠ ، تعليقا على قول السخاوي : "والرجل غير مدفوع عن فضل لا سيما في التاريخ وما يتعلق به ، والله أعلم ."

- والمدخل له .
- وعقد جواهر الأسفاط في ملوك مصر والفسطاط .
- والبيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب .
- والإمام في تأخر من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام .
- والطرفة^(١) الغربية في أخبار وادي حضرموت العجيبة .
- ومعرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم .
- و[اتعاظ]^(٢) الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء .
- والسلوك [٤٢ ظ] بمعرفة دول الملوك . يشتمل على الحوادث إلى وفاته . وكتابي^(٣) هذا - كما أشرت إليه - ذيل عليه .
- والتاريخ الكبير المقفى . وهو في ستة عشر مجلداً . وكان يقول أنه لو كمل على ما يرومه لجاوز الثمانين .
- والأخبار عن الأعذار .
- والإشارة والكلام^(٤) ببناء الكعبة البيت الحرام .
- ومختصره .
- وذكر من حج من الملوك والخلفاء .
- والتخاصم بين بنى أمية وبنى هاشم .
- وشذور العقود .

(١) في ت : والطرف .
 (٢) في الأصل ، ت ، الضوء : إيقاظ . ويبدو أنها قراءة خاطئة . ففي مقدمة السلوك ، ج ١ ق ٢٨/١ ؛ المنهل الصافي ، ج ١/٤١٩ ، مقدمة اتعاظ الحنفا ، فيه : أن ناشر الضوء قرأ "إيقاظ" خطأ . وفي مقدمة السلوك عنون المقرئ كتابه : اتعاظ . . . فالكل مجمعون على ما أثبتناه . أما الشوكاني في : البدر الطالع ، ج ١/٨٠ ، ذكر : إيقاظ الحنفا .

(٣) يقصد كتابنا هذا : التبر المسبوك . والذي نحن بصدد تحقيقه ونشره .

(٤) في ت : والإعلام .

- وضوء السارى فى معرفة خبر تميم الدارى^(١) .
- والأوزان والأكيال الشرعية .
- وإزالة التعب والعناء فى معرفة الحال فى الغنى .
- وحصول الإنعام والمير فى سؤال^(٢) خاتمة الخير .
- [٤٣] و [المقاصد السنية فى معرفة الأجسام المعدنية .
- وتجريد التوحيد .
- ومجمع الفرائد ومنيع الفوائد . يشتمل على علمى العقل والنقل المحتوى على
فنى الجدل والهزل . بلغت مجلداته نحو المائة ، وما شاهده وسمعه مما لم ينقل فى
كتاب .
- وشارع النجاة . يشتمل على جميع ما اختلف فيه البشر من أصول دياناتهم
وفروعها ، مع بيان أدلتها وتوجيه الحق منها .
- والإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء ، وهو ظريف .
- وغير ذلك ، وقد قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتى مجلد كبار ، وأن شيوخته
بلغت ستمائة نفس .
- وكان حسن المذاكرة بالتاريخ ، لكنه قليل المعرفة بالمتقدمين . ولذلك ، يكثر له
فيهم [٤٣ ظ] وقوع التحريف والسقط ، وربما صحف فى المتن . وأما فى المتأخرين فقد
انفرد فى تراجمهم بما لا يوافق عليه^(٣) . ومن ذلك قوله فى ابن الملقن : وكان يسيىء
الصلاة جدا ، انتهى . وكان يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو إليه . حتى
فعل ذلك فى نسبه الذى قدمته ، فإن مستنده فيه كونه دخل مع والده جامع الحاكم ،
فقال له : يا ولدى هذا جامع جدك .

(١) فى ت : الدار . وصححت فى طبعة بولاق .

(٢) فى ت : سوء .

(٣) علق الشوكانى على رأى السخاوى فى المقرئى بقوله : " وكان متبحرا فى التاريخ على اختلاف أنواعه ، ومؤلفاته
تشهد له بذلك ، وإن جحد السخاوى ، فذلك دأبه فى غالب أعيان معاصريه . " انظر ' البدر الطالع ' ، ج ١/ ٨١

قلت : (١) وما قاله ابن رافع في نسبة عبدالقادر جده أنصاريا ، قد يחדش في هذا ، وإن توقف صاحب الترجمة فيه . لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبدالصمد بن تميم ، وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن (٢) يثق به . ثم رأيت ما يدل [٤٤] و [على أنه اعتمد في هذه النسبة (٣) الفرياني (٤) المشهور بالكذب ، فالله أعلم .

وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو ، وإطلاع على أقوال السلف ، وإمام بمذهب (٥) أهل الكتاب ، حتى كان يتردد إليه أفاضلهم للاستفادة منه ، مع حسن الخلق ، وكرم العهد ، وكثرة التواضع ، وعلو الهمة لمن يقصده ، والمحبة في المذاكرة ، والمداومة على التهجد والأوراد وحسن الصلاة ومزيد الطمأنينة فيها ، والملازمة لبيته (٦) . حتى أن بعض الرؤساء ، فيما بلغني ، عتبه على انقطاعه عند ، فأنشده قول غيره :

قالت الأرنبُ اللفوت كلاما فيه ذكرى لتفهم الألبابُ
/ أنا أجرى من الكلاب ولكن خير يومى أن لاترانى الكلاب

[٤٤ ظ]

ولو أنشده قول ابن المبارك :

قد أرحنا واسترحنا من غـدو ورواح
واتصل بالئـيم (٧) أو كريم ذي سـمـاح
بعفاف وكفاف وقنوع وصـلاح
وجعلنا اليأس مفتـا حـا لأبواب النـجـاح

(١) ساقط من ت .

(٢) في ت : فإنه .

(٣) في ت : السنة .

(٤) في طبعة بولاق : الغرياني . وهو : شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الفرياني المغربي . الذى ادعى أنه المهدي . وفى وفاته اختلاف .

(٥) انظر ما يلى في سنة ٨٤٨ هـ من هذا الكتاب ؛ إنباء الغمر ، ج ٣ / ٥١٧ حوادث سنة ٨٣٧ هـ ؛ الضوء اللامع ، ج ٦٧ / ٧ .

(٦) في ت : بمذاهب .

(٧) وردت الكلمة في الضوء اللامع : لسننه . وذلك في ترجمته لشيخه . انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٤ .

(٧) في طبعة بولاق : بليب .

لكان أحسن . والخبرة بالزائرجة^(١) والاصطرب^(٢) والرميل والميقات^(٣) ، بحيث أنه أخذ لابن خلدون طالعا ، والتمس منه تعيين وقت ولايته^(٤) . فيقال ، إنه عين له^(٥) يوما ، فكان كذلك ، وعد من النوادر . كل ذلك مع تبجيل الأكابر له ، إما مُدَاراةً له خوفا من قلمه ، أو لحسن مذاكرته [٤٥] . وقد حدث ببعض تصانيفه ومروياته بمكة والقاهرة . سمع منه الفضلاء . وأخبر بأنه سمع «فضل الخيل» للدمياطى^(٦) ، على أبى طلحة محمد بن على بن يوسف الحراوى الطبردار مرتين ، فاعتمدوا إخباره بذلك ، وقرئ عليه غير^(٧) مرة . بل كتب بخطه قبيل موته بسنة ، أنه لا يعلم من يشاركه فى روايته . ورأيت بخط صاحبنا النجم بن فهد^(٨) ، أنه حضره فى الرابعة على الحراوى ، وما علمت مستنده فى ذلك .

وقد ذكره شيخنا فى القسم الأخير من معجمه^(٩) ، الذى وقف صاحب الترجمة عليه ، بقوله : وله النظم الفائق ، والنثر الرائق^(١٠) ، والتصانيف الباهرة خصوصا فى تاريخ القاهرة ، فإنه أحيأ معالمها [٤٥] ، وأوضح مجاهلها ، وجدد مآثرها ، وترجم أعيانها . وأما فى تاريخه^(١١) فما بالغ هكذا ، بل قال : وأولع بالتاريخ ، فجمع منه شيئا كثيرا ،

(١) الزائرجة : آلة من آلات حساب الفضاء الكونى . انظر ،

Dozy, Supp. Dict. Ar. 1/577, 2 Ed., Paris 1927

(٢) الاصطرب (الاصطرب) : كلمة يونانية تعرف بالاصطربايون ، وتتكون من كلمتين (أسطر) بمعنى النجم ، و(الايون) بمعنى المرأة . وهو من الأدوات الهائلة التى ساعدت على تقدم فن الملاحة فى العصر الإسلامى . وقد أطلق الاسم على عدة آلات فلكية . انظر سعاد ماهر : البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٢٥٥ - ٢٦٠ ، القاهرة ١٩٦٧ .

(٣) الميقات : وظيفة من الوظائف الهامة فى المؤسسات الدينية ، يتولاها مؤذن عارف بالمواقيت والفلك وعلم الهيئة ، ويُعرف من يباشر هذه الوظيفة بالميقانى . وكان يعتمد فى تحديد الزمن وأوقات الصلاة على المزولة والساعة الرملية وغيرها من الآلات . انظر : العصر المماليكى ، ص ٤٥٧ .

(٤) فى ت : ولاية .

(٥) فى ت : لها .

(٦) هو : عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ، المحافظ شرف الدين ، توفى سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م .

انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ، ج ٣ / ٣٠ - ٣٢ ، وعن "فضل الخيل" انظر : كشف الظنون ، ج ٢ / ١٢٧٩ .

(٧) ساقط من ت .

(٨) النجم بن فهد ، هو : محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد ، النجم أبو النصر ، توفى سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م بمكة . انظر : الضوء ، ج ٩ / ٢٣١ .

(٩) لعله : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، لشيخ الإسلام ابن حجر .

(١٠) فى ت : العائق .

(١١) يقصد تاريخ ابن حجر المسمى «إنباء الغمر» . انظر : الإنباء ، ج ٤ / ١٨٧ - ١٨٨ .

وصنف فيه كتباً ، وكان لكثرة ولعه به يحفظ كثيراً منه . قال : وكان حسن الصحبة ، حلو بالمعاشرة^(١) .

وقال العيني^(٢) : كان مشغولاً^(٣) بكتابة التواريخ ، ويضرب الرمل . تولى الحسبة بالقاهرة في آخر^(٤) أيام الظاهر ، ثم عزل بمُسْطَرِّه ، ثم تولى مرة أخرى في أيام الدوادار الكبير سودون ، ابن أخت الظاهر ، عوضاً عن مسطره ، بحكم أن مُسْطَرِّه عزل^(٥) نفسه بسبب ظلم سودون المذكور .

وقال ابن خطيب الناصرية في ترجمة جده : وهو [٤٦ و] جد الإمام الفاضل المؤرخ تقي الدين ، انتهى .

مات في عصر يوم الخميس سادس عشرى رمضان بالقاهرة ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، بحوش الصوفية البيبرسية . رحمه الله وإيانا . ولله در القائل :

مازلت تلهج بالأموات تكتبها حتى رأيتك في الأموات مكتوباً

أحمد^(٦) بن عمر بن حجى بن موسى بن أحمد ، شهاب الدين بن القاضي نجم الدين ابن العلامة علاء الدين السعدى الحسانى^(٧) ، ثم الدمشقى الشافعى . عرف بابن حجى ، أخو القاضي بهاء الدين والد العلامة نجم الدين يحيى ، بورك في حياته .

(١) فى ت : المحاضرة وهو يوافق ما جاء فى الإنباء ، ج ٤ / ١٨٨ .

(٢) انظر : عقد الجمان ، حوادث سنة ٨٤٥ هـ ، ص ٧٢٦ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] ، حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .

(٣) فى ت : مشغلاً . وقد صححت فى طبعة بولاق .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : قد عزل .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٥٢ ؛ الدارس ، ج ١ / ١٣٨ .

(٧) فى طبعة بولاق : الحسانى .

ولد في ربيع الأول سنة سبع وعشرين . ورغب له والده قبل قتله ، الذي كان في سنة ثلاثين ، عن تدريس الشامية البرانية^(١) ، واستنكر [٤٦ ظ] الناس ذلك/ لصغره جدا ، وكونها لم يلها إلا الأساطين ، واستنيب عنه فيها واستمرت معه حتى مات في رابع عشر جمادى الأولى . فاستقر بعده فيها أخوه بهاء الدين ، ثم ولده النجمي المذكور . وناب عنه فيها غير واحد ، كالبلاطنسي^(٢) ، وخطاب ، رحمهما الله .

أحمد^(٣) بن محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر ، الشهابي ابن الأمير ناصر الدين ، التنوخي الأصل ، الحموي الدار . ويعرف بابن العطار . وهو ابن أخى الشرف يحيى الشهير .

ولد في أوائل القرن تقريبا بحماة . وقدم القاهرة مع والده ، وتنقل معه حتى مات بالقدس ، وهو حينئذ ناظره . فعاد الشهاب إلى القاهرة ، فأقام بها في ظل صهره الكمال ابن البارزى مدة . ثم [بسفارة]^(٤) الزينى عبدالباسط عمل الدوادارية ، لتمر باى التمرىغاوى ، الدوادار الثانى ، واستمر فيها إلى أن مات الأشرف . فاستقر به السلطان قبل أن يتسلطن بعناية زوجته خوند فى الدوادارية للعزیز . فلما تسلطن قربه وعمله من أجل الدوادارية الصغار ، وأثرى ، لكنه لم يلبث أن مات فى المحرم . وكان عاقلا حافظا لكثير من الشعر وأخبار الناس ، مشاركا في فضيلة ، مع ذكاء وفهم ، وبراعة فى أنواع الفروسية كالرمى بالنشاب علما^(٥) وعملا ومحاضرة حسنة ، ولم يخلف فى أبناء جنسه مثله .

أحمد^(٦) بن يوسف ، شهاب الدين الخطيب ، الملقب دُرَّابَة ، بضم المهملة وتشديد الراء وبعد الألف موحدة . اشتغل قليلا ، وجلس مع الشهود دهرًا طويلاً .^(٧) وعمل توقيع الحكم ، ثم توقيع الدرج ، ثم توقيع الدست^(٨) .

(١) انظر ما سبق ص ٥٨ حاشية ٩ .

(٢) فى ت : البلاطسى .

(٣) سقطت هذه الترجمة كلها من الأصل ، والمثبت من ت . وقد ذكرها فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٨٢ - ٨٣ . وانظر أيضا : المنهل الصافى ، ج ٢/ ١٧٥ - ١٧٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٢/ ١٢٨ .

(٤) بياض فى ت ، والمثبت من ترجمته بالضوء اللامع ، ج ٢/ ٨٣ .

(٥) كتبت بهامش ت دون إشارة مخرج . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٨٣ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٢٥٢ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/ ١٨٨ - ١٨٩ .

(٧ - ٧) توقيع الحكم : هى من وظائف ديوان الإنشاء . وقد ذكر ابن شاهين أن الموقعين بديوان الإنشاء قسمان : قسم يسمون موقعى الدست : وهم أجلهم . وقسم يسمون موقعى الدرج .

انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٠ ؛ صبح الأعشى ، ج ١/ ١٣٧ - ١٣٩ ، ج ٥/ ٤٦٤ - ٤٦٥ ، ج ١٤/ ٣٢٢ .

وكان سليم الباطن ، قليل الشر ، وفيه غفلة . مات في رجب وقد قارب التسعين .

[أبو بكر بن علي بن زين بن عبد الله ، زين الدين [الإبيارى] ^(١) القاهري الشافعي
الكتبي . مات في ليلة السبت ، خامس ذى القعدة ، بالمؤيدية ^(٢) .

دواد بن محمد بن أبي بكر بن [٤٧ و] سليمان بن أحمد بن حسين ^(٣) ، أمير
المؤمنين المعتضد بالله ، أبو الفتح ، ابن المتوكل على الله أبي عبد الله بن المعتضد
بالله أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع الهاشمي العباسي المصري . بويغ له
بالخلافة بعد القبض على أخيه المستعين بالله العباسي ، في يوم الخميس سادس
عشرى ذى الحجة سنة ست عشرة . فكانت مدة خلافته تسعة وعشرين سنة وأياما .
وكان كريما عاقلا ، دينا متواضعا ، حلو المحاضرة ، محبا في العلماء والفضلاء ، مع جودة
الفهم والمحاسن الجمّة .

ولما سافر مع الأشرف إلى آمد ^(٤) ، وكان شيخنا وبقيّة القضاة الأربعة معه على
العادة ، كان كثير الإكرام لشيخنا والإهداء له . فكتب إليه شيخنا بقوله [٤٧ ظ] :

ياسيداً ساد بنى الدنيا فهم	تحت لوائه الكريم المنعقد
أمددتنى فضلاً وشكرى قاصر	فإن أردت الشكر منى فاقصد
أشبهت عباس الندى فى المحل إذ	أطاعه الغيث وكان قد فُقد
إلى أبى الفضل انتهى الجود وفى	أولاده بقيّة فسَلَّ تجد
ماجدٌ حتى حاز جود جدّه	إلا أمير المؤمنين المعتضد

مات فى يوم الأحد رابع ربيع الأول ، وقد قارب التسعين ^(٥) ، بعد مرض طويل .
وصلى عليه بالسبيل ^(٦) المؤمنى ، بحضور السلطان فمن دونه ، ودفن بالمشهد

(١) فى ت : الأنبارى . والمثبت من ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥٢/١١ .

(٢) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وهى موجودة فى الضوء اللامع ، ج ٥٢/١١ .

(٣) فى ت : حسن . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢١٥/٣ ؛ الشذرات ج ٢٥٥/٧ ؛ النجوم ، ج ٤٨٩/١٥ ؛ بدائع
الزهور ، ج ٢٣٠/٢ ؛ المنهل الصافى ، ج ٣٠١/٥ - ٣٠٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٧٣/٤ .

(٤) آمد : . أعظم مدن ديار بكر ، على غربى دجلة ، غاية فى الحصانة عليها حصن عظيم وسور .

انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٨٦ ؛ معجم البلدان ، ج ٦٦/١ .

(٥) فى الضوء اللامع : السبعين . ووافق ابن العماد فى الشذرات ما جاء فى الأصل . انظر : ابن العماد الحنبلى :
شذرات الذهب ، ج ٢٥٥/٧ .

(٦) سبيل المؤمنى : بناء الأمير بكتمر المؤمنى (ت ١٣٦٩هـ/١٧٧١م) . وبناء هو والمصلى تحت قلعة الجبل بالرميلة .
انظر : على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٢٩١/٢ ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ؛ الدرر الكامنة ،
ج ٢١/٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦١/١٢ .

النقيسي^(١)، رحمه الله . ونفعنا ببركته^(٢) وبركة أسلافه . واستقر بعده في الخلافة أخوه شقيقه سليمان ، كما تقدم .

[سرور^(٣) بن عبد الله بن سرور بن أحمد بن عبد المجيد^(٤) بن سعيد بن معروف ابن خلد^(٥) . الإمام العالم ، أو الوليد القرشي المغربي التونسي المالكي . نزيل إسكندرية ولد في سنة [٧٩١] ^(٦) بقسنطينة^(٧) . وامتحن ، وبقي مسلسلا في بعض المراكب في أواخر السنة الماضية ، ثم ذكر في شعبان من هذه أنه قتل ، ولم يقطع خيره من ثم ، رحمه الله] .

شعبان^(٨) ، صهر البدر بن الحلاوي ، والد زوجته أم ولده أبي بكر ، وغيره [٤٨٦ و] ، وبواب^(٩) دار الضرب^(١٠) . مضى الإعلام بوفاة في الحوادث . واستقر بعده في دار الضرب صهره المذكور .

شكر^(١١) القائد ، عتيق السيد حسن بن عجلان . مات بمكة ، في يوم الجمعة ثالث عشر^(١٢) جمادى الأولى ، وهو والد وزير مكة .

(١) هو مشهد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، توفيت في رمضان سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م ، ودفنت في منزلها وهو الموضع الذي به قبرها الآن . ويقال إن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر . الخطط ، ج ٤٤١/٢ - ٤٤٢ .

(٢) في ت : ببركاته .

(٣) سقت هذه الترجمة من الأصل ، والإضافة من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج ٢٤٥/٣ .

(٤) في الضوء اللامع : عبد الحميد .

(٥) في طبعة بولاق : خالد .

(٦) في ت : ٧٦١ ، والمثبت كما في الضوء اللامع ، ج ٢٤٥/٣ ؛

(٧) قسنطينة - قسنطينية : قلعة كبيرة جداً حصينة . وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب .

انظر : معجم البلدان ، ج ٩٨/٤ - ٩٩ .

(٨) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣٠٥/٣ ؛ إنشاء الغمر ، ج ١٨٥/٤ .

(٩) في ت : ونواب .

(١٠) دار الضرب : المستمر في الديار المصرية داران ، دار بالقاهرة ، ودار بالإسكندرية . وتقع التي بالقاهرة بالقرب من الجامع الأزهر ، وبنائها المأمون بن البطاحي وزير الأمر . ويشرف على دور الضرب وضبط عبارها قاضي القضاة بالديار المصرية . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣٦٥/٣ ، ٤٨٢ ؛ ابن ممتي : قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، ص ٣٣١ - ٣٣٣ ، ط . مصر ١٩٤٣ م .

(١١) انظر ترجمته في الضوء ، ج ٣٠٦/٣ .

(١٢) في طبعة بولاق : عشر .

شمسية^(١) ابنة محمد بن أحمد بن عجلان ، الحسنية المكية ، ماتت في ليلة الاثنين ثاني عشر ذي الحجة .

صفية^(٢) ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة ، أم الحياء ، ابنة المحدث شمس الدين أبي جعفر ، البسكرية^(٣) الأصل ، المدنية ، نزيلة^(٤) مكة . حضرت [في]^(٥) الأولى ، في ثاني عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة بالمدينة النبوية على جدّها لأمرها يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البنا ، نسخة أبي مسهر .

وفي الرابعة [،]^(٦) العراقي ألفيته^(٧) في السيرة النبوية من نظمه ، [بفوت]^(٨) .

وسمعت على البرهان بن صديق . وأجاز لها جماعة [منهم : ابن الذهبي ، والتنوخى ، وابن أبي المجد ، وخلق]^(٩) وأخذ عنها [٤٨] ظا صاحبنا ابن فهد ، [الآتى ذكره في محله]^(١٠) ، وأرخ وفاتها في ليلة الجمعة رابع شوال ، بمكة ، ودفنت بالمعلاة^(١١) . رحمها الله .

طبيغا^(١٢) ، مملوك البدر بن نصر الله . مات في ثاني المحرم ، وكان قد أقر في الدولة الأشرفية .

عبدالله^(١٣) بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر ابن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن علي بن صالح بن

(١) انظر ترجمتها في الضوء ، ج ٦٩/١٢ .

(٢) انظر ترجمتها في الضوء ، ج ٧١/١٢ .

(٣) هكذا في الأصل ، الضوء . وفي ت : البشكرية . وهي نسبة إلى بشكرة ، بلدة بالمغرب من نواحي الزاب ، وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات ، وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة . معجم البلدان ، ج ٦٢٥/١ .

(٤) في ت : نزيل .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة لتوضيح السياق .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وبدله : على . والإضافة من ت .

(٧) في ت : الفقيه . والمثبت من الأصل والضوء اللامع ، ج ٧١/١٢ .

(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، ومن الضوء ، ج ٧١/١٢ .

(٩) ساقط من الأصل والمثبت من ت ، ومن ترجمتها في الضوء ، ج ٧١/١٢ .

(١٠) ساقط من الأصل ، والمثبت من هامش ت وبنفس الخط .

(١١) المعلاة : موضع بين مكة وبدر . معجم البلدان ، ج ٥٧٧/٤ .

(١٢) انظر ترجمته في الضوء ، ج ١٣/٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٧٣/٤ .

(١٣) انظر ترجمته في الضوء ، ج ٥٣/٥ ؛ الشذرات ، ج ٢٥٦/٧ ؛ النجوم ، ج ٤٩١/١٥ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/٢٣٣ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٩٠/٤ - ١٩١ .

إبراهيم بن سليمان بن معاوية بن يزيد بن سليمان بن خالد بن الوليد ، القاضي جمال الدين ابن القاضي شرف الدين ابن الشيخ الأديب بهاء الدين بن تاج الدين بن معين الدين القرشي المخزومي ، الدماميني الأصل ، السكندري المالكي [٤٩ و] . يلتقى معه العلامة الشهير البدر محمد بن أبي بكر بن عمر ، في أبي بكر الأول من نسب صاحب الترجمة . إذ عمر ، وعبدالله ، أخوان من بيت قضاء ورئاسة . اشتغل قليلا ، وسمع على جده . وولى قضاء بلده ، فطالت مدته في ذلك ، بحيث زادت على ثلاثين سنة . وصار وجيها ، ضخم الرئاسة ، مع نقص بضاعته في العلم والدين ، لكن لكثرة بذله ومزيد سخائه ، وقد أفنى مالا كثيرا^(١) في قيام صورته في المنصب ، ودفع من يعارضه ، حتى أنه كان يركبه بسبب ذلك الدين . ثم يحصل له إرث ، أمر من الأمور التي يحصل تحت يده بها مال ، من أى جهة كانت ، ساغت أولم تسغ ، فلا يلبث أن يستدين أيضا .

وأخر ما اتفق له ، قيام [٤٩ ظ] الشيخ سرور المغربي عليه ، حتى عزل بالشمس بن عامر .

فقدم القاهرة وهو متوعك ، فتوسل بكل وسيلة ، حتى أعيد ، وأوسع الحيلة في إفساد صورة المغربي المذكور ، حتى تمت ، بل كان ذلك سببا لإعدامه . ولم ينتفع القاضي بعده بنفسه ، بل استمر متعللا ، حتى مات^(٢) في يوم الأحد رابع ذى القعدة . قال شيخنا : وأظنه جاز الستين . وقد أخذ عنه البقاعى وهجاه . وكذا سمع عل المحب بن الإمام ، والعز^(٣) السنباطى ، وابن قمر ، وآخرون . ولم يترك بعده من يخلفه من أهل بيته ، بل استقر بعده الشهاب التلمساني . وقد ترجمه العيني فقال : ولم يكن ممن له اشتغال بالعلم ، وكان [٥٠ و] يخدم الناس كثيرا ، خصوصا الظلمة الذين لا يستحقون شيئا من ذلك .

عبدالله^(٤) بن محمد بن عيسى بن محمد بن جلال الدين ، الشيخ جمال الدين أبو محمد العوفى ، نسبه فيما بلغنى ، لعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة ، القاهري

(١) في ت : كبيرا : وقد صححت في طبعة بولاق .

(٢) في ت : صار . وقد صححت في طبعة بولاق .

(٣) في ت : المعز .

(٤) انظر ترجمته في الضوء ، ج ٦٠/٥ : الشذرات ، ج ٢٥٥/٧ - ٢٥٦ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٨٩/٤ - ١٩٠ ، وفيه ذكره :

عبد الله بن محمد بن الجلال .

الشافعي . عرف بأبن الجلال ، بالجيم والتخفيف نسبة جدجده ، وبابن الزيتوني أيضاً ، لكون عم جدته كان من منية الزيتون^(١) .

ولد^(٢) كما كتبه بخطه في يوم السبت مستهل المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وكتب منها الحاوى ، والتنبيه ، ومنهاج الأصول . واشتغل بالعلم وتفقه أولاً بالبدر القويسنى ، ثم لازم فيه البرهان بن موسى الإبناسى ، والسراج بن الملقن ، وكذا [٥٠ ظ] أحذه عن السراج البلقينى ، والصدر الإبشيطى ، والشمس بن القطان المصرى فى آخرين . وأخذ العربية عن المحب بن هشام ، والشهاب الأشمونى الحنفى ، وكثيراً من العلوم العقلية عن الشيخ قنبر : والحديث عن الزين العراقى دراية ورواية ، وكتب عنه الكثير من أماليه . وكذا لازم مجالس البلقينى فى الحديث وغيره ، وتلى بالسبع أفراداً وجمعا على الفخر عثمان المنوفى ، وبحث عليه فى الشاطبية . وسمع الحديث على البرهان التنوخى ، والعلاء بن أبى المجد ، والنور الهيثمى الحافظ^(٣) والشمس الفرسيسى^(٤) ، والمؤرخ ناصر الدين بن الفرات ، وآخرين ، حتى سمع على الشرف بن الكويك ونحوه . وتقدم فى العلوم ، وأذن له [٥١ و] غير واحد من شيوخه بالافتاء والتدريس ، كالإبناسى والإبشيطى والبلقينى . ووصفه بالشيخ الفقيه الفاضل الأمين ، وأنه علم أهليته واستحقاقه . وكذا أذن له ، ابن هشام فى إقراء العربية ، والفخر فى القراءات . وناب فى القضاء قديما وحديثا ، وحمدت سيرته فى قضائه . وتصدر للإقراء والإفادة ، وربما أفتى وخطب ببعض الجوامع ، ثم أعرض عن ذلك كله فى سنة تسع وثلاثين . بل وتجرد عما بيده من الوظائف . وانقطع بجامع نائب الكرك . ولأجله ، عمره جوهر الخازندار عمارة حسنة . وكان إنسانا حسنا ، عالماً فقيها ، ثقة ، عدلا فى قضائه ، متواضعا ساكنا ، وقورا ، منجمعا عن الناس [٥١ ظ] ، قانعا باليسير على قانون السلف ، سريع الإنشاء نظما ونثرا ، كالخطب والمدائح والمراسلات . منأكورا بالولاية

(١) غير موجودة بالقاموس الجغرافى . والموجود : الزيتون . وقد أشار محمد رمزى أنها من البلاد القديمة من مركز بنى سويف . انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ق ١٥٢ / ٢ ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . وفى مراصد الاطلاع : الزيتون ، قرية على غربى النيل بالصعيد ، ج ٦٧٨ / ٢ .

(٢) فى ت . ولد وحفظ القرآن . وهو سبق نظر مما سيأتى بعد .

(٣ - ٣) الاسم غير مقروء فى ت ، وساقط من طبعة بولاق .

والسلوك والتقدم في طريق القوم . وصحبه غير واحد من السادات ، كالشيخ عبدالله الجندى نزيل الحسينية^(١) ، وعمر البسطامي . مجاب الدعوة ، ما قصده أحد بسوء فأفلح ، إلى غير ذلك من الكرامات . حتى أنى سمعت الشهاب أحمد بن مظفر يحكى غير مرة ، وكان ممن كثرت مخالطته له ، أنه شاهد البحر قد اجتمع له ، حتى جازه وتخطاه وبالجمل ، فصلاحه أمر مستفيض .

وقد ترجمه شيخنا في تاريخه^(٢) ، فقال : نائب الحكم جمال الدين أخذ عن شيخنا البرهان الإبناسي وغيره [٥٢ و] . واشتغل كثيرا وتقدم ومهر^(٣) ، ونظم الشعر المقبول الجيد ، وأفاد وناب في الحكم وتصدر . وكان قليل الشر ، كثير السكون والصلاح ، فاضلا . انتهى .

وقد اجتمعت به مع الجد ، رحمهما الله^(٤) ، ودعا لى ، بل وعرضت عليه بعض محفوظاتى ، وكتب لى خطه بذلك ، ومات فى يوم الخميس سادس عشر رجب ، ودفن بحوش صوفية السعيدية . وكان أحد الصوفية بها ولم يسمح بالرغبة^(٥) عنها فى جملة وظائفه لأولاده ، ليكون مندرجا فى الدعاء من أهلها ، ويكون دفنه فى تربتها . قال شيخنا : وأظنه قارب السبعين ، بتقديم السين ، رحمه الله وإيانا .

ومن نظمه ملغزا :

بيتان مطعمومان كل به	من اصفرار قرة الناظر
/ وأنت إن صحفت مقلوبه	تجد دليلا فيه للآخر
فمشمش وسمسم قل هما	ثم استرح من تعب الخاطر

[٥٢ ظ]

(١) الحسينية : كانت عبارة عن عدة حارات ، من أعظم حارات القاهرة ، وعرفت باسم طائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحينية ، وهم الريحانية إحدى طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين . وقد اختلطت بعد الشدة العظمى التى كانت بمصر فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى . وكانت سكنا للأرمن ، وللأجناد بعد ذلك . وهى شقان ، أحدهما خارج باب الفتوح ، والآخر خارج باب النصر . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٢٠ - ٢٢ ، ١٣٦ (ذكر خارج باب الفتوح) .

(٢) انظر ترجمته فى إنباء الغمر ، ج ٤/ ١٧٣ ، حيث ذكره : عبد الله بن محمد بن الحلال ، نائب الحكم جمال الدين الزيتونى الشافعى ، ولم يذكر ابن حجر فى اسمه : العوفى .

(٣) فى ت : وبهر .

(٤) فى ت : رحمه الله .

(٥) بياض فى ت .

ومنه :

ووعدتني وعدا حسبتك صادقاً ومن انتظاري كاد لبي يذهب
فلمن رأنا^(١) أن يقول منادياً هذا مسيلمة وهذا أشعب

ومنه :

هدية المرء على قدره فالفضل أن يقبلها السيد
مثل قبول العين مع فضلها قليل ما يهدى لها^(٢) المروء

عبد الله^(٣) بن محمد ، جمال الدين البرلسي ، ثم القاهري الشافعي ، اشتغل قليلا ، وكان يتعاني زى الصوفية ، ويصحب^(٤) الفقراء ، ثم دخل^(٥) [٥٣ و] مع الفقهاء ، وناب في الحكم قليلا ، وكذا في بعض البلاد ، ثم منع من ذلك لكائنة جرت له . لأن الشافعي لما منعه ، ناب عن الحنفي ، فعين عليه قضية تتعلق بكنيسة اليهود . فحكم فيها بحكم ، يلزم منه نقض حكم سابق لقاضي الحنابلة العلاء ابن المغلي ، فأنكر عليه . وقوبل على ذلك ، وصرف عن نيابة الحكم ، حتى مات في رجب ، [ودفن بالقرافة]^(٦) ، وهو ظنا في عشر التسعين ، بتقديم المثناة .

عبد الرحمن^(٧) بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، الشيخ زين الدين النويري الهاشمي المكي . مات في يوم الاثنين خامس ذي الحجة .

عبد الرحمن^(٨) بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن داود بن سليمان بن داود ، الزين أبو الفرج ، وأبو محمد بن الجمال الدمشقي الصالحى [٥٣ ظ] الحنبلي . عرف بابن الطحان ، وبابن قُريج ، بالقاف والجيم مصغر . ولد في خامس عشر المحرم سنة ثمان

(١) في ت : رأني .

(٢) في ت : يدي له . وفي طبعة بولاق : يدي لها

(٣) انظر ترجمته في الضوء ، ج ٦٨/٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٩٠/٤ .

(٤) في ت : وصحب . وصححت في طبعة بولاق .

(٥) في ت : رحل .

(٦) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٧) انظر ترجمته في الضوء ، ج ٨٤/٤ .

(٨) انظر ترجمته في الضوء ، ج ١٦٠/٤ ؛ الشذرات : ج ٢٥٦/٧ - ٢٥٧ .

وستين وسبعمائة بدمشق، ونشأ بها. فحفظ القرآن، واشتغل يسيرا، وأسمع على الصلاح بن أبي عمر مأخذ العلم لابن فارس، ومسانيد ابن عمر، وابن مسعود، وابن عمرو، من مسند أحمد. بل كان يذكر أنه سمع جميعه، وأنه سمع على أبي حفص بن أميلة السنن لأبي داود وجامع الترمذى. وعمل اليوم والليلة لابن السنن، وعلى البدر محمد بن على بن عيسى بن قواليج صحيح مسلم. قال صاحبنا النجم بن فهد: لكن لم يظفر بذلك. وسمع أيضاً على زينب ابنة^(١) قاسم بن عبد الحميد بن العجمي منتقى^(٢) فيه ثمانية عشر حديثاً من مشيخة الفخر (٥٤ و)، وجزءاً فيه خمسة عشر حديثاً مخرجة فى المشيخة المذكورة من جزء الأنصارى، وكلاهما انتقاء البرزالي، قالت: أخبرنا^(٣) الفخر، وسمع من المحب الصامت الكثير، بل قرأ عليه بنفسه، وكذا سمع من إبراهيم بن أبي بكر بن عمر، والشهاب بن العز، ورسلان الذهبى، وأبى الهول الجزرى، وطائفة. وحدث ببليده، واستحضر للقاهرة، فأسمع بها، وكان شيخاً لطيفاً يستحضر أشياء كثيرة. مات بالقاهرة، بعد أن تمرض أياماً يسيرة، فى يوم الاثنين سابع عشرى صفر بقلعة الجبل، وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل، ودفن بترية طقتمش^(٤). وكان قدومه، كما قدمنا، فى المحرم من السنة، رحمه الله وإيانا. [٥٤ ظ] وترجمته فى تاريخ شيخنا^(٥)، إنما هى بخط صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى، كان الله له، وصرف عنه كل مكروه. فليعلم.

عبد الرحمن^(٦) بن يوسف، وسمى شيخنا فى تاريخه والده^(٧) علياً، وهو سهو. الشيخ زين الدين القاهرى، شيخ الكتاب، ويعرف بابن الصايغ. ولد قبل سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها. وتعلم الخط المنسوب من النور الوسىمى تلميذ غازى، ولازمه فى اتقان قلم النسخ حتى فاق فيه عليه، حسبما صرح به كثيرون. وأحب طريقة

(١) فى ت: امرأة.

(٢) بياض فى ت، وفى طبعة بولاق: جزء ١.

(٣) فى الأصل، ت: أنا. وهى اختصار لما أثبتته.

(٤) تنسب للأمير سيف الدين طقتمش بن عبد الله الحسنى أحد أمراء الطليخانات، وهو من مماليك الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى توفى فى رجب سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م.

انظر: المنهل الصافى، ج ١٧/٦.

(٥) انظر: إنباء الغمر، ج ١٧٦/٤ - ١٧٧.

(٦) انظر ترجمته فى الضوء، ج ١٦١/٤؛ إنباء الغمر، ج ١٧٦/٤ وقد ذكره ابن حجر: عبد الرحمن بن على الشيخ زين الدين بن الصايغ.

(٧) ساقط من ت.

ابن العفيف ، فسلکها واستفاد [فيها]^(١) من أبى على محمد بن أحمد بن على الزفتاوى ثم المصرى ، شيخ شيخنا .

وصارت للزين طريقة منتزعة من طريقتى ابن العفيف [٥٥ و] وغازى ، كما وقع لغازى شيخ شيخه . فإنه كان كتب أولا على الشمس محمد بن على بن أبى رقيبة ، شيخ الزفتاوى المذكور ، وتلميذ العلاء محمد بن العفيف ، الذى أخذ عن أبيه عن الولى العجمى ، عن شهدة الكاتبة ، عن ابن أسد ، عن على بن البواب ، وابن السمسمانى ، عن مشايخهما ، عن أبى على بن مقله . ثم تحول غازى عن طريقة ابن العفيف شيخ شيخه ، إلى طريقة ولدها بينها وبين طريقة الولى العجمى ، ففاق أهل زمانه فى حسن الخط . ونبغ فى عصره الزفتاوى أيضا ، لكنه لسكناه بالمسطاط لم يُرج أمره ، وتصدى الزين المذكور للكتابة ، فانتفع به الناس طبقة بعد أخرى . ونسخ عدة مصاحف ، وغيرها من الكتب والقصائد^(٢) [٥٥ ظ] . وصار شيخ الكتاب فى وقته بغير مدافع . وقرر مكتبا فى عدة مدارس ، وشهد له شيخنا ، مع كونه الغاية فى إتقان الفن ، بمهارته وبراعته ، وأثنى عليه فى تاريخه . وممن كتب عليه البرهان الفرونوى^(٣) ، وأبو الفتح الحجازى ، والجمال ابن حجاج البرماوى ، والشمس النواجى ، [والشمس المالکى]^(٤) ، والشهاب الحجازى ، والصلاحى بن نصر الله . وكنت ممن أدركه بأخر وقت^(٥) ، وكتبت عليه يسيرا ، وكذا كتب عليه من قبلى الوالد والعم . وكان شيخا ظريفا صوفيا بالخانقاه السعيدية ، وحصل له فى آخر عمره انجماع بسبب ضعف ، فانقطع حتى مات فى يوم الأحد رابع عشر شوال ، ودفن من الغد ، وقد جاوز الثمانين [٥٦ و] بيقين . ورأيت له سماعا بقراءة شيخنا على الجمال أبى المعالى الحلوى ، فى سنة تسع وتسعين . وأثبت شيخنا اسمه بخطه فى الطبقة ، فقال : والمجود عبدالرحمن بن يوسف الصايغ ، المكتب . ولكن لم يعلم

(١) فى الأصل ، ت : منها . والمثبت أصح من الضوء اللامع ، ج ٤ / ١٦١ .

(٢) فى الأصل زيادة : وغيرها . وحذفها أولى .

(٣) فى طبعة بولاق : القونوى .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) فى ت ، والضوء اللامع : رمق .

بذلك الطلبة من أصحابنا وغيرهم ، ولو علموا به لسمعوه ، ورأيت فيمن قرض سيرة المؤيد لابن ناهض بعد أن قيل له :

أيا شيخ كتاب الزمان وزينها ويا من يزيد الطرس نوراً إذا كتب
لعلك إن تثنى على شيخ مُلكنا وشيخ ملوك الأرض والعلم والأدب

فكتب ، كما قرأته من خطه : الحمد لله ولي كل نعمة ، حققتُ نسخ رقايع وقعت ، على ريجانها [٥٦ ظ] كتاب الطومار^(١) وأقسمت ، بالمصاحف أنها ما لحقت لها غبار ولمحت ، هذه السيرة المؤيدية ونشقت ، نفيس [نفائس]^(٢) الأنفاس الناهضية ووقفت ، على قواعد الأدب والخط فرأيت مالا رأيت قط وتنزهت ، في أزهار رياضه الرياض وتحذقت ، في حدائق فاقت محاسن الأحداق بالسواد في البياض فهمتُ ، طربا بما سمعته من بديع الألحان ورقصت ، عجباً بما شاهدته من رشاقة الأغصان وتأدبت ، موافقة لأهل الآداب وكتبت ، متابعة للسادة الكتاب ، فالله تعالى يمتع صاحبها بالنصر والتأييد ، ويرزق مؤلفها من فضله ويعينه على ما يريد بمنه وكرمه ، وأرخ [٥٧ و] ذلك في مستهل رجب سنة تسع عشرة .

عبد الرحيم^(٣) ابن الإمام الحنفى القاضى زين الدين ، أحد النواب ، لم يكن به بأس ، مات فى يوم السبت حادى عشرى رجب . أرخه العيني^(٤) ، لكنه سهى فسماه عبدالرحمن . أما شيخنا ، فقال^(٥) : عبدالرحيم بن محمد بن أبى بكر الرومى الحنفى ، زين الدين ، نائب الحكم . اشتغل قليلا ، وتنزل بالمدارس^(٦) ، وناب فى الحكم مدة . ومات فى رجب ، وقد قارب السبعين أو أكملها ، انتهى . وما أظن هذا إلا ابن الإمام ، وإلا فليس فى بنى الرومى^(٧) فى هذا الوقت من يسمى عبدالرحيم ، حسبما أخبرنى به بعضهم ، والله أعلم .

(١) الطومار : نوع من أنواع الأقلام المستعملة فى ديوان الإنشاء فى العصر المماليكى ، وهو أجل الأقلام مساحة ، فهو ما يكتب به السلطان علاماته على المكاتبت والولايات ومناشير الإقطاع . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤٧/٣ - ٥٤ .

(٢) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٩١/٤ .

(٤) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ص ٧٢٥ - ٧٢٦ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) انظر : إنباء الغمر ، ج ١٩٣/٤ .

(٦) فى ت : فى المدارس .

(٧) فى ت : الروم .

عبد الملك^(١) بن عبد الحق بن هاشم الحرابي المغربي . كان صالحاً معتقداً ، مات بمكة في ليلة السبت ثامن شعبان .

[عبد الهادي]^(٢) بن الشيخ أبي اليمن محمد بن أحمد بن الرضى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم^(٣) بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم^(٤) الطبري المكي . إمام المقام [وابن إمامه . وقد باشر الخطابة والنظر والحسبة بمكة ، بأمر صاحب مكة حسن بن عجلان ، حين لم ينتظم بين المشركين فيها أمر ، حتى يراجع السلطان فيمن يستقر]^(٥) . مات في يوم السبت خامس عشرى صفر . [واستقر بعده فيما كان باسمه من نصف الإمامة ، حفيد عم المحب محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن أحمد . وبمقتضى ذلك كملت الإمامة للمحب المذكور]^(٥) .

عبد الواحد^(٦) بن عبد الله بن أبي بكر الزبيدي الفقيه ، ويعرف بالقلقل^(٧) . مات في يوم الاثنين سادس عشرى ذى الحجة .

عبد الوهاب^(٨) بن عبد المؤمن بن عبد العزيز القرشي القاهري البزاز ، ويعرف بالدلجي ، والد المحيوى عبد القادر . كان ممن يكتب في الإملاء عن شيخنا مع فضل وخير . مات في أول هذه السنة ، وأنجب ولده المشار إليه ، نفع الله به .

علي^(٩) بن محمد ، نور الدين الويشي ، بكسر الواو وسكون المثناة التحتانية بعدها شين معجمة ، كان قد طلب العلم ، واشتغل كثيراً ، ونسخ بخطه الحسن شيئاً كثيراً . ثم

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٥/٨٥ .

(٢) في الأصل : عبد القادر . والمثبت من ت ، وهو كما جاء في الضوء اللامع ، ج ٥/٩٢ . ولم نجد «عبد القادر» في المصادر الأخرى المعاصرة لهذه الفترة .

وقد وردت هذه الترجمة في الأصل ، ت ، بعد ترجمة «عبد الرحيم . . .» فنقلناها إلى هذا الموضع ، مراعاة للترتيب الهجائي الذي اتبعه السخاوي في ذكر الوفيات .

(٣ - ٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، وبذله بياض مقداره سطر واحد . والمثبت من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٦) انظر ترجمته في الضوء ، ج ٥/٩٤ .

(٧) في ت : بالفاعل . وفي الضوء «القلقل» .

(٨) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وانظر ترجمته في الضوء ، ج ٥/١٠٣ .

(٩) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٦/٣٢ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/١٧٨ - ١٧٩ .

تعانى الشهادة فى القيمة ، فدخل فى مداخل عجيبة ، واشتهر بالشهادات الباطلة .
[٥٨و] . مات فى ذى القعدة ، عفا الله عنه .

[محمد بن بحر اليمنى المكى ، الشيخ الصالح . مات فى ليلة الأحد سابع عشرى
شوال^(١)]

محمد^(٢) بن بركوت المكينى^(٣) ، جمال الدين ابن الخوجا شهاب الدين^(٤)
[الحبشى الأصل المكينى ، نسبة لمكين الدين اليمنى ، معتق سعيد ، معتق المعين .
كان بركوت محبا فى العلماء وأهل الخير ، كما ذكره شيخنا فى سنة ثلاثين وثمانمائة
من تاريخه^(٥) ، وأنه لم يمت حتى تضعضع بماله^(٦) .

قلت : وأما صاحب الترجمة ، فإنه تزوج ابنة علاء الدين بن باسا ، التى كان والدها
أستاذًا لبعض الأمراء ، واستولدها القاضى صلاح الدين أحمد [الذى]^(٧) صار [بعد]^(٨)
ابن البلقينى ، بل وولى قضاء الشافعية ثم فارقه بعد أن افتقر ، وأملق جداً من كثرة
[السرف]^(٩) ونحوه . ورجع إلى مكة^(١٠) ومات . فى ليلة الخميس رابع عشرى شوال
بمكة^(١١) .

محمد^(١٢) بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد ، أبو أمانة بن الزين
أبى هريرة ابن الشيخ شمس الدين أبى^(١٣) أمانة ، الدكالى الأصل ، القاهرى الشافعى .

(١) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٤٩/٧ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٥٤/٧ .

(٣) ذكرت النسبة فى آخر الاسم فى نسخة ت .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) انظر : إنباء الغمر ، ج ٣٨٨/٣ ، فى ترجمة والده «بركوت بن عبد الله المكينى» .

(٦) كذا فى ت . وفى الإنباء : حاله .

(٧) فى ت : الرى . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٨) فى ت : بع . وبعدها بياض ، ولعلها ما أثبتناه .

(٩) فى ت : السره . غير مقروءة ، ولعلها ما أثبتناه .

(١٠) آخر السقط من الأصل .

(١١) ساقط من ت .

(١٢) فى نسخة ت ذكر هذه الترجمة بعد ترجمة : محمد بن زين بن محمد .

وقد قدمناها هنا حسب الترتيب الهجائى . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣٨/٤ - ٣٩ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٧٩/٤ .

(١٣) فى ت : بن أبى أمانة .

عرف بابن النقاش . اشتغل قليلا وهو شاب فلم ينجب . وناب عن أبيه في خطابة جامع ابن طولون^(١) .

ثم صار يخالط الأمراء في تلك الفتن التي كانت بعد وفاة الظاهر بقرق ، فجرت له خطوب . وحج مراراً ، وجاور ، وتمشيخ بعد أبيه . وأصابه فالج في أول هذا العام ، إلي أن مات في يوم الثلاثاء [٥٨ ظ] سادس عشرى شعبان ، وقد قارب السبعين ، وتأخر أخوه أبو اليسر محمد بعده دهرًا طويلاً^(٢) .

محمد بن [زين^(٣)] بن محمد بن زين بن محمد بن زين ، شمس الدين أبي عبد الله [الطنندائي^(٤)] الأصل ، النحراري ، الشافعي ، الشاعر ، ويعرف بابن الزين . ولد بالنحرارية^(٥) ، قبل الستين وسبعمائة ، وحفظ القرآن بأبيار ، وارتحل إلى القاهرة ، فتلى بالسبع وتمام إحدى وعشرين رواية ، على الفخر البليسي إمام الأزهر ، وأذن له ، وعليه بحث الرائية والشاطبية ، وكان قد حفظهما ، وكذا التنبيه^(٦) ، والألفية . وتفقه بالعز القليوبى ، والشمس العراقى . وحضر دروس الإبناسى كثيراً ، وغيرهم . وقرأ في النحو على الشيخ عمر الخولاني [٥٩١ و] المقرئ ، وسمع الصحيح على التاج محمد السندبيسى والد الزينى عبدالرحمن ، الآتى فى محله ، وعلى فتح الدين بن الشهيد نظم السيرة له^(٧) .

(١) جامع ابن طولون : بناه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القطائع فى سنة ٢٦٣ هـ . وقد تم بناؤه فى سنة ٢٦٥ هـ . وهو يقع على جبل يشكر بن جديلة . الخطط ، ج ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٩ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) بالأصل زين الدين . كذا كلما تكرر اللفظ . والمثبت من ت ، وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٤٦ - ٢٤٧ . وانظر أيضا : عقد الجمان للعينى ، تحقيق : عبد الرازق القرموط ، ص ٥٧٥ ، ط . الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة ١٩٨٩ م . وانظر أيضا ، السخاوى : وجيز الكلام فى الذيل على تاريخ دول الاسلام ، تحقيق : د . بشار عواد معروف وآخرون ، ج ٢ / ٥٧٧ ، ط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٥ م ؛ الشذرات ، ج ٧ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٤) فى الأصل : الطنندائى . والمثبت من ت ، وهو كما ورد فى الضوء اللامع . (وهى طنطا ، الآن) .

(٥) النحرارية = النحريرية : من الأعمال الغربية . انظر : ابن الجيعان : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، ص ٧٠ ، ط أولى .

(٦) فى ت بياض .

(٧) ساقط من ت .

وحجج^(١) مرتين . وشرح ألفية ابن مالك ، وأفرد قراءة كل إمام من السبع في منظومة ، ونظم كثيراً في العلم والمدح النبوي ، وهو صاحب المنظومة المتداولة في الوفاة النبوية ، وكذا له قصيدة سماها «نظم الدرر في مدح مالك العلماء ابن حجر» ، أولها :

إذا كان خصمي في المحبة حاكماً	فمن ذا له أشكو وجوه مظالمى
وما حال من يشكو أذاه لخصمه	ولاسيما خصم يرى غير راحم
وكم واحد أذاه في الحكم حاكم	والزمه ^(٢) ما لم يجد به بلازم
وإني لمظلوم ولم ألق حاكماً	يخلصني من ظلم من هو ظالمى
بأبواب أهل الظلم أصبحت قائماً	ومن طول ما قد قمت كُلت قوائمى

[٥٩ ظ]

وهي طويلة فيها مواضع ، أودعتها برمتها في كتابي «الجواهر والدرر»^(٣) . وكان خيراً منوراً مهاباً ، ذا أحوال وكرامات ، ولكلامه وقع في القلوب ، وفيه حكم ومعان فائقة . وربما وقع في شعره اللحن . والظاهر أنه لم يكن يمعن التأمل فيه .

وكان أصم ، فإذا قرئ عليه ، يدرك الخطأ أو الصواب بحركات شفاه القارئ ، لوفور ذكائه ، بل وصلاحه أيضاً . وقد حدث [٦٠ و] بالكثير من نظمته ، وأخذ عنه غير واحد ، من أهل^(٤) تلك النواحي وغيرها ، القراءات . وممن أخذ عنه ؛ الشهاب بن جليدة ، والزين جعفر السنهورى . ومات في مستهل ربيع الأول ، رحمه الله وإيانا .

محمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن بلال ، الشيخ شمس الدين العدوى القاهري^(٥) المالكي ، جدى لأمى ، ويعرف بابن نُدبية ، بنون مضمومة ثم دال مهملة بعدها تحتانية وموحدة ، لكون قريبة لأمه كانت كثيرة النذب . ولد قريب التسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها وحفظ القرآن وابن الحاجب الفرعى^(٦) وغيرهما ، عند الفقيه

(١) في ت بياض .

(٢) في ت : وألزم . ومعها يختل الوزن .

(٣) انظر القصيدة كاملة في : السخاوي : الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، د . طه الزيني ، ج ١/٤٦١ - ٤٦٤ ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٦ م .

(٤) في ت : أهالى .

(٥) في ت : الظاهري . وانظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١١/٢٧٣ .

(٦) في ت بياض .

فخر الدين عثمان القمني^(١)، وعرض على جماعة، وتفقه بالقاضى جمال الدين أبى محمد عبدالله الأقفهسى، وشيخنا الحناوى، [٦٠ ظ] وعنه أخذ العربية. وكذا أخذ^(٢) فى الفقه وغيره من الفنون عن الشمس البساطى، وانتفع فى العربية أيضاً بالفخر عثمان البرماوى، والشمس البرماوى. وسمع الحديث على ابن الكويك فمن قبله. وتكسب بالشهادة دهرًا. وكان^(٣) إنسانا ثقة^(٤)، ضابطا خيرا، متواضعا متوددا، حسن الشكالة والطريقة، فاضلا مفيدا معتمدا. حتى كان الجمال الزيتونى^(٥) يحب الارتفاق معه. وكذا بلغنى أن القاياتى كان يشهد معه، حين^(٥) سكن بالقرب منه. وعرض عليه القضاء فأبى. وحج مرارًا وجاور فى بعضها. مات فى صفر، ودفن بحوش الصوفية البيرونية عند أخيه عبدالرحمن وكان أحد صوفيتها. رحمه الله وإيانا.

[٦١ و] [محمد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن أيوب، القاضى شمس الدين الدمشقى الشافعى، ويعرف بأبى شامة]^(٦). وكان يزعم أنه أنصارى.

ولى أمانة الحكم بدمشق، ثم ناب فى الحكم بالقاهرة. وكان كثير السكون، مع إقدام وجرة^(٧). وقد خمل فى أواخر دولة الأشرف،^(٨) وتغيب مدة. ثم ظهر فى دولة الظاهر. وولى وكالة بيت المال بدمشق^(٨). وقبل ذلك ولى قضاء طرابلس، وكتابة السر بها. ومات بدمشق فى ثانى عشر جمادى الأولى، ودفن بمقبرة باب الفرائيس^(٩).

(١) بياض فى ت.

(٢) ساقط من ت.

(٣ - ٣) ساقط من ت.

(٤) فى ت: الزيتون. وقد صححت فى طبعة بولاق. وهو عبد الله بن محمد بن عيسى، الشيخ جمال الدين أبو عبد الله العوفى الزيتونى. انظر ما سبق ص ٨٤ حاشية ١.

(٥) فى ت: حيث.

(٦) فى الأصل: محمد بن على القاضى شمس الدين أبو شامة الشامى. والمثبت من ت، الضوء اللامع للمصنف، ج ٢٨/١٠. وقد ذكر أن شيخه ابن حجر صاحب الترجمة كما فى الأصل: محمد بن على... وعلى هذا فالمفروض تأخير ذكر هذه الترجمة حسب الترتيب الهجائى الذى يتبعه السخاوى فى ذكر وفياته. انظر: إنباء الغمر، ج ١٩٣/٤ - ١٩٤.

(٧) فى ت: وجراً.

(٨ - ٨) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(٩) هذه المقبرة بجوار باب الفرائيس، أحد أبواب المسجد الأموى بدمشق. انظر: معجم البلدان، ج ٥٩١/٢.

محمد^(١) بن عمر [بن عبد الله بن محمد بن غازي]^(٢)، شمس الدين [الذنجاي]^(٣) الأزهرى الشافعى، [ثم القاهرى]^(٤). اشتغل فى الفقه والعربية، [ولازم القاياتى. وقرأ صحيح مسلم على الزركشى. ولد سنة اثنتين وثمانمائة تقريباً بدمياط]^(٥). وتعانى الأدب، فمهر^(٦) وجاد شعره، وصحب الشرفى يحيى بن العطار، فتوسل له، حتى عمل خازن الكتب بالمؤيدية^(٧) [٦١ ظ] وكان خفيف ذات اليد. وقد قرأ عليه صاحبنا الفخر عثمان الديمى، نصف البخارى. ومات [فى يوم الثلاثاء حادي عشرين ذى القعدة. وأرخه شيخنا]^(٨) فى أول شوال بالقاهرة بعد توعك يسير [بمرض صعب، وصلى عليه القاياتى بجامع الأزهر، ثم دفن بالصحراء جوار قبة الشيخ سليم، خلف جامع حمص أخضر]^(٩)، ولم يبلغ [الستين]^(١٠). وكان ذكر لأصحابه، أنه رأى فى المنام أنه يؤم بناس كثير، وأنه قرأ بسورة نوح، ووصل إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾^(١١). فاستيقظ وهو وجل، فقصص المنام على بعض أصحابه، وقال: هذا دليل أنى أموت فى هذا الضعف، فكان كما قال، رحمه الله.

محمد بن محمد بن أحمد [بن عز الدين]^(١٢)، الشيخ محب الدين [أبو عبد الله

(١) فى نسخة ت خلط بين ترجمة «محمد بن عمر»، و ترجمة «محمد بن محمد بن يوسف» السابقة خلطاً كبيراً، وفى أماكن متفرقة من الترجمتين، وسنقل ذكره لكثرة. وانظر ترجمة «محمد بن عمر» فى الضوء، ج ٢٤٧/٨ - ٢٤٨؛ إنباء الغمر، ١٩٤/٤.

(٢) إضافة من ت، وهى كما ورد فى الضوء اللامع للمصنف، ج ٢٤٧/٨.

(٣) فى الأصل: الذنجاي. بالذال للمعجمة. والمثبت أصح كما فى الضوء، وإنباء الغمر، وكما فى ياقوت: معجم البلدان، ج ٦١٠/٢. فهى نسبة إلى «دَنْجَوِيَّة» وهى قرية بمصر كبيرة معروفة من جهة دمياط.

(٤) إضافة من ت؛ الضوء اللامع، ج ٢٤٧/٨.

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت، وهو كما فى الضوء اللامع للمصنف، ج ٢٤٧/٨ - ٢٤٨.

(٦) فى ت: فبهر.

(٧) فى ت: بالمدرسة ويقصد خزانة الكتب الموجودة بالجامع المؤيدى والذى به المدرسة المؤيدية. والجامع والمدرسة نسبة إلى السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى. انظر: الخطط، ج ٣٢٨/٢ - ٣٣٠.

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت، وهو كما ذكره المصنف فى الضوء اللامع، ج ٢٤٨/٨.

(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت، وهو كما ذكره المصنف فى الضوء اللامع، ج ٢٤٨/٨.

(١٠) فى الأصل: الأربعين. وهو خطأ. فقد ذكر المصنف فى الضوء اللامع أن ميلاده كان فى: سنة اثنتين وثمانمائة تقريباً. وتوفى فى سنة خمس وأربعين بالقاهرة. انظر: الضوء اللامع، ج ٢٤٨/٨.

(١١) سورة نوح، الآية ٤.

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت، وهو كما ذكر فى الضوء اللامع للمصنف، ج ٤٩/٩ - ٥٠.

القاهري^(١) الشافعي ، الشهير [بابن الأوجاقى^(٢)] . ولد في سنة سبعين وسبعمائة ، أو التي بعدها^(٣) ، بالدرب المعروف بوالده ، بخط باب اليانسية خارج باب زويلة^(٤) من القاهرة ، ونشأ بها ، فأخذ [الفقه^(٥)] عن البلقيني ، وابن الملقن ، والإبناسي ، والحديث عن الزين العراقي ، وآخرين ، منهم في العربية المحب بن [هشام^(٦)] ، والغماري ، [والشطونفي^(٧)] وأكثر من ملازمته ، وكذا لازم البدر الطنبدي وانتفع به كثيرا ، وحضر عند البرهان ابن جماعة ، والصدر المناوي ، والبدر بن أبي البقاء ، والتقى الزبيرى ، قضاة الشافعية ، وعند الجمال محمود القيصرى ، والزين أبى بكر السكندرى ، من الحنفية . وبهرام ، وعبدالرحمن بن خير ، والركراكى ، وابن خلدون ، من المالكية . ونصر الله والشرف عبدالمنعم ، من الحنابلة ، وأخذ القراءات العشرة عن بعض أئمة القراء . وسمع على الشرف ابن الكويك ، والفوى ، ومن قبلهما ، وأجاز له الزين [المراعى^(٨)] ، والجمال ابن ظهيره ، ورقية ابنة ابن مزروع ، وآخرون منهم ، عائشة ابنة عثمان [بن^(٩)] عبدالهادى . وصحب الشهاب بن [الناصح^(١٠)] . وبعد ذلك كله قصر نفسه بآخره على الولي العراقي ، بحيث كتب عنه [جل^(١١)] تصانيفه كشروح التقريب ، والبهجة ، وجمع الجوامع [وكالنكت^(١٢)] وما يفوق الوصف ، وجملة من تصانيف أبيه بخطه الصحيح الحسن ، وحمل ذلك عنه ، ولازمه فى الأمالى حتى عرف [بصحبه^(١٣)] . وكان الولي يبجله ويحترم لسابقته وفضيلته ، ولما مات ، لزم الإقامة بمسجده [بالشارع^(١٤)] ، على

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وكما فى الضوء اللامع ، المرجع السابق .

(٢) فى الأصل : بالأوجاقى . والمثبت من ت وهو كما ذكر فى الضوء اللامع ، ج ٤٩/٩ - ٥٠ . وبعد ذلك سقط كبير فى الأصل ، وسنشير عند انتهائه .

(٣) فى الضوء اللامع ذكر : أو التي قبلها .

(٤) باب زويلة : هو أحد أبواب القاهرة من جهتها القبليّة . بناه أمير الجيوش ، بدر الدين الجمالى ، وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٥ هـ . انظر : الخطط ، ج ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ .

(٥) إضافة من الضوء اللامع تناسب السياق بعدها . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤٩/٩ .

(٦) فى ت : حمام . والمثبت من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة . حيث أن هذه الفقرة كلها ساقطة من الأصل .

(٧) فى ت : السلومى . والتصحيح من الضوء اللامع ، نفس الجزء والصفحة .

(٨) فى ت : الراعى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٤٩/٩ . وهو الزين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراعى . انظر : الضوء ، ج ١١/٢٨ - ٣١ .

(٩) إضافة من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(١٠) فى ت : الأصم . والتصحيح من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(١١) فى ت : كل . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٤٩/٩ .

(١٢) فى ت : وكا . والمثبت كما جاء فى الضوء اللامع ، ج ٤٩/٩ .

(١٣) فى ت : بصحته . والتصحيح من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(١٤) فى ت : بالمصارع . والمثبت كما فى الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

طريقة جميلة من إلقاء العلم والقراءات ، غير متردد لأحد من بنى الدنيا ، ولا مزاحم للفقهاء فى شىء من وظائفهم ونحوها ، بل يتعيش بالمزارعة والتجارة ، كل ذلك مع الورع [والعفة]^(١) والإيثار واتباع السنة ، والصبر والاحتمال ، والإحسان للأرامل والأيتام ، والإصلاح بين الناس ، وملازمته الصيام والإكثار من التلاوة بصوت حسن وخشوع زائد ، حتى كان يُقصد من الأماكن [النائية]^(٢) لسماعها فى قيام رمضان . وقد حج ، واستمر على طريقته حتى مات بعد مرض طويل [عصر]^(٣) يوم الثلاثاء ثامن عشرى شهر رجب ، ودفن بترية صهره أبى أم ولده [الشريف]^(٤) أحمد الحسينى بجوار ضريح الشافعى^(٥) .

اشتغل كثيرا وتقدم ، وأشير إليه بالعلم والصلاح ، مع الديانة والأمانة ، والتواضع والمحاسن الوافرة [٦٢ و]^(٦) واختص بالولوى العراقى ، ولازمه بحيث عُرف به . وكذا أسمع على الشرف بن الكويك والفوى وآخرين^(٧) . أنجب أولاداً^(٨) ، رحمه الله وإيانا .

[محمد^(٩) بن محمد بن سليمان ، ناصر الدين بن شمس بن علم الدين [الإيبارى]^(٩) البصرى الأصل ، الحلبي المولد والدار ، الشافعى . عرف بالبصرى ، لقيه ابن قمر]^(١٠) ، فى سنة سبع وثلاثين ببیت المقدس ، فاستجازه لى لكونه كان يزعم ، مع التوقف فى صحة مقاله ، أنه سمع الصحيح على ابن صديق ، بل وقرأ عليه

(١) فى ت : والفقه . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٩/٥٠ .

(٢) فى ت : الناس . والتصحيح من الضوء اللامع ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) فى ت : بمصر . والتصحيح من الضوء اللامع نفس الجزء والصفحة .

(٤) فى ت : السيد . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٩/٥٠ .

(٥) نهاية السقط من الأصل .

(٦-٦) هكذا بالأصل ، وهى معلومات مكررة مما سبق إضافته من نسخة ت والضوء اللامع . وعليه فالجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت .

(٧) فى الأصل جملة نصها : مات فى يوم الاثنين ثالث عشرى رجب بعد مرض طويل . وهو يخالف ما ذكرناه من قبل فى تاريخ وفاته نقلا عن ت ، الضوء اللامع .

(٨) وردت هذه الترجمة فى الأصل بعد ترجمة : محمد بن محمود بن محمد الربيعى . ووضعها هنا أولى حسب الترتيب الهجائى . وقد وردت فى الأصل مختصرة كالتالى : محمد البصرى ، ناصر الدين . تقدم إلى أن ولى كتابة السر فى إمرة نيروز بالشام ، بل وقضاء القدس ، فى سنة خمس وثلاثين من الدولة الأشرفية ، ثم عزله الظاهر . كل ذلك مع نقص حشمة ورئاسة ، ونقص بضاعة فى العلم ، مات بعزة . والمثبت من ت : الضوء اللامع ، ج ٩/٨٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/١٩٥ .

(٩) فى ت : الأنصارى . والتصحيح من الضوء ، ج ٩/٨٥ .

(١٠) فى ت : لقيه . والمثبت من الضوء نفس الجزء والصفحة .

[ابن قمر]^(١) شيئاً منه ، وقد ولى كتابة سر حلب ، وقضاءها ، ثم كتابة سر الشام ، وقضاء طرابلس ، ثم قضاء القدس فى سنة خمس وثلاثين ، وقطن به وقتاً ، وطلب منه إلى القاهرة . ثم ولى قضاء حمص وكتابة سرها . ومات فى غزة فجأة ، فى جمادى الآخرة . كل ذلك مع حشمة [ورئاسة]^(٢) ، ونقص بضاعة فى [العلم]^(٣) . عفا الله عنه .

محمد^(٤) بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عيسى بن عبد المنعم ابن عمران بن حجاج ، الشيخ ضياء الدين ابن الشيخ صدر الدين الأنصارى السفطى المصرى الشافعى . شيخ الآثار النبوية - التى بالمكان الذى بناه صاحب تاج الدين بن حنّا ، بالعاشق والمعشوق على شاطئ النيل بمصر^(٥) ، وابن شيخها^(٦) . ولد فى شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، وولى المشيخة بعد أبيه ، فأقام فيها [دهراً]^(٧) ، حتى مات ، وكان خيراً فاضلاً ، مشهوراً [٦٢ ظ] بالخير والديانة ، وأبوه كان مقررّاً ، وهو ممن أقرأ شيخنا فى صغره . وشرح مختصر التبريزى . مات صاحب الترجمة فى شوال أو ذى القعدة . واستقر بعده فى المشيخة الشمس محمد بن أحمد^(٨) بن محمد الآثارى الآتى فى سنة سبعين .

محمد بن محمد اليمنى المكى ، الشيخ الصالح . مات فى ليلة الأحد سابع عشرى شوال^(٩) .

محمد^(١٠) بن محمود بن محمد بن أبى الحسين بن محمود بن أبى الحسين القاضى شمس الدين [بن جمال الدين أبى الثناء الربعى ، بفتح الموحدة]^(١١) ، البالى الأصل القاهرى الشافعى ، ولد فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة . واشتغل يسيراً ، ولم

(١) فى ت : أبيه . والتصحيح من الضوء نفس الجزء والصفحة .

(٢) فى ت : وديانة . والتصحيح من الأصل كما ورد فى هامش ٨ فى الصفحة السابقة ؛ والضوء اللامع ، ج ٨٥/٩ .

(٣) فى ت : القيم . والتصحيح من الأصل ، الضوء اللامع كما سبق .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢٨٥/٩ ؛ انباء الغمر ، ج ١٩٤/٤ .

(٥) عن رباط الآثار النبوية ومكانه انظر : الخطط ، ج ١٥٩ / ٢ مادة (ذكر المعشوق) .

(٦) فى ت : شيخنا .

(٧) فى الأصل : أيضاً . والمثبت من ت ، وكما فى الضوء اللامع ، ج ٢٨٥/٩ .

(٨) فى ت : محمد .

(٩-٩) سقطت هذه الترجمة من ت . وغير موجودة فى الضوء اللامع للسخاوى .

(١٠) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤٤/١٠ - ٤٥ ؛ انباء الغمر ، ج ١٩٤/٤ - ١٩٥ .

(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت وهو كما فى الضوء اللامع .

ينجب ، لكنه بواسطة تزوجه بابنة للسراج بن الملقن حَصَّل وظائف من أطلاب ومباشرات وشهادات [٦٣ و] حتى ناب في الحكم بالقاهرة ، وفي عدة بلاد . وصار أحد الرؤساء مع جودة خطه وحشمته . وقد سمع الكثير على صهره وغيره ، بل واستجاز له صهره في استدعاء لولده مؤرخ بشوال سنة سبعين ، جماعة من مسندى الشام كابن أميلة^(١) والصلاح بن أبي عمر ، وابن الهيب ، والشهاب أحمد بن^(٢) محمد بن^(٣) المهندس ، وأحمد ابن إسماعيل بن النجم^(٤) ، وزينب ابنة قاسم ، أصحاب الفخر بن البخاري في آخرين . وحدث في أواخر عمره عند ظهور هذه الإجازة عنهم ، وعن غيرهم باليسير . سمع عليه الفضلاء . وتمرض في آخر عمره مدة ، حتى مات في ليلة الأربعاء ثاني عشرى صفر ، وقد زاد على التسعين ، وهو صحيح البصر^(٥) والسمع والأسنان ، [٦٣ ظ] رحمه الله وإيانا^(٥) .

محمد^(٦) البرلسي ناصر الدين . أحد موقعي الدست ، وكان يوقع عن الخليفة أيضاً ، وكذا عن ناظر الخاص . مات في جمادى الآخرة . مبارك^(٧) بن أحمد بن قاسم الذويد . مات في يوم الاثنين سادس صفر بهذّة بنى حامد من أعمال مكة . وحمل إلى مكة فدفن بها .

(١) في ت : الله .

(٢ - ٣) ساقط من ت .

(٣) في ت : المنجم .

(٤) في ت : النظر .

(٥) أورد بعد ذلك في الأصل ترجمة : محمد البصري ناصر الدين . انظر ما سبق ص ٩٧ هامش ٨ .

(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ١١٥/١٠ . انظر ترجمته في إنباء الغمر ، ج ١٩٥/٤ .

(٧) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٣٧/٦ .

سنة ست وأربعين وثمانى مائة*

استهلت ، والخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمان ، والمحتسب يار^(١) على الخراسانى الشهير بالعجمى ، ونائب مكة السيد على ، ونائب إسكندرية الشهابى أحمد ابن أبنال ، والأستادار الزينى بن الكويز ، وأكثر من تقدم على حاله .

[شهر] المحرم . أوله السبت .

وفى ثانيه ، أمر السلطان والى الشرطة بإصلاح الطرقات وتنظيفها وتسويتها^(٢) ، فأساء التصرف فى ذلك ؛ فإنه ألزم كل من له حانوت أو بيت بإصلاح ما أمامه ، وأوجع كثيراً منهم بالضرب المؤلم ، وتهدد من لم يفعل ، فبادر إلى ذلك من ضرب أو حضر الضرب أو سمع الوعيد ، وتأخر عنه من غاب ممن لم يكن له من يخلفه فيه . فلزم من ذلك أن الطرقات كلها صارت موعرة [٦٤ ظ] لقطع بعضها دون بعض ، وقاس الناس من ذلك شدة شديدة ، خصوصاً من يمشى بالليل ، وهو ضعيف البصر . ثم بطل ذلك فى اليوم الثانى ، وبقي الضرر بسببه إلى أن تساوت الطرق^(٣) .

وفى^(٤) هذا الشهر ، حصل على النصارى واليهود من الذل والخزى والإهانة والتغريم ما يفوق الوصف^(٥) .

أما النصارى ، فلأجل ما وجد بداخل كنيسة الملكيين منهم - كما تقدم^(٦) - من الأعمدة والأكتاف الجدد ، المبني كل ذلك بالحجارة المنحوتة . حيث ختم عليها بل^(٧) وعلى غيرها من الكنائس بمصر والقاهرة ، لوجود التجديد فى جميعها . وحيل بينهم وبين الدخول إليها بقيام الأمينى الأقصرائى - جوزى خيراً - إلى أن يُظهروا [٦٥ وا] ما زعموه من المستند الشاهد لهم بذلك . فما كان بأسرع من إظهارهم المحضر المشار إليه فيما تقدم ، وتاريخه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وكان هذا بعد أن ثبت فى هذا الوقت

* يوافق أولها ١٢ مايو ١٤٤٢ م .

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : بيوتها .

(٣) فى ت : الأرض .

(٤) ساقط من ت .

(٥) عن هذه الحادثة انظر أيضاً : إنباء الغمر ، ج ٤/١٩٦ - ١٩٨ .

(٦) انظر ما سبق ص ٦٩ .

(٧) ساقط من ت .

أنها من الحجارة الجديدة ، وكونها محدثة ، مع أنه ليس لهم الإعادة إلا بالنقض أو دونه . فلما ظهر المحضر ، وقع بين القضاة وغيرهم فى ذلك نزاع كثير ، وانفصل الحال على أن كل ما يحكم فيه نائب الشافعى يكمله على مقتضى مذهبه ، وما عدا ذلك يتولى القاضى المالكى الحكم فيه بنفسه .

وأما اليهود ، فإن الحنفى طلب جماعة من يهود الكنيسة ، التى وجد فيها امتهان الاسمين الشريفيين محمد وأحمد - كما تقدم^(١) - وسألهم عن ذلك ، فقالوا : إننا لم [ظ ٦٥] نفعل ذلك ، ولا نعلم من فعله . واجتمعوا على المباهة بالإنكار ، والتصميم عليه جرياً على بهتهم . ففرق القاضى - أيدى الله - بينهم ، وألح فى استخبارهم حتى اعترف أحدهم بأنه كان يصعد ذلك المنبر ، فبادر القاضى وأمر بضربه ، فضرِبَ ضرباً مبرحاً ، وشُهرَ . وقال القاضى حينئذ لمن بمجلسه : «سيعترف غيره ، لأن المضروب يكون هو المخاصم لرفقته ، حتى لا يختص هو بالضرب دونهم» . فكان كذلك . اعترف منهم آخران ، بمحاققة الأول ومكابرته لهما ، فضرِبهما أيضاً وشهرهما ، فلم يلبث أن هلك الأول ، وأسلم أحد الآخرين ، وتوعك الآخر قليلاً ثم هلك . وكذا طلب جماعة من اليهود القرائين^(٢) [٦٦ و] ، وادعى عليهم عند القاضى صدر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن روق^(٣) ، أحد نواب الشافعية بأن بحارة زويلة^(٤) دار تعرف بدار ابن [شُمَيْخ]^(٥) ، كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم . فأحدثوها كنيسة ولها حدود أربعة ؛ القبلى إلى خربة^(٥) فاصلة بينها وبين دار تعرف بأولاد الجابى ، والبحرى إلى دار تجرى

(١) انظر ما سبق ص ٦٨ - ٦٩ .

(٢) اليهود القرائين : هم طائفة من طوائف اليهود . وهم أربعة طوائف : الربانيين ، القرائين ، العانانية ، وطائفة السمرة (السامرة) . انظر : الخطط ، ج ٤٧٦/٢ - ٤٧٨ .

(٣) فى ت : روق . وهو خطأ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢١٣/٩ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٩٧/٤ .

(٤) حارة زويلة : إحدى حارات القاهرة . وتنسب إلى قبيلة زويلة السودان وقد سميت بهذا الاسم ، لأن القائد جوهر الصقلى لما نزل بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها . انظر : الخطط ، ج ٤/٢ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٧٢/٣ - ٧٤ .

(٥) فى جميع النسخ : سميج . والمثبت كما فى الخطط المقرزية . وصححت بعد ذلك فى ت .

وكنيسة ابن شُمَيْخ : بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة ، وهى تخص طائفة القرائين . انظر : الخطط ، ج ٧٤٢/٢ ؛ وفى الخطط التوفيقية سماها كنيسة القرائين بدرب الكنيسة بشارع حارة اليهود القرائين ، ج ١٤٢/٣ .

وذكر فى الإنباء ، ج ١٩٧/٤ : سميج .

(٦) فى طبعة بولاق : خرابية .

فى ملك يوشيد^(١) النصرانى ، والشرقى إلى سكن إبراهيم العلاف^(٢) ، والغربى بعضه إلى دار شموال الناقد ، وفيه الباب . وأقيمت عنده البينة بذلك ، فأشهد عليه أنه ثبت عنده بشهادة من أعلم له مضمون المحضر المذكور ، وحكم بموجب ما قامت به البينة فى تاريخه . وكان [٦٦ ظ] نص شهادة من أعلم له : «شهد بمضمونه عبدالرزاق^(٣) بن محمد ابن شعيب الشهير بالجنيدى ، وكتب بخطه وأعلم أنه ، شهد عندى بذلك . ومثله ، عبدالله ابن يوسف بن ناصر الشريف النقل^(٤) ، وكتب عنه وأعلم له ، يشهد^(٥) بذلك . ومثله ، جلال الدين محمد بن على بن عبد الوهاب بن القماط . ومثله ، داود بن عبدالله ابن عبد الكريم . وزاد^(٦) : وإن الدار المذكورة تسمى دار ابن شُمَيْخ ، (وليس بكنيسة قديماً . وشهد على بن محمد القوصونى ، أن الدار تعرف بدار^(٧) ابن شُمَيْخ^(٨)) ، وأنها كانت مُعدة لتعليم الأطفال ، وأعلم له ، شهد بذلك . ومحمد بن أبى بكر بن محمد بن قضاه^(٩) ، وأنها ليست بكنيسة قديماً ، وأنها كانت مُعدة لتعليم [٦٧ و] أطفال اليهود ، وكتب عنه وأعلم له^(١٠) ، شهد عندى بذلك . وشهد بمثل ذلك نحو عدد المذكورين » .

ثم اتصل ذلك بالقاضى أفضل الدين محمود بن سراج الدين عمر بن منصور القرمى ، أحد نواب الحنفية ، أو نفَّذَ حكم صدر الدين المشار إليه

ثم ادعى عند القاضى نور الدين على ابن القاضى شمس الدين محمد بن محمد البرقى ، أحد نواب الحنفية أيضاً ، على جماعة من اليهود ، أن الدار المذكورة كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود القرائين ومسكناً لهم ، ثم اتخذوها كنيسة عن قريب ، وأنها مستحقة لبيت المال المعمور ، بمقتضى أن ابن شُمَيْخ هلك ولم يعقب ، ولم يترك ولداً

(١) فى الإنباء : بو سعيد .

(٢) فى ت : العلى .

(٣) فى الإنباء : عبد الرزاق .

(٤) فى الإنباء : البقل .

(٥) فى ت : شهد . وفى الإنباء : ليشهد .

(٦) فى الإنباء : وزادوا بأن .

(٧) ساقط من ت .

(٨) ما بين الأقواس مكرر فى ت .

(٩) فى الإنباء ، ج ٤ / ١٩٧ : عضاء .

(١٠) ساقط من ت .

[٦٧ ظ] ولا أسفل من ذلك ، ولا عاصباً ، ولا من يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلاً وعلواً . وأن رؤساء اليهود القرائين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم عليها خلفاً عن سلف ، بغير طريق شرعى . فطالبهم القاضى برفع أيديهم عنها^(١) ، وتسليمها لمن يستحقها . فأجابوا بأنها بأيديهم على هذا الوجه ، تلقوها عن آبائهم وأجدادهم ، ويثبت المدعى ما ادعاه . فأجاب المدعى ، بأن الذى تضمنه المحضر المذكور ثبت أولاً على^(٢) القاضى صدر الدين وحكم بموجبه ، ونفذه القاضى أفضل الدين ، قد أعذر فيه لجمع من اليهود القرائين ، فكلف المدعى أن يثبت ذلك . فاتصل بالقاضى نور الدين بن البرقى [٦٨ و] ما اتصل بالقاضى أفضل الدين ، من الثبوت والتنفيذ والإعذار والإقرار . وثبت عنده بطريق شرعى ، أن ابن شميخ هلك ولم يترك ولداً ولا أسفل من ذلك ، ولا عاصباً ، ولا من يحجب بيت المال عن استحقاق هذه الدار سفلاً وعلواً . وثبت جميع ذلك ثبوتاً شرعياً .

فلما تكامل ذلك ، سأل المدعى^(٣) الإشهاد على^(٤) نفسه بثبوت ذلك ، والحكم باستحقاق بيت المال لهذه الدار سفلاً وعلواً ، وجميع ما اشتملت عليه من المنافع والمرافق والحقوق ، وعلى المُعذر إليهم برفع أيديهم عنها ، وتسليمها لبيت المال . فاستخار الله ، ونظر فى ذلك وتروى فيه ، والتمس من المدعى عليهم حجة يدفعون [٦٨ ظ] بها ما ثبت بأعاليه ، أو كتاباً قديماً يشهد لهم بملك أو وقف . فاعترفوا بأن لا حجة لهم تدفع ذلك ، ولا عندهم كتاب بذلك . فأعاد المدعى السؤال للحاكم . فحينئذ راجع الحاكم مستنبيه ، ومن حضر من أهل العلم ، وأجاب السائل^(٥) إلى سؤاله ، وأشهد على نفسه بثبوت ذلك عنده الثبوت الشرعى ، وحكم بما سألته الحكم به فيه ، حكماً شرعياً ، مستوفياً شرائطه الشرعية . وأشهد عليه بذلك فى يوم الجمعة سابع المحرم المذكور . أرخ ذلك شيخنا^(٦) ، وعنده أيضاً ما نصه : « وكُشف فى حارة زويلة عن دار

(١) فى ت : منها .

(٢) فى طبعة بولاق زيادة : على يد .

(٣-٢) فى ت : عليه الإشهاد ، وفى طبعة بولاق : الإشهاد عليه .

(٤) فى ت : ثبوت .

(٥) فى ت : السؤال .

(٦) راجع إنباء الغمر ، ج ٤ / ١٩٨ .

كانت لبعض أكابر اليهود ، كانوا يجتمعون عنده فيها^(١) للاشتغال بأمور دينهم النخب^(٢) ، [٦٩] واهلك بعد أن جعلها مُحبسة لذلك . فصارت في حكم الكنيسة ،^(٣) فرفع عنهم أنهم أحدثوا كنيسة ، فأكدَ عليهم في عدم الاجتماع فيها ، وأن تُسكن^(٤) بالأجرة أو لمن يستحق سكنها . ثم فُوض الأمر فيها لبعض نواب الحنفى^(٥) ، فحكم بانتزاعها من أيدي اليهود . وأشهد على الكثير منهم ، بعد أن ثبت عنده قولهم أنها [إن]^(٦) أحدثت كنيسة ، لا حق لهم في [رفعها]^(٧) . فحكم بها لبیت المال ، ونودي عليها في يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر المذكور^(٨) .

والظاهر أن هذه غير دار ابن شُمَيْخ . هذا كله مع أن كل ما بأيدي اليهود من الكنائس مُحدث ، لم يصالحوا عليه ولا على شيء منه . فإنهم كانوا في كل قطر وزمان من الذل والامتهان [٦٩ ظ] بأوضع مكان ، فرؤوسهم منكسة ، ونفوسهم بالمباهة مؤسسة ، لا كنيسة لهم تُذكر ، ولا نفيسة عنهم^(٩) تُعتبر ، بل هم أقل وأحق ، وأذل وأفقر ، وأنتن وأقذر ، وأعفن وأدبر ، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر . وانظر إلى قول ابن الناطور^(١٠) - رئيس نصارى بيت المقدس - فيهم ، لهرقل ملك الروم ، بعد أن عرفهم بالخزى واللؤم ، وتقرر لديه ننتهم : « لا يهمنك شأنهم ، واكتب إلى أهل المدائن التي في مملكتك وتحت سلطنتك وقبضتك ، فليقتلوا من بها^(١١) منهم ، ويزيلوا بذلك المكروه عنهم . تعرف أنهم لم يكن لهم قبل الإسلام شوكة ، ولا علو في دار ولا مملكة » .

(١) ساقط من ت .

(٢) اللفظة غير موجودة في الإنباء ، ج٤/١٩٦ .

(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) في ت : الجميع .

(٥) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٦) في الأصل ، ت : رقيتها . والمثبت من الإنباء ، ج٤/١٩٦ ، وهو الأصح حسب السياق .

(٧) ما بين الأقواس ، نقله السخاوى عن شيخه ابن حجر بتصرف ، من إنباء الغمر ، ج٤/١٩٦ .

(٨) في ت : عندهم .

(٩) في ت : الناظر .

(١٠) في ت : يأمنهم .

[٧٠] وكذا ذكر الأستاذ أبو حيان^(١) . في بحره ، من تفسير آل عمران ، عند قوله تعالى - وهو أصدق القائلين - ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢) ، نقلاً عن ابن اسحاق : «أن اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى عليه السلام ، فأخذوهم وعذبوهم . فسمع بذلك ملك الروم - وكان ملك اليهود من رعيته - فأنقذهم» .

وقال شيخنا ما حاصله^(٣) ، أن اليهود كانوا مع كثرتهم بإيليا^(٤) من تحت الذلة مع الروم الأشقياء ، لم يكونوا ملوكاً برؤسهم ، لما علم الله من مزيد خبث نفوسهم .

قلت : ولما انتشر الإسلام واستتر كفر أهل الملل اللثام ، وعوهد النصراني الحيارى ، امتنعوا من مساكنتهم ، واجتمعوا على [٧٠ ظ] اشتراط إبعادهم عن ساحتهم . ولم يُنقل فيما استقرأته الاستقراء التام أن لهم كنيسة بدار الإسلام . ومن جزم بذلك من المتأخرين الأعلام البلقيني شيخ مشايخ الإسلام . كل ذلك لكونهم مع كفرهم بدينهم زادوا ، كما هو المعهود بمزيد الجمود ، والنقض للعهد . والاهتمام التام بالغدر بنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام . بحيث أنهم اتفقوا مرة فيما بينهم ، حين كان جالساً مع أصحابه تحت جدار لهم ، على أن شقياً منهم يصعد إلى أعلى الجدار ، فيلقى عليه صخرة ليقتل ويستريح كل منهم ، زعم منه دهره . فأتاه عن الله الخبر بما به همّوا ، فانصرف [٧١] وراجعاً ، وخابوا وذموا . ودسوا امرأة عليه^(٥) منهم شقية ، فسمته في شاة أتنه بها مصليّة . واجتهدوا أيضاً في سحره ، فقوهروا^(٦) بعلى قدره ، فاجتمعوا بلبيد بن الأعصم وكان منافقاً ، وجعلوا له جعلاً ، على أن يسحره سحراً وثاقاً . فانقلبوا بعد أن تعبوا بخزي

(١) هو : أبو حيان النحوي ، محمد بن يوسف بن علي ، أثير الدين الخرناطي الأندلسي الجياني . توفي سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م . وكتابه : البحر المحيط في تفسير القرآن ، ثمانى مجلدات . انظر : هدية العارفين ، ج ١/ ١٥٢ ، وانظر أيضاً : التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، ج ٢/ ٤٧٢ ، ط . المملكة العربية السعودية .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٥٤ .

(٣) فى ت : ما حصله .

(٤) إيليا - إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس . وقيل ، إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . انظر : معجم البلدان ، ج ١/ ٤٢٣ - ٤٢٥ .

(٥) فى ت : عليهم .

(٦) ساقط من ت .

وامتهان ، وذل من سائر الأركان . وإنهم من أتباع الأعور الدجال ، المستعدين للمسلمين بالسيوف والقتال ، إلى أن يفنيهم الله عن آخرهم ، بعد قتل دجالهم وناصرهم ، بحيث أن الأحجار والأشجار تنادى المؤمن ، هذا يهودى أو كافر ورائى فاقتله غير مؤمن ، إلا شجر الغرقد^(١) المستحق [لأن]^(٢) يقطع ويحصد ، فإنه يخفيهم لكونه من شجرهم . هذا مع النص المتيقن [٧١ ظ] بأنهم أشد لنا في الحسد والعداوة^(٣) وأبد ، للتمكن من البلادة والغباوة ، حتى إنه روى فى حديث مرفوع ، بينت أمره فى غير هذا المجموع ، أنه : « ما خلا بعضهم بمسلم ، إلا وهم بقتل له معدم »^(٤) .

ومصادقه ، ما حكاه لى قاضى الحنابلة العز المرحوم ، وحاله فى الجلالة معلوم ، أنه كان^(٥) وحده ماراً بجانب بركة ، ومقابله من الجانب الآخر يهودى ممن له سعى وحركة ، فشرع اللعين فى حذفه^(٦) بالحجارة ، وأسرع فى توأليها بيقين قاصداً إقباره ، فسلمه الله من غدره ، ورد^(٧) كيد اللعين فى نحره .

وكذا يتأيد^(٨) بما حكاه الفخر الرازى فى تفسيره^(٩) المتقن ، أن مذهبهم وجوب الأذى للمسلمين مهما أمكن ، [٧٢ و] بقتل أو قطع أو أخذ مال أو نحوهما ، مما ليس

(١) ف ت : الغرور . وهو شجر الغرقد : مفردة ، شجيرة تسمو من متر إلى ثلاثة ، ساقها وفروعها بيض ، تشبه العروص فى أوراقها اللحمية وفروعها الشائكة ، وأزهارها الطويلة العنق ، عبقة الريح ، بيضاء مخضرة ، وثمرتها مخروطية تؤكل . انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، مادة «الغرقد» .

(٢) فى الأصل : لأنه . والمثبت من ت .

(٣) انظر النص القرآنى ، سورة المائدة ، الآية ٨٢ .

(٤) لم يرد هذا الحديث فى كتب الصحاح . وورد الحديث عن أبى هريرة فى جامع الأحاديث للسيوطى ، ج ٥/٥٤٨ عن : الجامع والبخلاء والتاريخ للخطيب البغدادى ، بلفظ : « ما خلا يهودى بمسلم إلا حدث نفسه بقتله » . وورد أيضاً فى جامع الأحاديث ، ج ٥/٦٥٤ عن تاريخ ابن النجار لبغداد والكوفة والمدينة ، بلفظ : « ما خلا يهودى بمسلم قط إلا هم بقتله » .

(٥) فى ت : كان مرة .

(٦) من ، حذف بالمصا ونحوها : رماه وضربه بها . المعجم الوسيط : حذف .

(٧) فى ت : ورمى .

(٨) فى ت : تأيد .

(٩) انظر كلام الفخر الرازى عن اليهود والنصارى فى تفسيره سورة المائدة ، الآية ٨٢ ، بتفسيره المشهور : مفاتيح الغيب ، ج ٣/٦٤٧ .

لهم عنه انتقال ، كقولهم فى التحية المقصود بها الإكرام : عليك^(١) السام . بخلاف النصارى ، زيدوا شقاء دهرهم ، فإن الأذية حرام عندهم . فلذلك كان لهم فى الجملة ، عهد مرعى ونفوذ كلمة . زادهم الله بأجمعهم ذلاً ونكالاً وصغاراً ووبالاً ، بمنه وكرمه ، ولله در القائل :

لُعِنَ النصارى واليهود لأنهم سحروا الملوك وغيروا الأحوال
وغدوا أطباءً وحُصَّاباً لهم فتقاسموا الأرواح والأموال

[^(٢)وبعد ما تقدم من أمر اليهود والنصارى ، رسم السلطان بعقد مجلس بحضرته بالقضاة الأربعة وغيرهم من مشايخ الإسلام ، كالأمينى الأقصرائى ، وأركان الدولة من المباشرين وغيرهم ، وأحضر مؤنس بطريك النصارى اليعاقبة^(٣) ، وقتلوتاؤس بطريك النصارى الملكيين^(٤) ، وعبد اللطيف [من]^(٥) طائفة اليهود الربانيين^(٦) ، وفرج الله أحد مشايخ اليهود القرائين ، وإبراهيم كبير طائفة اليهود السامرة^(٧) . وسئلوا عن العهد المكتتب على أسلافهم فلم يعرفوه ، ودار الكلام فى المجلس فيما يؤمرون به ، إلى أن اقتضت الآراء السعيدة تجديد العهد عليهم ، وعلى وفق المنقول عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، سيما وقد سأل أكابرهم الخمسة فى ذلك . وحينئذ فوض السلطان لشيخنا الكلام فيه ، وأن يتوجهوا فى خدمته إلى بيته ، وانفض المجلس .

(١) فى ت : عليكم .

(٢) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت . وسنشير عند انتهائه .

(٣) النصارى اليعاقبة : طائفة من النصارى يقرون بنبوّة المسيح عليه السلام ، ويتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم ، وهذه الأقانيم شىء واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٤) النصارى الملكيين (الملكانية) : طائفة من النصارى يقرون بنبوّة المسيح عليه السلام ، ويتفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم ، وهذه الأقانيم شىء واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إله واحد . وهم ينسبون إلى ملك الروم . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٥) فى ت : ومن . وقد حذفنا الواو حتى يصح المعنى حسب السياق .

(٦) اليهود الربانيين : هم فرقة من فرق اليهود المتطرفة ، لا يصح لهم من اسم اليهودية إلا مجرد الانتماء فقط . وهم أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الإلهية . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٤٧٦ .

(٧) اليهود السامرة : طائفة من طوائف اليهود الأربعة . وهم ليسوا من بنى إسرائيل البتة ، وإنما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٤٧٦ - ٤٧٧ .

ولما حضروا بباب شيخنا استدعاهم لبيّن يديه ، فقال لهم بعد أن سألوهم في ذلك : أقررتم . وأرسل بهم إلى القاضي المالكي ، فأشهدوا على أنفسهم أن كلا منهم ألزم نفسه إلزاماً شرعياً ، أنه لا يجدد في كنيسة له ، ولا في دير ، ولا في قلابة ، ولا في صومعة ولا في بيعة - مما هو كائن في مملكة السلطان بنفسه ، ولا بمن يستعين به - بناءً ولا غيره ، ولا يرمّ ما خرب أو تعيب من جدرانها وأخشابها وغير ذلك ، بالآلات القديمة ولا غيرها . ولا يدفع لمسلم خمرًا ببيع ولا بغيره ، ولا يسقيه له . ومتى خالف ذلك أو شيئاً منه ، كان جزاؤه أن يخرب السلطان جميع تلك الكنيسة أو الدير ، أو القلابة أو الصومعة ، أو البيعة ، التي يفعل فيها ذلك ، وأن يفعل فيه ما يفتضيه رأيه . وجعل ذلك شرطاً على نفسه ، وألحقه بالشروط المتقدمة ، التي عوهد عليها قبل تاريخه عند شيخنا . ورضى كل منهم به ، لما علم لنفسه وللإسلام والمسلمين في ذلك من الحظ والمصلحة . ثم حكم بصفة هذا الالتئام قاضي المالكية وتم . ولله الحمد^(١) .

وفي يوم السبت ثامنه ، استقر الشيخ شهاب الدين أحمد بن سعيد التلمساني المغربي [٧٢ ظ] - القادم من دمشق - في قضاء إسكندرية ، بعد وفاة قاضيها الجمال عبدالله بن الدماميني . وشكرت سيرته ، وتحفظ - كما قال شيخنا - في مباشرته ، إلى أن شاعت سيرته المستحسنة واستمر ، وانطفأت تلك الجمرة كأنها لم تكن .

قلت : وقد سهى العيني^(٢) ومن تبعه^(٣) حيث سماه يحيى .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، سافر من البحر جماعة كثيرون من المماليك السلطانية وغيرهم ، وعليهم عدة أمراء ، في خمسة مراكب لكشف الأخبار . [شهر] صفر . أوله الأحد .

في يوم الاثنين [تاسعه]^(٤) ، دخل السيد بركات جدّة - ساحل مكة - فاستولى عليها . ووصل علم ذلك لأخيه السيد علي ، المتولى [٧٣ و] الآن ، فخرج من مكة هو

(١) نهاية السقط من الأصل .

(٢) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٢٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٣) ذكره ابن الصيرفي في نزهة النفوس ، ج ٤/٢٤٧ : يحيى المغربي المالكي ؛ وانظر : الضوء اللامع ، ج ١/٣٠٦ .

(٤) في الأصل ، ت : ثامنة . والتصحيح مما سبق في الأصل حيث ذكر أن أول صفر الأحد .

وعسكره ، ومن شاء الله من الترك ، حتى وصلوا إلى جدة في يوم الثلاثاء عاشره . فالتقي الفريقان ، فانكسر السيد بركات ، وقتل جماعة من ^(١) [القواد العُمرة] ، هم : أحمد بن علي ابن سنان بن ^(٢) [عبدالله بن] عمر ، وابن أخيه ^(٣) [دبيس بن جشار] ، وعويد بن منصور بن راجح بن محمد بن عبدالله بن عمر ، ^(٤) [وجشار النصيح] بن أحمد بن عبدالكريم بن عبدالله بن عمر ، وؤبير بن ^(٥) [جويعد بن يريم] ، ومقدم بن عبدالله بن علي بن جشار بن عمر ، وغيرهم من مولديهم ، ومن عبيده وعبيد والده . وحَزَّ الأتراك رأس الأول والثالث والرابع ، والقائد مفتاح الدوادار الحسنی ، وطافوا [٧٣ ظ] بها جدة على الرماح ، ثم دفنت مع أجسادها في آخر اليوم المذكور . وجرح سودون المحمدي في عدة أماكن ، وتوجه السيد بركات إلى [البر] ^(٦) .

وفي يوم الاثنين تاسعه ، استقر في قضاء الحنفية بدمشق حميد الدين بن تاج الدين الفرغاني النعماني ^(٧) ، صاحب تلك الحادثة التي أَرخها شيخنا في سنة أربع وأربعين ^(٨) ، وقريب عبد الحميد المنتسب إلى يوسف بن الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، بعد عزل الإمام شمس الدين محمد بن علاء الدين علي ^(٩) بن عمر بن مهنا الحلبي ابن الصفدي .

وفي يوم الاثنين سادس عشره ، أو اليوم الذي يليه حسبما كتبه العيني ^(١٠) [٧٤ و] ،

(١-١) في طبعة بولاق : الـ ، وبعدها بياض .

(٢-٢) ساقط من ت . وهو ، أحمد بن علي بن سنان بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمري ، أحد قواد مكة . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢/٢٠ .

(٣-٣) في طبعة بولاق ، وبيس بن جشار .

(٤-٤) في طبعة بولاق : جشار النصيح : وهو جشار النصيح بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عمر العمري ، أحد قواد مكة . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣/٦٧ .

(٥-٥) في ت : — بن مريم . وهو وبير بن جويعد بن يريم بن صبيحة بن عمر العمري ، أحد قواد مكة . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠/٢٠٩ .

(٦) في الأصل : ت : الغد . والتصحيح من النجوم الزاهرة ، ج ١٥/٣٥٣ .

(٧) في طبعة بولاق : النعمان .

(٨) ذكر ابن حجر هذه الحادثة في شهر جمادى الآخر سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . انظر : إنباء الغمر ، ج ٤/١٥٨-١٥٩ .

(٩) في طبعة بولاق : بن علي .

(١٠) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٢٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

ثارت فتنة . وهى أن المماليك السلطانية الجلبان^(١) الذين بالأطباق^(٢) من القلعة ، صعد منهم طائفة سطح الأطباق ، فرجموا الناس ومنعوا الأمراء والخاصكية^(٣) من الدخول للخدمة السلطانية ، ومن البروز من عنده إلى أسفل ، وأفحشوا فى ذلك . وبلغ السلطان الخبر ، فأرسل إليهم مقدم المماليك الزينى عبداللطيف العثمانى للتكلم معهم فيما يرضيهم ، فأبوا وطلبوا ما لا يمكن فعله ، وصمموا على إثارة الفتنة ، وتحامى الناس ، إلا من شاء الله الدخول على السلطان ، خوفاً من رجمهم . وصار أمرهم فى ازدياد ، هذا مع كون القرائيص^(٤) المقيمين بالقاهرة ، عليهم فى الظاهر . وتمادى بهم الحال [٧٤ ظ] كذلك ، إلى أن كانت ليلة الأربعاء ، فكسروا باب الزردخانه^(٥) السلطانية ، وأخذوا منها من الأسلحة الهائلة الكثير ، بحيث قيل أن قيمة ما أخذوه مبلغ عشرين ألف دينار . وبلغ ذلك السلطان ، فاستدعى بالقرائيص لباب السلسلة^(٦) بين يديه ، وندبهم للركوب عليهم . فمنعه من ذلك من حضره من الأمراء ، وحذره عاقبته ، لاسيما وفيه نقص للمملكة ، وكونهم أكثر من ألفى نفس . وأيضاً فالقرائيص غير موافقين فيما ندبهم إليه ، لعلمهم بأنه فى الآخر لا يسهل عليه ذلك . وآخر الأمر تكلم معهم الأمراء فما رجعوا ، بل

(١) الجلبان : هم المماليك المشتروات . وهم المنسوبون إلى السلطان المستقر . والمماليك السلطانية : هم المنسوبون إلى السلاطين المتقدمة . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٦ .

(٢) الأطباق - الطباق : عمرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأسكنها المماليك السلطانية . وكانت بساحة الإيوان من القلعة . وكانت عدة طباق ، خصص كل منها لجنس بعينه . انظر : الخطط ، ج ٢/٢١٣ - ٢١٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٩/٩٢ ، حاشية (٣) .

(٣) الخاصكية : هم المماليك والأمراء الذين يلازمون السلطان فى خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويجهزون فى المهمات الشريفة . ويتميزون بحملهم السيوف وغيرها من الميزات . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٥ - ١١٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٧/١٧٩ - ١٨٠ ، حاشية (٤) .

(٤) القرائيص : جمع قرناص . وهم طائفة من المماليك الأجناد القديمو الهجرة الموصولون بالديوان الشريف ، أصحاب الأرزاق الثقال ، المتعینون إلى الإمرة ، يكونون فى منزلة أمراء الخمسات . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٤/١٩٩ ، حاشية (٤) .

(٥) الزردخانه السلطانية : هى السلاح خانه ، أو بيت الزرد . وكان بها أنواع السلاح مثل الدروع والرماح والقسي الغربية والنشاب . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٧٤٧/٣ ؛ العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٢٢ .

(٦) فى ت - كتاب السلسلة . وباب السلسلة : أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة ، كان يعرف قديماً بباب الإصطبل أو باب الميدان ، وحالياً هو باب العزب . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٩/٩٩ ، حاشية (٣) .

صاروا فرقة من^(١) (فوق وفرقة^(٢)) من أسفل ، وزادوا [٧٥ و] في الشر والإفحاش في حق أستاذهم . ومنع كل أحد من الطلوع ، حتى أن السلطان طلب كاتب السر/ فلم يستطع الطلوع من باب المدرج^(٣) ، فرام الطلوع من باب الميدان الذي تحت القلعة ، ففطن به بعضهم فضربوه بالدبابيس^(٤) قاصدين إتلافه ، فأنقذه منهم بعض من رآه وخلصه ، حتى ساق فرسه والدم على ثيابه من شجة أصابته ، وطلع القلعة وهو كذلك . ولم يزالوا على هذا ، إلى أن سكنت الفتنة لاختلاف بينهم ، في يوم الجمعة الموفى لعشرين من الشهر المذكور . وقتل ، كما قال العيني^(٥) ، من ممالك ابن السلطان ثمانية ، ومن الخاصكية ثلاثة أنفس ، ومن العوام [٧٥ ظ] فوق الثلاثين ، والله أعلم .

[شهر] ربيع الأول . أوله الثلاثاء .

في يوم الخميس عاشره ، قدم مازي الظاهري برقوق - نائب الكرك - إلى القاهرة ، فخلع عليه السلطان خلعة سنية وأنزله في الميدان الكبير ، وأرسل إليه جميع سباطه الذي عمل له في ذلك اليوم ، ثم قَدَّم تقدمته وكانت هائلة .

وفيه أعيد القاضي أبو السعادات بن ظهيرة إلى قضاء مكة ، عوضاً عن القاضي أبي اليمن النويري ، ووصل توقيعه بذلك إلى مكة ، فقرئ في يوم الأربعاء خامس عشر الشهر الذي يليه ، واستناب عنه في القضاء بمكة ولده القاضي محب الدين ، وذلك بإشارة صاحبنا النجم بن فهد على [٧٦ و] أبيه بذلك ، ولم يتقدم له استنابته^(٥) قبلها .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، كسر النيل بمصر ، وباشر الناصري ابن السلطان

(١-١) في ت : فرق .

(٢) باب المدرج : من أعظم أبواب القلعة ، المواجه للقاهرة ، أنشأ صلاح الدين سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م . وكان يجلس بداخله وإلى القلعة . وبطل استعماله بعد ذلك بسبب إنشاء محمد علي باشا الكبير باباً جديداً بجوار الباب القديم سنة ١٢٤٢ هـ . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٢٠٤ : النجوم الزاهرة ، ج ٧/ ١٩٠ ، ج ٩/ ١٨١ .

(٣) الدبابيس : جمع دبوس ، وهو من آلات الحرب في العصور الوسطى . وقد ذكر في القاموس المحيط أنه هراوة مدملكة الرأس ، وفي طرفه ما يشبه الإبرة النحاس . انظر : السلوك ، ج ٢/ ٣٢٤ ؛ مفرج الكروب ، ج ١/ ١١٧ ، ط . وزارة الثقافة ؛ القاموس المحيط : «دبس» .

(٤) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/ ٢٤ ، ص ٧٢٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) في ت : استنابة .

التخليق ، ومعه جماعة من وجوه الدولة وأعيانهم^(١) ، منهم تنبك حاجب الحجاب ، وصعد وهم في خدمته بعد ذلك إلى أبيه ، فخلع عليه فوقاني^(٢) بطرز ذهب . وكانت القاعدة في هذه السنة ثمانية أذرع وخمسة أصابع ، ومبلغ الزيادة نحو أحد وعشرين ذراعاً . وفي يوم الاثنين حادى عشره استقر السيفى قراجا الظاهري الخازندار الصغير في الخازندارية الكبرى ، عوضاً عن قانبك الأشرفى بحكم مرضه وتجزمه ، وأعطى [٧٦ ظ] كل واحد منهما إقطاع الآخر .

وفيه كما قال البدر العيني^(٣) : «خلع على ولد^(٤) العلامة العز محمد بن خليل الحاضري بقضاء الحنفية بحلب ، بعد عزل القاضي محب الدين بن الشحنة .

وفيه ندب^(٥) السلطان تغرى برمش [اليشبيكى]^(٦) يشبك بن أزدمر الزردكاش ، ليجهز حاله ويتوجه لحصار قيسارية^(٧) ، ومعه آلات الحرب والحصار ، من المكاحل^(٨) والمناجيق^(٩) وغيرها ، وأمدّه بخمسمائة دينار ، كل ذلك حين جاءه قاصد نائب حلب وأخبره بقوة الحصار هناك ، وكثرة المقاتلين بالمدافع والمكاحل وسافر المشار إليه بعد أيام إلى حلب ، فأقام بها يومين أو ثلاثة [٧٧ و] ولم يجاوزها ، بل رجع إلى القاهرة ، للاستغناء^(١٠) عن ذلك فيما أظن .

وفي هذا الشهر كان مولد أخى أبى بكتر ، جعله الله من العلماء العاملين . وعُمل المولد السلطاني في هذا الشهر على العادة .

(١) فى ت : وأعيانها .

(٢) فوقانى : رداء ، أو جبة ، تلبس فوق الملابس . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar., vol.2/290 ؛ ماير : الملابس المملوكية ، ص ٩٥ ، ١٠٥ .

(٣) انظر : قول العيني فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٢٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ، حيث نقل عنه السخاوى بنصرف . (٤) فى ت : والد .

(٥-٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٦) فى الأصل ، ت : السيفى ، وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح من ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/٣٤-٣٥ . واليشبيكى نسبة إلى أستاذه يشبك بن أزدمر الزردكاش .

(٧) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة من بلاد الروم فى آسيا الصغرى ، كانت عاصمة بنى سلجوق ، داخلها قلعة حصينة . انظر : تقويم البلدان ، ص ٣٨٢-٣٨٣ ؛ معجم البلدان ، ج ٤/٣١٤ .

(٨) المكاحل : هى المدافع التى يرمى منها بالنفط ، وهى على أنواع ، منها ما يرمى عنه بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد وزن الواحدة من عشر أرتال إلى مائة رطل . انظر : صبح الأعشى ، ج ٢/١٤٤-١٤٥ .

(٩) المناجيق - المجانيق - المنجنيقات : مفردھا المنجنيق ، وهو اسم أعجمى ، وآلة يقذف بها على بعد الأحجار والذهب . وكان المنجنيق يحمل على مائة عجلة ، والأبقار تجر المجانيق بعد فصلها عن بعض ، ثم تتركب عند الحصار . انظر : صبح الأعشى ، ج ٢/١٤٣ ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج ٤/٢٥-٢٦ .

(١٠) فى ت : للاستغفاء .

[شهر] ربيع الآخر . أوله الأربعاء .

فى يوم الثلاثاء سابعه فما بعده ، عرضتُ منهاج البيضاوى مع غيره من محفوظاتى ، على مشايخ العصر .

وفى يوم الأحد ثانى عشره ، قدّم سودون المحمدى من مكة إلى القاهرة ، وبه عدة جراحات فى بدنه ، أصابته فى الوقعة التى كانت بين الأخوين - على وبركات - كما سلف قريباً^(١) .

وفى ليلة الخميس ثالث عشره ، رام جماعة من [٧٧ ظ] ممالك الدوادار الكبير تغرى بردى المؤذى^(٢) قتل أستاذهم ، فحصره أشد حصر ورموه بالسهم ، فأقام عياله الصياح واستمروا كذلك إلى أن طلع النهار . وبلغ ذلك السلطان ، فأرسل إليه جماعة من رؤوس النوب الصغار ، فأمسكوا منهم جماعة كثيرين وضربوهم ضرباً مبرحاً ، ثم أرسل بهم أستاذهم مع الوالى إلى المقشرة^(٣) - حبس أولى الجرائم .

وفى يوم الأحد سادس عشره ، قبض على الزينى بن الكويز الأستاذار . ثم فى اليوم الذى يليه استقر عوضه فى الأستاذارية الزينى يحيى - قريب ابن أبى الفرج - الملقب [٧٨ و] بالأشقر ، ولم يغير زيه فى لبس المباشرين ، لكنه نعت لأجل الوظيفة بالأمير .^(٤) ولم يستقر عوضه أحد^(٥) فى نظر الديوان^(٥) المفرد ، بل التزم هو بالتكفية . واستمر ابن الكويز فى الترسيم ، حتى سافر فى يوم الجمعة تاسع الشهر الذى يليه إلى القدس بطالاً^(٦) ، بعد أن أخذ منه السلطان شيئاً كثيراً . بل قال العينى^(٧) : أنه لم يترك له شيئاً حتى أخذه . ولكن هذا مبالغة فى كثرة الأخذ .

(١) انظر ما سبق ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) فى طبعة بولاق : المؤيدى . وهو تغرى بردى البكلمشى المؤذى ، الأمير سيف الدين . أحد ممالك الأمير بكلمش العلانى ، أمير سلاح فى دولة الظاهر برفوق ، توفى سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م . انظر : المنهل الصافى ، ج ٤ / ٥٤ - ٥٦ .

(٣) حبس المقشرة : سجن من أشنع السجون ، بجوار باب الفتوح ، وهو سجن أبواب الجرائم . بنى هذا السجن ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م . زمن السلطان برسباى ، سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٨٨ .

(٤ - ٤) ما بين الأتواس ورد فى نسخة ت كالأتى : واستقر عوضه أحمد .

(٥) فى ت : الإيوان ، وهو تحريف . والديوان المفرد أحدثه الظاهر برفوق فى سلطنته . ورتب عليه نفقة الممالك من جامكيات وعليق وكسوة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ / ٤٥٣ .

(٦) البطال : من الأجناد والأمرء ، وهم العاطلون من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها ، نتيجة غضب السلطان أو كبر السن أو اضطراً إلى الاعتكاف والاختفاء . وقد يعاد البطال إلى الخدمة والإنطاع وقت الحاجة . انظر : إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ ، القاهرة ١٩٦٨م .

(٧) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٢٩ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

وفى يوم الأحد المذكور ، استقر عبدالقادر ابن القاضي شهاب الدين بن الرسام فى
نظر الجيش بحلب ، بعد عزل الزين عمير بن أحمد بن السفاح^(١) .

وفيه خلّع على الأمير^(٢) أقبردى المظفرى الظاهرى ، [٧٨ ظ] أحد العشرات ورأس
نوبة ، بالتوجه إلى مكة ، عوضاً عن سودون المحمدى ، وصحبته نيف على خمسين
مملوكاً ، إعانة لصاحب مكة على من شاققه . وكان قد تقاعد منهم عن العرض اثنا عشر
نفساً ، فأمر السلطان بعد سير كاتب المماليك^(٣) بمحو أسمائهم من الديوان ، ثم شفع
فيهم بعض الأمراء فردهم إلى^(٤) حالهم .

وفيه ، أعنى يوم الأحد ، خلع على الزينى عبداللطيف العثمانى مُقدم المماليك
باستقراره أمير الركب الأول فى هذه السنة ، وكان الأمير تانى بك حاجب الحجاب ،
تعيين قبل الآن أن يكون أمير المحمل .

شهر جمادى الأولى . أوله الخميس .

وفيه ، قبض على جوهر الخازندار [٧٩ و] التمرازى ، وطلب منه مال كثير ، ورسم
بحبسه بالبرج ، ثم شفع فيه حتى صار إلى الترسيم عن نائب القلعة تغرى برمش الفقيه .
واستقر^(٥) عوضه فى الخازندارية الطواشى^(٦) فيروز الرومى النوروزى^(٧) ، ثم أضيفت إليه ، فى
يوم الاثنين سادس عشره ، الزمامية أيضاً ، بعد عزل الطواشى هلال الظاهرى برقوق عنها .

وفى يوم الأحد حادى [عشره]^(٨) استقر الشيخ نور الدين على بن سالم الماردىنى ،
أحد الأعيان من جماعة شيخنا ونوابه ، فى قضاء الشافعية بصفد ، عوضاً عن قاضيهما .

(١) فى ت : غير مقروءة . وفى طبعة بولاق بياض .

(٢) فى ت : خلّع الأمير على .

(٣) كاتب المماليك : هو كاتب خاص لصاحب ديوان المماليك ، وكان يختص بالمماليك فقط . انظر : التعريف
بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ٢٨٣ .

(٤) فى ت : على .

(٥) فى ت : واستمر .

(٦) الطواشى : جمعها الطواشية . وهو الخصى ، وهو الذى ذهب أنثياه دون ذكره . وهو لفظ مولد لم يوجد فى كلام
العرب . انظر : السبكي : معبد النعم ومبيد لنقم ، ص ٣٩ - ٤٠ ، ط . القاهرة ١٩٤٨ م .

(٧) فى ت : الركنى النوروزى . وكذا فى نزهة النفوس لابن الصيرفى ، وهو خطأ لأن فيروز الركنى استمر فى مشيخة
الخدام بالمدينة النبوية حتى مات سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م أو التى تليها . أما فيروز النوروزى وهو المقصود هنا بالمتن
هو : عتيق نوروز الحافظى ، والمتوفى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م . انظر الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٧٦ - ١٧٧ ؛ نزهة النفوس ،
ج ٤ / ٢٥٢ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٥٥ .

(٨) فى الأصل : عشره . وهو خطأ ، والمثبت من ت ، وحسب أوله الخميس . وهو يوافق ما ورد فى حوادث الدهور ،
ج ١ / ٤٧ .

وفى يوم الأحد ثامن عشره طلب السلطان كلاً من خازندار الأمير تغرى برمش نائب حلب - كان - ودواداره ورأس [٧٩ ظ] نوبته ، فضربهم ضرباً مبرحاً ، ثم أمر بنفيهم إلى البلاد الشامية .

[شهر] جمادى الثانى ^(١) . أوله السبت .

فى يوم الأحد ثانیه ، استقر القاضى علاء الدين على بن أقبرس - ناظر الأوقاف - فى مشيخة الخانقاه القوصونية ^(٢) التى بباب القرافة الصغرى ، بعد عزل المعينى عبداللطيف بن الشرفى أبى بكر بن الأشقر - نائب كاتب السر - بغير جنحة .

قال العينى ^(٣) : فياذلة لها ، بعد الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الأصبهاني ، شيخ أكمل الدين ^(٤) وسراج الدين البلقينى .

قلت : وقد وليها قديماً القاضى تاج الدين الميمونى أحد النواب فى صغره ، ورافع فيه صوفيتها حتى عزل عنها .

وفى يوم السبت [٨٠ و] ثامنه ، وصلت مقدمة جلبان نائب الشام ، وهى تشتمل على نحو مائتى فرس ، منها ثلاثة بسروج ذهب وكنابيش ^(٥) ذهب ، وعشرة ممالك ، وأشياء كثيرة من الصوف والفراء والمخمل ، والثياب البعلبكى والقسى ^(٦) .

قال العينى ^(٧) : وقيل إنه كانت فيها عشرة آلاف دينار .

(١) فى ت : جمادى الآخرة . وفى هامشها : الثانى ، كما فى الأصل .

(٢) الخانقاه القوصونية : أنشأها الأمير سيف الدين قوصون شمالى القرافة ، مما بلى قلعة الجبل ، تجاه جامع قوصون . وكملت عمارتها سنة ٧٣٦ هـ . انظر : الخطط ، ج ٢/٢٥٠ .

(٣) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤٠ ، ص ٧٣٠ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) فى ت : بن .

(٥) كنپوش - كنابيش : هو خمار لتغطية الوجه ، ويطلق على البرذعة التى توضع تحت سرج الفرس .

انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar.2/491 ؛ العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٤٥ ؛ راجع أيضاً ماير حيث ذكر أن الكنپوش هو كساء الفرس . انظر : الملابس المملوكية ، ص ١٣٥ .

(٦) فى ت : العتبى .

(٧) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤٠ ، ص ٧٣٠ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

وفى يوم الخميس ثالث عشره ، استقر أينال العلائى [الناصرى] ^(١) الأجرود فى الدوادرية الكبرى بالديار المصرية ، عوضاً عن تغرى بردى المؤذى بحكم وفاته .
[شهر] رجب . أوله الاثنين .

^(٢) فى يوم الاثنين ^(٢) ثانى عشره ، استقر شيخنا فى تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية ^(٣) . وقف صلاح الدين بالقرافة الصغرى المجاورة لإمامنا الشافعى [٨٠ ظ] . ونظرها ، بعد عزل ^(٤) العلامة علاء الدين على بن أحمد بن إسماعيل القلقشندى ، وكان العلامة ^(٥) قد تلقاها بعد وفاة الشيخ نور الدين التلوانى ^(٦) ، بمساعدة الأمير تغرى بردى المؤذى ، فبمجرد وفاة المذكور عُزل عنها ، فتألم العلاء كثيراً لذلك . وباشرها شيخنا بعد أن أرسل أعلم كلاً من ولدى ^(٧) التلوانى المذكور ، أنه قد عيّن لهذه الوظيفة ، وهو لا يشق عليه توسل كل منهما فى الوصول إليها ، هذا مع علمه أنهما غير واصلين لذلك ، ولكنه قصد جبرهما بهذه المقالة ، جرياً على عادته . وكان ممن حضر معه أول يوم ، محقق العصر الشمس القاياتى ، وكاتب السر ، وخلق . وتكلم حينئذ على [٨١ و] أول خطبة الرسالة ، وساق نسب الإمام الشافعى ، وذكر من فى أجداده ، وكذا من يلتقى بهم من الصحابة ممن لا يشاركه فى معرفته غيره من الموجودين .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وهو أينال العلائى الظاهرى الناصرى ، الأشرف سيف الدين أبو النصر ، ويقال له الأجرود . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ .

(٢) ساقط من طبعة بولاق .

(٣) المدرسة الصلاحية : يقال لها الناصرية أيضاً . أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ورتب بها درساً للشافعية ووقف عليها عقارات ومزارع . وقد أزيلت بعد ذلك وبنى مكانها جامع الإمام الشافعى .

انظر : الخطط ، ج ٤٠٠/٢ - ٤٠١ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢١/٦ .

(٤) ساقط من طبعة بولاق .

(٥) فى ت : العلاء .

(٦) فى ت : البلوانى . وهو : على بن عمر بن حسن بن حسين ، النور أبو الحسن ، المغربى الأصل الجروانى التلوانى ، ويعرف بالتلوانى . توفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٢٦٣/٥ - ٢٦٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ١٧٢/٤ وفيه ذكر اسمه ، على بن الحسن بن على بن حسن ، نور الدين التلوانى .

(٧) أحدهما : إبراهيم بن على بن عمر ، محب الدين وبرهان الدين . مات فى سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م . انظر : الضراء اللامع ، ج ٨٤/١ .

وهذه المدرسة ، أعنى الصلاحية ، قد ذكر الشمس محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري في حوادث سنة إحدى وثمانين وستمئة ما ملخصه : أنه استقر في تدريسها والنظر عليها القاضي برهان الدين الخضر السنجاري بما يشهد به كتاب الوقف ، وهو في كل شهر أربعون ديناراً مقابلة على التدريس ، وعشر دنائير على النظر ، وفي كل يوم ستون رطلاً من الخبز ، ومن الماء الحلو راويتان^(١) . وكانت هذه المدرسة منذ ثلاثين سنة [٨١ ظ] وأكثر خالية من مدرس ، مع ملازمة الفقهاء والمعيدين^(٢) للاشتغال بها . انتهى .

وقد تلاشى أمرها^(٣) ، بحيث صار للمدرس بها في كل شهر دون^(٤) سبعة دنائير ، ولولا^(٥) السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عَمَّرَ إيوانها وجعل محرابه على الاستقامة ، بل وعمر ما يلتحق بذلك ، حتى صارت بهجة للناظرين ، وقرة عين لعبادين ، لكانت بلا إلباس^(٦) أشرفت على الاندراس ، فأيد الله به الدين ، وحفظ مهجته^(٧) على المسلمين ، وكفاه شماتة الأعداء والحاسدين .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، حضر جماعة من عرب نجد إلى القاهرة ، كان السلطان أرسل لهم^(٨) ليولى [٨٢ و] كبيرهم إمرة المدينة النبوية ، لكونهم من أهل السنة ، قمعاً للرافضة ، وأن يمشوا على مكة والمدينة ليخلصوا أهلها^(٩) من الشيعة والرفضة . فأنزلهم السلطان بالميدان ، ورتب لهم على مقدارهم وأكرمهم ، لكن لم يتم له ما رامه لغرض بعض أهل الدولة .

(١) مفردا رواية ، وهى : المزايدة فيها الماء . انظر : المعجم الوسيط (روى) .

(٢) فى طبعة بولاق : المعنيين . والمعيد عليه قدر زائد على سماع الدرس : من تفهيم بعض الطلبة ، ونفعهم ، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة . وعمله يكون بعد انتهاء الفقيه من الدرس . انظر : معبد النعم ، ص ١٠٨ .

(٣) فى ت : أمرها جداً .

(٤) فى ت بياض .

(٥) فى طبعة بولاق : ولولا أن .

(٦) فى طبعة بولاق : التباس .

(٧) فى ت : بهجته .

(٨) فى ت : يظلمهم .

(٩) فى ت : أهلها .

وفى العشر الأخير منه ، ختم صاحبنا تقى الدين القلقشندي - أخو العلاء المنفصل قَبْلُ - قراءة كتاب الدعاء للطبراني ليلاً على شيخنا ، وسمعه جماعة وكنت فيهم .
[شهر] شعبان . أوله الثلاثاء .

فى يوم السبت خامسه ، رسم السلطان بنفى سودون السودونى الحاجب إلى قوص ، ثم شفع فيه ، فرسم بتوجهه إلى طرابلس على إقطاع هين من إقطاع الأجناد . ثم شفع فيه [٨٢ ظ] ثانياً ، فرضى عنه وألبس خلعة الرضى^(١) ، وأن يكون مستمراً على عادته بالقاهرة حاجباً .

وفيه حضرت قصاد أولاد ملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك ، فأنزلهم السلطان بالبيت الذي كان فيه تغرى بردى المؤذى ، ومنع من الدخول إليهم . ثم فى يوم الاثنين رابع عشره ، عمل من أجلهم الخدمة بالقصر الكبير من القلعة ، وأبطل خدمة الإيوان ، ولكن لم تحضر^(٢) القضاة ولا غيرهم من المتعممين سوى كاتب السر ، وناظر الجيش .

وقرىء على شيخنا ليلاً مسند مسدد^(٣) ، ورفع اليدين ، والقراءة خلف الإمام كلاهما للبخارى ، فكان ختم آخرها فى ليلة الاثنين رابع عشر الشهر [٨٣ و] المذكور ، وكان القارئ لها التقى القلقشندي المذكور قريباً . وكنت ممن سمع جميعها^(٤) .

وفى رجب أو شعبان ، استقر الشيخ شمس الدين^(٥) أبو الوفاء محمد بن أحمد بن الحمصى فى^(٦) قضاء الشافعية ببلدة^(٦) غزة ، بحكم وفاة قاضيها الشمس بن الأعسر^(٧) ، وعدم استحقاق أحد لذلك من أهلها غيره .

(١) فى نسخة ت : الرضا .

(٢) فى ت : يحضر .

(٣) هو : الحافظ أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مجرهد بن مسريل الأسدى البصرى ، المحدث المتوفى سنة ٢٢٨ هـ / ٨٤٢ م . له مسند فى الحديث . انظر : هدية العارفين ، ج ٢ / ٤٢٨ .

(٤) فى ت : جميعاً .

(٥) ساقط من ت .

(٦ - ٦) فى ت : قضاء بلدة .

(٧) فى طبعة بولاق : الأعز . وهو : محمد بن محمد بن عمر بن محمد ، الشمس القرشى الهاشمى الجعفرى الغزى الشافعى ، ويعرف بابن الأعسر . انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٧٦ - ١٧٧ .

[شهر] رمضان . أوله الخميس .

فى سادس عشره ، ختم شيخنا البرهان بن خضر على شيخنا قراءة كل من ذم الكلام للهروى ، والاعتقاد للبيهقى ، وكنت ممن سمعهما بتمامهما .

[شهر] شوال . أوله السبت .

وفى يوم الثلاثاء رابعه ، قبض كل من الأميرين تماراز البكتمرى المؤيدى^(١) أحد الدوادارية ويعرف بالمصارع ، وهو مباشر [٨٣ ظ] جدة ، وأقبردى^(٢) الظاهرى مقدم الأجناد - المقيمين بمكة - على أميرها السيد على بن حسن بن عجلان ، وأخيه السيد إبراهيم ، واحتفظا^(٣) عليهما ، وأرسلا قاصداً إلى ابن أخيهما السيد زاهر بن أبى القاسم بن حسن ابن عجلان بإعلامه أن والده ولاء السلطان إمرة مكة عوضاً عن أخيه ، ومع القاصد مما يستدل بهم المذكور على الأمان ؛ منديل ، وخاتم ، ونشابة . فلما كان فى ليلة الخميس سادسه حضر السيد زاهر ، وقرأ بحضرته فى صبح اليوم المذكور المثال الشاهد لذلك ، وهو مؤرخ بتاسع عشر شعبان ، وألبس زاهر المذكور خلعة وطاف^(٤) وهو بها^(٥) ، ودعى له على زمزم .

وبعد ذلك بيومين ، وذلك يوم السبت [٨٤ و] ثامنه توجه الأميران المذكوران ومعهما جماعة الأتراك بالشرفيين على وإبراهيم إلى جدة ، فوصلوها ضحى يوم الأحد ، فأركبوها فى الحال جلبة^(٥) كانت معدة لذلك ، وتوجه بهما إلى القاهرة ، فكان دخولهما لها فى خامس عشر ذى الحجة وهما بقيدين^(٦) ، فسجنا ببرج القلعة .

(١) فى ت : المؤيدية .

(٢) فى ت : أقبرد .

(٣) فى ت : واحتفظ .

(٤-٤) فى ت : بها وهو .

(٥) الجلبة (الجمع جلاب) : سفينة متوسطة الحجم ، اشتهر ببنائها أهل اليمن وسواحل البحر الأحمر ، وهى سفينة ذات عمق ، باطنها مخزن الطعام والماء والبضائع ، وحياة الناس على ظهرها . وهى تعد من السفن التجارية الخاصة بالبحر الأحمر . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٦١ حاشية (٦) ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ؛ البحرية فى مصر الإسلامية ، ص ٢٣٨ ؛ السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص ٢٧ ؛

وفى صبح يوم السبت سابع عشر^(١) ذى القعدة دخل^(٢) السيد أبو القاسم مكة مُحرِّمًا ، وكان وصل إليها من القاهرة صحبة الحاج ، فطاف وَسَعَى ، ثم عاد إلى الزاهر ، وخرج مَنْ بمكة من الأتراك للقائه ، فلبس خلعتة^(٣) ، ودخل المسجد الحرام ، فقرأ التوقيع وهو مؤرخ بسابع شوال ، وَطَافَ ٨٤٦ ظ ؛ وخرج من باب الصفا ، وزينت له مكة . وكان ألبس الخلعة بذلك بالقاهرة بين يدي السلطان فى يوم الاثنين ثالث شوال ، وشرط عليه أن يُبطل النزلة ؛ وهى أن عادة أكابرهم أن^(٤) يستجير بهم الغريب^(٥) ويسمونه نزيلاً ، وغلب عليهم ذلك حتى صار من عليه حق يستنزل ببعضهم ، فلا يتمكن صاحب الحق من مطالبتة ، وكثر^(٥) البلاء بذلك ، والإفراط فيه ، فرفع ذلك للسلطان ، فشرط على أبى القاسم هذا أن يبطل ذلك جملة ، ويعاقب من فعله ، وكتب عليه بذلك التزام وحكم عليه به ، وعُد ذلك فى^(٦) حسنات السلطان رحمه الله .

وكذا خلع فى هذا اليوم - أعنى ثالث شوال - على معزى [٨٥] وابن هجار بن وبيرا^(٧) بإمرة النبيع عوضاً عن صخرة^(٨) بحكم وفاته ، وسافر مع الحاج أيضاً إلى محل ولايته .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره كَتَبْتُ عن شيخنا الإملاء ولزمت مجلسه فى ذلك حتى مات رحمه الله .

وفى يوم الأحد سادس عشره قرأتُ من حفظى عليه النخبة مع عرض عدة كتب ، بل وقرأت عليه شرحها بعدُ بيسير كذلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشره برز أمير حاج المحمل تانى بك البرديكى حاج الحجاب إلى بركة الحاج ، وأمير الأول الزينى عبداللطيف المقدم .

(١) فى طبعة بولاق : عشرين .

(٢) فى ت : وصل .

(٣) فى ت : خلعة .

(٤-٤) فى ت : تستجير بهم العرب .

(٥) ي ت : وكثير .

(٦) فى ت : من .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وقد ورد الاسم فيها : معزى بن هجان ، وهو خطأ . والتصحيح من الضوء اللامع ،

ج ١٦٢/١٠

(٨) فى ت : صخر . وهو صخرة بن مقليل بن نخيار أمير النبيوع . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/١٧ .

وفى يوم الاثنين سابع عشره أعيد البدر العيني إلى حلبة مصر والقاهرة ، عوضاً عن يار على العجمي الخراساني بحكم [٨٥ ظ] عزله وتوجهه إلى مكة ، وكان قد استناب فى غيبته القاضى أفضل الدين محمود بن عمر القرمى ، أحد النواب من الحنفية ، هذا مع سبق اختصاصه بالبدر ، بحيث ولاه الخطابة بمدرسته ، ولذا لما استقر البدر الآن نغم عليه المذكور^(١) ولم يستنبه .

وفيه نازع ولدا الشيخ زين الدين عبادة ، القاضى ناصر الدين بن المخلطة ، لكونه استقر فى وظيفة والدهما تدريس المالكية بالأشرفية الجديدة^(٢) ، محتجين بقول الواقف أن من كان له ولد فيه أهلية للتدريس بها لا يقدم عليه غيره ، وساعدهما جماعة من الأكابر أعظمهم شيخ المكان الأمينى الأقصرائى ، فانتزعت منه لهما عملاً بشرط الواقف ، [٨٦ و] وأنه ليس فى شرطه أيضاً ما يمنع التشريك ، واستمرت معهما حتى ماتا ، وهى الآن باسم ولد أحدهما ، واستناب عنه فيها العلامة^(٣) المفنن نور الدين على السنهورى المالكى الضرير ، دام النفع به .

وقبل ذلك نوزع القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن عامر المالكى ، لكون أحد النظار بالشيخونية^(٤) قرره فى تدريس المالكية بها ، عوضاً عن الشيخ عبادة أيضاً . وعمل إحلاساً^(٥) فيها ، بأن شرط الواقف أنه لا يقدم على من كان متأهلاً للتدريس^(٦) من طلبة المكان غيره . وحيث لم يكن فيهم من فيه أهلية للتدريس قرر من غيرهم ، ويقدم الأفضل فالأفضل ، والأمثل فالأمثل . وقد قرر الناظر الآخر الشيخ [٨٦ ظ] يحيى العجيسى المغربى ، واتفقوا على أنه أفضل من ذلك . فصرف ابن عامر ، واستقر الآخر ،

(١) فى ت : الانضمام للمذكور .

(٢) المدرسة الأشرفية الجديدة : أنشأها الأشرف برسباي برأس الوراقين بالصحراء خارج باب النصر . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٤/١١٩ - ١٢٠ .

(٣) فى ت : المتفنن .

(٤) المدرسة الشيخونية : أنشأها الأمير شيخو العمرى سنة ست وخمسين وسبعمئة ، بجامعه بشارع الصليبة . انظر : الخطط ج ٢/٣١٣ - ٣١٤ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٦/٢٠ .

(٥) إحلاس : الحُلس ، العهد الوثيق . وعمل إحلاساً ، أى توثيقاً . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١/١٩١ .

(٦) فى ت : التدريس .

وأشار بعض الحاضرين بأن يعوض ابن عامر بوظيفة خفيفة من وظائف المستقر ، فبادر قاضى المالكية وتبرع عنه لابن عامر بتدريس الجمالية^(١) ، ووقع التراضى على ذلك لكنه لم يتم ، فإن القاضى غضب من ابن عامر لكونه واجهه بكلام لم يرتضه ، فتعصب له ناظر الجمالية ، ولم يمض النزول ، وخرج ابن عامر كابن المخلطة بغير شىء .

[شهر] ذو القعدة . أوله الأحد حسبما استقر عليه الحال .

فى يوم الاثنين ثانيه قدم أركماس الظاهرى الدوادر الكبير - كان - من محبسه بدمياط [٨٧ و] مطلوباً^(٢) ، فطلع إلى السلطان وأرسل له ، كما قال العينى ،^(٣) كاملية^(٤) مخمل بسمور^(٥) ، وأن يكون بيته بطالاً مع الإذن له فى الركوب إلى أى مكان أحب .

^(٥) وفى يوم الاثنين سادس عشره صُرف شيخنا عن القضاء بسبب أختين من أهل الشام تنازعتا^(٦) فى نظر وقف والدهما ، كان الحمصى - حين كان قاضى الشافعية بدمشق - شَرَكَ بينهما فيه ، فلما ولى الونائى حكم به للكبرى خاصة منهما^(٧) . ثم عقد لهما الآن مجلس بحضرة السلطان ، ورسم لشيخنا بتأمل ذلك ، وأن يستمر بهما على الاشتراك . فلما تأمل وجد حكم الونائى لا ينقض ، فاعتل عليه وكيل الصغرى بأنه أسنده [٨٧ ظ] إلى ما ثبت عنده من تبذيرها وسفهاها ، ولم يفسر التبذير والسفه ، وذلك غير كاف فى القدح فيها لاحتمال أن يكون من شهد بذلك يعتقد ما ليس بسفه سفهاً ، وما ليس بتبذير تبذيراً ، وأخرج فتاوى جماعة من الشافعية بذلك . فتوقف شيخنا فى هذه العلة

(١) المدرسة الجمالية : أنشأها الأمير جمال الدين الأستاذار برحبة باب العيد بشارع الجمالية من القاهرة ، سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م ، فلما قتل جمال الدين الأستاذار سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م . محى من هذه المدرسة . اسم جمال الدين ورنكه ، وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج على كل ما فيها من قناديل وحوائط وبسط ، وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية . ثم عرفت بعد ذلك بالجامع المعلق . انظر : الخطط ، ج ٢/٤٠١-٤٠٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٦/١١ .

(٢) فى ت : مظلوماً .

(٣) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣١ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤-٤) بياض فى ت .

(٥) بداية سقط فى طبعة بولاق فقط ، من هنا وحتى يوم الاثنين رابع عشر الشهر التالى ذو الحجة . ومقداره ورقتان ونصف من الأصل من صفحة (٨٧) إلى صفحة (٨٩) ، علماً بأنه موجود فى نسخة ت وهى التى نسخت منها طبعة بولاق .

(٦) فى ت : تنازعا .

(٧) فى ت : منها .

لأجل قول المسجل في آخر حكم النوائى ، بعد اعتبار ما يجب اعتباره شرعاً ، وقال : إنه - يعنى النوائى - لو حضر وقال ، فسر عندى بقادح كان مقبولاً لدخوله فى هذا الكلام . فاستشاط الوكيل وتوسلت موكلته بجمع كبير^(١) من الأكابر ممن يتعصب لها ، حتى أبلغوا السلطان أن هذا الكلام تعصب - يعنى من شيخنا [٨٨] و [للنوائى] . فصرح فى اليوم المذكور بعزل شيخنا . وبلغه ذلك ، فأقام بمنزله لايجتمع بأحد . فلما كان ضحى يوم الخميس ، حضر إليه الحمصى القاضى أولاً رسولاً من السلطان ، على لسان الشيخ شمس الدين الرومى ، أحد جلساء السلطان ، يأمره بالاجتماع بالسلطان . ففعل ، وقص عليه القصة مفصلة ، فعدره واعتذر إليه وأعادته إلى وظيفته ، وخلع عليه يومئذٍ ، وسر أحبابه بذلك . وكان شيخنا قد صمم على عدم القبول من أول يوم ، فاجتمع به قاضى المالكية وبلغه عن جماعة^(٢) ما يقتضى التخويف والتهديد إذا استمر على الإعراض بما يخشى منه على المال والولد والعرض ، فقبل على ذلك ، ثم ألح [٨٨ ظ] عليه فى التشريك بين الأختين فى النظر . فتأمل ثانياً ، فوجد حكم النوائى منذ سنين ، وجاز أن يصير^(٣) فيها السفية رشيداً ، فالتمس حينئذٍ بينة تشهد باستواء الأختين فى صفة الرشد الآن ، ليقع التشريك بينهما ، مع بقاء حجة الغائبة ، فأقيمت عند بعض النواب وقضى بذلك فى ثانى ذى الحجة منها .

[وفى يوم الاثنين سادس عشره أيضاً استقر التقي عبدالرحمن بن تاج الدين بن نصر الله فى نظر الإسطنبول ، بعد عزل الشمس نصر الله^(٤) ابن كاتب الورشة - عرف بالوزة]^(٥) .

(١) فى ت : كثير .

(٢) فى ت : جماعته .

(٣) فى ت : يغير .

(٤) فى ت : نصر الله محمد . والمثبت كما ورد فى الضوء اللامع ، النجوم الزاهرة ، نزهة النفوس حيث أجمعوا على ذكره بلون «محمد» ، حيث أنه من الأقباط . وقد ورد فيهم الاسم هكذا : «نصر الله الشمس أبو المنصور القبطى القاهرى ، كاتب اللالا ، ويعرف بكنيته ، وبابن كاتب الورشة» . انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢٠٠ . ولم يذكر السخاوى فى هذه الترجمة أنه يعرف «بالوزة» ، أما المصادر التى ذكرت ذلك فهى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٣٤-٣٣٣ ؛ نزهة النفوس ، ج ٢٥٨ / ٤ وهى تتفق مع ما ورد فى ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وقد ورد الخبر أيضاً فى النجوم الزاهرة ، ونزهة النفوس . انظر الحاشية السابقة .

وفى يوم الأحد تاسع عشره ، قدم القاضى بهاء الدين محمد بن النجمى عمر بن حجي - صهر كاتب السر - من الشام ، وهرع الناس للسلام عليه ، ثم استقر من الغد ، وهو سلخ الشهر المذكور ، فى نظر الجيش بالقاهرة ، عوضاً عن المحب بن^(١) الأشقر وهو إذ ذاك غائب فى الحج ، [٨٦ و] وتكون مضافة لما بيده من نظر الجيش بالشام . قال العينى^(٢) : «وقيل إنه بذل عليها خمسة عشر ألف دينار ، خارجاً عما كان معه من التقادم وهى أصناف جمّة على جمال كثيرة» .

[شهر] ذو الحجة . أوله الثلاثاء .

وفى يوم الجمعة الحادى عشر منه ، لبس السلطان البياض .

^(٣) وفى يوم الاثنين رابع عشره ، أعيد طوغان العثماني - الذى كان نائب القدس وصور ونفى إلى حلب^(٤) - إلى النيابة المذكورة ، بعد طلبه من حلب إلى القاهرة ، وخلع عليه بسبب ذلك عوضاً عما كان فيها .

فى يوم الاثنين حادى عشره ، أزيلت الدكة التى كانت أحدثت بباب البغلة^(٥) أحد أبواب المسجد الحرام ، بسبب القاضى أبى اليمن [٨٩ ظ] كما تقدم فى السنة التى قبلها ، وأعيدت باباً على ما كانت عليه .

وفى ثالث عشره ، قدم الشيخ شمس الدين النوائى القاهرة من دمشق - وهو قاضىها إذ ذاك - لزيارة السلطان ، فأكرم نزله ، وسر الناس به^(٦) واستمر بالقاهرة حتى مات . وما قاله العينى ، من كونه لم يلبث حتى عاد إلى محل ولايته ، غلط^(٦) .

وفى أواخره ، قدم مبشر الحاج على العادة ، فأخبر بأن الوقفة^(٧) كانت يوم الأربعاء ، وأنه كان مع الحاج بعض الغلاء .

(١) فى ت : من .

(٢) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣١ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٣) من هنا يعود النص فى طبعة بولاق ، بعد السقط المشار إليه سابقاً ص ١٢٢ .

(٤) بياض فى ت .

(٥) هكذا فى الأصل ، وقد ذكرها فى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م «باب النخلة» . انظر ما سبق ص ٦٠ حاشية (٤) .

(٦-٦) فى ت : ولم يلبث ، كما قال العينى ، على نظر فيه ، أن عاد إلى محل ولايته .

(٧) فى طبعة بولاق : الواقعة .

وفيهما رسم السلطان بتعمير المراكب بالقاهرة وبنواحي متعددة من بلاد السواحل كطرابلس ، وبيروت ، وغيرهما ليجهز عسكرياً لقتال الفرنج ، فبادروا لذلك ، وكان ما [٩٠ و] سيأتى فى السنة الآتية .

ذكر من علمته الآن ممن مات فى هذه السنة

إبراهيم^(١) بن على بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد ، الأديب البار ، برهان الدين البهيسى الصوفى . ولد سنة إحدى وستين وسبعمائة فيما وجد بخطه ، واشتغل وبرع فى النظم وأتى منه ما يستظرف^(٢) ، وكان أحد الصوفية بالبيبرسية ، وكتب عنه صاحبنا النجم بن فهد من نظمته قوله^(٣) :

لما رأيت الورد ضاع بخده وعذاره آس عليه دائره

أيقنت أن القد غصن مثمر لجماله وعليه قلبى طائر^(٤)

وقوله [٩٠ ظ]^(٥) :

بانوا فبان الصبر من بعدهم والحزن قد وافى وولى السرور

وخلفوا الصب^(٦) حليف الأسى ألا إلى الله تصير الأمور

وقوله :

وشادن يروى^(٧) حديث الهوى بصحة عن خده الأزهرى

حتى إذا عارضه عارض أصبح يرويه عن الأشعرى

[مات بالقاهرة فى ربيع الأول]^(٨) .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٨١/١ - ٨٢ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٣٤/٢ .

(٢) فى ت : سطر فيه .

(٣) فى ت : فنا .

(٤) فى الضوء : دائر ، ج ٨١/١ . وقد ورد البيتان فى بدائع الزهور مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، انظر : بدائع الزهور ، ج ٢٣٤/٢ .

(٥) وردت فى ت زيادة قبل ذلك نصها : قلت : ويقال أنهما لغيره ، ويبدو أن هذا رأى الناسخ حيث لم نجده فى الضوء .

(٦) فى ت : الصبر .

(٧) ساقط من ت ، وقد ذكرت فى طبعة بولاق .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومثبت من ت ومن الضوء اللامع ، ج ٨٢/١ .

[^(١) إبراهيم بن عمر بن محمد ، برهان الدين الزرعى ثم القاهري الحنفى ، أخو التاج عبد الوهاب ، نقيب شيخنا وأحد الصوفية بالقاهرة الناصرية السرياقوسية^(٢) ، كان عدلاً خياراً ، مات فى أحد الربيعين] .

[أحمد بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر ، أحد القواد بمكة ، مات فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر]^(٣) .

أحمد بن قوصون الدمشقى الشيخ المقرئ مات فى ليلة حادى عشر ذى الحجة^(٤) .

أحمد^(٥) بن محمد بن أبى بكر ، شهاب الدين أبو محمد^(٦) الآتى فى محله ، القاهري الحنفى .

ولكون والده كان أمةً على حواصل منجك [٩١ و] [الأشرفى - بتقرير من الواقف مؤرخ بصفر سنة ست وسبعمائة ، كما وقفت عليه]^(٧) - عرف بابن الخازن . ولد تقريباً سنة تسع^(٨) وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وبحث^(٩) على [الشهاب]^(١٠) بن خاص كتاب النافع فى فقه مذهبه ، ثم تكسب بالشهادة وداوم التلاوة ، وعُرف بالعدالة ، ولو اعتنى به فى السماع لأدرك القدماء ، ولكنه سمع بآخره على التنوخى جزء أبى الجهم ، وعلى الفرسيسى والسويداوى وغيرهما ، وحج وجاور بالحرمين مراراً ، وسمع هناك بمكة على العفيف النساورى^(١١) ، وأبى العباس بن عبد المعطى ، وحدث ، سمع منه الفضلاء . مات فى يوم الأحد ثانى جمادى الآخرة بالقاهرة .

(١) وردت هذه الترجمة بعد ترجمة أحمد بن محمد بن أبى بكر فى نسخة ت . والترجمة كلها غير موجودة بالأصل وكذا غير موجودة بالضوء اللامع للمصنف وقد أثبتناها من ت .

(٢) هى خانقاه سرياقوس ، وهى خارج القاهرة من شماليها ، بأول تيه بنى إسرائيل بسماسم سرياقوس . أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٣ هـ ، وكمب عمارتها سنة ٧٢٥ هـ . وجعل فيها مائة خلوة المائة صوفى ، وبنى بجانبها مسجداً جامعاً ، وبنى بها حماماً ومطبخاً . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٤٢٠

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومثبت من ت . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٢٠ .

(٤- ٤) فى ت : عشرى الحجة . وفى طبعة بولاق : عشر الحجة . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ٦٤

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢/ ١٠١ - ١٠٢ .

(٦) يقصد والد محمد بن أحمد بن محمد الآتى ذكره ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) فى الضوء : سبع .

(٩) فى طبعة بولاق : وكتب .

(١٠) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتوضيح .

(١١) فى طبعة بولاق : الساورى .

أحمد بن محمد^(١)، شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين بن فُهيد بالتصغير، المصري، عرف بابن [٩١ ظ] [المغربي]^(٢) بالتصغير أيضاً،^(٣) وأمه أمة سوداء^(٤)، ولد بعد السبعين وسبعمائة، ونشأ في حجر أبيه فلم يشغله بعلم ولكنه^(٥) زوجه ابنة الأمير أبي بكر بن بهادر، وأكثر من معاشرة الترك مع تزييه بزيهم ومعرفته بلسانهم، فراج عندهم بذلك، لا سيما مع انتسابه للفقراء، حتى أنه ولي في سلطنة الظاهر جقمق مشيخة المقام الدسوقي، وانتزعه ممن كان معه بغير مستند، [وهو السيد نور الدين على الأبودري المعروف بسنان]^(٥)، وكثرت فيه الشكوى، وكان مع كونه لم يتميز في شيء، ممن يأكل الدنيا بالدين، ولا يتوقى من^(٦) يمين يحلفها فيما لا قيمة له، مع إظهار تحري الصدق والديانة البالغة، ويتوسع في المآكل والملابس من غير مادة، فلا يزال مديوناً ويشكو [٩٢ و] الضيق، واستمر كذلك حتى مات بعد ضعف ستة أشهر، في ليلة الثامن من ذي الحجة. [واستقر بعده في مشيخة المقام ولده، فأقام فيها سيراً، ثم أعيدت للأبودري، وأبوه مات في سنة تسع وثمان مائة، وفيها ترجمه شيخنا وغيره]^(٧).

أحمد^(٨) بن يوسف، شهاب الدين الحواري الدمشقي العدل الرضوي الفقيه^(٩)، مات في يوم السبت عاشر جمادى الأولى بدمشق، ودفن بمقبرة باب الفرايس^(١٠)، وكانت جنازته حافلة.

(١) في نسخة ت: أحمد بن محمد بن فُهيد.

(٢) في الأصل: المنيرى. والمثبت من ت، ومن الضوء اللامع، ج٢/٢١٥؛ وإنباء الغمر، ج٤/٢٠١. أما بدائع الزهور، ج٢/٢٣٧ فورد الاسم المغربي.

(٣-٣) ساقط من طبعة بولاق.

(٤) ساقط من ت.

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت للتوضيح، وهو على بن محمد بن علي بن ذي الاسمين أيوب عثمان. القرشي الأبودري. انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج٥/٣١٩-٣٢٠.

(٦) في ت: منه.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ت. وانظر ترجمة والده في السلوك، ج٤/٤٨.

(٨) انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج٢/٢٥١. وفي طبعة بولاق ورد الاسم: أحمد بن يوسف بن شهاب الدين الجواري.

(٩) ساقط من ت.

(١٠) انظر ما سبق ص ٩٤، حاشية (٩).

أَيْتَمَش^(١) بن عبد الله الخَضْرَى ؛ كان أصله من ممالك الظاهر برقوق وممن صار من جملة الدوادارية في الدولة الناصرية فرج ، ثم تأمر^(٢) عشرة في الدولة المؤيدية ، ودام على ذلك إلى أن ولى الأستاذارية الكبرى في أوائل الأيام الأشرفية ، فلم ينتج أمره فيها ، وعزل بعد يسير ، وأقام أمير عشرة مدة إلى أن أصيب [٩٢ ظ] في جسده ببياض بحيث كان يستره بحمرة ، فأخرجها الأشرف عنه ، ودام بطلاً ، بل أخرج إلى القدس [وغيره . فلما تسلطن السلطان [الظاهر]^(٣) داخله وقرب منه جداً ، فلم يلبث أن أبعده ونفاه إلى القدس]^(٤) أيضاً . ثم رسم بعوده ، فلزم داره إلى أن سقط عليه جدار فغطاه ، فأخرج من تحته مغشياً عليه ، فعاش بعده قليلاً ، ومات في آخر^(٥) ليلة السبت العشرين من رجب ، ودفن بترية الأمير قطلوبك^(٦) في الصحراء . وكان كما قال شيخنا قارئاً للقرآن ، محباً في حَمَلته ، كثير البر لهم ، مع شَرِّ فيه وبذاءة لسان وارتكاب أمور فيما يتعلق بالمال . وقال العيني^(٧) : ولم يكن مشكور السيرة ، سامحه^(٨) الله وإيانا .

تغرى بردى^(٩) بن عبد الله الرومى البكلمشى ، ويعرف لأذاه^(١٠) بالمؤذى ؛ كان في أيام [٩٣ و] أستاذه بكلمش من جملة الممالك ثم ترقى حتى صار من جملة العشرات في الدولة الناصرية فرج ، ثم أخرج المؤيد قبيل سلطنته إقطاعه وأعادته بعد أن تسلطن بمدة . وأقام خاملاً إلى بعد سنة ثلاث وثلاثين ، فأنعم عليه الأشرف بإمرة طبلخاناه بعد أن كان عمله قبل ذلك من جملة رؤوس النوب ، ثم صار رأس نوبة ثانياً ، ثم صار أحد

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣٢٥/٢ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٠٢/٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٤٩٧/١٥ ؛ نزهة النفوس ،

ج ٢٦٣/٤ ؛ حوادث الدهور ، ج ٥٦/١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٣٥/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : بأمر .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من الضوء اللامع ، ج ٣٢٥/٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومثبت من ت .

(٥) في ت : أواخر .

(٦) هو الأمير سيف الدين قطلوبك الششكير الرومى . وتقع تربته شمالى باب الفرديس . انظر : المدارس ج ٢٧٢/٢ ؛

انظر ترجمة قطلوبك في الدرر الكامنة ، ج ٣٣٨-٣٣٩ .

(٧) في ت : صالحه . و صححت في طبعة بولاق .

(٨) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٩) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٧/٣ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٠٢/٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٤٩٦/٥ ؛ نزهة النفوس ،

ج ٢٦٣-٢٦٢/٤ ؛ حوادث الدهور ج ٥٤/١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٣٥/٢ .

(١٠) في ت : ذاه .

المقدمين ، ثم حاجب الحجاب فى سنة اثنين وأربعين ، بعد انتقال سودون السودونى إلى إمرة مجلس . ولم يلبث أن صار دواداراً كبيراً بعد نفى أركماس ، فعظم أمره جداً ، وقصد فى المهمات ، ونالته السعادة . وعمر مدرسة^(١) حسنة فى طرف سوق الأساكفة بالشارع قريباً من ٩٣٦ ظ [صليبة^(٢)] جامع ابن^(٣) طولون ، وجعل فيها خطبة وشيخاً ومدرساً وصوفية ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، غالبها كما قال شيخنا^(٤) مغتصب . وقرر فى مشيختها العلواء القلقشندى ، وكان قد اختص به وقتاً ، وكان كما قيل عارفاً بالأحكام قاصداً فيها خلاص الحقوق ، لا يلفته عن ذلك رسالة ولا غيرها ، ويكتب الخط الذى يقارب المنسوب ، ويتفقه ويسأل الفقهاء ، ويذاكر بأشياء من التواريخ ، ويعف عن القاذورات مع سبه ، وفحش لفظه ، وعدم بشاشته . مات فى ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، بعد مرض طويل ، وصلى عليه بمصلى المؤمنى^(٥) ، وشهده السلطان والقضاة والأمراء فمن دونهم ، ودفن بتربة [٩٤ و] طيغنا الطويل ، أستاذ بكلمش أستاذه ، بالصحراء . قال شيخنا^(٦) : « سُر أكثر الناس بموته لثقل وطأته عليهم . قال : « وأظنه قارب السبعين » . وأما العينى^(٧) فقال : « إنه كان رجلاً يقرأ ويكتب خطأ جيداً ، وعنده ذوق من الكلام ، وتحرير فى الأحكام ، ولم يكن جباراً ولا عسواً^(٨) » .

^(١) جसार النصيح^(٩) بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عمر ، أحد القواد بمكة ، مات فى المقتلة الماضى شرحها فى صفر .

(١) هى جامع تغرى بردى المؤدى ، جعل مدرسة بعد ذلك ، وذلك فى سنة ٨٤٤ هـ . انظر : الخطط التوفيقية ج ٣١٣/٢ ، ج ١٤٧/٤ .

(٢) الصليبة : خط ينتهى إليه شارع القاهرة الأعظم ، خارج القاهرة . وكان على شكل صليب . ونسبت الصليبة لجامع ابن طولون لقربها منه . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٦٣/٩ حاشية (٤) . طبعة دار الكتب ، الخطط ، ج ١٠٠/٢-١٠١ .

(٣) ساقط من ت .

(٤) انظر : إنباء لغمر ، ج ٢٠٢/٤ .

(٥) مصلى المؤمنى : بناه الأمير بكتمر المؤمنى المتوفى سنة ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م ، وكان الأمير بكتمر قد بناه هو والسبيل بالرميلة ، تحت قلعة الجبل . انظر : الدرر الكامنة ، ج ٢١/٢ .

(٦) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٢٠٢/٤ .

(٧) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢ ، ص ٧٣٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٨) فى ت . عوبا .

(٩-٩) هكنا فى الأصل وفى نسخة ت : جसार . وفى الضوء اللامع ، ج ٦٧/٣ : جشار النصيح .

جماز^(١) بن منصور بن عمر العمرى ، القائد بمكة ، مات بناحية اليمن .

حسن^(٢) بن نصر الله بن حسن بن محمد [بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام ، الصاحب بدر الدين بن ناصر الدين بن بدر الدين بن شرف الدين بن كمال الدين بن زين الدين]^(٣) ، الإدكوى الأصل ، ثم الفوى القاهرى [٩٤ ظ] . [٤] كان جده خطيباً بإدكو^(٥) ثم [نديبى]^(٦) ، ونشأ أبیه^(٧) ناصر الدين بعده يتعلم الحساب ويعانى المباشرة ، وباشر عند سيف الدين الكنانى^(٨) ، متولى قوة . وولد له صاحب الترجمة ، وذلك^(٩) فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول ، [أو الآخر]^(١٠) سنة ست وستين وسبعمائة بفة ، ونشأ بها فقيراً جداً ، فقدم القاهرة وهو كذلك ، وكتب التوقيع بباب القاضى ناصر الدين ابن التنسى^(١١) ، ثم خدم نحو الشهرين شاهداً فى ديوان أرغون شاه أمير مجلس فى الدولة الظاهرية برقوق ، ثم انتهى إلى مهنا دودار بكلمش العلائى أمير سلاح ، وحسن حاله ، ولازال يترقى حتى^(١٢) ولى الحسبة ، ونظر الجيش^(١٣) بالديار المصرية ، ثم وزارتها ، ثم الخاص بها فى الدولة الناصرية فرج . وكذا ولى الوزارة والخاص فى الدولة المؤيدية ، ثم صودر مراراً . ثم عمل الأستاذية فى دولة الصالح محمد ، ثم انفصل [٩٥ و] عنها وأعيد إلى الخاص عوضاً عن مرجان الخازندار ، ثم أعيد إلى

■

- (١) فى طبعة بولاق : حماد . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ٧٨ .
- (٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ١٣٠ ؛ لنجوم الزهرة ، ج ١٥/ ٤٩٤-٤٩٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ١/ ٥٣-٥٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/ ٢٠٢ .
- (٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . ومكانها فى الأصل : الصاحب بدر الدين .
- (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، ومكانه : ولد . والمثبت من ت ، وهو كما ورد فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ١٣٠ ، إنباء الغمر ، ج ٢/ ١٠-١١ حوادث سنة ٨١٦ هـ/ ١٣١٣ م .
- (٥) [إدكو] بليدة قديمة قرب رشيد ، واسمها الأصلى إتنكو . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ٢/ ٢٩٨ .
- (٦) فى الأصل : لىسى . وذكر المقرئ فى خطه المدن والقرى المحيطة ببحيرة الإسكندرية ومنها : إتنكو ، وندبية . ولعلها نديبى ، برسم الأصل . انظر : الخطط ، ج ١/ ٢٧٣-٢٧٥ .
- (٧) فى طبعة بولاق : ابنه ، وهو خطأ .
- (٨) فى طبعة بولاق : اللابى .
- (٩) نهاية السقط من الأصل .
- (١٠) ما بين الحاصرتين إضافة من ت ، وذكر فى الضوء اللامع : وقيل الآخر .
- (١١) فى طبعة بولاق : لىسى .
- (١٢-١٣) فى ت : ولى نظر الحسبة وولى نظر الجيش .

الأستادارية فى الدولة الأشرفية عوضاً عن ولده صلاح الدين محمد ، وانفصل عن الخاص بالكريمى عبدالكريم ابن كاتب^(١) حكّم فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين ، ثم انفصل عن الأستادارية^(٢) . وصودر هو وولده المذكور ، ثم أعيد ثالثاً بعد مدة إلى الأستادارية ، فلم تطل مدته فيها ، بل عزل عن قرب ولزم داره إلى أن مات ولده . فاستقر بعده فى كتابة السر ، ولم يلبث أن عزله الظاهر بالكمالى بن البارزى ، ولزم البدر منزله ، واستولت عليه الأمراض المختلفة حتى مات فى عصر يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول ، [٩٥ ظ] ودفن من الغد بتربته التى بالصحرى^(٣) ، خارج [الباب]^(٤) الجديد عند ولده صلاح الدين .

وكان شيخاً طوالاً ضخماً ، حسن الشكالة ، مدور اللحية ، كريماً ، شهماً مع بادرة وحدة وصياح وإقدام على الملوك ، وانهمالك فى اللذات ، وتألق فى المأكّل والمشارب ، سامحه الله .^(٥) وقد ذكره شيخنا فى حوادث سنة ست عشرة من إنبائه^(٦) وقال : أنه نشأ بقوة وتنقل فى المباشرات بها ، ثم بالإسكندرية .

قلت : وقد كان دخل مع أبيه إليها ، وزوّجه ابنة الصغير الناظر بها ، انتهى . ثم استقر فى نظر الخاص بالقاهرة عوضاً عن ابن البقرى فى جمادى الأولى سنة ست وثمانمائة ، واستمر بالفاهرة ، ثم ولى الوزارة فى شوال منها ، ثم عزل عن نظر الخاص فى سنة سبع وثمانمائة بالفخر بن غراب [قلت]^(٧) وقد كان عديله ، انتهى . ثم صرف عن الوزارة فى جمادى الأولى منها ، ثم استقر فى نظر الجيش عوضاً عن علم الدين [يحيى]^(٨) أبوكم فى جمادى الأولى منها ، ثم أضيف إليه الخاص والوزارة فى شعبان منها ، ثم صرف عن الوزارة فى رمضان ، وعن نظر الخاص فى صفر سنة ثمان ، واستمر فى نظر الجيش إلى أن

(١) فى ت : ابن كلاب .

(٢) فى ت : أستاذارية . وقد صححت فى طبعة بولاق .

(٣) فى ت : فى الصحرى .

(٤) فى الأصل : باب . والمثبت من ت .

(٥) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت . وسنشير عند انتهائه .

(٦) انظر : إنباء الغمر ، ج ٣ / ١٠ - ١١ .

(٧) فى ت : بياض . والإضافة للتوضيح حيث أنها تعقب للسخاوي وليس لابن حجر .

(٨) فى ت : على ، والتصحيح من إنباء الغمر ، ج ٣ / ١١ ؛ الضوء للامع ، ج ١٠ / ٢٣ ، وهو يحيى بن عبد الله ، علم الدين المصرى ، أبوكم .

عزل عنها في سنة ست عشرة ، واستقر في نظر النخاص إلى أن عزل عنها في آخر دولة المؤيد ، وولى الأستاذية بعد ذلك ثم انقطع في منزله في دولة الأشرف إلى أن ولى كتابة السر بعد ولده صلاح الدين ، وذلك في ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ، ثم صرف في ربيع الآخر ^(١) من التي بعدها ^(٢) ، واستمر في منزله مقيماً ^(٣) .

حمزة ^(٤) بن قاسم بن أحمد بن عبد الكريم الحسنى الكردي ، ثم المكي ، مات في صبح يوم الأحد ثالث عشرى صفر بالركانى بوادى مر ^(٥) ، وحمل إلى مكة ، فدفن بها .

خديجة ^(٦) ابنة أبى عبد الله محمد بن حسن بن الزين محمد بن محمد بن القطب أبى بكر القسطلانى المكي ، أم أحمد ، أجاز لها في سنة ٩٦١ وثمانين وسبعمائه فما بعدها النشاورى ^(٧) ، والمليجي ، والصردي ، والتقى بن ^(٨) حاتم ، وابن الشيخة ، والحافظ ابن سند ^(٩) ، وآخرون . وأخذ عنها النجم بن فهد وغيره . وهى من بيت كبير ، ماتت في رمضان بمكة .

ديس ^(١٠) بن جसार بن على بن سنان بن عبد الله بن عمر ، أحد القواد بمكة ، وابن أخى ^(١١) أحمد بن على بن سنان المذكور قريباً ، مات معه في المقتلة الماضى شرحها في صفر ^(١٢) .

(١-١) كذا في ت . وفي إنباء الغمر ، ج ٣ / ١١ : سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م .

(٢) نهاية السقط من الأصل . وهو كما ورد في إنباء الغمر ، ج ٣ / ١١ سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦٦ .

(٤) في ت : مرو . ووادى مر : بقعة تبعد عن مكة مسيرة يوم على طريق حجاج مصر والشام . انظر : تقويم البلدان ،

ص ٩٥ ؛ الهمذاني : كتاب صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى ، ص ١٨٥ ، ط .

مصر ١٩٥٣ م . وعن الركانى (الركائى) ، انظر : كتاب صفة جزيرة العرب ، ص ١٥١ .

(٥) انظر ترجمتها في الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٣٠ .

(٦) في طبعة بولاق : النساورى .

(٧) في ت . أبو .

(٨) في ت : مسند .

(٩) في طبعة بولاق : ديسر ، وهو خطأ . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢١٧ .

(١٠) كذا في الأصل وفي نسخة ت . وفي الضوء اللامع : ابن عم . حيث ورد الاسم ديس بن جसार بن سنان بن

راجع . وعن أحمد بن على بن سنان ، انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٠ .

(١١) انظر : ما سبق ص ١٠٨ - ١٠٩ .

زينب^(١) ابنة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح ، أم المساكين ، ابنة الولي الشهير عفيف الدين أبي محمد اليافعي اليماني ثم المكي ؛ ولدت في جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة [٩٦ ظ] بالمدينة النبوية ، وأجاز لها ابن أميلة ، وابن الهبل ، وابن السوقي ، وابن النجم ، وابن قاضي الزيداني ، والصلاح بن أبي عمر ، والشهاب الأذرعى ، والإسنوي ، وآخرون . وخرَّجَ لها صاحبنا النجم بن فهد مشيخة ، وحدث^(٢) بها وبغيرها . وممن أخذ عنها صاحبنا القاضي قطب الدين الخيضرى الدمشقى . ماتت في ليلة الخميس سابع جمادى الأولى بمكة ، وقبرت مع أبيها ، رحمهما الله [تعالى]^(٣) .

صخرة^(٤) [بن مقبل بن نخبار]^(٥) أمير الينبع .

عبادة^(٦) بن علي بن صالح بن عبد المنعم بن سراج بن نجم بن فضل بن فهد بن عمرو ، العلامة زين الدين الأنصارى الخزرجى الزرزائى^(٧) ، القاهري المالكي ؛ ولد في جمادى الأولى [٩٧ و] سنة سبع وسبعين سبعمائة بزرزرا^(٨) من قرى مصر ، وقرأ بها القرآن . ثم انتقل إلى القاهرة فحفظ كتباً ، وسمع الكثير على جماعة منهم : البرهان التنوخي ، والزين بن الشيخة ، والصلاح الزفتاوي ، والعزیز المليجي ، [والشمس محمد ابن ياسين الجزولي ، والعلاء بن أبي المجد ، وأبو علي بن المطرز ، والنور الهوريني]^(٩) ، والشمس الحريري الحنفى إمام الصرغتمشية^(١٠) ، والشهاب الجوهري ، والحلاوي ،

(١) انظر ترجمتها في الضوء اللامع ، ج ٤٣/١٢ .

(٢) في ت : حدثت .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من طبعة بولاق .

(٤) في طبعة بولاق : صخر .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ، ج ٣١٧/٣ . وذكر أن بعضهم أرخه سنة اثنتين بدل ست .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٦/٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٠٣/٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٤٩٢/١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ٥٢-٥١/١ .

(٧) هكذا في الأصل وفي ت . وفي الضوء اللامع ، السلوك ، الإنباء : الزرزاري . وورد في النجوم الزاهرة : الزرزاري . وهي نسبة إلى بلدة زرزا (زرزى) قرية بالصعيد الأدنى غرب النيل .

(٨) انظر : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٤٤ ، ط بولاق ١٨٩٨ م ؛ الضوء اللامع ، ج ١٦/٤ ؛ السلوك ، ج ٤ ق ٨٣٢/٢ ؛ الإنباء ، ج ٢٠٣/٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٤٩٢/١٥ .

(٩) في ت : زرزار .

(١٠) ما بين الحاصرتين مئت من ت . وبالأصل إشارة مخرج لهذا السقط ، إلا أنه غير موجود بالصورة التي لدينا .

(١١) المدرسة الصرغتمشية : تقع بجوار جامع أحمد بن طولون ، فيما بينه وبين قلعة الجبل . نشأها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة النوب . وابتدأ في بنائها سنة ٧٥٦ هـ ، وكمّلت عمارتها في سنة ٧٥٧ هـ . انظر : الخطط ، ج ٤٠٣ - ٤٠٥ .

والسويداوى ، وناصر الدين بن^(١) الفرات ، والشرف بن الكويك ، والسراج البلقيني ، والزين العراقى ، والهيثمى ، والتقى الدجوى ، والغمارى ، والنور الإيبارى ، والجمال الرشيدى ، والشمس محمد ومريم ابنا الأذرعى .

واشتغل بالعلوم على غير واحد ، فتفقه بأخيه الشيخ نور الدين ، وبالتاج بهرام ، والجمال الأقفهسى ، وقاسم بن [٩٧ ظ] سعيد العقبانى^(٢) المغربى ، وكان يصفه بأنه من جلة^(٣) العلماء ، والشهاب المغراوى ، والشمس الغمارى ، وعنه أخذ العربية وغيرها . وكذا أخذ العربية والأصلين والمعانى وكثيراً من العلوم عن العز بن جماعة . وحضر أيضاً على^(٤) الشمس البساطى ، والشهاب الصنهاجى ، واللغة عن الإيبارى^(٥) ، والحديث عن الزين^(٦) العراقى ، والسراج البلقيني . ولازم البدر الدمامينى حتى أخذ عنه حاشيته على المغنى ، ودخل صحبته اليمن فى سنة تسع عشرة ، وفارقه لما توجه البدر إلى الهند . وحج حينئذ ، ولزم الاشتغال حتى تقدم فى الفقه والأصلين والعربية ، وشارك فى غيرها .

وصار أحد أعيان مذهبه . ونسخ بخطه الحسن [٩٨ و] الكثير ، ودرس للمالكية فى الشيخونية^(٧) بعد الشهاب بن تقى ، وفى البرقوقية^(٨) بعد الشمس بن عمّار ، وفى الأشرفية^(٩) المستجدة ، من واقفها أول ما فتحت ، بعد أن كان الواقف رام الاقتصار فيها على الحنفية فقط . وتصدى للتدريس والإفتاء والإفادة قديماً ، فأخذ الناس عنه من أهل كل مذهب طبقة بعد أخرى ، وانتفعوا به فى الفقه وأصوله ، والعربية وغيرها من الفنون ، مع حسن تربيته للطلبة ، وعدم مسامحته لهم ، بى يغالظ على من لم يرتض فهمه أو بحثه منهم ، إلى أن اشتهر ذكره ، وبعد صيته .

(١) ساقط من ت .

(٢) فى الضوء ج ١٧/٤ : العقبانى .

(٣) فى ت : جملة .

(٤) فى ت : عند .

(٥) فى ت : الإيبارى .

(٦) فى ت : عز الدين .

(٧) انظر ما سبق ص ١٢١ ، حاشية (٤) .

(٨) المدرسة البرقوقية : أنشأها السلطان الظاهر برفوق ٧٨٨ هـ / ١٢٨٦ م . وهى بخط بين القصرين بشارع النحاسين ، عند جامع المارستان المنصورى ، بين مدرستى الناصرية والكاملية . انظر : الحطط التوفيقية ، ج ٧/٧ .

(٩) انظر ما سبق ص ١٢١ ، حاشية (٢) .

وعين لقضاء المالكية بعد موت الشمس البساطي ، فأبى وصمم - مع إلحاحهم عليه - على الامتناع . [٩٨٦ ظ] ثم اختفى بعد قول كاتب السر له عن السلطان ، أنه يخبر إنه قد ولي السلطنة مغصوباً [فيها]^(١) ، (فهو أيضاً)^(٢) يولييك مغصوباً . فقال : حتى أستخير الله . ثم تسحب من وقته ، وسافر إلى دمياط فاخترق بها . وكذا أقام عند الشيخ إبراهيم المتبولي مختفياً^(٣) أياماً ، حتى استقر البدر بن النسي^(٤) ، فظهر حينئذ .

ولم أعلم بعد البرهان الإبناسي - من أهل هذا القرن - من شاركه^(٥) في الصدق وعدم قبول القضاء غيره . ثم انقطع إلى الله تعالى ، وأعرض عن الاجتماع بالناس ، بل والإفتاء إلا باللفظ أحياناً . وأقام عند الشيخ مدين في زاويته^(٦) بالمقس ، مقبلاً على شأنه ، منقطعاً إلى العمل والعبادة ، وفي ازدياد من الخير والمحاسن ، حتى مات [٩٩٠ و] في يوم الجمعة سابع شوال ، وصلى عليه بالأزهر . تقدم الناس الشيخ مدين المذكور ، وكثر التأسف على فقده^(٧) ، ولم يخلف بعده في المالكية مثله . واستقر بعده في الأشرفية ولده ، وفي الشيخونية يحيى العجيس كما تقدم^(٨) .

وكان فصيحاً طلق اللسان ، حسن التقرير . علامة ، مبرزاً في المعقول والمنقول ، صالحاً خيراً زاهداً ، ورعاً صلباً في الدين ، غاية في التقشف خصوصاً في آخر أمره ، سالكاً طريق السلف . لا يتحاشى المشى على قدميه في ضروراته وغيرها ، معللاً امتناع الركوب بما يترتب عليه من أمر المشاة ونحوهم ، بالاستناد له بغير ضرورة حتى يمر . عليه أنس ووقار ، ومحاسنه كثيرة .^(٩) (وكان يقول مشيراً لشدة أعباء التزويج ، على سبيل المماجنة : [٩٩٠ ظ] لو كانت الشركة^(١٠) تصح في الزوجات ، لشاركت في جزء من أربعة

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٢-٢) في ت : نصا .

(٣) في ت : أيضاً مختفياً .

(٤) في ت : النقيسي .

(٥) في طبعة بولاق : يشاركه .

(٦) زاوية الشيخ مدين هي المعروفة بجامع مدين . وهو بخط باب الشعرية بداخل حارة مدين .

انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٣/ ٢٧٧ ، ج ٥/ ٢٥٢- ٢٥٤ ، وفيه يذكر كراماته مع الشيخ عبادة صاحب الترجمة

(٧) في ت : عليه .

(٨) انظر ما سبق ص ١٢١ .

(٩) وردت الفقرة ما بين الأقواس في ت في غير هذا الموضع .

(١٠) في ت : الزوجة .

وعشرين جزءاً . وقد سبقه الإمام أبو عمرو الأوزاعي ، فقال لصديق له : إن استطعت أن تكتفى في هذا الزمان بنصف امرأة ، فافعل .

رويناه في معاشرة الأهلين ، لأبى عمر النوقاتي ، وعكس هذا ما عند النوقاتي ، من حديث المغيرة بن شعبه ، أنه قال : وجدت صاحب الواحدة إن زارت^(١) زار ، وإن حاضت حاض ، وإن نفست نفس ، وكلما اعتلت اعتل معها بانتظره لها . ثم ذكر صاحب الثنتين وصاحب الثلاث وصاحب الأربع ونحوه ، قول بعض الأئمة^(٢) : مثل المحدث الذي له شيخ واحد ، كالرجل له زوجة واحدة ، إذا حاضت بقي^(٣) .

وكذا كان صاحب [١٠٠] الترجمة يقول : إنه يقال ، تزوجوا فقراء يغنكم الله . وأنا أقول ، تزوجوا أغنياء يفقركم الله .

قلت : وهذا منه محمول على من يتكل في تزوجه على غناه . وقد حدث باليسير . أخذ عنه أصحابنا ، واستشهد به شيخنا على من أنكر عليه حكايته عن البلقني في تمام^(٤) . كما شرحتها في غير هذا المحل^(٥) . فقال كما قرأته بخطه ، بل ترجمه شيخنا^(٦) في تاريخه بترجمة جيدة فقال : الشيخ العالم العلامة المفسن ، [رافقنا^(٧)] في السماع مدة ومهر في الفقه وغيره ، وصار رأس المالكية بآخره ، وانقطع قبل موته بمديدة إلى الله تعالى .

وقال العيني^(٨) : إنه كان من أهل العلم والدين ، [١٠٠ ظ] رحمه الله ويانا .

(١) ساقط من ت .

(٢) في ت : أئمة .

(٣) وردت الفقرة ما بين الأقواس في ت في غير هذا الموضع .

(٤) في ت : تمام . وعن حكاية ابن حجر عن شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر البلقيني وروايته لحديث تمام ، انظر : الجواهر والدرر للسخاوي ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ، د . طه الزيني ، ج ١/ ٢٠٦-٢٠٧ ، ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٦ م .

(٥) يقصد ما حكاه في كتابه «الجواهر» . انظر : الضوء اللامع ، ج ١٨/ ٤ .

(٦) انظر قول ابن حجر في إنباء الغمر ، ج ٢٠٣/ ٤ .

(٧) في الأصل : وافقنا . والمثبت بين الحاصرتين من ت ، ومن إنباء الغمر ، ج ٢٠٣/ ٤ .

(٨) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/ ٢٤ ، ص ٧٢٢ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

عبد^(١) الله بن أبي بكر بن حسن، الشيخ جمال الدين السنباطي ثم القاهري، الشافعي الواعظ، ولد في ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وحفظ القرآن، وكتباً منها الشاطبية، والرائية، وألفية ابن مالك، وعرض في سنة خمس وسبعين على السراج بن الملقن، ومحمد بن الصايغ، والكمال الدميري وغيرهم، وأجازوا له. واشتغل بالعلم على غير واحد، ولازم البلقيني في الفقه وغيره، وسمع عليه صحيح البخاري، بل كان هو قارئ الميعاد عنده من كلامه، وكلام^(٢) غيره، ثم عند ولده من بعده، واستنابه هو وغيره في القضاء، وكذا قرأ^(٣) عند القاضي علم الدين. وتقدم (١٠١) في الفقه والوعظ، وتكلم على الناس بالجامع من نحو سبعين سنة، إلى أن اشتهر ذكره وحظي في ذلك إلى الغاية. وكذا وعظ بمكة حين جاور بها، وراج أمره هناك أيضاً، حتى أن الشاب الثائب الواعظ فارق مكة وظهر إلى جهة اليمن. وقد حدث باليسير، وكان على وعظه أنس، ولكلامه وقع في النفوس. أثنى عليه شيخنا في تاريخه^(٤)، وذكره العيني^(٥) باختصار. تمرض مدة، قيل أنها أكثر من سنة، ومات بعد أن أعرض عن القضاء من مديدة في آخر^(٦) رمضان، رحمه الله وإيانا.

عبد الله [بن الحسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن. الدمشقي الأصل، القاهري]^(٧)، الأذري جمال الدين، أخو شهاب الدين^(٨)، الإمام [الآتي. قرأ القرآن، ويرع في الموسيقى، وكان من ندماء عبد الباسط، وأحد موقعي الدست. ولما سافر الشرفي يحيى بن العطار عن مشيخة الباسطية^(٩) بيت المقدس، رغب له عن أشياء من

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج ٥/١٤-١٥؛ إنباء الغمر، ج ٤/٢٠٣-٢٠٤، وفيه: عبد الله بن أبي بكر بن حسين؛ شذرات الذهب، ج ٧/٢٥٩.

(٢) في ت: ومن كلام.

(٣) في ت: اقرأ.

(٤) انظر: إنباء الغمر، ج ٤/٢٠٤.

(٥) انظر قول العيني في عقد الجمان، ج ٢/٢٤، ص ٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦].

(٦) في ت: وأوآخر.

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت، وهو كما جاء في الضوء اللامع، ج ٥/١٧. وانظر أيضاً: النجوم الزاهرة، ج ١٥/٤٩٣-٤٩٤؛ نزهة النفوس، ج ٤/٢٦١. وقد ورد الاسم في الأصل عنى هذا الشكل: عبد الله بن الأذري جمال الدين...

(٨) هو: شهاب الدين أحمد بن الحسن لأذري. وسيأتي ذكره في وفيات سنة ٨٥١ هـ. انظر: الضوء اللامع، ج ١/٢٧٦.

(٩) المدرسة الباسطية: نسبة إلى واقفها زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم القاضي، ناظر الجيوش بالديار المصرية سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠ م. وهي موجودة بباب شرف الأنبياء في بيت المقدس. انظر: خطط لشام، ج ٦/١٢٢.

وظائفه ، رغبة أمانة ، فلما عاد دفع له ما جمعه من الوظائف المشار إليها ، وأعادها له أيضاً [(١) مات في يوم الاثنين سابع عشر شوال ، أرخه العيني (٢) .

[١٠١١ ظ] عبد الله (٣) بن عقيل بن مبارك بن رميثة الحسنى المكي ، مات بها ليلة الأحد سابع عشر جمادى الأولى .

عبد الرحمن (٤) بن محمد بن عبد الله بن محمد ، الشيخ زين الدين أبو ذر ، بن الإمام شمس الدين بن جمال الدين بن شمس الدين ، القاهري الحنبلي ، عرف بالزركشى ؛ ولد في سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وكتباً منها المحرر في الفقه . واشتغل ، وأخذ الفقه عن أبيه وغيره ، وأذن له في التدريس والإفتاء ، وناب في الحكم قديماً ثم أعرض عن ذلك . وسمع في صغره صحيح مسلم في سنة خمس وستين ، على الشمس محمد بن إبراهيم [١٠٢١ و] البياني ، وعمر حتى تفرّد به ، وصار خاتمة من يرويه عن المذكور بالسماع . وتنافس الفضلاء في أخذه عنه ، حتى سمعه (٥) الجهم الغفير من الأعيان وغيرهم . وكذا سمع على التقى بن حاتم ، والزين العراقي . واستقر في تدريس الحنابلة بالأشرفية الجديدة أول ما فُتحت من واقفها ، وبالشيوخونية عقب قاضى الحنابلة المحب بن نصر الله ، بل وكان بيده الإسماع بها أيضاً . وكان إماماً فاضلاً جيد الفهم ، مشاركاً ، دَرَسَ وأفتى لكنه استروح (٦) في آخر عمره ، وقد ترجمه شيخنا (٨) بأنه كان يدرى الفقه ، قال : وصار في هذا الوقت مسند مصر ، مع صحة بدنه ، وضعف بصره . مات في ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر بالقاهرة ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما في الضوء اللامع في ترجمة شهاب الدين أحمد ابن الحسن الأذرى .

(٢) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٢ [ميكروفيلم ٢٥٠٨٦] .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣٢/٥ .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٣٦/٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٠٤/٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٢٤/٢ .

(٥) في ت : سمع منه .

(٦) في طبعة بولاق : استراح .

(٧) انظر : إنباء الغمر ، ج ٢٠٤/٤ ، حيث ينقل عنه السخاوى بنصرف .

واستقر [١٠٢] ظ بعده في الأشرفية القاضي عز الدين الكناني ، وكان يحكى عنه ما يخل بمروءته ، بن وديانته . وفي الشيخونية قاضي الحنابلة البدر البغدادي ، وفي الإسماع شيخنا الحافظ أبو النعيم رضوان المستملى .

عبد السلام^(١) بن موسى بن أبي بكر بن أكبر ، الشيرازي العجمي المكي الزمزمي^(٢) ، والد عبد العزيز وموسى ، وجد الجمال محمد بن عبد العزيز . ولد بمكة في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، ونشأ بها ، فسمع من ابن صديق ، وأبي الطيب السحولي ، والمراغي ، والمجد الشيرازي ، والشمس بن سكر وغيرهم . وأجاز له العفيف النشاوري ، والمليجي ، وابن حاتم^(٣) ، والتنوخي ، والصدردى^(٤) ، وآخرون ، [١٠٣] وا . وحَدَّثَ .^(٥) أخذ عنه صاحبنا النجم بن فهد^(٥) . مات في آخر ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة بمكة .

عبد العزيز^(٦) بن علي بن أبي العز بن عبد العزيز بن عبد المحمود ،^(٧) القاضي عز الدين البكري القدسي ، ثم البغدادي الحنبلي . ولد قبيل سنة سبعين وسبعمائة ، واشتغل وسمع من أصحاب السراج القزويني ، وقرأ بالروايات ، وتعانى عمل المواعيد ، وتحول إلى القدس فسكنها زماناً ، وولى قضاء الحنابلة بها ، وقام إذ ذاك على الباعوني . وهو خطيب الأقصى حينئذ . فلما ولى الباعوني قضاء الشام فر العز إلى بغداد فأقام بها ، وكان يزعم أنه ولى القضاء بها ، ثم رجع إلى القدس أيضاً ، فلما دخله الهروي [١٠٣] ظ وقع بينهما شيء ، فتحول العز بأهله إلى القاهرة . فلما فُتحت المؤيدية في سنة إحدى

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٠٧/٤ .

(٢) في ت : المخزومي .

(٣) في طبعة بولاق : حاتم .

(٤) في ت : الصدوري .

(٥ - ٥) ما بين الأفواس ساقط من ت .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٢٢/٤ - ٢٢٤ : إنباء الغمر ، ج ٢٠٤/٤ - ٢٠٥ : ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة

مصر ، تحقيق : د . حامد عبد المجيد ق ٣٥٣/٢ - ٣٥٥ ، ط . ١٩٦١م : المنهل الصافي ، ج ٢٨٩/٧ - ٢٩١ .

(٧) في ت : المح .

وعشرين قريره الواقف في تدريسيها . وقدر مجيء الهروي إلى القاهرة ، وولايته قضاء الشافعية بها ، فكان العز ممن قام عليه حتى عزل . ثم نقل العز إلى قضاء الشام فباشره مدة ، ثم رجع إلى القاهرة بعد موت المؤيد ، فاستقر في قضائها بعد صرف المحب البغدادي ، [وذلك في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٢٩] ^(١) لكون السلطان وجماعة من دولته كانوا يعرفونه من دمشق ، ويرون منه ما يظهره من التقشف الزائد كحمل طبق الخبز إلى القرن ونحوه . ثم صرف في سنة إحدى وثلاثين بالمحب بواسطة أنه دبر أمراً رام به استمراره في المنصب ، [١٠٤ و] فانعكس عليه ، فسقط في يده ، وسعى في عوده ، فما تم بل أعيد إلى قضاء الشام ، ثم صرف عنه بالنظام بن مفلح . وقدم القاهرة فما ^(٢) تمكن من الإقامة بها ، فخرج إلى القدس ، ثم إلى الشام ، ثم رجع إلى القاهرة ، وسعى في العود إلى دمشق ، ثم مات بها منفصلاً عن القضاء في مستهل ذي القعدة ، ودفن بمقبرة باب كيسان ^(٣) . وكان فقيهاً متقشفاً طارحاً للتكلف في ملبسه ومركبه ، بحيث يردف عبده معه على بغلته ، ويتعاطى شراء حوائجه بنفسه ماشياً . وينقل عنه أشياء مضحكة ، كل ذلك لكثرة دهائه ومكره وحيله ، وكونه عجباً في بني آدم . [وكان ربما افتخر فقال : وليت قضاء الشام والعراق ومصر ، ولم يقع ذلك لأحد من أقاربي] ^(٤) . وقد اختصر المغني لابن قدامة في أربع مجلدات ، وضم إليهم مسائل [١٠٤ ظ] من المنتقى لابن تيمية ، سماه الخلاصة . وكذا ^(٥) اختصر الطوفي في الأصول ، وعمل عمدة الناسك في معرفة المناسك ، ومسلك البررة في معرفة القراءات العشرة ، وشرح الجرجانية ، وبديع المعاني في علم البيان والمعاني ، وغير ذلك .

قال العيني ^(٦) : ولم يكن طويل الباع في العلم ، بل كان شديد الخفة والتقشف بحيث تضحك الناس منه ، وربما لم يسلم الناس من لسانه . زاد غيره : ولم يكن بالمحمود . ويحكى عنه في أكل الرشوة العجائب ، عفا الله عنه .

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . وهو كما ورد في ترجمته في المنهل الصافي ، ج ٧/ ٢٩٠ .

(٢) في ت : فيها .

(٣) باب كيسان : أحد أبواب مدينة دمشق . وينسب إلى كيسان مولى معاوية . انظر : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٨٥ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٥) في ت : وكان .

(٦) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/ ٢٤ ، ص ٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ، حيث ينقل عنه السخاوي بتصريف .

[^(١)] أخبرني شيخنا فيما قرأته بخطه قال : سمعت القاضي عز الدين القدسي عبدالعزيز بن علي بن العز ، قاضي دمشق ، لما تلاقينا بمنزلة الخبرة^(٢) - يعني وهم داخلون دمشق في^(٣) ، قال : سمعت القاضي شمس الدين بن الديري يقول : سمعت الشيخ علاء الدين البساطي^(٤) ببيت المقدس يقول وقد سألته هل رأيت الشيخ تقي الدين بن تيمية ؟ فقال : نعم . قلت : فكيف كانت صفته ؟ فقال لي : هل رأيت قبة الصخرة ؟ قلت : نعم . قال : كان قبة الصخرة ملء كتباً ، بها لسان ينطق .

عبد القادر^(٥) بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر ، وباقي نسبه يأتي قريباً في أخيه محمد البكري البلبيسي الأصل ، المحلى القاهري ، [١٠٥ و] الحنبلي ، والد سعد الدين محمد^(٦) ، كاتب العليق . ولد في سلخ ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعمئة ، واعتنى به والده ؛ فأحضره في الثانية على الحافظين العراقي والهيثمي ، وابن أبي المجد ، والتنوخي ، وسمع بنفسه على الشرف بن الكويك ، ومحمد بن قاسم السيوطي وغيرهما . واشتغل بالمياشرة . فلما مات صهره ولي كتابة العليق ، فأقام فيها حتى مات ، وذلك عقب أخيه - الآتي - بيومين في حادي عشر شعبان ، بعد أن جدد المسجد الذي برأس حارة بهاء الدين^(٧) ، وابتنى له داراً حسنة بجواره ، عفا الله عنه .

عبد الكريم^(٨) بن أبي سعد الحاجر المكي الحسني ، مات في ضحى يوم الأحد عاشر جمادى الأولى [١٠٥ ظ] .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو غير موجود في الضوء اللامع .

(٢) الخبرة : ويقال لها خبرة اللصوص ، قرية بأرض البقاع ، على الطريق بين دمشق وبيسان . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٢٦٩/١١ .

(٣) بياض بمقدار كلمة في ت ، وكذا في طبعة بولاق .

(٤) في طبعة بولاق : البساطي .

(٥) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٦٥/٤ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) حارة بهاء الدين : هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جرهر عندما اختط أساس القاهرة من الطوب النوى . وفي أيام المقرئ صار هذه الحارة داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي . وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية ، وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فإن بها كانت مساكنهم . انظر : الخطط ، ج ٢/٢ .

(٨) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣٠٩/٤ .

عبد الكريم^(١) بن علي بن فرج المكي ، القائد بها ، الشهير بنعمان ، مات في شهر رجب بالحسبة^(٢) من بلاد اليمن .

علي^(٣) بن أحمد بن ثقبه الحسنى المكي ، مات في ليلة الاثنين سابع عشر شوال بخيف بنى [شديد]^(٤) ، وحمل إلى مكة ، فدفن بها .

علي بن أحمد بن [فرج]^(٥) الطبري ، شيخ الفراشين بمكة ، مات في ظهر يوم الأحد ثالث عشرى شوال .

علي^(٦) بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان ، العلاء ابن الحافظ عماد الدين البعلی الحنبلي ، عرف بابن بردس ، أخو التاج محمد . ولد في سنة اثنين وستين وسبعمائة ١٠٦١ و [بعلبك ، ونشأ بها ، فقرأ القرآن^(٧) ، واعتنى به والده ورحل به إلى دمشق ، فأسمعه من جماعة من أصحاب الفخر كابن أميلة ، سمع عليه السنن لأبي داود ، والجامع للترمذی ، ومشیخة الفخر مع الذين ، والشمائل للترمذی ، وكالصلاح بن أبي عمر ، سمع عليه مسند ابن عباس من مسند أحمد ، ومشیخة الفخر . وكأبي علي بن الهبل ، سمع عليه ثاني الحريبات^(٨) . وكأبي عبدالله محمد بن المحب عبدالله المقدسي ، سمع عليه جزء ابن بخيت ، وغيره في آخرين . وفي مسموعاته كثرة^(٩) ، ومنها مسند الشافعي^(١٠) سمعه علي يوسف بن عبدالله بن

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢١٥/٤ .

(٢) الحسبة من بلاد اليمن : بالتحريك ، واد بيته وبين السرّين سُرَى ليلة من جهة اليمن . انظر : معجم البلدان ج ٢٦٦/٢ .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٦٥/٥ .

(٤) بالأصل : شديد . والمثبت من ت . وعن بني شديد ، انظر : عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج ٥٨٥/٢ . طبعة دمشق ١٩٤٩ م . أما الخيفُ : فهو ما انحدر عن غَلَطِ الجبل ، وارتفع عن مسيل الماء . المعجم الوجيز ، مادة «خيف» .

(٥) في الأصل : فرج . والمثبت من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج ١٧٩/٥ .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٩٣/٥ - ١٩٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٠٥/٤ - ٢٠٦ وفيه علي بن إسماعيل بن محمد بن حسن بن بردس ؛ انظر أيضاً : المنهل الصافي ، ج ٥١/٨ - ٥٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٢٥٧/٧ (وفيات سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .

(٧) في ت : الفراءات .

(٨) في طبعة بولاق : الحرسات .

(٩) في طبعة بولاق : سره .

(١٠) في ت : النافعي . والمثبت كما ورد في إنباء الغمر ، ج ٢٠٥/٤ .

حاتم بن الحبال . وحدث ببلده وبدمشق ، واستقدم القاهرة ، فحدث [١٠٦ ظ] بها أيضاً ، وأخذ عنه الأعيان ، وسافر منها ، فمات بدمشق فى العشر الأخير من ذى الحجة . ودفن بترية الشيخ رسلان ، وكان شيخاً صالحاً خيراً ، مؤذناً بجامع بلده ، وقد ذكره شيخنا فى معجمه وقال : أجاز لابنى محمد فى استدعاء سنة خمس وعشرين .

[على^(١) بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان بن محمد ، نور الدين أبو النجم الأموى ، القاهرى الشافعى ، العدل ، بباب القنطرة بالقاهرة ، ويعرف بابن المحمرة ، أخو الشهاب أحمد - المذكور فى سنة أربعين . ولد فى أحد الربيعين سنة ٧٨٤ ، بالقاهرة ، ونشأ بها ، وسمع على التنوخى ، وابن أبي المجد ، والحلاوى وغيرهم . وأجاز له أبو هريرة ابن الذهبى ، وابن العلاءى وآخرون . وتكسب بالشهادة ، وكان مسرفاً على نفسه ، ومع ذلك فقد سمع منه بعض أصحابنا ، ومات بالقاهرة فى ليلة الأربعاء ثانى عشرين رمضان ، بعد أن اختلط نحواً من أربعة أشهر ، عفا الله عنه .]

على^(٢) بن موسى بن قريش المكى ، مات فى يوم السبت خامس عشر المحرم .
عُويد^(٣) بن منصور بن راجح بن محمد بن عبدالله بن عمر ، أحد فواد مكة . مات فى المقتلة التى كانت فى صفر ، كما تقدم .

عوض^(٤) بن موسى المكى البزاز ، أحد التجار المعتبرين ، مات بها فى ليلة الجمعة سابع المحرم .

[١٠٧ و] محمد^(٥) بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أبى النائب بن أبى العيش بن^(٦) أبى على ، القاضى عز الدين الأنصارى الدمشقى الأصل ، القاهرى

(١) هذه الترجمة بأكملها غير موجودة بالأصل ، ومثبتة من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج ١١/١٢ ، وفيه : نور الدين أبو النجم الأمدى . وهو خطأ مطبعى ، ومراجعة ترجمة أخيه الشهاب أحمد ، ذكره : الشهاب أبو العباس الأموى انظر : الضوء اللامع ، ج ٢/١٨٦-١٨٧ .

(٢) هو على بن موسى بن على بن قريش بن داود الهاشمى الحارثى المكى . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤٤/٦ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦/١٥٠ . وانظر ما سبق ص ١٠٨-١٠٩ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦/١٤٩-١٥٠ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧/٧٣-٧٤ . وقد ورد فيه ابن أبى العيس .

(٦) فى طبعة بولاق : أبى العيش أبى على .

الحنفى ، عرف بابن أبى التائب ، وجدّ والده هو المسند الكبير بدر الدين أخو المجد أبى الفدا إسماعيل . ولد فى يوم الجمعة العشرين من شعبان سنة خمس وسبعين وسبعمئة بالقاهرة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن وتلاه لأبى عمرو على الشمس النشوى . وأخذ الفقه عن البدر بن خاص بك وغيره ، والنحو عن المحب بن هشام ، ولازم السراج قارىء الهداية ، فانتفع به فى الفقه وأصله ، والعربية وغيرها .

وسمع على التقي بن حاتم ، وأبى العباس بن بنين^(١) ، والتنوخى ، وابن الشيخة ، [١٠٧ ظ] ، والمليجي ، وابن أبى المجد ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والسراج عمر الكومى ، والتاج بن الفصيح ، والسويداوى ، والحلاوى ، وفتح الدين بن الشهيد وغيرهم . وأجاز له النشارى^(٢) وجماعة ، وحدث . سمع منه الفضلاء ، وناب فى القضاء عن العينى فمن بعده ، بل ولى قضاء إسكندرية بعد سنة أربعين . وكان مشكور السيرة فى قضائه ، وحج نحو ست عشرة حجة ، وجاور ، وسمع بمكة على الجمال بن ظهيرة ، وسافر إلى الطائف ، وكذا إلى دمشق ، ومات بمكة ، فإنه حج ووصل إلى مكة فى أثناء هذه السنة فأدركه أجله بها فى يوم الاثنين ثالث شوال منها ، بعلة البطن ، ودفن بالمعلاة ، رحمه الله وسامحه .

[١٠٨ و] محمد^(٣) بن أبى بكر بن على بن أبى بكر محمد بن عثمان بن أبى الفتح ، نصر الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الغنى بن محمد بن أبى بكر بن يوسف بن أحمد بن على بن أبى بكر بن عبد الغنى بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، إمام الدين بن الشيخ زين الدين البكرى البلبيسى المحلى ثم القاهرى الحنبلى ، أخو على^(٤) المتقدم^(٥) . ولد فى سنة أربع وستين وسبعمئة ، ونشأ

(١) فى طبعة بولاق : يس .

(٢) فى طبعة بولاق : الساورى .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٧٧/٧ .

(٤) هو : على بن أبى بكر بن على ، نور الدين أو موفق الدين ، توفى سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤ م ، أخو عبد القادر - الماضى

ص ١٤١ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢٠٤/٥ .

(٥) فى ت : الآتى .

فحفظ القرآن ، وسمع مع والده الشاطبية على الشمس العسقلاني ، خاتمة^(١) أصحاب ابن الصايغ ، فى مستهل ربيع الأول سنة خمس وثمانين ، ووصف بالفقيه الفاضل ، فكأنه كان^(٢) قد اشتغل . وكذا سمع على البلقيني ، [١٠٨ ظ] والعراقي ،^(٣) ولازمه فى كثير من مجالس أماليه^(٤) ، والهيشمى ، والأبناسى ، والغمارى ، والصلاح الزفتاوى ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، والزين بن الشيخة ، والمراغى^(٥) ، والحلاوى ، والسويداوى فى آخرين .

وتَنَزَّلَ^(٦) فى صوفية الحنابلة بالبروقية^(٧) أول ما فتحت ، وكان بشره بذلك بعض الأولياء قبل وقوعه ، فإنه كان يحكى أنه اجتاز حين عمارتها وهم يكلفون المارة بحمل شىء من آلات العمارة ، فتوقف فى ذلك وتقاعد عنه ، فقال له شخص : احمل يا فقير ولك فيها نصيب ، أو كما قال .

وكذا تَنَزَّلَ فى بعض الجهات ولزم الإقامة بالمسجد الذى برأس حارة بهاء الدين ، بجانب الحوض والبئر ، يكتب المصاحف وغيرها ، ويطالع [١٠٩] و مع اشتغاله بالعبادة حتى مات فى تاسع شعبان ، ودفن بحوش الصوفية . وكان إنساناً خيراً ، ربعة ، نير الشيبة ، منعزلاً عن الناس . رأيت كثيراً ، وسمعتُ منه بعض الحكايات الهزلية من كتاب بخطه ، ولم يكن خطه فى الصحة بذاك ، رحمه الله .

محمد^(٨) بك بن خليل بن قراجا بن دلفادر^(٩) ، ناصر الدين ، أمير التركمان بالأبلستين^(١٠) ونحوها . وصهر^(١١) السلطان ، فإنه تزوج ابنته حين قدم عليه فى سنة ثلاث وأربعين ، وبالع فى إكرامه^(١٢) حيث أمر^(١٣) الأمراء بتلقيه إلى ظاهر القاهرة ،

(١) فى ت : فى خاتمة .

(٢) فى ت : قال .

(٣-٤) فى ت : ولازم كثير من مجالس .

(٤) فى طبعة بولاق : البراغى .

(٥) فى طبعة بولاق : ونزل .

(٦) البروقية : هى الخانقاه الظاهرية ، أنشأها الملك الظاهر بقوق فى سنة ٧٨٦ هـ ، وتقع بخط بين القصرين ، فيما بين المدرسة الناصرية ، ودار الحديث الكاملية . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤١٨ .

(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٤١ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٠٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٩٩٩ .

(٨) فى طبعة بولاق : ولغادر .

(٩) الأبلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وسلطانها ولد قليج أرسلان السلجوقى . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ٩٣ - ٩٤ .

(١٠ - ١١) فى ت : كأمانة ، وجهز .

(١١ - ١٢) فى طبعة بولاق : وأمر .

ودخلوا به من البلد حتى طلوعوا هم وإياه إلى القلعة ، وجلس لهم السلطان في إيوان القصر الكبير ، جلوساً عاماً ، ثم أنزله [١٠٩ ظ] في بيت نوروز بالرميلة ، وترادفت عليه الإنعامات إلى أن سافر ، واستمرت ابنته تحت السلطان . وكان هذا قد دخل القاهرة قديماً في دولة الظاهر بريق في حياة عمه سولى ، حسبما ذُكر في الحوادث . مات وقد زاد على الثمانين ، في أوائل جمادى الآخرة بالأبلستين ، وقيل إنه قتل على فراشه ، وتأمّر ابنه مكانه . وكان كثير الشرور والعصيان على الملوك ، لكن خمدت تلك الفتن بتزوج السلطان ابنته ، وكان ذلك مما يعد في حسن تدبيره .

محمد^(١) بن شاس ، شرف الدين ، أحد موقعى الدست . [وهو من ذرية صاحب الجواهر في فروع المالكية : قارب الثمانين]^(٢) ، مات في العشر الأخير من رمضان ، ودفن بتربتهم بالقرافة . أرخه العيني^(٣) . [وقال لى نور الدين الأنبارى نائب كاتب السر إنما اسمه موسى ، والله أعلم]^(٤) .

محمد^(٥) بن العلامة جلال الدين أبى المحامد [١١٠ و] عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد المرشدى ، المكي الحنفى . مات في ليلة السبت رابع شهر^(٦) ربيع الآخر بمكة .

ف

محمد^(٧) بن على بن محمد بن عثمان بن إسماعيل ، شمس الدين أبى المعالى الصالحى الأصل ، المكى . ولد في ذى القعدة سنة تسع وستين وسبع مائة بمكة ، وأحضر بها في الثانية على الجمال بن عبدالمعطى [بعض]^(٨) صحيح ابن حبان^(٩) ، وسمع بها من أحمد بن سالم المؤذن ، والقروى ، وابن صديق ، وغيرهم . ودخل القاهرة

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٧/٢٦٥ ، وفيه : « شاش » . ولم يذكره كل من ابن اياس وابن الصيرفى . وفي كشف الظنون ذكر في اسم صاحب « الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة » أنه لأبى محمد عبد الله بن

محمد (بن نجم) بن شاس . انظر : كشف الظنون ، ج ١/٦١٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ومن الضوء اللامع ، والمثبت من ت .

(٣) نظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، المثبت من ت .

(٥) انظر ترجمته في الضوء اللامع ؛ ج ٨/١٢٦ .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ت : عشر .

(٧) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٩/١٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ومن الضوء اللامع ، ج ٩/١٨ .

(٩) في طبعة بولاق : حبار .

والشام غير مرة ، فسمع من التنوخي ، والبلقيني ، والعراقي ، والهيثمي ، وغيرهم بالقاهرة . ومن أبي هريرة بن الذهبى ، والشهاب أحمد بن أبى بكر بن العز ، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الهادى [١١٠ ظ] وآخرين بالشام . وأجاز له النشاورى ، والأميوطى ^(١) ، والكمال بن حبيب ، وأخوه الحسين ، والبهاء السبكى وخلق . وحدث ، سمع منه صاحبنا النجم بن فهد وآخرون . مات بمكة فى ليلة السبت ثامن جمادى الآخرة .

محمد ^(٢) بن على بن محمد بن محمد بن على بن عثمان ، الشيخ شمس الدين [أبو عبدالله بن الفاضل نور الدين أبى الحسن] ^(٣) البدرشى ، ثم القاهرى الشافعى ، نزيل تربة الجبرتي بالقرافة الصغرى ^(٤) . ولد فى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ^(٥) بالقاهرة ، ونشأ بها ، وحفظ عدة مختصرات وعرض بعضها على الزين العراقى ، [وسمع البخارى على النجم أبى العباس بن الكشك ، والسنن للشافعى رواية المزى عن ابن الشيخة ، والسيرة لابن سيد الناس على الفرسيسى فى إسنا] ^(٦) ، واشتغل وحصل ، ومهر وتفقه على ابن قبيلة البكرى نزيل المنصورة ^(٧) ، والشمس السيوطى [نزيل الصليبة] ^(٨) ، والبرهان البيجورى [وغيرهم] ^(٩) ، ولأزم دروس ^(١٠) [١١١ و] العز بن جماعة فى العلوم التى كان يقرئها مدة ، وأخذ الأصول عن العلاء البخارى ، والنظام يحيى الصيرامى ، والمعانى والبيان عن ثانيهما . ودأب حتى برع واشتغل ودرس وأفاد ، وولى تدريس الفقه بجامع

(١) فى ت : الأسيوطى .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩/٢٠ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/٢٠٦ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧/٢٦٠ وفيه : شمس الدين محمد بن على بن محمد بن محمد البدرى .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٤) القرافة الصغرى : لما دفن الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي فى سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١ م بجوار قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى ، نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعى . وأنشأوا هناك التراب فسميت بالقرافة الصغرى : انظر : الخطط ، ج ٢/٤٤٤ .

(٥) فى ت : وسبعمائة تقريباً .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٧) المدرسة المنصورة : داخل باب المارستان الكبير المنصورى ، بخط بين القصرين بالقاهرة أنشأها هى والقبة التى تجاهها والمارستان ، الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى المتوفى سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م . انظر : الخطط ، ج ٢/٣٧٩ - ٣٨١ .

(٨) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(١٠) فى ت : درس .

أقسنقر^(١)، ويوقف خشنقدم في جامع الأزهر^(٢)، [وكذا قيل إنه درس بالطبرسية]^(٣)، ثم ولى مشيخة التصوف والتدريس بتربة الشيخ عبد الله^(٤) الجبرتي، وحصل بينه وبين الشيخ شمس الدين بن عمار منازعة بسبب ذلك، [كان هو الظافر فيها]^(٥)، وكان إنساناً خيراً عالماً صالحاً، انتفع به الطلبة، واختص بجاني بك الصوفي، [وباشر البيمارستان في أيامه وعلا كلامه في ذلك، وعظم أمره]^(٦)، فلما هرب من السجن حصل لصاحب الترجمة محنة اختفى فيها نحو عشر سنين، ثم ظهر، ثم أمسك بختة [بالوالي]^(٧)، ثم قرّج الله^(٨) عنه [في يوم عيد النحر سنة أربعين]^(٩)، ومات في يوم الاثنين [١١١ ظ] سابع عشر شوال.

محمد^(١٠) بن عمر بن علي بن أحمد، القاضي جلال الدين أبو عبد الله بن أبي حفص بن نفيس الدين أبي الحسن القرشي الطنبدي، القاهري الشافعي، عرف بابن عرب. ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظ القرآن، والتنبية وغيره، واشتغل يسيراً، وكان يذكر أنه سمع من البرهان إبراهيم ابن أحمد بن الخشاب^(١١) صحيح البخاري، ومن ابن حاتم^(١٢) صحيح مسلم بفوت، ومن أبي البقاء السبكي الشفاء، وكل ذلك ممكن، وتعاني التوقيع قديماً وهو في

(١) جامع آق سنقر: قريب من قلعة الجبل، فيما بين باب الوزير والتبانة أنشأه الأمير آق سنقر السلاوي الناصري المتوفى سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م. انظر: الخطط ج٢/٣٠٩-٣١٠.

(٢) الجامع الأزهر: هو أول مسجد أسس بالقاهرة. أنشأه جوهر القائد الصقلي، مولى المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦١هـ. وعنه انظر: الخطط، ج٢/٢٧٣-٢٧٧.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت. والمدرسة الطبرسية: أنشأها الأمير علاء الدين طبرس الخازنداري نقيب الجيوش سنة ٧٠٩هـ، توفي في عشرين ربيع الآخر سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م. وهي بجوار الجامع الأزهر من القاهرة. انظر: الخطط، ج٢/٣٨٣: الخطط التوفيقية، ج٦/٢٢.

(٤) ساقط من ت.

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت.

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت.

(٧) ما بين الحاصرتين مثبت من ت.

(٨) سقط لفظ الجلالة من ت.

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت.

(١٠) انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج٨/٢٥٠: إنباء الغمر، ج٤/٢٠٧: شذرات الذهب، ج٧/٢٦٠.

(١١) في طبعة بولاق: الحسان.

(١٢) في طبعة بولاق: جانم.

العشرين . وناب فى القضاء ، بل ولى الحسبة ووكالة بيت المال غير مرة [١١٢ و] ، ثم بعد الثمانى مائة اقتصر على نيابة القضاء ، وجرت له خطوب إلى أن انقطع بآخره بمنزله مع صحة عقله ، وقوة جسده ، ثم توالى عليه الأمراض وتنصل ، إلى أن كان فى هذه السنة فسقط من مكان فانكسرت ساقه ، وأقام نحو أربعة أشهر ، ثم مات فى ليلة الخميس ثامن رمضان عن اثنتين وتسعين وزيادة . قال شيخنا^(١) : وهو أقدم من بقى من طلبة العلم ونواب الشافعية ، رحمه الله .

محمد^(٢) بن قنباى الجركسى ، مات فى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى ، وصلى عليه فى مصلى المؤمنى بمحضر فيه السلطان وسائر الأعيان ودفن بترية الأمير جركس المصارع التى ليس [١١٢ ظ] بها إلا رأسه ، وهى عند دار الضيافة ، وكان ذلك سبباً لبناء قنباى المذكور قبة عظيمة ، وحوشاً واسعاً ، وقاعة ومرافق ، بل وجعل هناك مدرسة قرر فى مشيختها وخطابتها شيخنا العلامة التقي الشمنى .

أرخه العينى^(٣) وأثنى عليه ، حيث وصفه بالشاب الصالح . وكذا قال شيخنا^(٤) ، إنه كان مشكور السيرة من أقران الناصرى محمد بن السلطان ، ولذا دفن أيضاً هناك كما سيأتى .

محمد^(٥) بن محمد بن بدير ، بدر الدين العباسى ، المعروف بالعجمى ، زوج أخت البدر الدميرى الآتى بعد يسير ، ورفيقه فى مشارفة المرستان . كان مشكور السيرة ، محبباً^(٦) إلى [١١٣ و] الناس ، وكثر التأسف عليه ، مات فى شوال .

محمد^(٧) بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن ، ولى الدين أبو عبدالله المحلى الشافعى ، عرف بابن مراوح ، ولد تقريباً سنة خمس وستين بالمحلة ، وحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه وتصحيحه للإسنوى ، وألفية ابن مالك ، وعرض على ابن الملقن

(١) انظر : ابن حجر : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٧ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٨/٢٩١ .

(٣) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج٢/٢٤ ، ص ٧٢٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .

(٤) بالرجوع إلى الإنباء لم نعثر على ترجمة لمحمد بن قنباى الجركسى .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٥٥ : إنباء الغمر ، ج٤/٢٠٧ .

(٦) فى ت : محباً .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج٩/٦١ .

(١) والإبناسى ، وأجاز له ، وحضر دروس الإبناسى ، وسمع بحث التنبيه عليه (١) ، [والعراقى ، وسمع منه ألفيته فى السيرة ، وكتب عنه من أماليه ، وبحث عليه ألفية الحديث له ، وبحث قطعة كبيرة من الكافية على الغمارى] (٢) .

ولازم العز بن جماعة (٣) مدة تنيف (٣) على عشر سنين ، وأجازه ، وأذن له فى التدريس فى الفقه وأصوله ، والفرائض والمعانى ، والبيان والبديع ، والنحو والإعراب ، وأن يبسط لسانه ، ويمد قلمه بالإفتاء فى الفقه على مذهب الشافعى ، بشرط التثبت والتقوى . [١١٣ ط] وسمع على البلقينى البخارى ، ومسلماً وأبا داود ، بإفوات (٤) فيها ، والترمذى بتمامه ، وعلى ابن الفصيح ، والصلاح البلبسى ، وابن الشيخة وغيرهم . وحدث (٥) ودُرسَ بجامع المحلة زمنًا ، وانتفع به الفضلاء ، وكان فاضلاً متفنناً فى علوم ، مات فى شعبان بالمحلة .

محمد (٦) بن محمد بن عمر بن محمد ، القاضى شمس الدين القرشى الهاشمى الجعفرى العزى الشافعى ، عرف بابن الأعسر (٧) ، ولد سنة ثلاث وستين ، وحفظ المنهاج وعرضه على محمود العجلونى نزىل بيت المقدس ، وتفقه عليه ، وأجاز له ، وأذن له فى الفتوى بشرط التثبت والتقوى . وكذا أذن له بالإفتاء والتدريس الجلال البلقينى فى [١١٤ و] سنة تسع وثمانى مائة وسمع عليه جزءاً من عوالى والده .

وسمع سنة خمس وتسعين من أحمد بن محمد بن على الجاكى الكردى ، الصحيح . قال : أخبرنا (٨) الحجار ، ومن التقى الفاسى (٩) «تحصيل المرام» من تأليفه .

(١- ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت وهى كما جاء فى الضوء اللامع مع اختلاف فى الترتيب .

(٣- ٣) فى ت : ما ينيف .

(٤) فى ت : غوت .

(٥) ساقط من ت .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩/ ١٧٦ .

(٧) فى طبعة بولاق : العز .

(٨) فى طبعة بولاق : أبا ، وفى ت : أنا . وهى اختصار : أخبرنا .

(٩) فى طبعة بولاق : الفارسى .

وأجاز له في سنة اثنتين وثمانين البهاء عبدالله بن محمد بن عقيل ،^(١) وولى قضاء غزة مدة^(٢) ، وحدث ودرس وأفتى ، وكان فقيهاً فاضلاً . [وممن أخذ عنه الشمس بن الحمصي ، الذي ولى القضاء بعده . مات قاضياً]^(٣) في رجب رحمه الله .

محمد^(٣) بن محمد بن محمد ، بدر الدين بن شمس الدين الدميري ، ثم القاهري المالكي ، كان جده ناظر المرستان ، وولى الحسبة ، وكذا والده ، واستمر هذا في مشاركة المرستان .

قال شيخنا^(٤) : وكان مشكور السيرة كثير الحياء والتودد [١١٤ ظا للناس . مات في رمضان قبل أن يبلغ الخمسين ، وكثر الثناء عليه ، والأسف على فقده ، ولم يلبث أن مات صهره المذكور قبل بتراجم .

محمد^(٥) بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ، القاضي نجم الدين ابن القاضي كمال الدين أبي البركات القرشي المخزومي ، المكي الشافعي ، عرف بابن ظهيرة ، أخو قاضيهما الشافعي أبي السعادات محمد الآتي في محله . ولد في ذي القعدة سنة إحدى وتسعين بمكة ونشأ بها ، فسمع على ابن صديق ، والمراغي ، والجمال بن ظهيرة ، وآخرين . وأجاز له ابن الذهبي ، وابن العلائي ، وغير واحد . ودخل القاهرة غير مرة ، وناب في قضاء مكة وخطابتها ، وتعانى [١١٥ و] التاريخ فحفظ منه جملة ، وكان رئيساً طاهر اللسان ، لطيف المحاضرة والمحاذثة ، لا تمل مجالسته . مات في ظهر يوم الجمعة ثامن عشرى جمادى الآخرة ، ودفن بالمعلاة رحمه الله .

محمد^(٦) القواس الدمشقي ، أحد المعتقدين ، مات في سادس ذي القعدة^(٧) بزاويته غربى^(٧) المصلى ، ظاهر دمشق .

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت . ومكانها في الأصل «مات» .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٣/٩ - ٢٤ : إنباء الغمر ، ج ٢٠٧/٤ .

(٤) انظر قول ابن حجر في الإنباء ، ج ٢٠٧/٤ .

(٥) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢١٧/٩ .

(٦) هو محمد بن عبد الله التركمانى القبيباتى الدمشقي ، ويعرف بالقواس . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٢٠/٨ . وانظر تفاصيل مقتلة جده في ص ١٠٨ - ١٠٩ من هذه السنة .

(٧-٧) في ت : بزاوية غرق .

مفتاح^(١) الدوادار الحسنى أحد القواد ، أبو على . مات فى المقتلة التى كانت
بجدة فى صفر .

وكذا ، مقدم^(٢) بن عبد الله بن على بن جसार بن عمر^(٣) .

ووبير^(٤) بن جويعد بن يريم ، كما تقدم .

يحيى^(٥) بن محمد بن يحيى بن أحمد بن على المغربى [١١٥ ظ] الشاذلى
المالكى ، نزيل مكة . مات بها فى صبح يوم السبت خامس عشرى شعبان . وكان إنسانا
صالحاً معتقداً ، فيه فضيلة ، رحمه الله .

٢

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠/ ١٦٦ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠٨ من هذه السنة .

(٣) فى ت زيادة نصها : « . . . بن شاس ، مضى فى محمد » . وبالرجوع لما سبق ص ١٣٢ وجد أن محمد المترجم له
فيما سبق هو أحد موقعى الدست وأنه مات فى العشر الأخير من رمضان ، ولم يذكر فى ترجمته ولا فى الضوء

اللامع أنه توفى فى مقتلة جدة . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧/ ٢٦٥ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٠٨ من هذه السنة .

(٥) فى ت : موسى . وهو خطأ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠/ ٢٥٨ .

سنة سبع وأربعين وثمانى مائة(*)

استهلت وأكثر من تقدم على حاله . إلا المحتسب بمصر والقاهرة ، فهو الشيخ بدر الدين العيني . والدودار الكبير ، فأينال العلائي الأجرود . والخازندار ، فقراجا الظاهري . والزهم والخازندار ، ففيروز الرومي ^(١) [النوروزي] ^(٢) . وناظر الجيش ، فالبهائي ^(٣) بن حجي . والأستادار ، فالزيني قريب ابن أبي الفرج . ونائب مكة ، فأبو القاسم بن حسن ابن عجلان . وقاضيه الشافعي ، فأبو السعادات ابن ظهيرة . وباش الترك بها ، [١١٦ و] فأقبردى المظفرى . [ونائب حماة ، فأقبردى] ^(٤) . ونائب المنبع ، فمعزى . والقاضى الحنفى بالشام ، فحميد الدين النعماني ، وهو محتسبها أيضاً . ومالكها ، فيحيى المغربى . وحنبلها ، فنظام الدين بن مفلح . والشافعى بحلب ، فالجسال بن الباعونى . وحنفيها ، فابن العز الحاضري . والشافعى بغزة ، ابن الحمصى . وبصفد ، ابن سالم . وبإسكندرية ، الشهاب التلمساني .

[شهر] المحرم . أوله بالرؤية الأربعة ، كما قال شيخنا ^(٥) .

فى يوم الخميس ، ثانية ، أمر السلطان بحبس الفرنج القادمين من رودس ^(٦) . - [براء مضمومة وواو ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم سين مهملة ، كما ضبطه النورى ، وقال : هكذا ضبطناه فى صحيح مسلم . وكذا نقله القاضى عياض فى المشارق عند الأكثرين . ونقل عن بعضهم فتح الرءاء ، وعن بعضهم فتح الدال بالشين المعجمة . وفى رواية أبى داود فى السنن بزال معجمة وسين مهملة] ^(٧) . وسماها العيني أريدس ^(٨) ، [وهى جزيرة

(*) يوافق أولها أول مايو ١٤٤٣ م .

(١) ساقط من ت .

(٢) فى الأصل : النيروزى ، وهو خطأ . والمثبت بين الحاصرتين من ت ، ومن الضوء اللامع ، ج ٦/ ١٧٦ . والنوروزى نسبة إلى الأمير نوروز الحافظى الذى اعتقه وجعله من خازندارته .

(٣) فى طبعة بولاق : والبهاى .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) انظر : إنشاء الغمر ، ج ٤/ ٢٠٨ .

(٦) رودس : جزيرة مقابل الإسكندرية فى البحر المتوسط ، وهى أول بلاد إفرنجة . وكانت دار صناعة الروم ، وبها تبنى المراكب البحرية . انظر : معجم البلدان ، ج ٢/ ٨٣٢-٨٣٣ .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٨) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/ ٢٤ ، ص ٧٣٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

بأرض الروم^(١) - قبيل^(٢) فراغ السنة التي قبلها بأيام قليلة لطلب المهادنة ، ومعهم مقدمة وأسر^(٣) من المسلمين . فحبسوا بالمقشرة^(٤) ، حبس أولى الجرائم ، [١١٦ ظ] وهم نيف على عشرين نفساً . وكان السلطان فهم منهم المخادعة لكونهم أحسوا بالتجهز إليهم ، وإلا فقد أساءوا الصنيع بالمسلمين كما ذكر في سنة أربع وأربعين .

وفي يوم الخميس تاسعه ، كما قال شيخنا ، أو بعد يومين كما قال غيره^(٥) . استقر السراج عمر الحمصى في قضاء الشافعية بطرابلس ، بعد عزل الشهاب الزهرى ، وأضيف إليه نظر جيشها . وذلك بعد أن أقام بالقاهرة ثمانية أشهر أو أزيد يسعى في قضاء دمشق . فلما حضر الونائى قاضيتها في آخر السنة التي قبلها للزيارة ، كما تقدم ، أيس من قضائها فسعى حينئذ في طرابلس . ولم يلبث أن استعفى الونائى ، وقرر عوضه [١١٧ و] الجمال يوسف الباعونى نقلا له من حلب إليها . وقرر في حلب الزينى عمر بن الخرزى^(٦) الحموى . وشرع الونائى حينئذ في تقسيم^(٧) الروضة من موضعين ، قرأ في أولهما وهو من أولها الشيخ شهاب الدين الهيتى ، وفي ثانيهما وهو من النكاح الشيخى المحيوى الطوخى . وحضر الأكابر والفضلاء هذا الدرس ، وكنت ممن حضر ، وما سمعت تقرير الفقه من أفصح ولا أطلق منه .

[شهر] صفر . أوله الجمعة .

فى يوم الثلاثاء ثانى عشره ، أعيد يار على العجمى الخراسانى إلى حسبة القاهرة ، بعد عزل البدر العينى ، مضافا لما معه من حسبة مصر .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت .

(٢) فى طبعة بولاق : قبل .

(٣) فى طبعة بولاق : وأسراء .

(٤) حبس المقشرة : انظر ما سبق ص ١١٣ ، حاشية (٣) .

(٥) انظر : إنباء الغمر ، ج ٢٠٨/٤ : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٥ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ذكر أن المحرم أوله الخميس ، وتولى السراج الحمصى قضاء الشافعية فى العاشر منه . وهو يوافق ما ذكره ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج ٥٨/١ .

(٦) فى ت : الجزرى . وهو عمر بن أحمد بن المبارك الزين الحموى الشافعى ، ويعرف بابن الخرزى - بمعجمة مفتوحة ثم راء بعدها زاي . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧١/٥ .

(٧) فى ت : مقسم .

ربيع الأول . أوله السبت .

فى يوم الأحد تاسعه ، عمل المولد [١١٧١ ظ] السلطاني ؛ وكان مختصراً فى كل أحواله ، بحيث أن عدد القراء انحط من ثلاثين إلى عشرة ، وكذلك الوعاظ ، وفرغ بين العشاءين . وتوجه الناس إلى منازلهم سالمين من عبث المماليك ، فله الحمد .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، توجه العسكر المجهز لقتال الفرنج برودس^(١) . وسببه أن السلطان لما علم بفتح الملك الأشرف قبرس ، وارتغام الفرنج كافة بذلك ، حيث شاهدوا ما هالهم ،^(٢) وصاروا من ثم خائفين وجلين ملازمين لأداء ما ألزموا به ، أحب تجديد العهد بما فيه ذلهم . وكان أهل رودس ممن تنمر وتكبر وخرج عن الطاعة ، خصوصاً حين التقوا مع المسلمين ، فى الغزاة [١١٨] والى التى كانت فى سنة أربع وأربعين ومقدمها تغرى برمش الزردكاش ، ولم يحصل للمسلمين انتصاف منهم .

وللمسلمين عادة بغزوها ، وذلك أنها فتحت فى خلافة معاوية ، على يد جنادة بن أبى أمية رضى الله عنهما^(٣) . وأمر^(٤) معاوية جماعة من المسلمين بالإقامة فيها ، فأقاموا إلى أن ولى يزيد الخلافة ، فأذن لهم فى القفول ، خشية عليهم ، ففعلوا وتركوها . ثم كانت^(٥) تُغزى بعد ذلك .

[وفى صحيح مسلم عن أبى على ثمامة بن شُفَى قال : كنا مع فضالة بأرض الروم برودس ، فذكر حديثاً فى تسوية القبور من الجنائز]^(٦) .

(١) أرخ ابن تغرى بردى هذه الواقعة فى سنة ٨٤٨ هـ . فى هذا الشهر . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٦٠ - ٣٦٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٥٩ - ٦٢ .

واتفق السخاوى فى إيراد الواقعة فى هذه السنة مع العينى فى عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٣٦ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] ؛ ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤ / ٢٠٨ - ٢١٦ .

(٢) ساقط من ت .

(٣) انظر : فتح رودس فى ابن كثير : البداية والنهاية ج ٨ / ١١٨ (سنة ٦٠ هـ) . ط . دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) فى ت : وأقر .

(٥) فى ت : كان .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من ت . وأما حديث أبى على ثمامة بن شُفَى قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس . فتوفى صاحب لنا ، فأمر فضالة بن عبيد بقبوره فسوى . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها . انظر : صحيح مسلم ، ج ٢ ، كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر ، ص ٩٦٨ .

فأمر السلطان بتجهيز مراكب كثيرة ، أقام الصنّاع في عملها بساحل النيل أشهراً ، غرم لأجلها أموالاً جمة . ولما تمت بعددها وعُددها ، سافر من تعين لذلك . وهم جماعة ؛ فمن المتقدمين الدوادار الكبير [١١٨ ظ] أينال الأجروود ، وهو المعين لأن يكون باش العسكر المتحدث في أمره والنظر فيه برّاً وبحراً ، ورأس النوبة الكبير تمرى وله أمر البحر . ومن الأمراء الصغار سودون قرقاش^(١) ، وقائم التاجر ، وتُكار^(٢) الناصري ، وجانبك النوروزي ، وتمرّاز تعريض^(٣) ومات في الغزاة . ومن غيرهم ، يشبك الفقيه ، ونم يكن بأمر إذ ذاك . ومن المماليك السلطانية ما ينيف على ألف ، بل قال شيخنا ، أنهم ألف وخمسمائة مقاتل^(٤) ، ومعهم جمع كثير من المطوعة المستعدين بالأسلحة والعدد الكاملة . عرفت^(٥) الآن منهم ؛ السيد نور الدين على بن محمود الكردي ، وقد كان في [١١٩] والأولى أيضاً ، والمحدث برهان الدين البقاعي ، وكان مسيرهم في المراكب . ومنهم من سافر على البر حتى وصلوا لدمياط ، فركبوا المراكب البحرية في يوم الخميس حادى عشر الشهر الذى يليه ، وأقلعوا . وجاء الأمير سودون المحمدى رسولا إلى السلطان بالإعلام بذلك ، فسر به وألبسه خلعة هائلة ، وأركبه مركبا خاصا .

وقدّر اجتماع العسكرين الشامى والمصريّ بين الملاحة^(٦) واللمسون^(٧) ، فأرسوا^(٨) جميعا هناك . وقد تم عدد المراكب زيادة على ثمانين ، ما بين أغربة^(٩) ، وحمالات^(١٠) ،

(١) فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٧٦ : قرقاش .

(٢) كذا فى الأصل ، وهو كما ورد فى الضوء ، ج ١٠ / ٢٠٥ ؛ والنجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٦٠ . وفى ت : بكار .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٦٠ . وفى ت : معرض ؛ وفى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٣٨ : تمرص .

(٤) سقط من ت . وانظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤ / ٢٠٨ .

(٥) فى ت : عُرف .

(٦) ورد ذكرها فى زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٠ .

(٧) فى ت : المسول . وهى : مدينة من أرض قبرص (ليماسول ، الآن) .

(٨) فى طبعة بولاق : فأرسلوا .

(٩) أغربة وغربان : وهى من المراكب الحربية شديدة البأس . وسميت بذلك الاسم لقرقتها وطولها وسوادها بالأظلية المانعة للماء عنها كالزفت وغيره . فصارت تشبه فى سوادها الغربان من الطير لسوادها وسواد مناقيرها . انظر : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ص ١٠٤ - ١١٢ .

(١٠) حمالات جمع حمالة : وهى من مراكب النقل ، لحمل الغلال ، وكانت من ملحقات الأسطول الحربى . وهى مخصصة لنقل مؤونة الجيش وأزواده والصنّاع والخدم الملحقين بالجيش والأسطول . انظر : السفن الإسلامية ، ص ٤٠ - ٤١ . وفى طبعة بولاق : جمالات .

ومربعات^(١)، وزوارق، وسلالير^(٢)، سوى ما يتبعها من القوارب. وساروا فأرسوا آخر يوم الأربعاء ثاني جمادى الأولى على اللمسون من أرض قبرس ١١٩٦ ظ، المعاهدين كما تقدم. فوجدوا أميرها قد رحل بأهلها وأمتعتهم للخوف فيما يظهر. فبادروا بغير تدبر ولا تفكر إلى السعى في تلك الأراضي بالفساد والنهب؛ لما وجدوه في بعض تلك البلاد، وحرقوا وقتلوا. ولم يصدقوا مقال الذين [عن]^(٣) هذا الصنيع عدلوا، لكنهم ظنوا بمجرد فعلهم، انتقاض عهدهم. بل واشتغل أهل الفساد بتعاطي الخمر والتواطىء على ما يلائم ذلك من تلك الأمور. ولم يلبث أن جاءت^(٤) رسل صاحب قبرص تخبر عنه، بأن الضيافة^(٥) تلاقى العسكر في مكان كذا، وباستمرارهم على العهد والسمع والطاعة، وباعتذارهم عن فرار أهل اللمسون ١٢٠٦ و[بالخوف أو نحوه، ثم بعد ذلك^(٦)] جاءت رسله أيضاً تخبر بمقدار الضيافة، وبالشكوى بما^(٦) فعل ببلادهم. وظهر منهم الخداع، إما لما فعل ببلادهم، أو لغير ذلك. فاستقل الأمير الضيافة وغضب لعدم مجيء ملكهم بنفسه إليهم، وعدم إحضارهم لما بقى عندهم من المال. واعتذر لهم عما فعل في بلادهم، بأنه فعل بعض الأتباع بغير علمه، على أنهم معذرون لعدم المبادرة باللقاء، وإحضار الضيافة، والإخبار بالطاعة.

(١) مربعات: لعلها الربعات، جمع رُبعى، وهى نوع من مراكب الصين الصغيرة التى تتبع المركب الكبير المعروف باسم «جنك». انظر: Dozy: Supp. Dict. Ar., Vol.1, 503؛ السفن الإسلامية، ص ٥٢.

(٢) سلالير: (سلارى) ويقال أيضاً سلورة. وهى القارب الكبير كالماعون. انظر: السفن الإسلامية، ص ٦٦.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت.

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت. وهو سبق نظر من الناسخ لاجتماع المثاليين.

(٥) الضيافة، هى: الهدايا والتقديم، ولقد ظلت الضيافة المقررة على أهل الذمة ببعض نواحي الشام منذ عهد عمر ابن الخطاب حين صالحتهم أيام الفتوح الكبرى. وشروط هذه الضيافة لمن يمر بهم من المسلمين مدة ثلاثة أيام من غير أن يكلفوا ذبح شاة ولا دجاجة، وأن يقدموا لدوابهم الشعير. كذلك كانت هناك ضيافة مقررة على الفلاحين فى العصر المملوكى، يقدمونها لأصحاب الإقطاعات إذا نزلوا إلى قرى إقطاعاتهم، وهذه الضيافة عبارة عن هدايا من منتجات الريف مثل العدس والفول والكشك والبيض والغنم والدجاج والخراف وغيره.

انظر: نهاية الأرب فى فنون الأدب، ج ٨/٢٤٥-٢٤٦؛ الخطط، ج ١/١٤٦، ١٤٥؛ النجوم الزاهرة،

ج ٩/٤٣، ٥٠.

(٦) فى ت: مما.

وساروا إلى أن أرسوا فى أواخر ليلة السبت حادى عشر جمادى الآخرة على قشتيل ، بعد أن كانوا وجدوا قبيل ذلك ببعض المراسى ، امرأة جالسة على جبل بالقيقُبون ، فأحضرها إلى الأمير (١٢٠ ظ) ، فأقرت بأنها كانت تسحر جيش المسلمين ، ثم هداها الله للإسلام فأسلمت .

فلما وصلوا قشتيل وهو بفتح القاف وسكون المعجمة وكسر المثناة الفوقانية وسكون التحتانية بعدها لام ، حصن منيع على جبل رفيع فى جزيرة فى وسط البحر . اتفق أن بعض شبان^(١) المسلمين قاريه ، فصعد إليهم بعض الأكابر وتلطف بهم حتى ردهم . فظن الفرنج أنهم خافوهم ، فرموا عليهم بمكحلة ، وهزؤا بهم . فأثر الكلام فى الناس ، وكلم بعضهم الأمير فى قتالهم^(٢) ، فمنع منه ، وأقلع للسفر . ثم أكثروا عليه فى ذلك فأجاب ، لأمر قدره الله وقضاه ، وارتضاه فى سالف الأزل فأمضاه . فوثب الناس [١٢١ و] إليهم وثوب الأسد ، وسمحوا بأرواحهم سماح الأجواد ، ورفع قائم الزحف ، وقام قاعد الحتف . وتقدمت الأبطال [وعبرت]^(٣) فحول الرجال . وعملت المعاول فى السور ، وبان هنالك الرجل الصبور . وتراشق الناس بالنبال ، وتراموا بالجنادل الخفاف والثقال . فطارت رسل السهام ، كمر الحمام . ودارت على البرايا كؤوس المنايا . واتقوا بالدرق^(٤) والجنويات^(٥) والدروع^(٦) الداووديات . إلى أن ألقى الله الرعب فى قلوب أعدائه ليستمر الدين القيم^(٧) فى علوه وارتقائه . فطلبوا الأمان

(١) فى ت : شباب .

(٢) فى ت : قتلهم .

(٣) فى الأصل : وتميزت . والمثبت بين الحاصرتين من ت .

(٤) الدروع : مفردا الدرق . أحد أنواع التروس التى يتقى بها المحارب الضرب والرمى عن الوجه ونحوه وتكون من جلد البقر المصبوغ . خزائن السلاح فى العصرين الأيوبي والمملوكى ، ١٣٤ .

(٥) الجنويات ، مفردا جنوة . وهى : أترة من خشب يدخل الرجال تحتها إذا ما زحفوا على الأسوار وتكون لهم كالحصن الواقى من النبال . انظر : خزائن السلاح ، ص ١٣٤ ؛ ويضيف الدكتور/ مصطفى زيادة أنها النقالة التى تستخدم لنقل الجرحى والموتى . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٧٥٧ .

(٦) الدروع الداووديات : الدرع عبارة عن جبة من الزرد المنسوج ، يلبسها المقاتل وقاية لنفسه من السيوف والسهام . والداووديات نسبة إلى داود عليه السلام . انظر : خزائن السلاح ، ص ١٣٦ .

(٧) فى ت : القويم .

عندما^(١) تحققوا من أنفسهم الخذلان [١٢١ ظ] . وأدلو كبيرهم بحبل ، فكف المسلمون حينئذ عنهم النبل .^(٢) ودقت فيهم البشائر بعد أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر^(٣) ، ووقع الصلح على ترك قتلهم ، وارتفع الشَّحُّ فأجيبوا لسؤلهم . وبادر المسلمون إلى الحصن فصعدوا إليه وعلوا عليه . ونكست تلك الأعلام ، وانتصبت رايات الإسلام . وكسرت الصلبان ، وعلت كلمة الإيمان . وزعق هنالك الزمر السلطاني ،^(٤) وخمد ولله الحمد^(٥) الأمر الشيطاني . وكان يوماً على المسلمين مطيراً ، وعلى الكافرين عبوساً قمطيراً . وساوت جدران الحصن الأرض ، من طولها والعرض . وسارع [١٢٢ و] إليه الخراب ، وصار مأوى الثعالب والذئاب . وتقسم أمراء السرية الأبراج فهدموها ، وتم لهم بلا امتراء النقض لكل بلية دبرها المشركون بالعلاج وأحكموها . ولم يبق في تلك الجزيرة ديار ، ولا نافخ نار .

كل ذلك بعد أن قتل من المسلمين أكثر من ثلاثين ، وجرح كثير بدون تعيين . وأما الكفار - لا بلغوا مناهم - فلم يتحقق عدد قتلهم . وما كان ما اتفق إلا عناية من الله عز وجل ، وإلا فلو ثبت الكفار ، لزاد التعب وحصل الملل . وكانت عدة المأسورين أكثر من مائتين . لكن أكثرهم كما قال العيني^(٦) شيوخ وعجائز . قال : وهدم المسلمون القشتيل إلى الأرض ، [١٢٢ ظ] ونهبوا ما فيها من أثاث وآنية وغير ذلك . وكان ذلك في يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة . ثم بعد الفراغ ، اتفقت آراء العسكر على الاستكانة في الشتاء ببلاد الروم ، فصرفهم عنه صارف ، فاقتضى رأيهم النزول بجزيرة قبرس . فلم يتهياً لهم ذلك . بل توغلوا في جزائر الفرنج ، وعصفت عليهم الرياح والأمطار ، ودخل الشتاء . فاجتمعت الآراء على العود إلى الديار المصرية ، خوفاً من هيجان البحر وعدم موافقة الرياح . واتفق وصول أولهم إلى ساحل دمياط في يوم الأربعاء العشرين من شهر رجب . ووصل الخبر بذلك إلى القاهرة في يوم الجمعة بعد الصلاة . [١٢٣ و] ثم وصل سودون المحمدي مبشراً بقدمهم ، فاجتمع بالسلطان في يوم الأحد الرابع والعشرين

(١) في ت : حين .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣-٣) في ت : وحمدوا الله لحمد .

(٤) انظر قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

منه . ثم تلاحق بقية العسكر ، فمنهم من جرت به الرياح إلى ساحل دمياط ، ومنهم من جرت به إلى الإسكندرية ، فنزل أكثرهم بساحل رشيد . ثم دخلوا بحر النيل ، فصادفهم (١) الريح المريسي^(١) ، فما تكامل مجيئهم إلا في يوم الأربعاء حادى عشر شعبان . فركبوا جميعاً ومعهم الأسرى والغنيمة إلى القلعة ، فاجتمعوا بالسلطان في يوم الخميس ، وخلع عليهم . وبالجملية ، فلم يبلغوا ما كان المسير لأجله . لكن على كل حال ، هي أحسن من السفارة الأولى . ولذلك كانت الغزاة الثالثة كما سيأتى شرحها في محلة [١٢٣] ظ من السنة التى بعدها ، إن شاء الله .

شهر ربيع الثانى . أوله الاثنين .

فى يوم السبت سادسه ، كما أرخه العيني^(٢) ، كسر الخليج بمصر ، وبأشر التخليق الناصرى محمد ابن السلطان ومعه جمع من الأمراء فى خدمته ، ثم خلع عليه على العادة . واستمر فى الزيادة ، حتى بلغ نحو عشرين ذراعاً . وكانت القاعدة^(٣) عند ابتداء النداء ستة أذرع وعشرين إصبعا . وتوقف فى العشر الثانى من الشهر الذى قبله أياما ، بعد أن كانت الزيادة فى العشر الأول منه ظاهرة . ونودى فى يوم منه بثلاثين إصبعا .

جمادى الأولى . أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثالثه ، قدم الزين عمر بن الشهابى بن السفاح كاتب سر [١٢٤] و حلب ، والأمير حطط نائب قلعتها ، والأمير غريب أستاذار السلطان بها فى الترسيم بطلب السلطان لهم . فلما وقفوا بين يديه ، أمر بتفرقتهم ، وألزمهم بحساب الأموال التى تصرفوا فيها . وألزم الأول بثلاثين ألف دينار ، والثانى بخمسين ألف دينار ، والثالث بأضعاف ذلك .

ولما كان يوم السبت خامسه ، خلع على الزينى عبد القادر ابن القاضى شهاب الدين بن الرسام ، زوج أُلْف^(٤) ابنة قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، بكتابة سر حلب ،

(١-١) الريح المريسي : بالبحث وجدنا أن المريسة جزيرة فى بلاد النوبة كبيرة . والريح المريسي رياح تهب من الجنوب منسوبة إليها . انظر : معجم البلدان ، ج ٥١٥/٤ .

(٢) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٤٧ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

(٣) فى ت : العادة .

(٤) هى : أُلْف ابنة علم الدين صالح بن عمر بن رسلان البلقينى ، تزوجها عبد القادر بن الأحمدى ، ثم عبد القادر بن

الرسام الحموى . انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ٧/١٢ - ٨ .

عوضاً عن الأول ، مضافاً لما كان استقر فيه في هذا العام من نظر جيشها وقلعتها . وعلى شاهين الطوغانى الأشقر ، دوا دار السلطان قديماً ، وثالث [١٢٤ ظ] الدوا دارية الآن ، بناية قلعتها ، عوضاً عن الثانى . أرخ ذلك العينى ^(١) باختصار يسير ، وإليه أشار شيخنا ^(٢) بقوله : وفيه ، أى فى جمادى الأولى ، رافع ولد القاضى شهاب الدين بن الرسام ، الذى كان أبوه قاضياً بحماة ثم بحلب . وكان ولده هذا يتقاضى ^(٣) الأشغال ببابه ، ثم وصل ^(٤) إلى التعرف بالسلطان ، لما كان فى السفارة الأخيرة من دولة الأشرف بحلب . ثم إنه حضر الآن ورافع فى كاتب السر ^(٥) بحلب ، ونائب قلعتها ، ومباشرها ^(٦) ، وواليها . وأنهم استولوا على الحواصل السلطانية فى إمرة تغرى برمش ، الذى كان نائباً بها . وخرج لماً خلع العزيز ، وآل أمره إلى [١٢٥ و] القتل ، كما ذكر فى محله . فأحضر الأربعة مع البريدية وحبسوا ^(٧) بالبرج . وفوض لنائب القلعة تغرى برمش الفقيه النظر فى محاسبتهم . فتقرر عليهم خمسة وعشرون ألف دينار ، وأطلقوا فى السعى فى تحصيلها . واستقر الذى رافع فيهم فى كتابة السر ونظر الجيش جميعاً . وسافر ومعه زوجته المذكورة . فلم يلبث إلا عشرة أيام وأعيد ابن السفاح لوظيفته ، وأذن له فى السفر ^(٨) .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، خلع على الأمينى عبد الرحمن ابن قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى الحنفى بنظر القدس والخليل ، بعد وفاة القاضى غرس الدين ^(٩) خليل السخاوى [١٢٥ ظ] بمال التزم به .

وفى يوم الاثنين ثامن عشره ، خلع على العز محمد ابن قاضى القضاة جمال الدين يوسف البساطى بقضاء المالكية بدمشق ، بعد عزل يحيى المغربى ، ولم ^(١٠) يلبث إلا

(١) انظر : عقد الحمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) انظر : إنباء الغمر ، ج ٤/٢١٧-٢١٨ ، حيث ينقل عنه السخاوى بتصرف .

(٣) فى ت : بتعاطى .

(٤) فى ت : توصل .

(٥) هو : زين الدين عمر بن شهاب الدين بن السفاح ، توفى سنة ٨٦٦ هـ . / ١٤٦٢ م . انظر : إنباء الغمر ، ج ٤/٢١٧ ؛ وانظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦/٦٨-٦٩ .

(٦) فى ت : مباشرتها .

(٧) فى ت : وجلسوا .

(٨) نهاية ما نقله السخاوى عن الحافظ ابن حجر فى إنباهه .

(٩) فى ت : عز الدين . وهو خطأ . انظر ما يلى فى وفيات هذه السنة . ص ١٨٥ .

(١٠) فى ت : ولا .

أياما ، وعزل ومنع من المسير ، فيا فرحة لم^(١) تتم ويا بلاء لم^(٢) يدم .

وفى هذا الشهر ، استقر العلامة الكمال محمد بن الهمام الحنفى فى مشيخة الشيخونية ، بحكم وفاة^(٣) شيخها الشيخ باكير^(٤) . ويقال إنه احتاج للكمالى بن البارزى ، والولوى السفطى ، فى تذكير السلطان به فيها .

وفيه ختم صاحبنا الشيخ نور الدين على ابن قاضى القضاة أبى اليمن النورى المالكى المكى قراءة شرح النخبة على مؤلفها^(٥) شيخنا يحيى ، وأذن له فى إفادته . [١٢٦ و] وقد كان قدم على شيخنا قبل هذا الأوان أيضا فى سنة اثنتين وأربعين .

[شهر] جمادى الآخرة . أوله الأربعاء .

فى يوم الأربعاء ثامنه ، قدم^(٥) الزينى عبد الباسط ، الذى كان ناظر الجيش ومدبر المملكة فى الدولة الأشرفية ، من دمشق إلى القاهرة ، بعد أن تسارع الأعيان من كل طائفة إلى لقاءه بالصالحية ، أو قطيا ، أو بلبيس ، أو دون ذلك أو فوقه . بحيث لم يتخلف عن لقاءه كبير أحد . وتمثل بين يدى السلطان ، هو وأولاده ، فقبل الأرض ، ثم رجل السلطان ، فرحب به وقال له : أهلا أهلا . ثم ألبسه كاملية بيضاء بسمور بمقلب^(٦) سمور . وألبس كل واحد من أولاده كاملية سمور [١٢٦ ظ] بطوق عجمى ، ثم نزل إلى بيته المعروف . وبعد يومين ، وذلك يوم الجمعة ، طلعت تقدمته على أربعة وأربعين قفصا مشحونة بثياب الصوف الملونة ، وشقق الحرير والمخمل ، والسمور والسنجاب ، والقرطيات ، وسائر أنواع الفراء ، والخوذ ، والدبابيس المكفتة ، والسيوف المسقطة بالفضة ، و^(٧)الطبول البازات المذهبة^(٧) . ومن الخيول نحو مائتى رأس : منها أربعون من

(١) فى ت : لا .

(٢) فى ت : لا .

(٣-٣) فى ت : شيخنا باكير الشيخ .

(٤) فى ت : مؤلفه .

(٥) انظر تفصيل هذا الخبر فى النجوم الزاهرة ، ج ٣٥٧/١٥ . حيث أورد تفاصيل لطيفة لم يذكرها غيره ؛ عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٨ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] حيث ذكر هذا الخبر فى يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة وهو خطأ .

(٦) فى ت : بقلب .

(٧-٧) الطبول البازات : نوع من الطبول بوجه واحد . أصله أنه كان يضرب عليه لتنزل الصقور من الجو .

انظر : حوادث الدهور ، ج ٦٣/١ ، حاشية (١) .

خواص الأكاديش^(١) بسرج ذهب . وبدلات ، وعبى حرير ، ولجم مينة . ومنها عشر خيول عليها بركستوانات^(٢) ملونة جدد ، وسروج مغرقة . ومنها ثمانية بسروج بيض سذج برسم الكرة . ومن البغال ثلاثة [١٢٧] وأقطار . ومن الجمال البخاتى قطار واحد . ومائة وخمسون عباءة قلعيات على الخيول . قرأت حاصل ذلك بخط العينى^(٣) .

وأما شيخنا فإنه قال^(٤) : إن قدومه كان بعد أن استأذن السلطان فى القدوم عليه زائراً ، فأذن له فقدم . وهرع الناس إلى تلقيه ، وبالغوا فى ذلك لما ظنوه من عوده إلى ما كان عليه . فلما اجتمع بالسلطان ، خلع عليه وعلى أولاده الثلاثة . وزينت لهم البلد ، وأظهر الناس من الفرح به ما لم يكن فى البال ، حتى أطبق أكثر الناس على أنهم ما رأوا مثل ذلك اليوم ، من كثرة استبشار الناس به . وهرع الناس بعد ذلك وقبله للسلام عليه . وأرجفوا بولايته وتباينوا فى ذلك . [١٢٧ ظ] فأقام أياماً ، ثم استأذن فى الطلوع للزيارة ، فأذن له . فأقبل عليه ببسط زائد وابتهاج ، ونزل بغير شيء . ثم تكرر له ذلك ، إلى أن ظهر أنه لا أرب له فى شيء من الولايات ، وإنما يريد أن يشقى بالقاهرة ويصيف بالشام ، فسكت الناس عنه . ثم بدا له أن يستأذن فى الرجوع ، فأذن له . فودع ، وسار قبل أن يستهل رجب . وحصل لأصحاب الوظائف طمأنينة زائدة بعد قلق كبير ، لأن كلا منهم ما كان يدرى ما يؤول أمره إليه معه . وأعطى السلطان لولده الكبير إمرة^(٥) . وأرخ قدومه فى أواخر الشهر الذى قبله . والأقرب إلى الصواب ما قدمته^(٦) .

وفى يوم الاثنين عشرين [١٢٨ و] جمادى الآخرة ، قدم الوزير^(٧) خليل بن شاهين الشيخى نائب ملطية إلى القاهرة ، فخلع عليه خلعة الاستمرار ، ثم قدم^(٨) هديته . ثم بعد

(١) الأكاديش ، جمع إكديش (فارسية) : وهو الحصان الخليط غير الأصيل . يستخدم فى حمل الأثقال .

انظر : العصر المماليكى ، ص ٣٩١ .

(٢) البركستوانات (بركستوانات) : ما يوضع حول بدن الفرس كالدرع . انظر : العصر المماليكى ، ص ٣٩٦ .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٨ ، [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) انظر قول ابن حجر فى إنباهه ، ج ٢١٦/٤ - ٢١٧ .

(٥) نهاية ما نقله السخاوى عن ابن حجر بتصرف .

(٦) يتفق ابن تغرى بردى فى كتابه «حوادث الدهور» ج ١/٦٣ مع السخاوى فى إيراد الخبر فى جمادى الآخرة .

(٧ - ٧) ما بين الأقواس ساقط من ت .

يسير ، وذلك فى يوم الاثنين رابع رجب ، خُلع عليه بالاستقرار فى أتابكية العساكر بحلب ، عوضاً عن الأمير قز طوغان الذى كان أستاذاً قَبْل . واستقر قز طوغان عوضه فى نيابة ملطية .

وفى يوم الاثنين سابع عشرى جمادى الآخرة ، قدم رسول القان معين الدين شاه رخ ابن تيمور لئلك ، ورسول جهان شاه رخ بن قرا يوسف صاحب تبريز . وأشيع أن السلطان عوّق ثانيهما ، فكثر القال والقليل بسبب ذلك .

[١٢٨ ظ] وفى ^(١) هذا الشهر ، ختم شيخنا التدريس بالمدرسة الصلاحية التى استقر فيها العام الماضى ، كما تقدم . وحضر خلق من العلماء والأعيان والفضلاء والطلبة ، وفيهم الناصرى محمد ابن السلطان . وقرأ صاحبنا التقى الفلقشندي ^(٢) جميع مناقب الإمام الشافعى ، من تأليف شيخنا ، عليه بالقبّة المجاورة للمدرسة المذكورة عند رأس قبر الإمام رضى الله عنه ، وكان يوماً مشهوداً . فارق المقام ^(٣) الناصرى ومن شاء الله من أثنائه . وكنت ممن سمع المجلس بتمامه . [وكتب شيخنا للقارئ على نسخته ، وصفه بالأصيل المحدث الفاضل البارع الكامل النبيل الأواحد الحافظ] ^(٤) .

[شهر] رجب . أوله الجمعة .

فيه سافر الركب الرجبى إلى مكة ، صحبته شاد جدة . وكان ممن سافر فيه السيد حسن ناظر [١٢٩ و] الإسكندرية ، وتصدق بمكة بصدقات كثيرة من الذهب والبر والدقيق والحلوى السكرية ، على الفقراء والمنقطعين بالحرم المكى .

وفى يوم الخميس ثامن عشره ، قدم جماعة من عند صاحب الحبشة ^(٥) نجر شوم ابن مكناسيون ، وفيهم شخص كبير موصوف ^(٦) بالشجاعة ، وآخر اسمه عبد الرحمن

(١) فى ت : ثامن هذا .

(٢) فى ت : الطنبدى . وفى طبعة بولاق : الطنبدى .

(٣) فى ت : الإمام .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) فى ت : الحبشة بمرسوم . وأورد ابن الصيرفى هذا الخبر فى كتابه «نزهة النفوس» وذكر أنه فى يوم الخميس سابع عشرينه . كما أورد أن الكتاب من صاحب الحبشة مكناسيون بن داود . ولم نعر على اسم «نجرشوم بن مكناسيون» فى بدائع الزهور أيضاً كاسم لصاحب الحبشة فى هذه الفترة .

انظر : نزهة النفوس ، ج ٤ / ٢٨١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٣٩ .

(٦) فى ت : موصوم .

التاجر، وكان معه أكثر من مائتي رقيق^(١) مات منهم في الطريق سبعون نفسا. ثم في يوم الاثنين ثانی شعبان طلع القاصد^(٢)، فتمثل بين يدي السلطان وهو في الحوش، وأحضرت هدية مرسله، وهي سبعون جارية، وطشت، وإبريق من ذهب، وسيف مسقط بذهب، وحياسة^(٣)، وبناد^(٤)، ومهماز^(٥)، كل ذلك من ذهب، وغير [١٢٩ ظ] ذلك. ودفع كتاب مرسله، الذي كان سببه - فيما يظهر - ما عمل في الكنائس من قريب. وأثبتته للفرجة والنزهة، لا للحجة^(٦) ودفع الشبهة، مع حذف^(٧)، بعضه، واستحقاق أكثر تركيبه لنقصه وخفضه.

ونسخته^(٨): «المحب الصادق زرع يعقوب المكنى قسطنطين من نسل سيف أُرعد، من بنى سليمان بن داود عليه السلام، ملك سلاطين الحبشة، وصاحب النواب بالمملكة النجاشية». ثم سرد [الممالك]^(٩) والنواب، وأن سلاطينهم أكثر من ثلاثين سلطانا. وترك ذلك لعدم تحقق ضبطهم، إذ لا فائدة في سردها على غير وضعها. ولم يكتف بما سرده [منها]^(١٠)، بل قال: «وغير ذلك من بلاده [١٣٠ و] في الجهات الشرقية والغربية، قريبتها وبعيدها إلى البحر المحيط». وقال: «خلد الله ملكه، وثبت قواعده دولته، ونصر جيوشه وعساكرهم». ثم قال:

«إلى الإمام الشريف العالي الأوحدي السلطاني الملك الظاهر جقمق، سلطان المسلمين والإسلام، بمصر والشام، سيد الأنام، الخاص منهم والعام، أعز الله أنصاره، وأدام عزه واقتداره، وجعل العدل والفضل شعاره. ومحي بعدله وإحكامه أسباب الظلم وأثاره، أما بعد: نحمد الله سبحانه وتعالى، مقلد أرض ملكه لمن يشاء من عباده،

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(٢) الحياصة: هي المنطقة، كانت تشد فوق القباء الإسلامي. ومعظمها من الفضة المطلية بالذهب. وربما جعلت من الذهب. انظر: صبح الأعشى، ج ٤/٤٠.

(٣) البناد: جمع «بند band». وهي: عبارة عن شريط عريض من القطن المصبوغ الملون، يرتديه عادة الخاصكة من المماليك وكذلك طبقة الضباط الصغار. انظر: الملابس المملوكية، ص ٤٩.

(٤) المهماز: ما يشد في القدم على الخف، ويكون مسقط بالفضة. ويستعمله الأمراء من أجناد الحلقة. ولا يكف مهمازه بالذهب إلا من له إقطاع في الحلقة. انظر: صبح الأعشى، ج ٤/٤١؛ الملابس المملوكية، ص ٦٤.

(٥) في ت: لمحنة.

(٦) في طبعة بولاق: خرف.

(٧) في طبعة بولاق: وسجيته.

(٨) في الأصل: المماليك. والمثبت من ت، وهو الصحيح.

(٩) في الأصل: منهما. والمثبت من ت، وهو الصحيح.

وخالص العهد لأوليائه ، القائمين بأمره ومراده . ونحمده على ما أولانا من جزيل نعمائه ، ونشكره [١٣٠ ظ] شكراً نستديم به مزيد آلائه ، ونسأله الإعانة على القيام بما يرضيه لما حولنا من الممالك الوسيعة والمنزلة العالية الرفيعة ، إنه على ما يشاء قدير ، وبإجابته جدير . وهو حسبى ونعم الوكيل . سلام عليكم ، سلاماً جزيلاً وافراً ، على ما يليق بعظمة سلطانكم ، وعلى أمراء دولتكم الأعزاء ، وأخصائكم ومقدمى جيوشكم ، وعلى قضاة الشرع الشريف أعزهم الله تعالى ، ورحمته وبركاته عليكم أجمعين ، وبركات الأولياء والصالحين . ومما نُعلم به محللكم الشريف ، أنه قد اتصل إلينا جميل أخباركم ، وأنكم حفظكم الله تعالى ، أمرتم بإبطال المظالم عن سائر المعالم^(١) ، وردعتم [١٣١ و] القوم الظالمين ، ورفعتم أسباب المضمرات عن الرعايا بكل البلاد والأقاليم ، وعففتهم^(٢) عن من له حرمة ، وأبعدتم آثار المفسدين ، ورحمتم ذوى الفاقة من الفقراء والمساكين ، الذين بهم وجبت لكم دعوات صالحة شريفة ، وبها فتح الله لكم الحصون المنيعة^(٣) ، وانقادت لطاعتكم الخلائق الغير المطيعة . زادكم الله من هذه الأوصاف المشكورة ، ويزيدكم أيضاً من هذه الطرائق الممدوحة ، والفضائل الجليلة المشروحة ، التى بها صرتم ممن ينظر إليه بعين الجلالة ، ويصغى إلى قوله ويقصد رأيه بالأخذ من مشورته^(٥) ، ويرجع إليه فى الأمور العظام ، كمن مضى من الملوك [١٣١ ظ] الأبرار الأتقياء الأقوياء ، مطبقى الأرض بالعدل^(٦) والإنصاف ، إذ أنتم مثلهم ونظيرهم فى سيرتهم العادلة الفاضلة . وكما أن أولئك وقع لهم الحمد والثناء وسناء الذكر بجميل فعالهم ، كذلك وجب عليكم أيضاً أن تصيروا بهذه المنزلة الشريفة النفيسة الصافية النيرة ، والنعوت الزكية والأوصاف المرضية ، ووجب لكم الثناء الشريف بذكركم ، والمدح^(٧) ليس فى مملكتكم فقط بل فى سائر الأرض . باقياً مادامت المياه تجرى ، والرياح تسرى ، والسحب تمطر ، والأرض تنبت ،

(١) فى ت : العالم . وهو كما جاء فى نزهة النفوس ، ج ٤/ ٢٨٤ .

(٢) فى ت : وعفيتهم ، وفى نزهة النفوس ، ج ٤/ ٢٨٤ «وتعففتهم» .

(٣) فى ت : المنيعة .

(٤) فى هذا الموضع من الكتاب ، أورد ابن الصيرفى ما نصه : «التى بها صرتم ممن نظر الله إليه بعين الجلالة» وهذا

لا يجوز فى حق الله تعالى . فهو خطأ واضح .

(٥) فى ت غير واضحة ، وفى طبعة بولاق «سورته» .

(٦) فى ت : بالعدل .

(٧) فى ت : والماع .

والشجر يثمر ، والحيوان ينسل ، وعلى الجملة ما دام الكون باقيا . سبحانه الله العظيم الإحسان ، الذى خصكم [١٣٢] بهذه بأفضل زيادة ، له الحمد بلا نهاية .

ولما بلغ إلينا ما أنتم عليه من الخير ، استنشقنا منه عرفا طيبا ، وطيبا يفوق كل طيب ، وقصدنا تجديد ما سبق من العهود من الملوك المتقدمين من بلادنا وبلادكم ، اتباعا لآثارهم المشكورة . وقصدنا إعلامكم ذلك بشارة لكم ، ليكون ذلك العهد مستمرا بلا انحراف ، والاتفاق بيننا وبينكم بلا خلاف . وآخر ذلك ما كان فى أيام الشهيد الظاهر برقوق ونجله الناصر ، سقى الله عهدهما صوب الرحمة . وأيام والدنا وجدنا من المحبة والاتفاق ، على ما ظهرت به الصحائف من أخبارهم الحميدة وسيرهم المرضية . وأنهم قائمين^(١) بالعدل ، خصوصا [١٣٢ ظ] بإخواننا^(٢) النصارى متوصين ، ويرجعوا عنهم القوم الرائدين وهن كنائسهم ، والتنكيل^(٣) على من كان فيها من الأقسّة والرهابين ، وذلك بما يحققون من مناصحتهم فى خدمتهم ، ومن كان منهم يموت يدفن من غير تعرض أحد . ومن كان لا وارث له ، وخلف شيئا من الموجود ، يتولى أمره أبونا البطريك ليستعين به على كلف الواردين والمنقطعين . وقد بلغنا الآن أن هذه القواعد [قد]^(٤) تغيرت من قبل قوم كانوا عن طريق العدل حائدين ، وفى طريق الظلم خائضين . والآن ، إذا مات أحد من إخواننا النصارى لا يدفن إلا بعد مشقة كبيرة لأهله وأقاربه ، ويؤخذ منهم ما لم تجر به عادة^(٥) فى [١٣٣] وأيام الملوك السالفين . والله تعالى لم يعذب أحدا من خلقه بقطع الرزق . وإذا وجد منهم أحد على غير الطريق وهو يباشر شيئا لا يليق به ، يؤدب بمفرده ولا يشاركه غيره ، لأن الله تعالى لا يطلب الولد عن أبيه ، ولا الوالد عن ولده ، إنما كل أحد بعمله . ثم بلغنا أيضا ، أن ثم من يتعرض إليهم فى كنائسهم فى أوقات صلواتهم ، وفى أيام أعيادهم ، بقطع مصانعاتهم ، وأخذ ما لا يستحقون أخذه . وأنهم فى غاية الضيق فى ذلك . وأنتم حفظكم الله عارفون ما يلزم الراعى من النظر فى حال رعيته ، وأن الله يطالبه بذلك . وأبونا البطريك وإخواننا النصارى ، الذين هم الآن تحت عز [١٣٣ ظ] سلطانكم ومملكتم الشريفة ، نفر قليل جدا ، ضعفاء الحال ، مساكين من كل جهات

(١) فى ت : كانوا قائمين .

(٢) فى ت : بإخواننا .

(٣) فى ت : القتل .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٥) فى ت : العادة .

ولا يمكن أن يكونوا قدر قيراط من المسلمين القاطنين بإقليم واحد من بلادنا . وأنتم حفظكم الله ليس يُخفى عليكم ما فى بلادنا الواسعة من المسلمين تحت حكمنا ، ونحن لهم ولملوكهم مالكين ، ولم نزل نحسن إليهم فى كل وقت وحين . ومن تقدم من أبائنا وأجدادنا لم يزالوا بهم متوصين ، ولأنفسهم وأموالهم حافظين ، سامعين لأقوالهم ، رادعين من يتعرض إليهم . ونحن على ما كان عليه آبائنا سالكون فى طريقهم ، غير متعرضين لإقامة مساجدهم ، ولا إلى أيام أعيادهم وأيام مواسمهم ، وملوكهم عندنا بالتيجان [١٣٤] والذهب راكبون الخيول المسوَّمة ، وعامتهم فى أسبابهم آمنون مطمئنون على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، راكبون البغال فى أحسن الأحوال ، ولا نأخذ منهم جزية ولا شيئا ، لا قليلا ولا كثيرا ، ولا يشوش عليهم أصلا ، ولو أخذنا منهم جزية ، وكان كل واحد يزن درهما ، لكان يجتمع لنا من الأموال ما لا يحصى . وإن كنتم فى شك من ذلك ، فاسألوا التجار والمترددين إلى بلادنا ليخبروكم بذلك بالحق والصدق . ومن نقل إليكم غير ذلك فهو من الكاذبين ، الذين يقصدون رمى الفتن التى هى أشد من القتل عند العارفين . وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجر إليكم من بلادنا [١٣٤ ظ] ولنا الاستطاعة على أن نمنع الزيادة ، التى تُروى بها بلادكم ، عن الهمش إلىكم ، لأن لنا بلادا نفتح لها أماكن فوقانية يتصرف فيها إلى أماكن آخر قبل أن تجيء إليكم . ولا يمنعا عن ذلك إلا تقوى الله تعالى والمشقة على عباد الله . وقد عرضنا على مسامعكم ما ينبغى إعلامه ، فاعملوا أنتم ما يلزمكم وبما يلقى الله فى قلوبكم . ولم يبق لكم عذر تبدونه . وفى صدق مودتكم وفضلكم ما يغنى عن تكرار السؤال ، وما قصدنا بهذا إلا أن يكون بيننا وبينكم الصلح ، كما بين الملوك السالفين . وليكن حبل المودة ممتداً بغير انصرام . وستعلمون صحة كلامنا ، واسألوا الجبرية^(١) الذين يقيمون [١٣٥] والجامع الأزهر ، كم لهم سلطان من المسلمين .

«ومن جملة مضمون الكتاب» : وكان والدى داود ، أرسل رسلا إلى السلطان الملك الظاهر برقوق ، فقابلهم بالإكرام والاحترام ، وودعهم سريعا ليكونوا مستبشرين . وسبب ذلك ، صار بينهم إثبات العهود والمودة إلى حين وفاتهم . ولما أراد الله تعالى جلوسنا على تخت والدنا ، أرسلنا رسولا إلى الملك الأشرف رحمه الله ليتجدد العهد والمودة

(١) الجبرية : طائفة تنسب إلى جبريت ، أو وفات ، أو جبرة . مدينة من أكبر مدن الحبشة ، تقع غربى زيلع ، وأهلها مسلمون . انظر : تقويم البلدان ، ص ١٦١ .

بيننا ، فأكرم قصادنا وأحسن إليهم ، وقابلهم بما كنا أردنا منه . والآن ، فقد أرسلنا لعظمة سلطانكم رُسلاً . والمسئول بروز أمركم بقبول ما أرسلت من شيء يسير وعودهم [١٣٥ ظ] سريعاً . ومهما فعلتم من الإحسان ، نحن فاعلون أضعاف ذلك . وتصير المودة بيننا وبينكم ، كما كانت بين الملوك السالفة . وقد بلغنا أن عظمة سلطانكم ، رسم للإفرنج بعمارة في القدس الشريف ، ^(١) وكذلك لملك الكُرُج ^(٢) . ومن هم هؤلاء ؟! ونحن أقرب إليكم منهم . والمسئول ^(١) من صدقاتكم الشريفة ، بروز أمركم للحبوش بعمارة قبر مريم عليها السلام . إن أحسنتم فما جزاء الإحسان إلا الإحسان مثله وأضعافه . وقد بلغنا أن دير الغطس ^(٣) هدم ، وهو من أيام الملوك السالفة ، ومن إحسانكم بروز أمركم الشريف بعمارة ذلك . ونحن مقيمون على العهد القديم من أيام أجدادنا وأبائنا ، [١٣٦ و] في إقامة ^(٤) [جوامعهم ومساجدهم] وأذانهم . وأنتم أيضاً تأمرون بالنداء أن لا يقول أحد للنصراني يا كلب ، فإن الله مقسم الأديان ، ويعاقب كل أحد على قدر ذنبه . وأما نحن فنقول للشريف ، يا شريف وللقاضي يا قاضي ، وللشيخ يا شيخ . فإن لم تصدقوا ، فارسلوا إلينا إنساناً جيداً ديناً يرى ذلك ويسمع . وبلغنا أن الحبوش القاطنين بالقدس الشريف قصدوا عمارة بالأرض للميت مدفون ^(٥) فيه ، ومنعهم من عمارته نائب السلطنة هناك ، والقصد من عظمة سلطانكم ، بروز أمركم لنائب القدس أن يرسم للحبوش بعمارة ذلك . فنحن في سائر ممالكنا نأمر بإجهار النداء بعمارة [١٣٦ ظ] الجوامع والمدارس ^(٦) . والقصد من عظمة سلطانكم أن تتوصوا غاية الوصية ^(٧) [بإخواني النصاري] ، لتصير بيننا المودة وتفرح في أيام سلطنتكم الرعية .

(١-١) ما بين الأقواس ساقط في ت .

(٢) الكُرُجُ: جبل من الناس نصارى ، كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السريز . فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس ، ولهم ولاية تنسب إليهم ، ومُلْكٌ ، ولغةٌ . انظر: معجم البلدان ، ج ٢٥١/٤ - ٢٥٢ .

(٣) دير الغطس (دير المغطس) : يوجد عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحج إليه النصارى من قبلى أرض مصر وبحريها . انظر: الخطط ، ج ٥٠٨/٢ .

(٤-٤) في ت : جوامعكم ومساجدكم .

(٥) بياض بالأصل ، ت « س » مدفون، ولعل الصواب ما أثبتناه حسب المعنى ، وهو كما جاء في طبعة بولاق .

(٦) في ت : المساجد .

(٧-٧) في ت : بإخواني النصارى .

بعد السلام الوافى التام على المجلس الشريف السلطاني ، وعلى محبيه ، وعلى أمرائه وقضاة الشرع ، وعلى كل من حوى مملكته العالية ، وهو حسبي وعليه توكلتى ، والحمد لله رب العالمين» .

فلما طرق ذلك مسمع السلطان ، وتحقق ما عند هؤلاء من الزور والبهتان ، حمى فيما بلغنى بيقين لهذا^(١) الدين ، وغار غيرة المسلمين . ولكنه سلك لقصد الاعتدال وعدم الخطأ ، طريقة وسطى [١٣٧ و] . فإن جهز شخصا كان قديما أستاذار الصحبة عنده ، وهو يحيى بن أحمد بن شادبك ومعه ، كما ذكره لى من لفظه ، برسم كبير نصارى الحبشة ، سرجان من ذهب ، وشقق مذهبة أيضا ، وديك مجوف من بلور مزيك بذهب . ومن الجوخ قطعتان ، خارجا عن عشر خلع بوجهين من الجوخ . ومثلها من الصوف الملون ، ومائتى ثوب بطانة ، وزلعتين من الزيت الطيب ، وغير ذلك . وعلى يده كتاب لم أقف على تفصيله ، ولا علمت إجمال جميعه ، إلا أن يتضمن ، فيما سمعت ، عدم الموافقة فى جميع ما سأل فيه ، لكون نصارى الديار المصرية قد كثر^(٢) تعددهم واستطالهم [١٣٧ ظ] بالمبالغة فى البناء وإحداث^(٣) الكنائس ، ونحو ذلك .

فلم يرتص اللعين هذا الجواب . بل عوق القاصد وتهده . ثم لم يلبث أن جرد بحضرته بِذُلَاي^(٤) [المسمى شهاب الدين]^(٥) بن سعد الدين ، ملك المسلمين من الحبشة . وهم شرذمة يسيرة بالنسبة لكثرة جموع الكفار .

ووقع الحرب بين الفريقين . وآل الأمر إلى أن قتل ابن سعد الدين . وما اكتفى هذا اللعين بصنيعه ، بل ألزم قاصد السلطان بالركوب إلى المقتول لينظره ، كأنه ليكون أنكى للمسلمين . فما استطاع مخالفته ، وسار إلى المكان الذى هو فيه أياما حتى رآه ، ثم رجع . وكان ذلك كله بترتيب التاجر عبد الرحمن المذكور أولا . فإنه كان [١٣٨ و] ممن

(١) فى طبعة بولاق : لهذا .

(٢) فى ت : يكثر .

(٣) فى ت : وكإحداث .

(٤) فى ت : العلانى . وبِذُلَاي ، هو : شهاب الدين أحمد بن سعد الدين أبى البركات بن أحمد بن على الجبرتى ، سلطان المسلمين بالحبشة . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤/٣ .

(٥) زيادة من ت للتوضيح .

يتظاهر بكونه مع المسلمين ،^(١) وفي الباطن خلاف ذلك ، ولكنه لم ينل قصده . فقد كان يروم أن يملك المسلمين^(٢) ، فما تيسر له . واستقر عوض المقتول ولده محمد . وجاءت الأخبار إلى السلطان بذلك ، فكتب له ، وضاعت عليه المسالك . وبادر بإحضار البطريك ، فضربه ضربا مبرحا ، وتهدهده ، بل ووعد بقتل جميع من بمملكته من النصارى ، لكونهم كانوا السبب في ذلك كله . فروجع فيه ، وبرؤا ساحة البطريك منه . واقتضى الرأي [إرسال]^(٣) كتاب بخطه ، على يد قاصد من عنده في خدمة قاصد من المسلمين ، يتضمن التعريف بما حل به من الذل والنقص^(٤) ، وبما توعد به هو ومن بقي . ويلزمهم بإرسال القاصد مكرما مبجلا ، من غير تشويش عليه ، ولا على أحد من المسلمين .

فلما وصل إلى كبير نصارى الحبشة ذلك ، أمر بإحضار القاصد ، فخلع عليه . ثم أمر بإرساله ، وباطن في تعويقه ، فعوق مدة . ثم استدعى به أيضا ، وخلع عليه . واستمر هكذا ، مع تمقته له وإظهار ناموسه بحضرته ، إلى أن مل القاصد وواجهه بقوله : إن كان المقصود القتل ، فهذا أنا ذا . وإلا فأطلقني . أو نحو ذلك ، وفارقه . فأرسل إليه شخصا من أمرائه يعلمه بأن الملك قد منّ عليه وعفا عنه . وسار حينئذ ، ومعه قاصد من النصارى ، حتى وصل إلى الديار [١٣٩١ هـ] المصرية بعد مضي نحو أربع سنين . فلما وصل ، عوق السلطان أيضا قاصده ، ثم اقتضى الرأي إطلاقه . وجُهِز حينئذ الأمير مثقال الحبشى لابن سعد^(٥) الدين ملك المسلمين ، كما سيأتي إن شاء الله في محله .

ويقال ، إنه قيل لابن سعد الدين : إنا نكرم من عندنا من النصارى ، رعاية لكم خوفا على مملككم ، لقلّة عدد المسلمين هناك ، وكثرة القائمين من أعدائكم بالإشراك . فقال : لا تتكلفوا لذلك ، وافعلوا ما أمرتم به من عز الدين ، وذل من للكفر سالك ، فحزب الله هو المنصور ، وحزب أعدائه كل منا به مأمور ، وكم من ملك وأمير وخليل ووزير ، قد تصدى لهدم كثير مما للنصارى الأبالس ، من [١٣٩١ ظ] الديورات والكنائس . فلم ينطق أهل الزيغ والسفه ببنت شفة . وكانت عاقبته محمودة ، وعائده

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) إضافة من ت .

(٣) في ت : النقم .

(٤) ساقط من ت .

بالنفع موجودة . منهم نوروز العلى الهمة والمقدار ، مع ^(١) «كونه فى مملكة» التتار ، ثم منكلى بغا نائب الشام المحروس ، بالغ فى ذل النصارى والبتارك والقسوس بالحبس ، والغلّ والإشهار والرفس ^(٢) ، والذل والإقبار . بل لما فتح باب كيسان بالشام ، وجد هناك مسجداً ، كان قبل الخمسمائة ^(٣) كنيسة لليهود اللثام ، قد ^(٤) تمادى عليه الزمان ، وهجر من الصلاة والإعلان بالأذان . فوسّعه وصيره جامعاً ثابت الأركان . وأحدث فيه خطبة ، مع كونه داخل سور [١٤٠] و دمشق . ولم يتفق منذ فتحت إحداثها إلى الآن . فارتغم اليهود بذلك أيضاً ، لا سيما وقد صارت حارتهم هناك للدواب وغيرها مرططاً وأرضاً . وكذا اتفق حين كان البلقينى بالشام قاضياً ، أخذ كنيسة لليهود ، وجعلت مسجداً سامياً ، وهَدَمَ جلها المسلمون ، فى زمن الناصر ^(٥) محمد ابن قلاوون ، بغير اختياره ومرسومه ، بل بتأييد من الله العالم بظاهر الأمور ^(٦) ومكتومه . ولذلك سبب عجيب ، وخبر غريب . وهو ، أنه بعد فراغ الناس من صلاة الجمعة بقلعة الجبل ، قام مولّه فى وسط الجامع فصاح صياحاً مزعجاً ، خرج به عن الحد : اهدموا الكنيسة التى بالقلعة . وكرر ذلك ثم اضطرب . فتعجب [١٤٠ ظ] السلطان والأمرء من قوله ، ورسم بالفحص عنه . فوجد بخرائب التتر من القلعة قد بنيت كنيسة ، فهدمت . ولم يفرغوا منها حتى جاء الخبر أن العوام والغوغاء اجتمعوا وقت صلاة الجمعة أيضاً ، وهدموا عدة كنائس ^(٧) بقناطر السباع ^(٧) ونواحيها ، ونهبوا ما فيها ، وهو شئ يفوق الوصف حتى صارت ^(٨) كوما . واتفق مثل ذلك فى هذا اليوم أيضاً بالقاهرة . حيث صاح شخص آخر من الفقراء بجامع الأزهر ، بين خروج الخطيب والأذان بقوله : اهدموا كنائس الكفر والطغيان ، نعم الله أكبر ، فتح الله

(١- ١) فى ت : أنه من مملكته . وفى طبعة بولاق «أنه من مملكة» .

(٢) فى ت : الدفين .

(٣) غير مقروءة فى ت .

(٤) فى ت : فما .

(٥) فى ت : النصارى . وفى طبعة بولاق «الناصرى» .

(٦) فى ت : الأمر .

(٧- ٧) قناطر السباع : أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، ونصب عليها سباعاً من الحجارة ، فإن

رنكه كان على شكل سبع . انظر : الخطط ، ج ٢/ ١٤٦- ١٤٧ .

(٨) فى ت : صار .

ونصر . وصار يزعم نفسه ويصرخ بقوله : إلى الأساس ، إلى الأساس . [١٤١ و] فأحرق^(١) الناس إليه النظر ، ولم يدروا ما هذا الخبر . بل ولم يجدوا شخصه ، مع إحكام كل منهم في ذلك فحصه ، فهدمت عدة كنائس منها ، بل ومن مصر أيضا . وجاء الخبر من كل من نائب إسكندرية ، ووالي البحيرة ، ومدينة قوص ، أنه وقع بالأمكنة المذكورة في يوم الجمعة المشار إليه ، هدم كنائسها أيضا . وتوارد الخبر من الوجهين القبلى والبحرى بكثرة ما هُدم^(٢) في اليوم المذكور . وعلل بعض الفقهاء ذلك بكثرة ما زادوا في الطغيان والمفاسد^(٣) والمهالك . وكذا أمر عمر^(٤) بن عبد العزيز رحمه الله بهدم بيع النصارى المستجدة . ورد على من كتب إليه من ملوك الروم يسأله في إجراء أمرهم على ما وجد من [١٤١ ظ] الكنائس وغيرها ، فإنهم زعموا أن من تقدمك^(٥) فعل في كنائسهم مامنتهم منه . فإن كانوا مصيبين^(٥) في اجتهادهم ، فاسلك سنتهم ، وإن يكونوا مخالفين لها فافعل ما أردت بقوله : أما بعد . فإن مثلى ومثل من تقدمنى^(٦) كما قال الله تعالى ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ﴾^(٦) وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿٧٩﴾ .

[وفى تاسع عشرين رجب ، استقر البرهاني إبراهيم بن الديرى فى نظر الإسطنبول السلطانية ، عوضا عن التقى عبد الرحمن بن تاج الدين بن نصر الله المستقر فى ذى القعدة سنة ست وأربعين] ^(٨) .

وفى رجب ، ختم الفاضل محب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المالكي ، عرف بالخطيب ، على شيخنا ليلا قراءة موطأ الإمام مالك ، رواية مصعب^(٩) . وسمعه جمع كثيرون كنت منهم .

(١) فى ت : فأحرقوا .

(٢) فى ت : ما قدم .

(٣) فى ت : والموسا .

(٤) فى ت : محمد .

(٥ - ٥) ما بين الأقواس غير واضح فى ت . موجود فى ط . بولاق .

(٦ - ٦) ما بين الأقواس غير واضح فى ت . » » » » .

(٨) سورة الأنبياء ، آية : ٧٨ - ٧٩ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٩) فى ت : أبى مصعب .

[شهر] شعبان . أوله الأحد .

فى يوم الجمعة سابع [١٤٢ و] عشره ، وقع الصلح بين الشريف أبى القاسم صاحب مكة ، وبين الأشراف ذوى أبى نمى .

ومن شرح ذلك . أنه فى أواخر المحرم من هذه السنة ، كانت الوحشة بين السيدين أبى القاسم المذكور وولده زاهر . وخرج زاهر مغاضبا لوالده نحو بنى شعبة ، إلى أن وقع الصلح بينهما فى أواخر صفر . ثم لم يلبث أن عاد الاستيحاء بينهما . فتوجه السيد زاهر إلى نخلة ^(١) ، ثم إلى هدة ^(٢) بنى جابر . فلما كان فى ليلة الأربعاء حادى عشر هذا الشهر ، دخل السيد زاهر ، ومعه جماعة من الأشراف ذوى أبى نمى ، فى نحو عشرين فرسا ، وجماعة من القواد من ذوى عجلان ، مشاة مكة من أعلاها ، [١٤٢ ظ] وتسور بعض ذوى عجلان على بيت الشهاب أحمد بن أحمد البونى بالردم ^(٣) ، فقبض عليه وأخرج ^(٤) من قفا بيت ^(٤) من زقاق الغزالة ^(٥) ، وسعى به إلى الردم ^(٦) . وكانت خيل الأشراف ذوى أبى نمى هناك ، فأخذوه وحملوه على كفل فرس ، وخرجوا به من الحجون ^(٧) إلى وادى مر ^(٨) ، وصاح الصائح بمكة فى ليلته ، فخرج الأميران أقبردى المظفرى باش الترك بمكة ، وتنم شاد العمارة بالحرمين ، وبعض مماليك ، والقائد [مشيعب] ^(٩) العمرى وولده ، وأخذوا على إثرهم . فوصل الأميران إلى الربع الأخضر بطريق وادى مرّ ورجعوا ، وتوجه القائد [مشيعب] وولده وثلاث مماليك ، إلى أن أشرفوا على البرقة بوادى مر ^(١٠) ،

(١) فى ت : نخل . وهى : من بلاد العرب المشهورة التى تحتلها العرب من أهل تهامة . انظر : كتاب صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٨ .

(٢) الهدة : موضع بين مكة والطائف . انظر : معجم البلدان ، ج ٤/٩٥٧ .

(٣) الردم : موضع بمكة كانت فيه حرب بين بنى جميع بن عمرو ، وبين محارب بن فهر . وسمى ردم بنى جميع بعد ذلك ، نسبة لما رُدم منهم يومئذ . انظر : معجم البلدان ج ٢/٧٧٣ - ٧٧٤ .

(٤ - ٤) فى ت : مرفقاس .

(٥) فى ت : الغولة .

(٦) فى ت : الروم .

(٧) لحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . انظر : معجم البلدان ، ج ٢/٢١٥ .

(٨) فى ت : مرو . وكذا عند التكرار للاسم فيما بعد . انظر ماسبق ص ١٣٢ ، حاشية (٤) .

(٩) فى الأصل : مشعب . والمثبت من ت ، ومن ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠/ ١٥٩ . وهو : مشيعب بن منصور

بن راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العمرى ، توفى سنة ٨٥٥ هـ .

(١٠) ساقط من ت .

فلم يروا لهم أثر . وتوجه السيد زاهر ومن معه بالشهاب البونى إلى أم الدّمن صوب الشام . فعاقبوه بأنواع العقاب ، حتى وعدهم بأربعة آلاف [أشرفى]^(١) . وبادر السيد أبو القاسم حين بلغه ذلك إلى أخية السيد بركات ، وكان نازلا بقرب جدة . فاستنزل به وسأله فى المسير معه بنفسه إلى أم الدمن . فأجابه ، وسار والسيد بركات فى ثمانين فارسا ملبسين ، حتى توجهوا بأجمعهم نحو [أم]^(٢) الدمن . فواجههم جماعة من زبيد ذوى مالک ، وأرادوا تثبيطهم عن انوصول إلى السيد زاهر ومن معه ، حيث سألوهم فى الصلح بينهم وبين الأشراف . فقال الشريفان [١٤٣ ظ] إنه لا يقع اتفاق أبداً بدون وصول البونى إلينا بلا فداء . فرجعوا ، فلم يخالف زاهر ومن معه . وأحضر البونى فى يوم الجمعة المذكور ، ووقع الصلح ، فله الحمد .

[شهر] رمضان . أوله الاثنين .

قرأ فيه شيخنا العلامة ابن خضر على شيخنا ، المغازى لموسى بن عقبة ، والأدب للبيهقى ، والكنجَرُوديات^(٣) ، وكان ختمها فى يوم الخميس ، خامس عشره ، وسمعه خلق ، وكنت منهم .

وفى استهلال هذا الشهر ، انحلت أسعار مكة ، فإنها كانت قبله من هذا العام مرتفعة . وكانت الغرارة من الحنطة بثمانية أشرفية ، ومن الدخن بسبعة ونصف ، ومن الذرة بسبعة ، ومن الدُّقْسَة^(٤) بستة . وكان اللحم أربعة [١٤٤ و] أمانان^(٥) بأشرفى ، والمن عبارة عن سبعة أرتال بالمصرى . والسمن كل من بخمسة أشرفية ، والمن عبارة عن ثلاثين رطلا بالمصرى . فلما دخل رمضان ، بيع المن من السمن بأشرفى ونصف . ثم فى آخره ارتفعت الأسعار قليلا ثم انحلت .

[شهر] شوال . أوله الأربعاء .

فى يوم السبت ثامن عشره ، برز الأمير شادبك الجكمى أحد المقدمين ، والمستقر

(١) الأشرفى : هو الدينار الأشرفى ، نسبة إلى الملك الأشرف برسباى . ضربه فى سنة ٨٢٩ هـ . بعد أن أبطلت فى هذه السنة المعاملة بالذهب الذى فيه الشخص من ضرب الإفرنت (الدينار الإفرنتى) .

هذا ما ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور ، ج ٢ / ١٠٤ . وانظر أيضا : السلوك ، ج ٤ / ٢ / ٢١٠ - ٧١٢ .

(٢) ساقط من الأصل ، والتصحيح مما سبق .

(٣) فى ت : الكجروديات .

(٤) الدُّقْسَة : بالضم ، حبّ كالجاروس . انظر : لقاموس المحيط ، ج ٢ / ٢١٤ .

(٥) أمانان : مفردا من ، وهو معيار قديم كان يكال به أو يوزن . (المعجم الوسيط ، من) .

في هذا العام أمير حاج المحمل ، بالمحمل إلى بركة الحاج . وكذا أمير الأول ، الأمير سونجبغا اليونسي الناصري فرج ، أحد العشرات ورأس نوبة ، وأخو الأمير أرنبغا .

لوممن حج في هذه السنة ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر الغمري صاحب الجامع ^(١) ، والكمال إمام الكاملية ^(٢) ، والشريف حسام الدين بن جرير ، وصاحبه فتح الدين أبو سويد المالكيان . وجاور الأربعة بمكة في السنة التي تليها ^(٣) .

وفى يوم الاثنين العشرين منه ، أعيد المحب بن الأشقر إلى وظيفته ، نظر الجيش بالديار المصرية ، [١٤٤ ظ] بعد صرف البهاء بن حجى . ثم بعد أيام ، وذلك في يوم الخميس سلخه ، قدم البهاء ^(٤) المنفصل إلى السلطان مقدمة هائلة محمولة في خمسة وأربعين قفصا ، ما بين بعلبكي وصوف وفراء بأنواعه ، وقسى ، وغير ذلك . ثم بعد أربعة أيام ، خلع عليه باستمراره في نظر جيش دمشق ، [وأضيف إليه نظر] ^(٥) قلعتها وجواليها . وكان معه في هذه القدمة ^(٦) صاحبنا القاضي قطب الدين الخيصرى الدمشقى ، شيخ دار الحديث الأشرفية بدمشق ، أيده الله وكفاه سائر مهماته . وسمعت بقراءته أشياء على العز بن الفرات ، وشيخنا . ومن ذلك مجالس من آخر تعليق التعليق على مصنفه . وكان ختمه له في يوم الأحد رابع عشر ^(٧) الشهر [١٤٥] والذى يليه .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرى شوال ، خلع على بدر الدين محمد ابن القاضي فتح الدين محمد المحرقى بالاستقرار ^(٨) فى ^(٩) الجوالى بالديار المصرية ، عوضا عن والده بحكم عجزه لكبر سنه وضعفه ، وكذا استقر فى جميع ^(٩) وظائف أبيه ، ^(١٠) كالمباشرة بنظر ^(١١) الخاتناه الصلاحية سعيد السعداء ، وغير ذلك .

(١) يقصد جامع الغمري ، وهو من الجوامع المشهور بشارع مرجوش بالقاهرة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٣/ ١٢٧-١٢٨ .

(٢) المدرسة الكاملية : هذه المدرسة يخط بين القصرين من القاهرة ، وتعرف بدار الحديث الكاملية ، أنشأها الملك

الكمال محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ٦٢٢ هـ . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣٧٥ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى طبعة بولاق : إليها .

(٥) فى الأصل : ونظر . والإضافة من ت أنسب للمعنى .

(٦) فى طبعة بولاق : التقدمة .

(٧) فى ت : عشرين . وهكذا كلما تكرر .

(٨) فى ت : فى الاستقرار .

(٩-٩) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(١٠-١٠) فى ت : كالنظر بالخاتناه .

[شهر] ذو القعدة . أوله الجمعة .

فى يوم الأحد رابع عشره ، ركب السلطان حتى وصل إلى بولاق ، ثم رجع لكونه كان^(١) توعك أياماً توعكا يسيراً ، وشاع ضعفه ، فأحب أن يراه الناس وتبطل تلك الإشاعة ، لما يترتب عليها من المفاسد .

وفى [١٤٥١ ظ] يوم الجمعة ، بعد صلاتها ، وهو تاسع عشره ، قرىء بالمسجد الحرام مثال بولاية القاضى أبى اليمن النويرى الشافعى بنظر المسجد الحرام ، وألبس خلعة لذلك بحضرة أمير الحاج المصرى .

وفى يوم السبت سلخه ، وصل فى البحر إلى مكة المشرفة ، منبر برسم المسجد الحرام ، جهزه السلطان . فلما كان فى يوم الثلاثاء عاشر الشهر الذى يليه ، رُكب . [شهر] ذو الحجة . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانیه ، قدم نائب الشام الأمير جليان ، فنزل السلطان للقاءه بمطعم الطير^(٢) على المسطبة بالريدانية ، و^(٣)خلع عليه هناك^(٣) خلعة الاستمرار . وممن قدم معه ، كاتب سر الشام [القاضى صلاح الدين خليل بن السابق ، عم صاحبنا الأوحد جمال الدين]^(٤) . وكذا [١٤٦١ و] قاضى الحنابلة النظام عمر بن مفلح . وأنزله شيخنا بالقرب من سكنه بحارة بهاء الدين . وقرأ عليه صاحبنا التقى القلقشندى المنتقى الشهير من مسند الحارث بن أبى أسامة فى يوم عرفة . وقرأت عليه فى اليوم المذكور بعضه ، بل قرأته عليه بتمامه بعد هذا الأوان . وكذا قدم مع النائب ، دواidar السلطان بدمشق . ثم قدم النائب تقدمته فى يوم الاثنين صبيحة قدومه . وهى : خمسة أبدان سمور ، وخمسة قاقم^(٥) ، واثنان وشق^(٦) ، وخمسون سنجاب ، وخمسون قرطية^(٧) ، ومائة ثوب صوف ملون ، ومائة ثوب موصلية ، وأربعمائة عاتكية ، وخمسمائة بطاين [١٤٦١ ظ] ، وثلاثمائة قوس^(٨) حلقة

(١) ساقط من ت .

(٢) مطعم الطير المخصصة للصيد ، وكان بالريدانية . انظر : النجوم ، ج ١٥/٣٤٤ .

(٣- ٢) فى ت : وجعل عليه .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) فى ت : قماقم ، وهو خطأ . والقاقم ، حيوان من الفصيلة السمورية ، له فراء تستعمل فى الملابس الشتوية للأمرء العظام . انظر ، Dozy, Supp. Dict. Ar. 2/296 ، صبح الأعشى ٤/٤٠ ؛ الملابس المملوكية ، ص ٤٦-٤٧ .

(٦) الوشق : حيوان بين القط والنمر ، رأسه كبير ، وعلى طرفى كل من أذنيه خصلة من الشعر ، وذيله قصير ، يقطن الغابات ، كما يقطن الصحارى والمناطق الزراعية . انظر : المعجم الوجيز ، ص ٦٧٠ .

(٧) ذكرها ابن تبرى فى النجوم وفى الحوادث : قرصية وجمعها قرصيات .

انظر : النجوم ، ج ١٥/٣٥٩ ؛ حوادث الدهور ، ج ١/٦٥ . وفى السلوك ، ج ١/٢٠٢/٣ ذكرها المقرئى : قرطية ، بالطاء ، من الملبوس .

(٨) فى طبعة بولاق : فرس .

منها خمسون خاص ، وعشر أعداد طبول باز مذهبة ، وخمس أعداد أطبار ، وخمسون سيفاً ، ومائة عدد دبائيس . ومائتا رأس خيل ، منها واحد بسرج ذهب ، وثلاثة بكنائيش بسروج مغرقة ، وثلاث أفطار بغال مغطاة ، وأربع قطر بخاتى مغطاة أيضاً . حسبما فصل ذلك البدر العيني ، قال : وذكر أن فى الهدية ، عشرين ألف دينار^(١) . زاد غيره^(٢) ، وأربعون ثوب مخمل ملون ، ومثلها مخمل حلابى أحمر وأخضر وأزرق .

وكذا قدّم داودار السلطان بدمشق أيضاً هديته . وهى : خمس قطع سمور ، ومثلها شقق حرير ، وعشر قاقم ، وقطعتان وشق ، [١٤٧ و] وعشرون سنجاب ، وثلاثون صوف ، وخمسون قرطية ، وخمسون ثوبا بغدادية ، وثمان طبول باز ، وخمس أطبار ، وخمسون قوسا ، وأقفاص سرادقى^(٣) .

وقدّم كاتب سر دمشق أيضاً هديته ، وهى : قطعتان سمور ، وعشرون سنجاب ، وعشر أثواب صوف ، وخمس أثواب مخمل ، وثلاث شقق حرير ، وأربعون ثوب بعلبكى ، وعشر أقواس ، وأربع علب مقدار قنطار سكر نبات .

وقدّم قاضى الحنابلة بدمشق نظام الدين بن مفلح أيضاً هديته ، وهى : قطعتان سمور ، وقطعتان وشق ، وخمس قطع سنجاب ، وعشر أقواس ، وثمان أثواب صوف ، [١٤٧ ظ] وست شقق حرير ، وأربعون ثوب بعلبكى .

وفى مغرب ليلة^(٤) الخميس ثانى عشره ، وصل إلى مكة قاصد من مصر ، وأخبر بعزل القاضى أبى السعادات بن ظهيرة عن قضاء الشافعية بمكة ، واستقرار إمام^(٥) المقام محب الدين محمد بن الرضى محمد بن المحب محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرى ، عوضاً عنه . فلما كان فى صبح الخميس^(٦) ، قرىء المرسوم بولاية المحب المذكور ، وهو مؤرخ بعشرى ذى القعدة . وألبس خلعة^(٧) .

(١) انظر عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٤٠ [ميكروفيلم ٢٥٠٨٦] .

(٢) عن الزيادة انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٣٥٩/١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ٦٥/١ .

(٣) فى ت : سرادف . وفى طبعة بولاق : سرادلى .

(٤) يوجد بياض فى الأصل بين كلمتى ليلة ، الخميس .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : يوم الخميس .

(٧) فى ت : الخلعة .

وفى يوم الخميس ثانى عشره ، جاء حمل صاحب قبرس ، وهو جملة أثواب صوف . وكان وصوله فى البحر إلى ساحل بيروت . ثم حُمِلَ بالكُرْهِ^(١) [١٤٨] و على دواب الناس إلى القاهرة . وفى أواخره^(٢) ، وصل مبشر الحاج . وكانت الوقفة يوم الاثنين .

وحج فى هذا العام ركب كبير من التكرور ، وفعل بمكة بعض معروف .

وفى هذا الشهر كان ابتداء الطاعون بالديار المصرية . ولم تتسلخ السنة ، حتى بلغ عدة من يموت فى كل يوم مائة . ثم كان ما سيأتى أول العام الآتى .

ومن الحوادث فى هذه السنة : استقرار أطنبغا اللفاف فى نيابة إسكندرية ، بعد عزل الشهابى بن أينال .

وانتهت هذه السنة والأسعار على حالها . فالأشرفى بمائتين^(٣) وخمسة وثمانين بالصرف ، وبزيادة [١٤٨ ظ] خمسة دراهم على ذلك فى المعاملة . والإفرنتى بمائتين^(٤) وخمس وسبعين . والمثقال من الذهب بثلاثمائة وثلاثين أو خمس وثلاثين . والدرهم من الفضة بأربعة وعشرين درهما من الفلوس . وكل درهم من الفلوس ثمانية أعداد مخلوطة برؤوس المسامير وقطع النحاس والرصاص وجلجل الدفوف . والأردب من البُر كان فى وسط السنة بثلاثمائة ، ثم نزل إلى مائتين فما دونها^(٥) . وكثر التطفيف فى الموازين ، والغش فى البضائع ، وفشى ذلك فشواً منكرًا وتزايد . وطمع السوقه فى كبيرهم^(٦) ، لما جعلوه^(٧) عليهم له^(٨) من الرواتب الشهرية والجمعية . والفساد فى ازدياد ، ولا قوة إلا بالله .

(١) فى ت : بالكرى ، وفى طبعة بولاق : بالكر . مشيرًا بهامشه لما فى ت . وهو خطأ ، ويؤيد ذلك ما ورد فى نزهة النفوس ، ج ٢٨٠/٤ حيث قال ابن الصيرفى : وحملوها على دواب الناس بالظلم والسخرة بلا أجرة .

(٢) فى ت : آخره .

(٣) فى ت : بثمانين .

(٤) فى ت : ثمانين . والإفرنتى (الإفرنسى) : نسبة إلى إفرنسة ، وهى دنانير يؤتى بها من بلاد الإفرنجية والروم ، معلومة الأوزان ، وهو مشخص . انظر ، صبح الأعشى ج ٤٣٧/٣ ؛ أنستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، ص ١١١ ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ .

(٥) فى ت : فنادونها .

(٦) فى ت : كثيرهم .

(٧) فى ت : لما جعلوا .

(٨) ساقط من ت .

[١٤٩] وذكر من استحضرتة الآن ممن مات في هذه السنة

أحمد^(١) بن سنان بن راجح العمرى المكى القائد . مات في يوم السبت تاسع رجب بالهدة^(٢) ، وحمل إلى مكة ، فوصلوا به في أواخر ليلة الأحد ، فدفن بالمعلاة .

أحمد^(٣) بن عبد الرازق بن سليمان بن أبى الكرم بن سليمان ، شهاب الدين الدمشقى . متولى ديوان الأمير ناصر الدين بن منجك ، وابن متولىه . كان رئيسا ذا أموال جمعة ، وفيه بر وإحسان للفقراء ، وقد زاد في مدرسة الشيخ أبى عمر الحنبلى من الشام من جهة المشرق ، ووقف على ذلك . مات في ثامن عشر رجب ، ودفن بالروضة^(٤) من صالحية دمشق^(٥) ، رحمه الله .

[١٤٩ ظ] أحمد^(٥) بن محمد بن أحمد بن راهب ، شهاب الدين القاهرى الصوفى . عرف بالديوب ،^(٦) تصغير دب . كان شيخا ظريفا^(٦) ، مفرط القصر داهية ، حافظا لكتاب الله . حضر عند^(٧) ابن أبى البقاء وغيره .

وتنزل^(٨) فى الجهات ، وباشر النقابة فى بعض الدروس ، وكتابة الغيبة بالخانقاه البيبرسية . ولم أظفر له بسماع على قدر سنه ، ولكنه^(٩) سمع بآخره على الشهاب الواسطى المسلسل ، والأجزاء التى كان يرويها . وله نوادر وأمور لطيفة . مات عن سن عالية ، فى يوم الاثنين ثامن ربيع الثانى ، بعد أن فجع بولده ، كان حسن الذات ، فصبر^(١٠) . كان له مشهد حافل ، ودفن بتربة الشيخ نصر^(١١) ، خارج باب النصر [١٥٠] وعند ولده . عوضهما الله الجنة .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ج ١ / ٣١١ .

(٢) فى طبعة بولاق : نا نهده . انظر ما سبق ص ١٧٤ ، حاشية (٢) .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ٣٤٦ .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٧٣ .

(٦-٦) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : ونزل ، وفى طبعة بولاق : وينزل .

(٩) فى ت : ولكن .

(١٠) فى ت : قصير ، وفى طبعة بولاق : قصيرا .

(١١) هى زاوية الشيخ نصر بن سليمان ، أبو الفتح المنبجى الناسك القدوة . توفى سنة ٧١٩ هـ ودفن بها . انظر :

الخطط ، ج ٢ / ٤٣٢ .

أزيك جحا^(١)، مات مسجوناً بقلعة^(٢) صفد، وكان من خواص [الأشرف]^(٣).
أقبردى^(٤) المظفرى، باش الترك بمكة، ورأس نوبة. مات فى ليلة الثلاثاء^(٥) رابع
عشرى^(٥) شوال.

[أبو بكر^(٦) بن أحمد بن محمد، زكى الدين المصرى الشافعى، المقرئ الضرير،
عرف بالسعودى. ولد تقريباً قبل سنة سبعين وسبعمائة. وحفظ التنبيه، والكافية
[الشافعية]^(٧). وأخذ القراءات عن التقي عبد الرحمن البغدادى، فيما قيل، وكذا عن
الشمس العسقلانى، وقرأ عليه الشاطبية. وعن الفخر البليسى إمام الأزهر، والشمس بن
[القطان]^(٨). وسمعت أنه كان يرجحه فى الفن على سائر شيوخه. واشتغل فى غير
القراءات أيضاً، لكنه لم يكن عارفاً فى غيرها، مع حذق تعبیر الرؤيا. وكان فى خلقه
حدة، ولذلك لم يتمكن كثير أحد من الأخذ عنه. ولقيه البقاعى فلم يوافق فى غير
[إقراءه]^(٩) نعم قرأ عليه الزين جعفر السنهورى^(١٠) الفاتحة ومن أول البقرة إلى المفصلون.
ومات بمصر فى حدود هذه السنة، ومن زعم أنه لم يُجزأ أحدًا، فقد بالغ].

أبو بكر^(١١) بن إسحاق بن خالد، العلامة زين الدين الكختاوى الحلبي، ثم

(١) ورد هكذا بالجيم والحاء. فى الأصل وفى نسخة ت وفى الضوء اللامع، ج ٢/٢٧٠؛ إنباء الغمر، ج ٤/٢١٨.
(٢) صفد (صفت): بلدة متوسطة، لها قلعة ذات بناء جيد متين، وهى مشرفة على بحيرة طبرية. انظر: تقويم
البلدان، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) فى الأصل: الأشرف. والمثبت من ت. وهو الأصح. فأصله من ممالك نوروز الحافظى. وتنقل حتى صار أمير
عشرة فى الأيام الأشرفية برسائى. انظر: الضوء اللامع، ج ٢/٢٧٠؛ إنباء الغمر، ج ٤/٢١٨.

(٤) انظر: ترجمته فى الضوء اللامع، ج ٢/٣١٥؛ بدائع الزهور، ج ٢/٢٣٩.

(٥-٥) فى ت: عشرين.

(٦) سقطت هذه الترجمة كاملة من الأصل، والمثبت من ت. وانظر ترجمته فى الضوء اللامع، ج ١١/٢٤.

(٧) فى ت: والشافعية. كأنه كتاب آخر غير الكافية. وهو خطأ. والمثبت كما فى الضوء اللامع، ج ١١/٢٤؛ كشف
الظنون، ج ٢/١٣٦٩.

(٨) فى ت: العطار. والمثبت من الضوء اللامع، ج ١١/٢٤، ٢٦٧. وهو: شمس الدين محمد بن على بن محمد بن
عمر بن عيسى.

(٩) فى ت: أقاربه. ولعل ما أثبتناه هو الأصوب.

(١٠) فى ت: السنهورى. والتصحيح من الضوء اللامع، ج ١١/٢٤.

(١١) ذكر فى الأصل ترجمة «بدلاى» فى هذا الموضع، ثم أتبعها بترجمة «أبو بكر بن إسحاق» وقد رأينا وضعها فى
مكانها حسب الترتيب الهجائى، وهو كما جاء فى ت. وانظر ترجمته فى الضوء اللامع، ج ١١/٢٦-٢٧؛ النجوم،
ج ١٥/٥٠١؛ نزهة النفوس، ج ٤/٢٩٢؛ الشذرات، ج ٧/٢٦٠. وقد ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور، ج ٢/٢٣٨
باسم «الشيخ بكير أبوبكر الكحكاوى». وهو خطأ. لنسبة صاحب الترجمة لبلدة «كختا».

القاهري الحنفى . عرف بالشيخ باكير . ولد تقريبا ، فيما كتبه بخطه ، سنة سبعين وسبعمائة بكختا^(١) . واشتغل فى الفنون . وأخذ عن غير واحد بعدة أماكن . ومن شيوخه العلاء الصيرامى . ومهر وتقدم وفاق الأقران [١٥٠ ظ] ، ودرس وأفتى . وولى قضاء الحنفية بحلب ، فحمدت سيرته . ثم طلب إلى القاهرة ، واستقر فى مشيخة الشيوخونية ، وانتفع به فيها جماعة . واتفقت^(٢) له قضية مع العلاء الرومى ، ذكرها شيخنا فى الحوادث . وكان رجلا خيرا ساكنا عاقلا ، منجمعا عن الناس ، ذا شكالة حسنة ، وشيبة منورة ، وجلالة عند الخاص والعام ، مع لكنة خفيفة^(٣) فى لسانه . واختلط قبل موته بمدة لطيفة . وقد عرضت عليه بعض محفوظاتى . ومات ليلة الأربعاء المسفر صباحها عن ثالث عشرى جمادى الأولى . وصلى عليه بسبيل المؤمنى بحضور السلطان فسن دونه . ودفن فى الفسقية التى دفن فيها [١٥١ و] كل من العز الرازى ، والشيخ زادة ، بجامع شيخو .

وقد ذكره البدر العينى^(٤) ، وأن صاحب الترجمة أخذ عنه الصرف^(٥) وغيره ببلدة كختا^(٦) ، حين قدمها^(٧) فى سنة خمس وثمانين . وكان إذ ذاك صبيا أمرد . وفى عيتاب حين قدمها صاحب الترجمة عليهم بعد ذلك بسنتين ، وأقام بها مدة . قال : ثم فى سنة تسعين ، قدم القاهرة وأنا بها ، فنزل بالبروقية . وحضر دروس شيخها^(٨) العلاء الصيرامى فى جملة الطلبة المنزليين . وكتب التلويح بخطه ، وصححه . ثم بعد ذلك ركب هواء ، واشتغل بما يزيل العقل . حتى بلغنى أنه كان يجتمع مع اليهود على ما لا يرضى الله . وآل أمره إلى أن باع كتبه وغيرها ، بحيث أصبح فقيرا . وألجأه الفقر والتهتك [١٥١ ظ] إلى أن سافر إلى بلاد الروم ، وأقام فى بلاد ابن عثمان ، يتردد من بلد إلى بلد ، ويحضر دروس علمائها . ثم بعد مدة سافر إلى حلب ، فأقام فيها حتى تعين بين الطلبة . وساعده

(١) كختا : قلعة عالية البناء ، وهى أحد الثغور الإسلامية ، فى طرف الحد الشمالى للشام بالقرب من ملطية . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٢) فى ت : واتفق .

(٣) فى ت : خصبة . وصححها فى طبعة بولاق .

(٤) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٤٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : طحتا . وهو خطأ من الناسخ ، حيث ذكرها قبل ذلك صوابا .

(٧) فى ت : قدمها عليهم .

(٨) فى ت : شيخنا .

الأمير ططر حين كان مع المؤيد، ^(١) إذ سافر إلى بلاد^(٢) ابن قرمان، حتى استقر في قضاء الحنفية بها. فكان البدر^(٣) بن سلامة، أحد أكابر الحنفية المقيمين^(٤) بها، ينكر عليه في أكثر أحكامه، لأنه كان عرياً عن الفقه، وكان يفتي بغير علم، وربما أفحش في الخطأ، بحيث جمع ابن سلامة المذكور من فتاويه جملة، فيها خطأ فاحش، لا توافق مذهب أحد. وقد أوقفني عليها، لما كنت بحلب في سنة آمد. ومع ذلك، فلما توفي البدر [١٥٢] و[حسن^(٥) بن أبي بكر [القدس]^(٦)]، شيخ الشيوخونية^(٧) في سنة ست وثلاثين^(٨)، وعينني لها السلطان وامتنعت، وكأنه^(٩) للخوف مما وقع للتفهني^(١٠)، ذكر هذا للسلطان فطلبه، فاستقر^(١١) به فيها^(١٢) حتى مات. ^(١٣) واستقر عوضه في قضاء الحنفية بحلب القاضي محب الدين بن الشحنة، بعد امتناع الصفدي من قبول ذلك^(١٤).

قلت: ولا يخلو من تحامل، رحمهما الله وإيانا.

بدلاي^(١٥) [المسمى شهاب الدين أحمد]^(١٦) بن سعد الدين، ملك^(١٧) المسلمين من الحبشة. [ومن كان ينكى، هو وأخ له اسمه (صير الدين، في كفار)^(١٨)]

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(٢) ساقط من ت. وهو الحسن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة، البدر أبو محمد المارديني، ثم الحلبي الحنفي، ويعرف بابن سلامة. مات بحلب بعد أن انهمر من سنة خمسين ظناً. الضوء اللامع، ج ٣/٩٧.

(٣) في ت: المعنيرين.

(٤) في عقد الجمان: حسين. وهو خطأ. فهو: الحسن بن أبي بكر بن أحمد، البدر بن الشرف بن الشهاب القدسي ثم القاهري الحنفي. انظر: الضوء اللامع، ج ٣/٩٦ - ٩٧؛ نزهة النفوس، ج ٤/٢٩٣ - ٢٩٤.

(٥) في الأصل: القرشي. وهو خطأ. والمثبت من ت: الضوء اللامع، ج ٣/٩٦.

(٦-٦) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(٧) في طبعة بولاق: وكان

(٨) في ت: للبيهقي. وهو خطأ. انظر: الضوء اللامع، ج ١١/٢٧.

(٩-٩) في ت: بها.

(١٠-١٠) ما بين الأقواس ساقط من ت.

(١١) وردت هذه الترجمة في الأصل في صفحة [١٥٠]. انظر ما سبق ص ١٨١ حاشية (١١). وهي هنا حسب ترتيبها الهجائي الصحيح.

(١٢-١٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت. وهو كما جاء في الضوء اللامع، ج ٣/٤.

(١٣) في ت: سلطان. وهو كما جاء في الضوء اللامع.

(١٤) في ت: خير الدين في كبار. والمثبت من الضوء اللامع، ج ٣/٤، ج ٥/٢٨٣ - ٢٨٤.

الحبشة ، حسبما حكى العينى بعضه فى سنة ثمان وثلاثين من تاريخه^(١) . قتل فى المعركة شهيداً ، كما تقدم^(٢) .

تمراز بن عبد الله النوروزى^(٣) ويعرف بتعريض^(٤) ، أحد [أمراء]^(٥) العشرات ورأس نوبة . كان من مماليك نوروز الحافظى نائب الشام ، ثم أقره السلطان . فلما سافر العسكر لرودس ، كان ممن جرح فى حصارها ، وحمل وهو [١٥٢ ظ] كذلك . فقدت وفاته بالقرب من ثغر دمياط ، فدفن به . وذلك فى أواخر جمادى الآخرة أو أوائل رجب . واستقر فى إمرته يشبك الفقيه المؤيدى . وكان حسن الشكالة متجملاً فى ملبسه ومركبه ، ذا لحية كبيرة ، وعنده كرم وحشمة . وقد قال العينى^(٥) أنه مات فى رشيد ، فإله أعلم .

حسب الله بن سنان بن راجح العمرى المكى القائد . مات فى ليلة^(٦) الخميس سادس عشرى ذى الحجة .

حسب الله بن محمد بن بركوت الشبكي^(٧) ، المكى القائد . مات فى يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة بجدة ، وحمل إلى مكة فدفن بها صبح يوم الجمعة .

[١٥٣ و] حسين^(٨) بن عثمان ، بدر الدين بن الأشقر . أخو القاضى محب الدين ناظر الجيش . مات فى صفر ، ولم يكمل الستين . وتأسف عليه أخوه كثيراً . وكان قائماً بأموره كلها ، حتى استنابه فى نظر البيمارستان حين ولايته لها ، رحمه الله .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهو كما جاء فى الضوء اللامع فى ترجمة بُدْلاى .

(٢) انظر ما سبق ص ١٧٠ .

(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت . وذكر فى الضوء اللامع ، ج ٣/٣٨ : ويعرف بتعريض . انظر ترجمته فى إنباء الغمر ، ج ٤/٢١٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١/٦٨ .

(٤) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وفى الضوء اللامع : إمرة .

(٥) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤٧ ، ميكروفيلم [٣٥٠٨٦] .

(٦) فى ت : يوم . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣/٩٠ .

(٧) جاء فى الضوء اللامع ، ج ٣/٩٠ أنه : حسب الله بن محمد بن بركوت الشبكي العجلانى القائد .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/١٤٨ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/٢١٩ .

حسين^(١) بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل ، بدر الدين السكندرى الأصل ، القاهرى الشافعى النحال^(٢) . ويلقب بالكلايى . ولد فى صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة . وحفظ القرآن وهو صغير ، والإمام لابن دقيق العيد ، والوجيز للغزالي ، وألفية ابن مالك ، وعرضها على جماعة . وأخذ فى الفقه عن البدر الطنبدى ، والبرهان البيجورى وغيرهما [١٥٣ ظ] وكتب الكثير بخطه ، وسمع صحيح البخارى على النجم بن رزين ، وصحيح مسلم على الصلاح البليسى . وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان إنسانا خيرا ، [له قيام فى الليل ، مع كثرة المداعبة والنكاش]^(٣) . وكان خطيبا بجامع الأسيوطى^(٤) ووظائفه [معدولة]^(٥) به . واحترقت له كتب كثيرة ، حين وقع الحريق فى الشونة المجاورة له . بحيث كان ذلك سببا لعمارة القاضى ناصر الدين البارزى للجامع ، وصار مشهورا به . ولزم من ذلك اختصاص صاحب الترجمة به . وكذا اختص بيلغا السالمى حتى مات . وكان^(٦) مبتلى ببياض فى جسده . [ويقال إنه كان سببه لأنه حين قبض عليه وبلغه ، انزعج انزعاجا كبيرا]^(٧) . مات بعد أن أضر ، فى ليلة السبت تاسع عشر جمادى الأولى . [ودفن بالقرافة ، بالقرب من ضريح الشافعى ، رحمه الله]^(٨) .

خليل^(٩) بن أحمد ، غرس الدين السخاوى ، ثم القاهرى . كان أول أمره عند الزين القمنى فى ضروراته ، ثم استنهضه الشيخ ، فصار يرقيه لما هو أعلى من ذلك ، مما يشبه التجارة . وأخذ هو فى شىء من هذا ، إلى أن سحب بعض خواص السلطان قبل

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ١٥٤ .

(٢) ذكر فى الضوء اللامع أنه يعرف : بابين النحال . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣/ ١٥٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/ ٢١٩ .

(٣) فى ت : وا - ش ولعلها ما أثبتناه .

(٤) جامع الأسيوطى : أنشأه القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوصى ، ناظر بيت المال ، والمتوفى سنة ٧٤٩ هـ . وهذا الجامع يقع بطرف جزيرة الفيل مما يلى ناحية بولاق . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٣١٥ - ٣١٦ .

(٥) فى طبعة بولاق : معدومة . وفى ت : معدوه . ولعلها ما أثبتناه .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهو غير موجود فى ترجمته بالضوء اللامع .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣/ ١٩٢ - ١٩٣ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/ ٢١٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/ ٥٠١ ؛ نزهة النفوس ، ج ٤/ ٢٩٥ .

سلطنته ، وصار يتردد معه إليه . فاستقر به في بعض مهماته ، بل واستنابه في نظر سعيد السعداء وقتاً . وصارت أحواله [١٥٤ و] بذلك مرعية ، ولا زال في نمو . فلما استقر في السلطنة ، هرع الأكابر فمن دونهم إليه في قضاء مأربهم . وعُد في الأعيان . وقرأ عنده . الشهاب الزهرى وغيره ، البخارى . وولى نظر القدس والخليل ، ومشى فيهما - كما قال العيني^(١) - مشى الوزراء وكتاب السر . قال : وقيل إنه كان أول أمره جايياً يجبى ، وعلى كتفه خُرُج . ولم يكن له يد في طرف علم من العلوم بالكلية ، بل كان يعد من العوام .

قلت : لكن كما بلغنى ، كان فيه برٌ وخيرٌ ومعروف وتدين .^(٢) وقد حج غير مرة فزار بيت المقدس قبل رئاسته وبعدها^(٣) . مات بعد أن أسن^(٤) ، في الليلة العاشرة من جمادى الأولى . [١٥٤ ظ] وهو والد الشهاب أحمد ،^(٥) الذى ألغز في العود ، وقرضه له الأعيان^(٦) ، حفظه الله .

[سكبغا^(٧) ، داودار السلطان بدمشق . وكان استقراره فيها في سنة أربع وأربعين . مات في سلخ ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

صدقة^(٨) المحرقى . هو محمد بن أبى بكر بن أيوب ، يأتى] .

عبد الله^(٩) بن محمد بن بركوت الشبيكى المكي^(١٠) . مات في ظهر يوم الجمعة ، ثامن عشرى ربيع الأول .

(١) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٥٠ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى ت : مس .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) سقطت هذه الترجمة والتي تليها من الأصل ، ، والمثبت من ت . وفيها : سكبغا . والمثبت كما فى الضوء اللامع للمصنف ، ج ٢٥٧/٣ . علماً بأنه لم يذكر عنه أى معلومات غير الاسم وسنة الوفاة . ولم نثر له على ترجمة فى الكتب الموجودة بين أيدينا .

(٦) ستأتى ترجمة : محمد بن أبى بكر بن أيوب فى ترتيبها فى حرف الميم . علماً بأن السخاوى لم يؤيد تسميته : صدقة . فلم يترجم له فى هذا الحرف ، وإنما نقل ذلك عن العيني . انظر : عقد الجمان ، ج ٢٤٩/٢/٢٤٤ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] . وانظر : إنباء الغمر ، ج ٢١٩/٤ حاشية (٥) .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤٧/٥ .

(٨) ساقط من ت .

عبد الله^(١) العراقي الحضرمي ، الشيخ الصالح ، نزيل مكة . مات في ليلة الأحد خامس جمادى الآخرة .

على بن أحمد بن خليل بن ناصر بن علي بن طي ، نور الدين السكندري الأصل ، القاهري الشافعي . المعروف أولا بابن السقطي ، بمهملتين بينهما قاف مفتوحة ، ثم بابن البصّال ، بموحدة ومهملة ثقيلة . ولد في يوم الأربعاء [١٥٥] وعاشر المحرم ، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة . وحفظ القرآن ، واشتغل في فنون ولكنه لم يكن بالماهر . ومن شيوخه في الفقه البهاء أبو الفتح البلقيني ، والبرهان البيجوري . وسمع دروس الشمس البرماوي في النحو ، وسمع على النجم بن رزين ، في رمضان سنة تسع وثمانين صحيح البخاري ، وكذا سمعه ، خلا من أوله إلى الصيام ، على السراج البلقيني ، وبعض صحيح مسلم على الصلاح البليسي . وسمع أيضا على السراج بن الملكن ،^(٢) وأبي الفرج^(٣) بن الشيخة . وكتب بخطه من تصانيف أولهما كثيرا . وجلس مع الشهود ، وتعانى التوقيع في ديوان^(٤) الإنشاء ، وبيوت الأمراء . وربما [١٥٥ ظ] نظم ، وفي نظمه ما يضحك ، كقوله في سقوط منارة المؤيدية^(٥) :

بنى سلطاننا المؤيد جامعا حوى حسنا وبهجة رونق
سمى بها على كل جامع بمصر له منارة قد بنيت على برج عتيق
مالت من ثقل أحجارٍ بها على سفل تقول بلسان الحال ناطقه
تمهلوا على ضعفى فما ضرني سوى ذلك البـرج

وقد تلاعب به ، خاتمة شيوخ أهل الأدب ، العلامة الشهاب الحجازي ، حيث قرظ له ذلك بما هو في ديوانه^(٦) ، ونصه : لما وقفت على هذه الأبيات التي ما احتاجت لمن

(١) هو : عبد الله بن عبد اللطيف ، أبو محمد الحضرمي ، الشهير بالعراقي . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٨/٥ .

(٢) في الأصل : على بن علي . والمثبت من ت ، وهو كما ورد في الضوء اللامع ج ١٦٦/٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٢٠/٤ ؛

شذرات الذهب ، ج ٢٦٠/٧ .

(٣-٣) في ت : وفي الس

(٤) في ت : إيوان . ومصححة في طبعة بولاق .

(٥) انظر ما سبق ص ٧٣ ، حاشية (١) . عن المدرسة المؤيدية .

(٦) في ت : ديوانه من كبار .

شيد ، والنظم الغنى عن الخليل بن أحمد ، وسمعت ما بها من المعانى الشاردة الغربية ، والقوافى المختلفة العجيبة . علمت أن الناظم عمّر [١٥٦ و] الله أبياته ودياره ، ولا هدم بين أهل الأدب مناره ، سلك طريقا لم يحتج فيه ^(١) إلى دليل ، حيث عادى فى نظمه الخليل . وإنه اختار سلوك هذه الطريقة الوعرة ومشى ، وإن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء . فقلت مبتدراً ، وأنشدت معتذراً :

أيا أديبا بل كريماله	نظم جزاف للعقول استطار	
غنيت فينا عن عروضه فلم	تخش إذا ما قلت فى النظم عار	
لم تفتقر للوزن فى النظم بل	بالطبع حيث الغير ^(٢) فى الوزن ^(٣) حار	
فأنت نور فى ظلام مَشَى	وأنت لا شك على/ المنار	[١٥٦ ظ]
تبنى بيوتا ما «أظلت» ^(٣) على	بحر فما أشبهها «بالقفار» ^(٤)	
فلو رآها الصفدى مذ بدا	منه اختراع قال هذا فشار	
ولو رأى بيتا صريع الدلا	لخرّب البيت وأخلى الديار	
قد سامنى تقرّضها ^(٥) من أرى	طاعته فرضا إذا ما أشار	
أحجمت إذ لم أر لى طاقة	خشية أنى لم يقل لى عثار	
ثم امتثلت الأمر من بعد ذا	مذ غلبت طاعته الاعتذار	
/وددت مذ قرضتها خجلة	فى حالة التقريض لو كنت فار	[١٥٧ و]
قد طلت يا أبيات فى عصرنا	وأن تكونى عن حقيق قصار	
إن كنت فى حجمك صغرى فكم	«هبة ربح» ^(٦) قد أثارت غبار	
فإن بدا طيف الخيال اسخرى ^(٧)	لنا به فلإنه منك بار	

(١) فى ت : فيها .

(٢-٣) فى ت : للوزن .

(٣) فى ت : أظلت .

(٤) فى ت : بالقصار .

(٥) فى ت : تقرّضها . والقرض : هو قول الشعر أما القرظ : فهو المدح . انظر : المعجم الوسيط : قرض ، قرّظ .

(٦) فى ت : هبت رياح . وهو خطأ لا يستقيم معه الوزن .

(٧) فى طبعة بولاق : اسخرى .

وحج وزار بيت المقدس ، ودخل دمشق ودمياط وإسكندرية ، وجال فى الصعيد . وكان إنسانا خيرا ، عالى الهمة ، راغبا فى الحضور عند شيخنا فى رمضان . وكذا بمجالس الإملاء نحو عشرين سنة . وقد حدث^(١) [١٥٧ ظ] باليسير ،^(٢) [أجازَ لى^(٣) لفظا . وجرت له كائنة مع السلطان^(٤) مع تقدم صحبة له^(٥) . مات فى يوم الخميس رابع عشر رجب بالقاهرة ، وهو ممن أوردته شيخنا^(٦) فى تاريخه باختصار^(٧) .

على^(٨) اليمنى ، الشهير بخروعة ، الشيخ الصالح المعتقد . مات فى ظهر يوم الثلاثاء سلخ رمضان .

فارس^(٩) ، نائب القلعة بدمشق ، وأمير السرية التى خرجت من دمشق فى غزاة رودس . أصابته جراحة فى وقعة القشتيل بجبينه أزالته عقله . واستمر متضعفا منها ، حتى مات وهم راجعون فى البحر . وذلك فى رجب .

قاسم^(١٠) بن أحمد بن ثقبه الحسنى المكى . مات [١٥٨ و] فى صبح يوم الجمعة تاسع عشر^(١١) رمضان .

محمد^(١٢) بن أبى بكر بن أيوب ، القاضى فتح الدين أبو عبد الله بن الزين ابن الشيخ الصالح نجم الدين المنخزومى المحرقى ، نسبة للمحرقة ، قرية بالجيزة^(١٣) ، القاهري الشافعى . ولد تقريبا سنة خمسين وسبعمئة ، كما كتبه لى حفيده الخطيب شهاب الدين^(١٤) أحمد بن البدر محمد . وقال أنه ولى نظر المسجد النبوى ، على ساكنه

(١) فى ت : حدث .

(٢-٣) فى ت : أجازنى .

(٣) ساقط من ت .

(٤) فى ت : صحبته .

(٥-٥) فى ت : تقديم وتأخير .

(٦) ذكر فى الضوء فى «كتاب من عرف بابن فلان» ما نصه : «ابن أبى اليمن : على وعمر ومحمد ، بنو أبى اليمن محمد بن محمد بن على ، وبنو الأول عبد القادر وعبد الحق» .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٦٤/٦ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢٢٠/٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٣٨/٢ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٧٨/٦ .

(٩) فى ت : عشر .

(١٠) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٥٨/٧-١٦٠ ؛ إنباء الغمر ، ج ٢١٩/٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٥٠١/١٥ ؛ نزهة النفوس ، ج ٢٩٤/٤ .

(١١) فى ت : الجيزة . وفى طبعة بولاق : بالخيرية . والمحرقة (المحرقة) : من أعمال الجيزة . انظر : التحفة السنية ، ص ١٤١ .

(١٢) كتبه السخاوى فى الضوء : «البهاء ويحتاج إلى تحقيق» . وقد صححه هنا فى كتابنا .

أفضل الصلاة والسلام ، وكذا الجوالى^(١) فى دولة الظاهر برقوق ، ونظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء فى الدولة [الأشرفية ثم الظاهرية]^(٢) . فإن السلطان كان معه نظرها ، فلما استقل بالسلطنة ، أعطاه إياه ، بل وسأله السلطان [١٥٨ ظ] فى ولاية غير ذلك ، فأبى . واتفق أن يشبك الشعبانى أحد الأمراء أودع عنده ، حين سفره فى بعض المهمات ، صندوقاً كبيراً بدون علم أحد بذلك . وقدرت وفاة المودع فى تلك السفارة ، فبادر المودع وطلع بالصندوق إلى السلطان الناصر فرج ، ففُتح بحضوره ، فكان فيه من النقد والحلى وغيرهما ما يفوق الوصف . فتعجب السلطان ومن حضر من إظهار مثل ذلك ، ثم ألْبسه خلعة ، وأنعم عليه بحصة فى أسنوم الغربية ، هى مع حفيديه إلى الآن . وقد ذكره العينى^(٣) ، وقال : إنه صحب ابن سنقر ، أستاذار^(٤) الأمير قلمطاي ، فقرره شاهداً عند أستاذه . ثم ترقى حاله عند السلطان حتى استقر به فى نظر الجوالى بالديار [١٥٩١ و] المصرية ، والخانقاه الصلاحية ، [وكذا نظر الحرمين]^(٥) . قال : وكان مشهوراً بالمباشرات ، عرياً عن العلوم . مات فى ليلة الخميس سنخ شوال ، ودفن فى مقابر الصحراء خارج باب الجديد . وسماه صدقة ، فيما أن يكون وَهْم فى تسميته ، أو يكون لقبه . وهو قريب الجمال عبد الله بن التاج عبد الهادى بن محمد بن أحمد المحرقى الذى سمعت عليه اليسير^(٦) رحمهما الله .

٤

محمد^(٧) بن جقمق ، الأمير ناصر الدين أبو المعالى ، ابن سلطان الوقت الظاهر أبى سعيد الجركسى الأصل ، القاهرى المولد والدار ، الحنفى . ولد فى شهر رجب سنة ست عشرة وثمانمائة بالقاهرة ، ونشأ فى عشرة العلماء ، وقرأ القرآن^(٨) ، وحفظ كتباً ،

(١) الجوالى ، مفردتها الجالية : وهى الجزية التى تؤخذ من أهل الذمة من اليهود والنصارى ، وهى ضريبة سنوية . انظر : قوانين الدواوين ، ص ٣١٧-٣١٩ .

(٢) فى الأصل تقديم وتأخير ، والمثبت من ت وهو الأصح حسب ترتيب عصور السلاطين .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٤٩ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) فى الضوء اللامع «أستاذ» .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، الضوء اللامع . والمثبت من ت . انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ / ٧٤٩ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٦) فى ت : الب

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧/٢١٠-٢١٢ : إنباء الغمر ، ج ٤/٢٢٠-٢٢١ : النجوم الزاهرة ، ج ١٥/٥٠٢-٥٠٥ ، نزهة النفوس ، ج ٤/٢٨٩-٢٩٢ : حوادث الدهور ، ج ١/٦٨-٧٠ .

(٨) فى ت : القراءات .

واشتغل بالعلم . وأخذ [١٥٩ ظ] عن المحيوى الكافياجى وغيره من الحنفية ، بل والشافعية أيضا . ولازم الشيخ سعد الدين بن الديرى قبل ولايته للقضاء ، ثم بعدها . وكذا شيخنا ، لكن بعد ولايته للقضاء .

واغتبط بمحبة العلم والعلماء ، وقربهم وأحسن إليهم . ومهر فى مدة يسيرة لحسن ذكائه ، وصار مشاركا فى فنون . وقرأ الشرف الطنوبى^(١) عنده على المشايخ الشاميين ، ابن الطحان ، وابن بردس ، وابن ناظر الصاحبية بحضرته ، فسمع عليهم . وكذا حدثه الزين قاسم الحنفى بمسند أبى حنيفة . وتأمر بعد سلطنة أبيه بقليل . فكان عين المقدمين ، وجلس رأس الميسرة ، وسكن بالغور بالقلعة . [وباشرف فتح السد وتخليق المقياس عدة سنين]^(٢) . كل ذلك مع العقل والتدبير والسياسة ، [١٦٠ و] والتواضع والبشاشة ، وحسن الشكالة والمحاضرة ، ومزيد البر وقلة الأذى ، والسيرة الحسنة ، والحرص على التجمل فى مماليكه وحشمه ، والسير على قاعدة الملوك فى ركوبه وجلوسه ، وتأهله للسلطنة بلا مدافعة^(٣) ، بل لقبه^(٤) جماعة من الشعراء بالناصر فى قصائدهم ، وانفراده بأوصافه عن^(٥) سائر أبناء جنسه ، وكثرة إنكاره على ما لا يليق بالشرع . إلا أنه كان منجمعا^(٦) عن الكلام مع والده ، وكان يكظم غيظه ويصبر . ولا يبعد عن الميل إلى اللهو والطرب على قاعدة العقلاء والرؤساء من الملوك ، مع إقامة الناموس والحرمة ، لشهامة كانت فيه . وقد انتفع شيخنا بمساعدته كثيرا . ولو عاش لم يتفق له ما [١٦٠ ظ] وقع . ولم يزل على^(٧) جلالته وعلو مكانته^(٧) ، إلى أن ابتدأ به الوعك فى أثناء السنة . فدام قدر ستة أشهر ، ثم عوفى ، ثم انتكس فى أوائل شوال ، وأصابه السّل ، فصار ينقص كل يوم ، ثم انقطعت عنه شهوة الأكل . وخرج إلى التنزه فى الربيع وهو بتلك

(١) فى ت : الطوى .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والقوء اللامع والنجوم الزاهرة . والمثبت من ت ، وقد أشار ابن إياس إليها فى بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٤٠ .

(٣) فى ت : مدانية .

(٤) فى ت : نعتة .

(٥) فى ت : على .

(٦) فى ت : مجتمعا .

(٧.٧) فى ت : صلاته وعلو مكانه .

الحالة^(١)، فما رجع إلا وهو^(٢) لما به، وطراً به^(٣) الإسهال، واستحكم السِّل، وهو مع ذلك يحضر الموكب. إلى أن صلى صلاة^(٤) عيد الأضحى^(٥)، ونزل إلى بيته بالرميلة^(٦)، فضحى ورجع، واستمر حتى مات بدون وصيته، في حياة أبويه، قبل استكمال ثلاثين سنة. وذلك في سحر يوم السبت [الثاني عشر]^(٧) من ذي الحجة شهيداً بالبطن. بل ويقال أنه سُحر فمرض من ذلك السحر. ووجد السحر [١٦١] والساحر، فمنعهم أبوه من الاعتماد على ذلك. ومنهم من يزعم أنه سقى، ولم يثبت شيء من ذلك. وصلى عليه خارج باب القلة^(٨) من قلعة الجبل، في مشهد لم يتخلف عنه أحد. ودفن بقرب القلعة، في تربة عمه جركس المصارع، بقرب دار الضيافة بالقبة التي أنشأها قانباي^(٩) الجركسي لولده محمد، الذي كان من أقران صاحب الترجمة، وكان أيضاً مشكور السيرة كما تقدم في ترجمته من السنة الماضية^(١٠). وترك مع أبويه ابنتين^(١١) وثلاث نسوة.

وقد ذكره العيني^(١٢)، فقال: وكان له صيت وحرمة عظيمة، تتردد إليه الناس ولا سيما القاضيان^(١٣) الشافعي والحنفي في الجمعة مرتين أو ثلاثاً، ويقاسيان مشقة تلك السلاط [١٦١ ط] والمدرج، حتى كان الناس يسمونهما فقهاء الأطباق. قال: وكل هذا من عدم حفظ حرمة العلم، ولكنهما وسائر المترددين إليه كانوا يؤملون استقراره في السلطنة عن قريب. إما في حياة والده^(١٤)، أو بعده. فأتى القضاء، بعكس ما في خواطرهم. انتهى.

(١) في ت: الحال.

(٢-٣) في ت: بما به، وطراه.

(٣-٤) في ت: العيد.

(٣) في ت: بالرملة.

(٥) في الأصل، ت: الثاني عشر. والمثبت كما في الضوء اللامع، ج ٢١٢/٧، وهو كما جاء في النجوم الزاهرة، ج ٥٠٢/١٥، نزهة النفوس، ج ٢٨٩/٤.

(٦) في ت: القلعة. وباب القلة: عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قلة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون وبني مكانها قبة، ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلة وعمل له باباً ثانياً. انظر: الخطط، ج ٢١٢/٢.

(٧) في ت: بالتربة التي أنشأها قانباي.

(٨) انظر ترجمة محمد بن قنباي الجركسي فيما سبق، ص ١٤٩.

(٩) في ت: ابنتين.

(١٠) انظر: عقد الجمان، ج ٢/٢٤، ص ٧٥٠. [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦].

(١١) ذكر لعيني في عقد الجمان أن القاضي الشافعي في ذلك الوقت، هو شهاب الدين بن حجر، والقاضي الحنفي هو سعد الديري. انظر ترجمتهما في الضوء اللامع، ج ٣٦/٢ - ٤٠، ج ٢٤٩/٣ - ٢٥٣.

(١٢) في ت: أبيه.

وكأنه رحمه الله ، لم يستحضر حين كتابته لهذا ملازمته التردد للأشرف وغيره في قراءة التاريخ ونحوه . بل لو كان في أيامه قاضيا لبادرهما إلى الطلوع . وأرجو أن يكون قصد الجميع بذلك حسنا ، رحمهم الله وإيانا .

وقد كان صاحب الترجمة يجيء إلى شيخنا ، ويحضر عنده أيضا ، كحضوره عنده في ختم درس الشافعي ، [١٦٢] وقبل ذلك في ختم شرح البخاري بالتاج^(١) .

ووقع في هذا اليوم من جملة ما وقع من اللطائف ، أن صاحب الترجمة قال مخاطبا شيخنا : يا مولانا شيخ الإسلام ، هذا يوم طيب ، فلعل أن تنعشونا ببيت من مفرداتكم ، لعل أن نمشي خلفكم فيه ، وإن كنتم كما قيل : وما مثله في الناس إلا ممكا .

فقال شيخ الإسلام : أخشى إن ابتدأت أن لا يكون موافقا^(٢) لما وقع بخاطرك^(٣) ، والأحسن تبديء أنت ، فإن مشينا خلفه فيها ونعمت ، وإلا ازددنا سرورا .

فقال الناصري :

هَوَيْتُهَا بِيَضَاءِ رُغْبُويَةٍ قَدْ شَغَفَتْ قَلْبِي خَوْدُ الرِّدَاحِ

فقال شيخنا :

/ سَأَلْتُهَا الْوَصْلَ فَضَنَّتْ بِهِ إِنْ قَلِيلًا فِي الْمِلَاحِ السَّمَاحِ [١٦٢ ظ]

فقال على الدولشابي^(٣) ، أحد محاضري المؤيد شيخ ، وهو غاية في رقة الطبع مع كونه تركيا :

قَدْ جَرَحَتْ قَلْبِي لَمَّا رَنْتَ عُيُونَهَا السُّودُ الْمِرَاضِ الصِّحَاحِ

فهمهم الشرف عيسى الطنوبى ، وكان حاضرا ولم يمكنه أن يقول شيئا . فقال شيخنا : ما للطنوبى غدا حائرا . فقال صاحب الترجمة لعلّى المشار إليه : أجزه . فقال :

(١) لعله ، مسجد تاج الملوك بالقرافة الكبرى ، حيث كان مجتمع أهل مصر عنده في الأعياد والمواسم الدينية . انظر :

الخطط ، ج ٢ / ٤٥٠ .

(٢ - ٢) فى ت : لما نفع بخاطر .

(٣) فى ت : الدولسانى .

وحياة أبيك السلارى والفرس ، وكان ثمينين . فقال من غير مهلة ولا^(١) تراخ :

هما^(٢) لك فقل . فقال :

« وخرب البيت وخلا وراح » .

[١٦٣] و[محمد^(٣) بن حسن بن على ، الشيخ شمس الدين القاهري الصوفى الشاذلى الحنفى . ولد تقريبا فى سنة سبع وستين وسبعمائة . وحفظ القرآن . وتكسب فى أول أمره ببعض الحوانيت^(٤) يسيراً ، بل وأقرأ فى طباق [القلعة]^(٥) ، ثم ترك ذلك كله واشتغل قليلا . وسمع السيرة النبوية لابن سيد الناس ، على الفرسيسى ، وبعض صحيح البخارى ، والشفاء على التنوخى ، والشهاب على الزين بن الشيخة . وكتب عن الزين العراقى من أماليه]^(٦) . وأخذ الطريق الشاذلية^(٧) عن القاضى ناصر الدين بن الميلى . ولزم التزهد والإقبال على العبادة حتى راج أمره ، وصارت له بذلك سوق [نافعة]^(٨) جدا ، وانتفع الناس بشفاعاته^(٩) ورسائله ، وعظمه الملوك والأكابر ، خصوصا الظاهر ططر ،^(١٠) فإنه كان قد اختص به قبل سلطنته ، [١٦٣ ظ] فلما تسلطن عظم أمره ، وشهر ذكره ، وأعطاه إقطاعا^(١١) هائلا حبسه رزقة^(١٢) على زاويته . فإنه كان قد بنى له زاوية

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : فقال هما .

(٣) لم يترجم له فى الضوء «لامع» . وانظر ترجمته فى النجوم الزاهرة ، ج ٥٠٠/١٥ وقد ذكر فيه أن وفاته فى ربيع الأول : نزهة النفوس ، ج ٢٩٢/٤ ، وفيهما «محمد بن حسن ، المعروف بالشيخ الحنفى» ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٣٨/٢ وفيه : «محمد بن حسن بن على التميمى الشاذلى الحنفى ، وهو صاحب زاوية الحنفى» .

(٤) فى ت : الجوانب .

(٥) فى الأصل : طباق القلعة . وفى ت : طبقات القلعة . والمثبت بين الحاصرتين من ت . وعن طباق القلعة انظر : الخطط ، ج ٢١٣/٢ - ٢١٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٧) الطريقة الشاذلية : نسبة إلى الشيخ أبو الحسن الشاذلى ، على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى ، نسبة^(١) إلى شاذلة قرية من إفريقية . المتوفى سنة ١٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . انظر : الشعرائى : الطبقات الكبرى ، المسمى بلواقع الأنوار فى طبقات الأخيار ، ج ٤/٢ .

(٨) فى الأصل ، ت : نافقة . ولعل الصواب ما أثبتناه حسب المعنى .

(٩) فى ت : بساعته .

(١٠) فى ت : بياض .

(١١ - ١٢) فى ت : هائلة حسنة . والرزقة وجمعها الرزق : هو ما يخرج مرتبا عند نهاية اليوم أو الشهر . وكانت الرزق للجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس . انظر : صبح الأعشى . ج ٣٨ / ٤ .

خارج^(١) قنطرة^(٢) طقز دمر^(٣) ظاهر القاهرة ، ففطنها ، وعقد بها مجالس التذكير والذكر^(٤) وكان على وعظه رونق ، ولكلامه وقع ذا فصاحة و^(٥) شبيهة منورة وبشاشة^(٦) وحسن شكالة . وهرع^(٧) الناس إليه . واثالث^(٨) الفقراء والمتصوفة عليه ، فتسلخوا به واختلوا عنده . وكان قائما بكلفة أكثرهم . وأعانه على ذلك صاحبه الشيخ أبو العباس السرسى ، حيث كان هو القائم بتربية المريدين وإرشاد المستفيدين ، سالكا مع الشيخ مسلك الخادم ، مع مزيد [١٦٤ و] فضله وتفننه^(٩) وصلاحه حتى كان يرجح عليه . وقد حدث باليسير ، قرأ عليه الشيخ بدر الدين الدميرى السيرة والشفاء ، وأخبره بروايته له عن التلويح . واستدعى^(١٠) شيخنا عنده للحضور مرة^(١١) ، فأجاب . وعيب على صاحب الترجمة ، حيث سلك معه ، مع جلالته ، مع^(١٢) ما ألزم به نفسه من عدم القيام لكل أحد^(١٣) ، واعتذر عن ذلك ، والأعمال بالنيات . ولما عمل ابن ناهض سيرة المؤيد ، التمس منه تقريرها ، قائلا له :

شيخ العلوم وشيخ الوقت خير فتى يا قائما في أمور الخلق بالهمم
اكتب على سيرة السلطان مالكن شيخ الملوك وشيخ العرب والعجم

[١٦٤ ظ]

فكتب له صاحب الترجمة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على خير خلقه محمد خاتم النبيين والمرسلين . أما بعد ، فقد وقفت على هذه السيرة إلى آخرها ، وأسأل الله تعالى أن ينظر إلى من أنشئت له نظرة رضا ، وأن يعينه على مصالح المسلمين ، وأن يوفقه فى حركاته وأنفاسه ، وأن يكون لمنشئها فى الدنيا والأخرى ، ولا يخيب له مقصدا ، وأن ينظر إلينا وإلى المسلمين بعين العناية ، آمين . اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . مات فى يوم

(١) فى ت : ظاهر . وقنطرة طقز دمر على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربى وحكر قوصون . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٤٧ .

(٢ - ٢) فى ت : ط . .

(٣) ساقط من ت .

(٤ - ٤) فى ت : و — وسياسة .

(٥) فى ت : وفزع .

(٦) فى ت : وانا .

(٧) فى ت : يقينه .

(٨ - ٨) فى ت : تقديم وتأخير .

(٩) ساقط من ت .

(١٠) فى ت : واحد .

الخميس رابع شهر ربيع الآخر . ووهم من أرخه^(١) في ربيع الأول . وصلى عليه [١٦٥ و]
ودفن بزاويته ، رحمه الله وإيانا .

وقد ذكره العيني^(٢) ، وقال : كان أولا في سوق الكتبيين^(٣) يبيع الكتب . ثم حصل
له وجد اقتضى^(٤) ترك ذلك ، بل وترك غيره من الأمور ، ودخل في زمرة المتصوفة .
وانتهى أمره إلى أن صار يقصده الناس في أمورهم . قال : وكان عنده بذل وعطاء لمن
يعرف حاله في الاستحقاق . ولم يكن يقطع ضيافته عن الواردين ، مع إقامة جماعة عنده
يأكلون غداء وعشاء .

محمد^(٥) بن خطاب ، ناصر الدين ، أحد الحجاب بدمشق . مات بها في خامس
جمادى الآخرة . وقد حج بالركب الشامي [١٦٥ ظ] في بعض السنين .

يحيى^(٦) بن العباس بن محمد بن أبي بكر العباسي ، ابن أمير المؤمنين والسلطان
المستعين بالله بن المتوكل بن المعتضد . كان من خيار الناس ، مشكور السيرة ، سليما
مما يعاب . قد ترشح للخلافة لما مات عمه المعتضد داود ، وادعى أن والده عهد إليه ،
فلم يتم له ذلك . ومات بعد الظهر ، من ثاني عشر المحرم ، وأخرجت جنازته في صبيحة
الغد ، ودفن بالصحراء في حوش اتخذته لنفسه ولأولاده . ولم يبلغ الأربعين ، وترك فيما
قليل ، مالا جزيلا . ولم يخلف غير بنتين ، رحمه الله وإيانا .

يوسف^(٧) بن محمد بن أحمد ، الشيخ جمال [١٦٦ و] الدين التزمتي ثم القاهري
الشافعي . ويعرف بابن المجبّر ، نسبة لحرفة زوج أمه ، حيث توفي أبوه وهو صغير
فتزوجها شخص مجبّر^(٨) . مولده تقريبا في سنة سبعين وسبعمئة . وحفظ القرآن ،
وكتب . وعرض على جماعة ، وتفقه بالبلقيني ، وابن الملقن .

ولازم العز بن جماعة مدة ، وانتفع به ، حتى أشير إليه بالفضيلة . وسمع - كما أخبر -
صحيح البخاري على التقى بن حاتم ، وصحيح مسلم ، كما في الطبقة بفوت على

(١) يقصد ابن تغري بردي في التاج الزاهرة ، ج ٥٠٠/١٥ حيث هو المصدر الوحيد الذي أرخ وفاته في ربيع الأول .

(٢) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ / ٧٤٨ سنة ٨٤٧ هـ . [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

(٣) سوق الكتبيين : هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية . انظر : الخطط ج ١٠٢/٢ .

(٤) في ت : اقتضى له .

(٥) ذكره المقرئ في السلوك ، ج ٣٩٨/٤ : ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق ولم يترجم له في الضوء اللامع .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٢٩/١٠ : إنباء الغمر ، ج ٢٢٢/٤ .

(٧) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣٢٨/١ : إنباء الغمر ، ج ٢٢٢/٤ - ٢٢٣ : شذرات الذهب ، ج ٢٦١/٧ .

(٨) في ت : يجبر .

الشرف ابن الكويك . وحج وزار بيت المقدس والخليل . ودخل دمشق وإسكندرية وغيرهما . وتصدى للتدريس ، فانتفع به الطلبة . وبأشر مشيخة سعيد السعداء ، نيابة [١٦٦ ظ] عن الشهاب بن المحمرة^(١) ، ^(٢) حين توجه^(٢) إلى الشام قاضيا عليها ، ثم وثب عليه فيها . فلما عاد الشهاب انتزعها منه . وكان إماما خيرا ، فقيها فاضلا . بل صار من أعيان الشافعية . ولشدة صداقته بشيخنا قاضى القضاة العلمى البلقينى ، ناب فى القضاء عنه ، وصار يحضر معه فى مجالس الحديث بالقلعة لتأييده حتى [قال شيخنا]^(٣) :

دَعَاوَى فَاعِلٌ كَثُرَتْ فَسَادًا وَمَنْ سَمِعَ الْحَدِيثَ بِذَاكَ يُخْبِرُ
وَلَوْلَا أَنَّهُ خَشِيَ انْكِسَارًا لَمَّا طَلَبَ الْإِعَانَةَ بِالْمُجَبَّرِ

وقد ترجمة شيخنا فقال : «كان فاضلا ، اشتغل كثيرا ، ودار على الشيوخ ، ودرس فى [١٦٧ و] أماكن ، وناب فى الحكم عن القاضى علم الدين ابن شيخنا البلقينى ، وكان صديقه»^(٤) . مات فى ليلة الجمعة خامس عشر شهر رجب بالقاهرة ، وقد جاوز السبعين .

جلال^(٥) الدين بن شرف الدين عبد الوهاب ، الشريف الجعفرى الزينبى الأسيوطى . مدرس المدرسة الشرفية^(٦) بأسىوط ، وهى من إنشاء ابن عم أبيه زين الدين ، وكان قد ولى الحكم بها مرة .

[شرف الدين شارح المنار . لقيه الشهاب بن عرب شاه الحنفى ، وأخبر أنه مات فى هذه السنة بأذنه]^(٧) .

أمير^(٨) ركب التكاورة . مات بمكة فى ضحى يوم الثلاثاء ، ثالث ذى الحجة . رحمه الله .

(١) فى ت : المحر .

(٢ - ٢) فى ت : حيث توجهه .

(٣) بياض فى الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) انظر قول ابن حجر فى إنبائه ، ج٤/٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج١١/١٥٥ - ١٥٦ ؛ إنباء الغمر ، ج٤/٢٢٣ .

(٦) المدرسة الشرفية بأسىوط : هى من إنشاء الشريف زين الدين بن عم والد صاحب الترجمة . ولم نجد فيما تحت أيدينا من مصادر تعريف لهذه المدرسة بأسىوط . والموجود المدرسة الشرفية التى بدرب كركامة على رأس حارة الجوردية من القاهرة . انظر : الخطط ، ج٢/٣٧٣ ؛ الضوء اللامع ، ج١١/١٥٥ .

(٧) هذه الترجمة غير موجودة بالأصل ، والمثبت من ت وفيها أنه مات "بأذنه" . وهو خطأ ، والتصحيح من الضوء اللامع ج١١/١٦٠ .

وأذنه : بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور خرج منه جماعة من أهل العلم . معجم البلدان ، ج١/١٧٩ .

(٨) لم يترجم له السخاوي فى الضوء اللامع . كذا لم يترجم له فى المراجع التى بين أيدينا .

وفيه ، طعن شيخنا ، ولكن لم يعلم به [كثير]^(١) أحد ، جرياً على عادته في الصبر وعدم التشكى وإظهار ما به ، ليحوز الشواب الكامل . وإنما قرأت ذلك بخطه ، حيث قال^(٢) : «وفي ليلة الأحد خامس صفر ، وجدت [١٦٨ ظ] وجعاً تحت إبطي الأيمن ، ونغزة مؤلمة فنمت على ذلك . فلما كان في النهار زاد الألم قليلاً ، فنمت الليلة^(٣) القابلة ، وانتبهت والأمر على حاله . فلما كان العاشر ، برزت تحت إبطي كالخوخة اللطيفة ، ثم أخذت في الخفة قليلاً قليلاً إلى العشر الأخير منه ، فذهبت - ولله الحمد - كأن لم تكن » . قال : «وتناقص الموت إلى أن انحط لما بين العشرين والثلاثين» .

[قلت]^(٤) : وسمعت في هذه الأيام عليه تصنيفه «بذل الماعون في فضل الطاعون»^(٥) بقراءة الشيخ أبي حامد القدسي ، وانتهى في يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر بالخانكة البيبرسية^(٦) . [ولله در الشهاب بن أبي [١٦٩ و] حجلة الحنفى حيث يقول]^(٧) :

أرى الطاعون يفتك في البرايا ويطعن طعن أرباب الحراب
وينشد عند هدم العمر منا ليدوا للموت وابنوا للخراب

وأُنشدني مسند العصر العز أبو الفتح^(٨) الحنفى ، إذنا عن أبي إسحاق القيرواني ، قال أنشدني الأديب إبراهيم المعمار لنفسه في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة^(٩) ، الذي مات المعمار فيه :

يا طالباً للموت قم واغتنم هذا أوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على أهله ومات من لا عمره ماتا

(١) في الأصل : كبير ، وما أثبتته من نسخة ت .

(٢) انظر : قول ابن حجر في إنبائه ، ج ٢٢٤/٤ ، حيث ينقل عنه السخاوي نصاً .

(٣) ساقط من ت .

(٤) إضافة من ت للتوضيح .

(٥) انظر : كشف الظنون ج ١/٢٣٧ .

(٦) انظر ما سبق سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، ص ٤٥ .

(٧) ما بين الحاصرتين غير واضح بالأصل ، والمثبت من ت .

(٨) في ت : أبو محمد .

(٩) بعدها في الأصل كلمات غير واضحة لعلها : وهو العام . وهي تناسب السياق بعدها .

[١٦٩ ظ] وفي يوم الجمعة ثاني عشره ، رام يار على المحتسب تخفيف الفساد وتتبع أماكنه ، رجاء ارتفاع هذه النازلة ، تأسيساً بمن مضى قبله . فركب إلى بولاق ، وأمسك من بعض المعاصر التي هناك عبيدين وجاريتين ، فاجتمع عليه العبيد ومن بالمعصرة ، ورجموه بالحجارة وأكثروا من سبه ولعنه ووصفه بالرفض ، ونحو ذلك . ولولا أنه أسرع في الهرب ودخل بيت الكمالي ابن البارزى - وكان إذ ذاك فيه - لقتلوه . ويا ليتها كانت القاضية ، إذ الفساد من قبله كان أعم ، والله يعلم المفسد من المصلح .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، خرج أمير المجاهدين الدوادر الكبير أينال [١٧٠ و] الأجرود متوجهاً إلى رودس ، وهى الغزوة الثالثة إليها فى أيام السلطان . وكان خرج قبله باثنى عشر يوماً طائفة كبيرة ، لإحضار المراكب من دمياط إلى الأسكندرية . واجتمع فى هذه الغزاة من الأمراء والخاصكية والمماليك السلطانية ، عدد كثير أزيد منه فى التى قبلها . فمن المقدمين : أينال وهو المقدم الكبير ، وتمر باى رأس نوبة النوب وله أمر البحر ، ^(١) ويلحجا الساقى ^(٢) الناصرى ثانى رأس نوبة النوب ، ورسم له أن يكون فى البحر وقت الحصار لحفظ المراكب . ومن غيرهم : تغرى برمش الشبكي الزردكاش ، وتغرى برمش الفقيه ^(٣) نائب القلعة ^(٤) ، وهو مستمر على وظيفته [١٧٠ ظ] . ورسم ليونس العلائى [الناصرى] ^(٥) بالجلوس بباب القلعة إلى أن يعود . وسودون قرقاش ^(٦) ، وقانم التاجر ، وتمريغا الظاهرى ، ونوكار الناصرى ، ويشبك الفقيه المؤيدى . ومن المماليك السلطانية نحو ألف وخمسمائة نفس أو أزيد . كل ذلك سوى من سافر معهم من المطوعة من الفقهاء والفقراء وغيرهم . أعرف أيضاً منهم السيد نور الدين على الكردى ، عرف بالقصيرى ، وقد استفدت منه ^(٧) فى هذه الغزوة التى قبلها أطرافاً ، وهو ممن كان فى الغزوات الثلاث . والبرهان البقاعى قارئ الحديث فى رمضان بين يدى السلطان ، وكُسرت [١٧١ و] رجله فى هذه النوبة ، [وأكمل هذه السفرة ، فى سابع عشر صفر نظم قصيدته فى السيرة النبوية] ^(٨) . وسوى من أضيف إليهم من أمراء البلاد الشامية .

(١-١) فى ت شطب على الاسم واكتفى بذكر : الناصرى .

(٢-٢) ساقط من ت .

(٣) إضافة من ت .

(٤) ورد فى النجوم الزاهرة ، ج ٣٦٠ / ١٥ : سودون الإينالى المؤيدى قراقاش .

(٥) فى ت : منهم .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

وكان مسيرهم من ثغر إسكندرية في يوم الخميس حادى عشرى [ربيع الآخر]^(١)، واستمروا في المسير إلى أن وصلوا إلى بر رودس وذلك في جمادى الأولى، فنزلوا عليها بالقرب من مدينتها في الخيام. فوجدوا أهلها - أخزاهم^(٢) الله - قد حصنوا أبراجهم بالآلات والسلاح والمقاتلة، بحيث صارت في غاية من الحصانة، فأخذ المسلمون في حصار أسوارها^(٣)، ونصبوا المجانيق والمكاحل على أبراجها. وصار القتال بين الفريقين أياماً، وقتل من كليهما بالرمي جماعة كثيرون. بل رام الكفار أخذ المراكب من البحر، لظنهم أنه ليس معها [١٧.١ ظ] من يحفظها، وجاءوا لذلك في مراكب. فبادر يلحجها ومن معه لقتالهم ومدافعهم، حتى خذل الكفار، وغنم المسلمون وسبوا^(٤).

كل ذلك وأهل البر كما تقدم مشغولون بالقتال والحصار، إلا من شاء الله من غوغائهم^(٥) وأتباعهم، فإنهم قد تفرقوا في قرى البلد وبساتينها وضياعها، ينهبون ويسبون ويحرقون، ويفعلون القبائح، بل وكان يحصل منهم بالثغور الإسلامية في طول إقامتهم بها من الضرر ما لا يخفى.

وكذا كان جماعة من المسلمين، فارقوا العسكر وأقاموا في كنيسة تجاه البلد، لها اتصال به بدون^(٦) مخاضة وبالعسكر بمخاضة^(٧). فتهياً جمع كبير^(٨) [١٧٢ و] من الفرنج وطرقوهم على حين غفلة بالسيوف وغيرها، والمسلمون مع قتلهم غير متأهبين لقتال. فبادر بعضهم حين العلم بذلك لأخذ سلاحه؛ فمنهم من خف وأخذ، ومنهم من قُتل قبل وصوله إليه، بل ومن المسلمين من ألقى بنفسه إلى الماء ليتوصل إلى العسكر فنجاً، وهم طائفة قليلة.

(١) في الأصل: ربيع الأول. ويوافقه في ذلك ابن إياس في: بدائع الزهور، ج ٢/ ٢٤١ والمثبت من ت. ويوافقه في الشهر، ما جاء في النجوم الزاهرة، ج ١٥/ ٣٦١، وفيه: حادى عشر ربيع الآخر.

(٢) في ت: خزاهم.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من ت.

(٤) ساقط من ت.

(٥) الغوغاء هم السُّفلة من الناس، لكثرة لغطهم وصياحهم. انظر: المعجم الوسيط، ج ٢/ ٦٧٣.

(٦-٦) في ت: محاصرته وبالعسكر مخافة. والمخاضة من النهر الكبير: الموضع القليل الماء الذى يعبر فيه الناس النهر مشاة وركبانا. انظر: المعجم الوسيط: خَوَّضَ.

(٧) في ت: كثيرون.

ومع قلة المسلمين وكونهم غير متأهبين ، قتل من الكفار أيضاً جماعة لكن^(١) أقل من قتلى المسلمين بكثير ، لا سيما والأبطال من الشهداء ينيف عددهم على عشرين نفساً . عوضهم الله الجنة . وارتفع الصائح ، فلم يدركهم العسكر إلا بعد الفراغ . نعم أدرك بعض الخاصكية جماعة من [١٧٢ ظ] الكفار قبل^(٢) دخولهم البلد ، فوضعوا السيف فيهم . ثم اجتمعوا واستمر القتال والحصار بين الفريقين ، ورودس لا تزداد إلا قوة لكثرة مقاتلتها^(٣) والميرة التي بها . إلى أن أجمع المسلمون على العود ، فركبوا المراكب ، وعادوا حتى وصلوا إلى ثغر إسكندرية ودمياط ، ثم^(٤) قدموا إلى ساحل بولاق .

وقد كان وصل كتاب بخط السيد نور الدين القصيري ، مؤرخ بالتاسع من جمادى الأولى ، وخاف أكثر الناس ممن في العسكر ، أن يكتب بما اشتمل عليه لما فيه من الإفصاح بصورة الحال . وفيه : أنه أصيب من المسلمين خلق كثير بما رماهم به الفرنج [١٧٣ و] من أعلا الحصن ، وكسر من المراكب نحو ثلاثة مراكب ، منها مركب تغرى برمش الفقيه ، لكن لم يحصل - ولله الحمد - لواحد منها غرق بل^(٥) وقع إصلاحها ، وأن أكثرهم حصل له الفشل^(٦) والخور بسبب من أصيب منهم ، وأنهم في ضيق إلى غير ذلك .

فلما بلغ السلطان هذا جهز إليهم مدداً ، وهو خمسمائة مملوك وثلاثة من الأمراء الصغار ، وعين الأمير شادباك للتحديث عليه ، وسافروا . فبعد توجههم ، وصل الخبر برجوع العسكر كله بسبب تخاذلهم ، وأنه أصيب محمد الزردكلشن في طائفة أكثر من مائة^(٧) نفس من الرمي وغيره ، وجرح أكثر من خمسمائة نفس ، خارجاً عن من فر من [١٧٣ ظ] المماليك إلى الكفار ارتداداً . بل وممن ارتد ودخل معهم بهادر الذي كان ترجمان الفرنج ، وترك زوجته وأولاده وجميع أمواله . وأن العسكر خشى من هجوم الشتاء ، واتفق أكثرهم على الرجوع ، فلم يسع من بقى إلا موافقتهم . فتوجهوا ، واتفق

(١) ساقط من ت .

(٢) في ت : بعد . وهو خطأ . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٦٢ .

(٣) في ت : معاملتها .

(٤) ساقط من ت .

(٥) في ت : بعد .

(٦) في ت : القتل .

(٧) في ت : ثلثمائة .

وصولهم أرسالاً ، فكان آخر من وصل كبيرهم وهو الداودار الكبير ، وكان وصوله في آخر جمادى الآخرة . ثم وصل المدد القاهرة على إثرهم ، وذلك في يوم الخميس ثاني عشر رجب . ولذا أرخ العيني^(١) قدوم العسكر فيه ، مع أنه خلط هذه السفارة بالتى قبلها ، وجعلها في السنة الأولى ، والصواب ما أثبتته . وبالجمله فلم يتم [١٧٤ و] للعسكر قصد ، ولا رجعوا بطائل . ولهذا فتر عزمهم عن الجهاد في تلك المدة لهذه الجهة ، ولله عاقبة الأمور .

[شهر] صفر . أوله الأربعاء .

في يوم الخميس ثانية ، خلع على البرهان بن ظهير بنظر الأوقاف ، بعد عزل العلاء ابن أقبرس . ثم لم يلبث أن عزل وأعيد العلاء إلى وظيفته ، وذلك في يوم الإثنين ثاني جمادى الأولى .

وفي يوم الجمعة بعد صلاتها ، وذلك ثالث صفر والشمس في الجوزاء ، أمطرت السماء مطراً يسيراً^(٢) بعد رعد ، لكن تقدم ريح عاصف بتراب منتشر ، ثم سكن في الحال . وأصبح الناس يتحدثون أن الوباء قد تناقص عما كان .

وفي يوم الثلاثاء [١٧٤ ظ] حادى عشر صفر ، نفى كسباى [الششماني]^(٣) المؤيدى أحد الدوادارية الصغار ، هو ومملوك من الصغار اسمه شاهين إلى صفد ، وشفع فيهما فلم يقبل .

وفي هذا الشهر ، استقر الشيخ شمس الدين الونائى فى تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لقبة إمامنا الشافعى رحمه الله ، بسعى منه فيه ، محتجاً بأنها وظيفة صهره الشيخ نور الدين التلوانى^(٤) .

(١) انظر : عقد الجمان للعيني ، سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٣٦ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) ساقط من ت .

(٣) الشمشمانى : فى الأصل ، والمثبت من ت . وهو كما جاء فى الضوء اللامع ، ج ٢٢٨/٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٣٥٩/١٥ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٤١/٢ وبهامشه الشمشمانى عن نسخة أخرى . وانظر أيضاً : حوادث الدهور لابن تغرى بردى ، ج ٧٢/١ .

(٤) فى ت : البلوانى . وهو على بن عمر بن حسن بن حسين التلوانى ، الشيخ نور الدين الشافعى . توفى يوم الاثنين ثالث عشرين ذى القعدة سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٢٦٣/٥ ، ج ١٩٥/١١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٤٨٧-٤٨٨ ؛ نزهة النفوس ، ج ٢٢٩/٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢٢٩/٢ .

قال شيخنا : فتركته له اختياراً ، لا سيما وقد كان عَيْنُهُ السلطان فى أول سنة أربع وأربعين لقضاء الشافعية بالديار المصرية . فتوقف وجاء إلى شيخنا وبالع في التنصل منه ، والتصريح بأن هذا غير لائق مع وجوده [١٧٥ و] ، وأنت شيخنا وقدوتنا ، فى أشباه هذا .

[شهر] ربيع الأول . أوله الخميس بالرؤية الواضحة ، ووافق الرابع والعشرين من بؤونة .

وحصل اختبار المقياس فى يوم الجمعة ثانية ، فكانت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر إصبغاً ، ودار المبشر بذلك يوم السبت ثم بالزيادة يوم الأحد .

وفى يوم الأحد رابعه ، وصل هجان من الحجاز يخبر^(١) برخص الأسعار بمكة ، فله الحمد . وفى أوائل^(٢) هذا الشهر ، نفى يونس أمير آخور صغير .

وفى يوم الاثنين خامسه أمر بنفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن صالح الحلبي ثم القاهري^(٣) الحنفى ، نزيل الشيخونية وأحد الأعيان من صوفيتها [١٧٥ ظ] ، ويعرف بابن العطار ، إلى ملطية . ويقال إنه ضرب أيضاً لكونه أساء الأدب فى حق الشيخ شمس^(٤) الدين الرومى الشهير بالكاتب ، حيث انتصر الكاتب لأحد صوفية المكان أيضاً - يوسف الرومى - على ابن العطار . ثم بعد السفر به إلى خانقاه سرياقوس^(٥) شفع فيه^(٦) شيخ المكان الكمال بن الهمام وغيره ، فَرَدَّ .

ونص الرسالة التى كتب بها الكمال إلى السلطان : « من الفقير محمد بن الهمام إلى مولانا السلطان الملك الظاهر . أما بعد ، فإن شهاب الدين بن العطار وإن كان فيه شدة فهو من أهل العلم ، وقد حصل له من التعزيز زيادة على المبالغة . وكونه [١٧٦ و] أساء على

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : أول .

(٣) فى ت : الظاهري . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٢/ ١١٥-١١٧ ؛ نزهة النفوس ، ج ٤/ ٣٠٠ وفيه ذكره : شمس الدين ابن العطار وهو خلط بين كنيته وكنية الشيخ شمس الدين الرومى الشهير بالكاتب ، الأتى ، حيث ذكره شهاب الدين الكاتب الرومى .

(٤) بياض فى ت .

(٥) خانقاه سرياقوس : أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون قرب بلدة سرياقوس خارج القاهرة ، وافتتحها سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٤٢٢-٤٢٣ .

(٦) فى ت : له .

خصمه فلا بد أن خصمه أساء أيضاً عليه ، ولو أرسلتموهما لى لكفيتكم همهما وأصلحت بينهما ، اللهم إلا إن كنتم تستصغرونى وتستضعفون جانبى ، فترك الوظيفة لى^(١) أعز من التكلم فيها . والقصد الصفح عنه والعفو من النفى ، وترك هذه الشناعة العظيمة التى حصل بسببها الردع له عن العود لمثلها» .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره ، سقط جدار على ولد القاضى سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكيم ، قد قارب البلوغ ، فمات . وكان قد طعن فى الرءاء بحبتين ثم خلص وأفاق ، فبغته الموت بالهدم . وخرجت له جنازة حافلة ، وكان تألم أهله من (١٧٦ ظ] موته هكذا^(٢) أشد منه بالطاعون للاشتراك فى ذلك ، ولكونه فجأة .

شهر ربيع الآخر . أوله الجمعة بالرؤية أيضاً .

فى يوم الأحد^(٣) ثالثه ، ضرب السلطان المحب أبا البركات الهيثمى - أحد الأعيان من النواب الشافعية - ضرباً بالغا ، وأمر بإيداعه فى المقشرة حبس أولى الجرائم . فتسلمه الوالى وأعوانه من بين يدى السلطان ، وأخرجوه وهو مكشوف الرأس لكن إلى باب القلعة فقط ، ثم غطى واستمروا به حتى أودع بالمكان المذكور . وكان السبب^(٤) فى ذلك أنه أثبت شيئاً فاستراب السلطان فيه ، فأحضره وأحضر بعض الشهود ، فاختلف كلام [١٧٧و] من حضر منهم فغيظ^(٥) وفعل ما تقدم . وأرسل لمستنيبه - وهو شيخنا^(٦) - بعض الدوادارية يأمره بلزوم بيته ، وهى كناية عن العزل . ثم لم يلبث إلا ساعة أو دونها وحضر إليه الشيخ شمس الدين الرومى الكاتب . جلس السلطان وأحد خواصه ، فذكر له أن السلطان ندم على ما وقع ، وقال : إنى لم أرد بذلك العزل . وسأله فى التبكير للصعود إلى القلعة صبحه ذلك اليوم ليلبس^(٧) خلعة الاستمرار ، ففعل . وأطلق القاضى من محبسه . وحصل لشيخنا من ذلك حنق ، فألزم نفسه أن لا يستنيب إلا عشرة أنفس ، وأن لا يعيد

(١) فى ت : لا .

(٢) فى ت : للحداء .

(٣) ذكر ابن تغرى فى النجوم الزاهرة ، ج ٣٦٣/١٥ : يوم الاثنين ثالثه . حيث يبدأ الشهر عنده بيوم السبت ، بدلاً من الجمعة كما بالأصل عندنا وعند الصيرفى . انظر : نزهة النفوس ، ج ٣٠٠/٤ .

(٤) انظر تفصيل ذلك فى : نزهة النفوس ، ج ٣٠١/٤ .

(٥) فى ت : فغيظ .

(٦) انظر تفصيل هذه الحادثة فى : الإنباء ، لشيخه ابن حجر ، ج ٢٢٥-٢٢٦ : حوادث الدهور ، ج ٧٢/١ .

(٧) فى ت : ليلبسه .

أحدًا [من غيرهم] ^(١) إلا بإذن مشافهة من السلطان [١٧٧ ظ] . وأعلم السلطان بذلك في سلخ الشهر المذكور ، مع إيضاحه عذر النائب المذكور فيما أثبتته له ، فأظهر السلطان القبول . وكان ذلك بحضرة كل من القاضى الحنفى ، والشيخ شمس الدين الونائى وإخبارهما أيضًا للسلطان بأن النائب لم يخطئ فى الحكم . قال شيخنا ^(٢) : ومع ذلك فبقى عند السلطان من ذلك بقايا ، ثم حصل [من ذلك] ^(٣) اجتماع آخر ، وتأكد قبول العذر . ثم حضر عنده ^(٤) النائب ورضى عنه ^(٥) وكساه فرجية ، وأذن فى عوده لنيابة الحكم . ومن أرخ هذه الحادثة فى ربيع الأول فقد وهم ^(٥) .

وفى يوم الأحد ثالث شهر ربيع الآخر نفى [١٧٨ و] سودون ^(٦) أمير مشوى مملوك طوغان أمير أخور المؤيدى إلى حلب ، وهو حينئذ يباشر عمارة الجامع ^(٧) الأزهر ، والصناع يدهنون المحراب ، ويجلون العواميد ؛ لأنه كان استقر فى نظره من نحو عشرة أيام من يوم تاريخه ، عوضًا عن حاجب الحجاب تنبك ^(٨) البرديكى ، لخصوصية زائدة بالسلطان ، بحيث أعطاه النظر أيضًا على مواضع كثيرة منها فوة ، ولكن من عز بغير الله ذل .

وفى يوم الثلاثاء خامسه خلع على الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى بالنظر على جامع الأزهر عوضًا عن سودون المذكور . [^(٩) وكان السبب فى عزل تنباك عن النظر فقد بعض المصاحف من الجامع ، فتغيظ السلطان لذلك مع كونه وجد ملقى على بابه . وعزل منه ، ومن نظر جامع عمرو أيضًا ، ثم قرر فى الأزهر من ذكر .

أما جامع عمرو ^(١٠) ، فإن فيروز الركنى الخازندار ، لكونه كان قد بنى بمصر قيسارية ^(١١)

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت للتوضيح .

(٢) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٢٢٦/٤ .

(٣) ساقط من الأصل . والمثبت من ت للتوضيح .

(٤-٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) يقصد هنا ابن تفرى بردى فى كتابه حوادث الدهور ، ج ٧٢/١ .

(٦) ذكر فى نزهة النفوس ، ج ٢٢٩/٤-٣١٠ : سودون الأشقر ، وأمير مشوى هو من المماليك السلطانية أصحاب الوظائف . وأما أمير أخور فهو من جملة مقدمى الألف . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٤ ، ١١٦ .

(٧) فى الأصل : جامع .

(٨) فى ت : هناك .

(٩) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وسوف نشير عند نهاية السقط .

(١٠) انظر : ما سبق ص ٥٠ ، سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

(١١) قيسارية : تجمع على قيسار ؛ وهى السوق المسقوفة . وتحتوى على غرف ومخازن للتجار ، فوقها طباق للسكنى

بارتفاع دورين أو ثلاثة . . (Dozy: Supp. Dict. Ar. p.432)

للبز ولم يتيسر له من يسكن فيها ، سأل في الاستقرار في نظره رجاء عمارتها بالسكنى ؛ لكون سكنى غالب البزازين المصريين في أوقافه . فشاهد حينئذ تقطر دم على عتبة بعض أبوابه ، فتغيظ ، ورام الإيقاع بالفراشين . وكان فظاً ، فشُفِعَ عنده فيهم . ثم طلب من المباشرين استرفاع الوقف أصلاً وخصماً . فرأى جامكية النظر في كل شهر خمسمائة ، ومعلوم الإمامة^(١) والخطابة في الشهر أيضاً ألفاً وستمائة . فأمر بتوفير معلوم النظر إشارة إلى أنه يباشر مجاناً ، وبأن يكون معلوم الإمامة والخطابة ستمائة فقط ، وبقطع المتصدرين عن آخرهم وهم نحو العشرة ، وبقطع معظم قراء المصاحف الذين عدتهم سبعة وعشرين نفساً ، وبقطع جماعة من المباشرين ، وثلاثين من المؤذنين من أصل خمسة وأربعين . فراجعه العالم - وهو الشيخ الصالح شمس الدين بن خليل - الذي كان ورَّده في اليوم والليلة ختمة ، في معلوم الإمامة والخطابة لجلالة صاحبهما وهو شيخنا . وقال : إن كان ولا بد من القطع ، فيكون المتوفر الستمائة الزائدة على الألف . وساعده العلي بن الجيعان ، فأجيب .

فلما راجع الناظر السلطان في ذلك كله أقره ، إلا المباشرين فأمر بعودهم . وأما الألف فاستكثرها . وأظهر الناظر موافقته ، ثم أمر بالتوقف في المباشرين حتى يراجعه ثانياً . ثم لم يلبث أن طلب الناظر سكان قيساريته ابن النقاش^(٢) ، والمتعلقة بشيخنا من جامع ابن طولون^(٣) ، الذين يشترون فيهما الغزل المجلوب ، وحجر عليهم في بيعه إلا [بقيسارية]^(٤) الجامع العمروى جرياً على العادة القديمة . وبلغ ذلك شيخنا ، فكلم السلطان فيه ، وأعلمه بعدم جواز التحجير ، والتمس منه تقريره في نظر الجامع ، وأنه لا يقطع أحداً من المستحقين ولا أبواب الوظائف ، وإن ضاق الوقف عن مصارف ذلك أكمله من ماله من غير رجوع . فأجيب ، ولبس خلعة النظر لذلك في يوم الخميس خامس الشهر الذي يليه^(٥) ، ونزل إلى مصر في جمع عظيم من القضاة وغيرهم . وكان

(١) في ت : الإمام : والتصحيح ورد بعد ذلك في المتن .

(٢) وابن النقاش هو : عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد ، أبو هريرة ، زين الدين ، الدكالي ، المتوفى سنة

٨١٩ هـ / ١٤١٦ م . انظر : إنباء الغمر ، ج ٣ / ١٠٨ - ١٠٩ ؛ الضوء اللامع ، ج ٤ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) انظر ما سبق ص ٩٢ ، سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

(٤) في الأصل بياض ، ولعله ما أثبتناه من سياق المعنى .

(٥) ورد هذا الخبر مختصراً في الأصل فيما بعد ، في شهر جمادى الأولى . انظر ص ٢١١ .

يومًا مشهودًا وَقَدْ لَهُ أهله الشموع والقناديل والثريات ونحوها نهارًا ، وَخَلَقُوا الطرقات والأماكن والأناس ، وأظهروا من الظهور خصوصًا أرباب الاستحقاق ما لا مزيد عليه ، وَكَبَّرَ المؤذنون بين يديه ورفعوا أصواتهم بالصلاة والتسليم ، ومُدُّ بقاعة الزفتاوى التى بشاطئ النيل - وليس بمصر أعظم منها - سماط هائل ، ولم يتفق لشيخنا بعد هذا اليوم نظيره .

ثم نزل السلطان بعد ذلك إلى الجامع ، وكان شيخنا هناك ، فصار يريه الأماكن التى تشعنت أو خربت منه ، وجاء أن يرسم للجامع بشيئ فيما قُدِّرَ ، وسُر شيخنا باستقراره فى النظر .

وحكى أن من بدع الاتفاق ، إحضار بعضهم إليه فى هذا الأسبوع بمصنف^(١) مستقل ، فى شأن الجامع وبنائه وأوصافه القديمة والحادثة ونحو ذلك . وبأشبه مباشرة حسنة ، من عمارة وبياض وجلاء عمد . وصرف لجميع المقررين فيه ، وجعل معلوم النظر ألفًا ، واستمر حتى الآن .

وتألم الخازندار لذلك كله ، وصار يحاول فى إسكان قيساريته إليها أولاً ، وَرُغِبَ سكان وقف الجامع فى التحول إليها بمال يدفعه إليهم قرضًا ، بل وأعلم السلطان بأنه عمرها ووقفها ، وأهل الجامع يمنعون من يسكن بها . وقوى جناحه بذلك كله ، بحيث أشرف سوق المحلة الذى به التجار ، وغالبه وقف الجامع ، على الخراب . فغار بعض أرباب الأحوال وتوجه إلى القيسارية الخازندارية^(٢) ومعه شخص ، وقال له أن صاحب هذه يريد خراب وقف الجامع وعمارتها ، فضرب برحله الأرض ، وقال : هذا لا يكون أبدًا . فكان كذلك ، تحول جميع من سكن بها إلى أماكنهم من الوقف ، مع أنها فى غاية الحصانة ، ووقف المحلة فى غاية الخراب وعدم الحفظ . واستمر شيخنا يباشر النظر ، وتكلف فى هذه الواقعة من ماله فى الجامع وتوابعه قدرًا كبيرًا ، ومع ذلك كله فلم يخل ولده من كلام بسببه . وآل الأمر إلى أن رمد شيخنا مرة ، وحضر إليه وكيل السلطان أبو الخير النحاس للسلام عليه ، فقال له شيخنا : إنه لم يبق معى من الأنظار إلا نظر جامع

(١) فى ت : بمصنفة .

(٢) القيسارية الخازندارية : نسبة إلى فيروز الركنى الخازندار .

عمرو ، ولو وجدت من يتكلم فيه تركته . فكان ذلك سبباً لاستقرار أبي الخير فيه بعد ، كما سيأتى^(١) .

وفى يوم الاثنين [١٧٨ ظ] [أربع شهر ربيع الآخر]^(٢) ، استقر الأمير قانصوه النوروزى ، الخارج على السلطان ، فى نوبة أينال الجكمى ، ثم اختفى مدة إلى أن ظهر بالأمان . وأقام بالقدس بطلاً ، فى نيابة ملطية بعد عزل قيز طوغان عنها ، وقدمه إلى حلب على أتاكيتها ، عوضاً عن صاحب خليل بن شاهين ، بحكم عزله ونفيه .

وفيه أيضاً ، خلع على الأمير سودون المحمدي بالاستقرار فى نيابة قلعة دمشق ، عوضاً عن جانبك الناصرى بحكم انتقاله عنها إلى حجوبية الحجاب بدمشق أيضاً ، بعد موت سودون النوروزى .

وفيه أيضاً ، أمر السلطان الأمير شادبك الجكمى ، وطوخ من تمراز المدعو بونى بازق ، ومعناه ١٧٩١ وا غليظ الرقبة ، وكلاهما من المتقدمين بالقاهرة ، بالسفر إلى بلاد الصعيد ومعهما جملة مماليك ، لدفع غربان الكنوز^(٣) عن الفساد . وكان قبل تاريخه^(٤) ، أرسل أيتمش من أروباى المؤيدى أستاذار الصحة وشاد الشراب خاناه ، ومعه مائة وخمسون مملوكاً من المماليك السلطانية إلى الصعيد أيضاً ، فضعف هو ومن معه عن قتالهم . وبعد قريب من ثلاثة أشهر من سفر شادبك وطوخ ، وذلك فى يوم الخميس ثانى رجب أو ثالثه ، جئ برؤوس جماعة من العرب المشار إليهم على رماح .

وعرب الكنوز هؤلاء ، قيل أنهم منسوبون إلى بنى الكنز ، جماعة كانوا من^(٥) رؤساء أسوان ، ممن يضيف ويهب ويجير [١٧٩ ظ] ، حتى أن بعض الشعراء وفد على بعضهم

(١) نهاية السقط من الأصل . والذي بدأ ص ١٩٢ .

(٢) فى الأصل : رابعه . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ت للإيضاح .

(٣) عربان الكنوز - بنى الكنز : بطن يعرف بأولاد الكنز ، من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . كانوا ينزلون اليمامة ، وقدما مصر فى خلافة المتوكل على الله سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م . ونزلت طائفة منهم بأعلى الصعيد .

انظر : معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ، ج ٣ / ١٠٠٠-١٠٠١ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ساقط من ت .

فامتدحه بقصيدة منها :

أجاروا فما فوق البسيطة خائف وجادوا فما تحت الكواكب^(١) معدم
فأجازه بساقية وبما تحتها من قصب وبهائم وغير ذلك . فلما كثر فيهم الظلم والفساد
تحولوا إلى بلاد النوبة ، فانتمى إليهم جماعة من مفسديها ، وعظم الضرر من ثم بهم .
وفي يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر ، زوجنى الوالد جورة^(٢) خير ، بابنة لبعض
التجار ، وتولى شيخنا العقد بنفسه ، بحضرة جماعة من العلماء والصالحين ، وكان البناء
بها بعد أشهر^(٣) .

وفي يوم السبت^(٤) تاسع شهر ربيع الآخر^(٥) ، نفى سودون السودونى إلى قوص ، وكان
قد تكرر الأمر بنفيه قبل ذلك ، وشُفع فيه وكذا شفع فيه الآن حتى استقر نفيه إلى
حلب . وأنعم بإقطاعه على ألطنبغا المعلم اللفاف الظاهرى بقوق .

[١٨٠] ثم فى يوم الاثنين سابع أو سادس شهر رجب ، خلع على الأمير تنم من
عبد الرزاق المؤيدى المعزول عن الحسبة ، بنبابة إسكندرية بعد عزل ألطنبغا المذكور ،
وحضوره على إقطاعه أيضاً ، بل وأعطاه السلطان دورة البحيرة ، ثم صيَّره من جملة
المقدمين بالديار المصرية ، وأمره بالسكنى بالبيت الذى كان يسكنه نوروز الحافظى
بالرميلة ، تجاه مصلى المؤمنى .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، خلع على سودون البردبكى ، أمير
خازندار وأحد الحجاب فى نيابة ثغر دمياط ، عوضاً عن طوغان السيفى أقبردى المنقار ،
بحكم عزله وتوجهه إلى البلاد الشامية على إمرة هناك .

وفي يوم الثلاثاء [١٨٠ ظ] تاسع عشره ، كسر الخليج بمصر ، وباشر التخليق المقام
الفخرى عثمان ابن السلطان . وهو مراهق ، وفى خدمته جماعة من الأمراء منهم ؛ تنبك^(٥)

(١) فى ت : الكواكب .

(٢) فى ت : جوزني .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤-٤) فى ت : تسعه .

(٥) فى ت : شادبك .

البردبكي حاجب الحجاب ، وقانبای الجركسى فمن دونهم ، وسائر المباشرين . وطلع^(١) بعد الفراغ إلى أبيه ، فألبسه فوقانيا بطرز ذهب على العادة ، وكان يوماً مشهوداً . ونودى فى يوم الوفاء بزيادة عشرين إصبغاً ، منها إصبعين لتكملة الوفاء ، وكان فى كل من يومى الأحد والاثنين المقارنين ليوم الوفاء قد نودى عليه بعشرين إصبغاً أيضاً . ثم نودى عليه صبيحة يوم الوفاء بتكملة سبعة عشر ذراعاً . قال شيخنا^(٢) : ولم يعهد قط أنه نودى عليه يوم الوفاء بزيادة عشرين ، منها ثمانية عشر من [١٨١ و] الذراع السابع عشر . واستمر فى الزيادة إلى أن كان مبلغها ثمانية عشر ذراعاً ، وأربعة عشر إصبغاً . وأما القاعدة فقد قدمت بيانها فى أول شهر ربيع الأول .

[شهر] جمادى الأولى . أوله الأحد^(٣) .

[١٨١ ظ] وفى ثامن عشره استقر الشيخ الفقيه الفرضى برهان الدين إبراهيم بن عمر السوينى ، ثم الطرابلسى الشافعى ، أحد جماعة شيخنا ، فى قضاء مكة بعد عزل قاضيهما إذ ذاك وهو إمام المقام المحب الطبرى . وكان شيخنا هو المعين له حين^(٤) راسله السلطان يلتبس منه تعيين من يصلح لذلك ، مراعيًا فيه الشكالة أيضاً ، وحسن اللحية ، فاختار شيخنا المشار إليه ، واستمر حتى سافر إلى محل ولايته صحبة الركب الرجبي ، فى أول شهر رجب كما سيأتى .

[شهر] جمادى الآخرة . أوله الاثنين .

فى آخره ، تكامل وصول [١٨٢ و] العساكر البحرية المجهزة لرودس ، كما تقدم .

شهر رجب . أوله الثلاثاء ، وقيل الأربعاء .

(١) فى ت : وخلق .

(٢) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٢٢٦/٤ .

(٣) ورد فى هذا الموضوع خبر خلعة النظر لجامع عمرو بن العاص على شيخ المؤلف ، والذي ورد فى الزيادة السابقة فى ص ٢٠٧ من نسخة ت . وما ورد فى الأصل هنا نصه : فى يوم الخميس خامسه ، خلق على شيخنا بنظر جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ، مضافاً لما معه من خطابه ، بعد عزل فيروز الركنى الخازندار المستقر فيه قبل ذلك بأيام يسيرة ، بعد عزل حاجب الحجاب تنبك البردبكي ، وسر شيخنا بذلك . وحكى أن من بدیع الاتفاق ، احضار بعضهم إليه فى هذا الأسبوع بمصنف مستقل فى شأن الجامع وبنائه وأوصافه القديمة والحديثة ونحو ذلك . وباشر شيخنا النظر مباشرة [١٨١ ظ] حسنة ، وأصلح فيه أشياء من بلاط وبياض ونحوهما . ومع ذلك فلم يخل ولده من كلام بسببه ، ولا قوة إلا بالله .

(٤) فى ت : حيث .

فى يوم السبت خامسه . أو رابعه ، وصل نائب حماة بردبك العجمى ، فلما تمثل بين يدى السلطان وقبل الأرض ، على العادة ، شتمه ولعنه ثم أمر بالقبض عليه ، فأمسك وحبس ببرج القلعة ، ثم أرسل إلى الإسكندرية ليعتقل بها . وكان السبب فى ذلك إفحاشه القول فى أهل محل ولايته ، بحيث نفرت قلوبهم منه ، وآل الأمر إلى ركوب هذا بمماليكه عليهم ، وقتالهم حتى قُتل منهم أكثر من مائة وعشرين نفساً ، وفيهم من وسطه وقُتل من مماليكه هو كما قال العينى^(١) ، نحو عشرين نفساً ، وقيل بل دون أربعة^(٢) . وخشى غائلة [١٨٢ ظ] ذلك ، فعصى وخرج عن الطاعة ، ونزل فى بركة حماه أياماً ، وصار فى حيرة ووجل . فلما لم ينتج له أمر ، راسل نائب الشام جلبان يطلب له الأمان ، ففعل ، فأجيب لذلك ، وحضر فبادر السلطان وفعل معه ما قدمته . وقرر فى حماه عوضه قانبای الأبو بكرى الناصرى فرج ، عرف بالبهلوان ، نقلاً له من صفد ، واستقر عوضه فى صفد بيغوت من صفر خجا المؤيدى الأعرج ، نائب حمص .

وفى يوم الخميس عاشره أو تاسعه ، خلع على ممای ، ويقال فيه على الألسنة مَأمیه ، خازندار [الأمير]^(٣) ببيغا المظفرى ، الذى كان أميراً كبيراً ، باستقراره دواداراً ثالثاً عوضاً عن كسباى المنفى إلى الشام .

وفى [١٨٣ و] أوائل هذا الشهر ، سافر الركب الرجبى وأميرهم قراجا العمرى الوالى ، وصحبتهم الشيخ برهان الدين السوبينى ليحج ، ويكون على قضاء مكة ، فإنه استقر فيه من قريب كما تقدم . ووصل فى جملة الركب إلى مكة فى الشهر الذى يليه ، فقرئ مرسومه فى يوم الخميس ثانى عشره ، وألبس الخلعة وطاف بها أسبوعاً . وكان شيخنا ، لكونه هو المعين له كما تقدم قريباً ، كتب معه كتاباً لقاضى الشافعية بمكة - كان أبى اليمن النويرى - بالوصية عليه ، فكان منه كما قرأته بخطه : أنه قد توجه إلى مكة الشيخ برهان الدين السوبينى ، وهو من أهل الخير والعلم ، فيكون نظركم عليه ، فإنه غريب ، وليست له نية فى الإقامة سوى مجاورة هذه [١٨٣ ظ] المدة التى فى بقية هذه السنة . فبادر المكتوب إليه إلى إكرامه ، مع كونه غز عليه تعيين شيخنا له ، ورأسل^(٤) شيخنا بما

(١) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٥٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) انظر قول ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج ١/٧٤-٧٥ .

(٣) ساقط من ت .

(٤) فى ت : أرسل .

يشعر بذلك . فكتب إليه شيخنا أيضاً بما نصه : «والذى نعلم به أن الحامل على تعيين هذا القاضي ، أن العبد وجد صاحب الأمر فى غاية التصميم على منع تولية أحد من أهل مكة هذا المنصب ، وسببه اختلاف أغراض الساعيين لمن يحصل منهم السعى له ، فكل يطرى صاحبه بما ليس فيه ، ويبالغ فى الغض من غيره . فتعارضت الأقوال وتساقطت ، واحتيج للإصلاح بين الجميع بتولية أجنبى ، وهذه عادة قديمة ، لا تنتج غالباً إلا^(١) الخير لمن يستحق الوظيفة من أهل تلك البلد ، فيعود [١٨٤] و[الأمر إليه ، وتندفع الأغراض . قال : وقد وصل كتاب الشيخ برهان الدين - يعنى المتولى - ولسانه رطب بالثناء عليكم والدعاء لكم ، حتى^(٢) أن فيه^(٢) أنه لم يجبر خاطره أحد من أهل البلد غيركم ، وهذا غاية الثناء . قال : و المسئول من فضلكم إبلاغ السلام على الولد العزيز - يعنى الشيخ نور الدين على الذى ولى قضاء المالكية بالبلد الحرام بعد - وتعريفه أنه يتفضل بإعلام العبد بسيرة القاضي برهان الدين هذه المدة ، وهل ظاهره فيها كباطنه ، وسره كعلانيته . إلى آخر كتابه .

وفيه أبطل السلطان لعب الرماحة فى دوران المحمل ، الذى العادة جارية به فى شهر رجب ، فلم يُفعل مع ما سبق منه من الوعد بعمله ، وعظم [١٨٤] ظ [إبطاله على الناس إلى الغاية . وقد كان العلامة علاء الدين البخارى التمس من الملك الأشرف إبطاله ، حسماً لمادة [الفساد]^(٣) التى جرت العادة بوقوعه ، عند إدارته ليلاً ونهاراً . فأمر الأشرف القضاة وكتب السر بالتوجه إلى الشيخ والتكلم معه فى المسألة ، ففعلوا . فكان من كلام شيخنا ، وهو الشافعى : أنه ينبغى النظر فى السبب فى هذه الإدارة ، فيعمل^(٤) بما فيه المصلحة منها ، ويزال ما فيه المفسدة . وذلك أن الأصل فيه إعلام أهل الأفاق أن الطريق من مصر إلى الحجاز آمنة ، وأن من شاء أن يحج فلا يتأخر ، خشية خوف الطريق . وذلك لما كان حدث قبل ذلك من انقطاع الطريق إلى مكة من جهة [١٨٥] و[مصر ،^(٥) كما هى الآن منقطعة من العراق^(٥) . فالإدارة لعلها لا بأس بها لهذا المعنى ، وما يترتب

(١) فى الأصل : الآخر الخير . وفى نسخة ت : إلا خير الخبر . والمثبت هو الصحيح حسب السياق .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، مع وجود إشارة مخرج لكلمة غير واضحة بالهامش ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : فيفعل .

(٥-٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

عليها من المفاسد يمكن إزالته ، بأن يبطل الأمر بزيئة الحوانيت ، فإنها السبب في جلوس الناس فيها لكثرة ما يوجد^(١) فيها من الشموع والقناديل ، ويجتمع فيها من أهل الفساد . فإذا ترك هذا ، وأمر السلطان من تعاطى إدارة المحمل من غير تقدم إعلام الناس بذلك ، حصل الجمع بين المصلحتين ، وانفصل المجلس على ذلك . انتهى .

وكان السلطان ظهر له عدم التمكن من إزالة الفساد في ذلك بالكلية ، فرأى حسم مادته .

شهر شعبان . أوله الخميس .

في يوم الاثنين ثانی عشره ، قدم القاهرة الأمير [١٨٥ ظ] على باى الأشرفى للإقامة بها . وكان من حين استقرار السلطان في المملكة ، وقبض عليه وحبس ، ثم أطلقه بطالاً منفيًا بالبلاد الشامية ، إلى أن شفع فيه الآن الأمير قانباى الجركسى .

وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، قدم القاهرة القاضى بهاء الدين بن حجى من دمشق في حال كونه ناظر جيشها ، وطلع إلى السلطان ، فألبسه خلعة القدوم ، ثم بعد أيام ، وذلك في أول رمضان ، طلع ليستقر في نظر جيش الديار المصرية . وكان متوليه حينئذ المحب بن الأشقر حاضرًا بين يدي السلطان ،^(٢) فلما رآه السلطان^(٢) رق له وقال : لا أولى وظيفتك غيرك ولو أعطيت ثلاثين ألف دينار . فنزل [١٨٦ و] إليها بغير^(٣) أرب .

وفي يوم الثلاثاء العشرين من شعبان^(٤) طلعت ، تقدمت^(٤) نائب حلب قانباى^(٥) الحمزاوى ، صحبة دواذره السيفى تغرى برمش . وهى : مائة رأس من الخيل ، وعدة أقفاص فيها من أنواع الفراء والصوف الملون والمخمل والبعلبكي وغير ذلك ؛ فالمخمل ستون قطعة ، والسمور والسنباج والقماقم ثمانون عددًا ، والبعلبكي ثمانون قطعة .

شهر رمضان . أوله الجمعة .

(١) فى ت : يوجد .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى ت : بدون .

(٤-٤) فى ت : طلقت تقدمت .

(٥) فى ت : قانتاي .

فى يوم الخميس^(١) رابع عشره ، قدم قاصد ملك الشرق القان معين الدين شاه رخ ابن تيمور لنك ، ومعه مقدار مائة نفس أو أكثر ، قيل إن قاضى الملل فيهم ، وأنه رجل مشهور بالعلم ببلاده . [١٨٦ ظ] خارجاً عن أتباعهم ، وهم جمع كثير إلى الغاية ، بحيث أنه قيل أن عبد الله كاشف الشرقية علق على دوابهم فى ليلة واحدة من الشعير أربعة وعشرين أردباً ، وذبح لهم من الغنم سبعة وعشرين رأساً ، ومن الدجاج أكثر من أربعين طيراً . وكان معه عجوز من نساء تيمور لنك قدمت لتحج ، فأقامت بدمشق لتتوجه صحبة الركب الشامى ، وتصدقّت بصدقات كثيرة . ومع القاصد المشار [إليه]^(٢) ، من مرسله كسوة الكعبة . كان القاضى الذى جاء فى العام الماضى ، استأذن السلطان على لسان مرسله فيها ، لكونه قد نذره ويجب وفاء نذره . فأجابته ، وقال : إن ذلك قربة ، ولا أمنعها . هذا مع علمه أنه كان [١٨٧ و] قد سأل أيضاً الأشرف - رحمه الله - فى ذلك وامتنع ، فعادت رسله أن يأذن له أن يكسوها من داخلها فقط ، فأبى ، فعادت رسله أن يرسل بالكسوة إليه ، ويرسلها هو إلى الكعبة ويكسوها ولو يوماً واحداً ، واعتذر إذ ذاك أيضاً بأنه نذر أن يكسوها ، ويريد الوفاء بنذره . وحينئذ استفتى الأشرف ، فتوقف شيخنا فى الإذن له فى ذلك ، إلا إن خشى من المنع فتنة ، فإنه يجاب دفعاً للضرر . وسارع جماعة إلى عدم الجواز ، غير مستندين إلى طائل ، بل موافقة لهوى السلطان ، ومات الأشرف على ذلك . فلم يسلك السلطان مسلكه فى ذلك ، بل أجابهم . وليس ذلك كما قال العيني^(٣) لعجزه ، بل حسماً [١٨٧ ظ] لمادة الشر ، ولكن عز ذلك على أهل الديار المصرية قاطبة . ونزل القاصد ببيت الجمالى الأستاذار ، بالقرب من مدرسته الجمالية^(٤) ، والحجازية^(٥) من رحبة العيد . وتلقاهم الأمراء والقضاة والمباشرون ، وصعدوا بعد أيام من قدومهم إلى

(١) فى النجوم الزاهرة ، ج ٣٦٥/١٥ ، ذكر هذا الخبر فى يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان . وفى نزهة النفوس ، ج ٤٢٤/٤ ، ذكر فى يوم الإثنين الثانى عشر من رمضان ، حيث أول رمضان عنده بدأ بالخميس . وهو بهذا يخالف ما ذكره ابن حجر فى الإنباء ، وابن تخرى بردى فى النجوم ، والسخاوى هنا .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٣) انظر : قول العيني فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٥٤ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) المدرسة الجمالية : انظر ما سبق ص ١٠٨ سنة ٨٤٦ هـ ، حاشية (١) .

(٥) المدرسة الحجازية : أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ، ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، زوجة الأمير يكتمر الحجازى . سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م . وتقع هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة ، بجوار قصر الحجازية . انظر . الخطط ، ج ٣٨٢/٢ - ٣٨٣ .

السلطان بعد أن احتفل لطلوعهم ، ونادى بأن لا يتخلف عن الطلوع أحد من أجناد الحلقة والمماليك السلطانية ، وعمل الخدمة بالحوش . فلما تمتلوا بين يديه ، ومعهم الكسوة وغيرها من التقدمة فى تسعة أقفاص ، أمر بإدخال ما معهم إلى البحرة لئلا يفطن أحد لذلك . ثم كلمهم ورحب ، بهم وقرأ كتاب مرسلهم وفهم مضمونه ، ولم يظهر منعاً بل أجابهم بالإذن لهم [١٨٨ و] فى الحج ، وأن تلبس هذه الكسوة من داخل الكعبة ، أو من تحت كسوة السلطان . كل ذلك وهو فى باطن أمره فى غاية ما يكون من الحنق بسببه ، لكنه لم يظهر غيظاً خشية من وقوع شر ، كما جرى للأشرف فى ذلك . ولما انتهى السلام والكلام رجعوا ، فلما وصلوا لباب القلعة أخذهم الرجم من العامة ، والسب واللعن ، واستمروا فى إثرهم كذلك ، بل ربما ضرب بعضهم ، إلى أن وصلوا إلى محل نزولهم . ولم يلبثوا إلا يسيراً ، وجاء من المماليك السلطانية الذين بالأطباق مقدار ثلثمائة نفس^(١) ، ومعهم من انضم إليهم من الغلمان والغوغاء والعوام والعبيد ، وهم خلق كثير ، فكبسوا بيتهم [١٨٨ ظ] ونهبوا جميع ما معهم ، وهو شئى كثير ، من نفائس كتب العلم ، والذهب النقد ، والفصوص والآلئ ، والشقق الحرير والمخمل ، والمسك واللازورد المعدنى ، وأنواع الفراء ، وغير ذلك من أمتعة البلاد وغيرها . وأفحشوا حتى أخذوا خيولهم^(٢) وبغالهم وحميرهم . وانتشر علم ذلك ، فبادر يلخجا رأس نوبة ثانى ، لكون سكنه فى القصر بجوار محل نزولهم ، فأنجدهم من القتل . ثم وصل الدوادار الكبير أينال الأجرود^(٣) وحاجب الحجاب تنبك فى أتباعهما ومن انتمى إليهم ، وأمسكوا جماعة من العوام^(٤) وغيرهم يزيدون على خمسمائة نفس ، وجعلوهم فى الحديد ، واسترجعوا منهم كثيراً مما نهب [١٨٩ و] وأقاموا كذلك بقية يومهم ويومان بعده .

واشتد غضب السلطان لهذه الكائنة وانزعج انزعاجاً كلياً ، وأمر بجماعة [ممن]^(٥) أمسك من العوام^(٥) ففصروا بالمقارع ، وأهينوا جداً وشهرهم الوالى وهم عرايا بسلاسل

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : خيالهم .

(٣ - ٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) فى الأصل : من . والمثبت من ت ، وهو ولى .

(٥) العوام جمع كلمة العامة . وطبقة العامة فى المجتمع المملوكى كانت تتكون من التجار وأرباب الحرف والصناعات والفلاحين ، ويستثنى منها جال القلم والعربان ، ويستمر التدرج فى طبقة العامة حتى يصل إلى الحرافيش ، وهم الرعاع والدهماء . وانظر : إبراهيم طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٢٥٠ ، ٢٧٣ .

وباشات ، والمشاعلية ينادون «هذا جزاء من نهب حجاج بيت الله» ، بل وقطع أرزاق جماعة ممن استضعف جانبه كأولاد الناس^(١) وما أشبههم ، ولم يكلم الجلبان ألبتة ، مع أن أكثر النهب فيما قيل منهم . وأخذ في استعطاف خواطر القصاد ، وأعطاهم شيئاً كثيراً ، وجهزهم للحج حسب طلبهم ، ولزم غلظه فيهم . وقدر وصولهم إلى مكة صحبة الحاج المصرى ومعهم الكسوة ، فكسيت من داخل الكعبة [١٨٩ ظ] الشريفة في يوم العيد . وفرق القاصد هناك على أناس قليلين من أهل الحرم شيئاً يسيراً من الصدقة .

ومع فعل السلطان لما شرحته ، وتحمله هذه المشقة والكلفة ، لم يمتنع^(٢) شاه رخ من التحرك عليه ، بل جعل ذلك سبباً لمجيئه إلى البلاد الشامية في السنة التي بعدها ، وما كَفَّهُ إلا طُروق الأجل ، فإنه مات ، والأعمال بالنيات .

[وممن سلم على القاصد شيخنا ، بل قصد هو شيخنا للمثول بين يديه صحبة الشيخ حسين التنجى . وجمع له شيخنا في صبيحة حادى عشرى شوال ، فيما يقال فى الصباح والمساء ، من الأحاديث الجياد عشرين حديثاً ، وأرسلها له بخطه مع المذكور ، بعد أن أذن له فى روايتها . وفى ظنى ، أنه حضر عنده مجلس الإماء ، وهو الشيخ الإمام الأوحد الأكمل الفاضل المفنن ، شيخ المشايخ ، قدوة الأئمة ، فخر الأمة ، نور الدين محمد بن أبى القسم الجنيد بن أحمد بن عمر بن محمد بن البليانى . هكذا رأيت أوصافه بخط شيخنا . وقال إنه أوقفه على المشيخة التى خرجها ابن الجوزى لوالده شيخ الإسلام والحفاظ الجنيد البليانى ، نزيل شيراز^(٣) وعالمها ومحدثها ، من شيوخه بالسماع والإجازة . وكتب له شيخنا جزءاً نبه فيه على ما وقع لابن الجزرى من الأوهام ، مع تتمات وفوائد ، والله أعلم^(٤) .

وفى هذا الشهر ، قرأ شيخنا العلامة برهان الدين بن خضر ، على شيخنا ، النصف الأول من صحيح مسلم ، وسمعته فى جملة الحاضرين . وصلى النجمى يحيى ابن

(١) أولاد الناس : يشترك فى هذا اللقب أبناء السلاطين والأمراء ، الذين ولدوا بمصر ، ولم يشتروا بالمال كأبائهم .

انظر : ابراهيم طرخان : النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط ، ص ١٤٧ ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

(٢) فى ت : يمنع .

(٣) فى ت : سرائن . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٣ / ٧٩ ، فى ترجمة الجنيد بن أحمد البليانى . وانظر أيضاً ، ابن

حجر : الإنباء ، أحداث سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م .

(٤) ما بين الحاضرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

القاضي بهاء الدين بن حجي بالناس التراويح بالمدرسة [الباسطية] ، لكون والده كان نازلاً ببيت واقفها المجاور لها . وكان المبلغ الماروني^(١) جرياً على عادة كثير ممن يختم القرآن من الأطفال [١٩٠ و] . فكان ختماً حافلاً [حضر فيه جميع القضاة ومقدمي الألوف والمباشرين وسائر المتعممين ، ومُد لهم سماط حلوى بالدوار]^(٢) وقرأ على شيخنا حديثاً أورده عنه في خطبته .

وقبل فراغ الشهر بأيام ، أمر السلطان بنفي الأمير أقطو الموساي^(٣) الظاهري بقوق ، أحد الطبلخانات ، إلى طرسوس ، ثم شفع فيه الأمير الكبير ليكون في دمشق ، فأجيب لذلك .

شهر شوال . أوله الأحد .

وفى يوم الثلاثاء عاشره ، خلع على السراج [عمر]^(٤) الحمصي بقضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل الزين عمر بن الخرزى .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، جاء الخبر من بلاد مراد بك بن عثمان ، متملك بلاد برصا وغيرها من بلاد الروم ، أنه جرى بينه وبين^(٥) بنى الأصفر وهم من الروم^(٥) قتال عظيم لم يعهد مثله فى هذه [١٩٠ ظ] الأزمان ، قتل فيه من المسلمين أكثر من عشرة آلاف نفس ، ومن الروم أكثر من ذلك . وكان النصر بعد ذلك للمسلمين ، حيث كسروا الآخرين كسراً محكماً ، وأمسكوا من كبار أمرائهم الذين عليهم الاعتماد خمسة ، ومن الأسرى أكثر من عشرة آلاف نفس ، وغنم المسلمون ما يفوق الوصف من النقيدين ، والمواشى ، وغير ذلك .

وبعد مضى ما ينيف على شهرين ، وذلك فى يوم الثلاثاء حادى عشرى ذى الحجة ، قدم أمير من أمراء ابن عثمان المشار إليه ، ومعه جماعة الأمراء وغيرهم ممن قبض عليه^(٦) ، وعدتهم ستة عشر نفساً ، باللبوس والزنود والخوذ التى على رؤوسهم مثل

(١) ما بين الحاصرتين فراغ بالأصل مقدار كلمة واحدة والمثبت من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت : الموساوى .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للتوضيح .

(٥ - ٥) فى ت : طائفة من بنى الأصفر وبنى الروم . وبنو الأصفر نسبة إلى نهر الصفر ، وهو التبر ، ويقال إن روما تقع عليه ، انظر : السلوك ، ج ١ / ٧٦٦ حاشية ٦ .

(٦) فى ت : عليهم .

الطشوت ، وهم غاطسون في [١٩١ و] الحديد والفولاذ ، راكبون الخيول إشارة^(١) على أنهم على الهيئة^(٢) الممسوكين فيها . وكان لقدومهم ضجة أعظم من يوم المحمل ، بحيث لم يبق من الرجال والنساء والأطفال كبير أحد لم يبرز لرؤيتهم والتفرج عليهم . ومع القاصد هدية للسلطان من مرسله ، وهم خمسون مملوكاً ، وخمسة من الجوارى البيض الخاص ، وجملة مستكثرة من القماش والحريز . وقيل إن ملك الروم قتل في المعركة ، وأن عسكرهم كان أضعاف عسكر ابن عثمان ، وأن النصر الذي حصل لابن عثمان كان على خلاف القياس . وذلك أن الكفار كان لهم مدة في التجهز لأخذ بلاد السواحل من المسلمين ، والتوصل^(٣) إلى [١٩١ ظ] الاستيلاء على بيت المقدس ، والعياذ بالله . فاجتمع منهم من جميع أمصارهم من يقدر على القتال ، ولم يشكوا هم ولا ملك المسلمين في أخذ السواحل وانكسار عساكر المسلمين ، ففتح الله للمسلمين بالنصر . فإن ملك الكفار لما رأى قلة عسكر المسلمين طمع فيهم ، فحمل بنفسه وكان شجاعاً بطلاً ، فقتل من المسلمين عدة ورجع ، ثم حمل ثانياً وصنع كذلك ، ثم ثالثاً . فاستقبلوه بالسهم فأصابه سهم فسقط ، فنزل فارس من المسلمين فحز رأسه ، وسار به إلى ملك المسلمين ، فنصب رأسه على رمح ، ونادى في الكفار بقتل ملكهم ، فانهزموا بغير قتال . وتبعهم المسلمون ، فبادروا إلى الأسر والقتل ونحو ذلك [١٩٢ و] . وصادفهم في تلك الحالة اجتماع عدة من الوحوش الكاسرة على جماعة من الغزلان اجتمعت في مكان ، فثار بين الفريقين غيرة^(٤) عظيمة ، فظنها الكفار نجدة من بلاد المسلمين من مصر أو غيرها ، فاشتد رعبهم ، وانهزموا لا يلوى أحد على أحد ، واشتد القتال فقتل بعضهم بعضاً ، وكفى الله المؤمنين القتال^(٥) .

ولما وصل الأسرى إلى السلطان سلمهم للأمير تغرى برمش الزردكاش ، فحسن لهم الإسلام فأسلموا عن آخرهم ، وذلك في أول السنة الآتية . وفرقهم السلطان على الأمراء ، ثم لم يلبثوا أن تسحبوا شيئاً بعد شيء إلى بلادهم . قال العيني^(٥) : ورام ابن عثمان بإرسالهم أن يعتبر السلطان وعسكره ، ويعلموا [١٩٢ ظ] أنهم هم الفرسان الشجعان

(١ - ١) في ت : إلى أنهم على هيئة .

(٢) في ت : والتوكل .

(٣) في ت : غارة .

(٤) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٥) انظر : قول العيني في عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٥٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

والرجال الأبطال . ولذلك لم يكتف بالإرسال إلى الديار المصرية ، بل أرسل منهم جماعة إلى ملوك الأقطار . كملك الشرق شاه رخ ابن تيمور لنك ، وصاحب تبريز وبغداد . قال^(١) : وكان حضورهم عند السلطان في يوم الخميس سلخ ذى الحجة .

قلتُ : وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعوف بن مالك رضى الله عنه ، فيما صح عنه : «اعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة» ، فذكرها . «وكلها وقعت إلا السادسة ، فلم تقع إلى الآن ، وهى هُدنة تكون بينكم وبنى الأصفر ، فيسيرون إليكم على ثمانين غاية» . قال عوف : قلت وما الغاية ؟ ، قال : «الراية» ، تحت كل [١٩٣] راية إثنا عشر ألفاً ، فسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة ، فى مدينة يقال لها دمشق» . وهو عند البخارى بلفظ «ثم هُدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية إثني عشر ألفاً»^(٢) .

وممن صرح بعدم وقوع هذه خاصة إلى الآن ، ابن المنير^(٣) ، حيث قال : إن قصة الروم لم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا أنهم عبروا فى البر فى هذا العدد ، فهو من الأمور التى لم تقع بعد . وكذا جزم شيخنا بأنها لم تقع إلى الآن .

وفى يوم الخميس تاسع عشر شوال ، برز أمير المحمل تمر باى التمربغاوى رأس نوبة كبير ، وأمير [١٩٣ ظ] الأول قانم التاجر ، إلى بركة الحاج . وكان ممن سافر قاضى المالكية البدر بن التنسى ، [والزبن طاهر المالكي]^(٤) ، ولأداء فريضة الحج [المقام]^(٥) الجمالى يوسف بن الأمير شاهين الكركى ، سبط شيخنا ، ومعه فتى جدته سُنبل الطواشى ، وكان إذ ذاك حنفياً . وعمل له جده - شيخنا - منسكاً على مذهبه ، وكتب معه جده إلى القاضى أبى اليمن ، أن مُحضِرَها الولد العزيز يوسف سبط العبد ، تهيأ^(٦) لقضاء

(١) ما زال الكلام للعينى ، المرجع السابق .

(٢) انظر الحديث فى البخارى ، كتاب الجزية ، باب ما يحذر من الغدر ، ج ٤ / ١٢٤ ، طبعة صبيح .

(٣) ابن المنير ، عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، أبو محمد ، فخر الدين ، الاسكندرى المالكي . مفسر له شعر ونظم . من كتبه : تفسير فى ٦ مجلدات ، وقصائد فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٧١ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ م ؛ الدرر الكامنة ج ٣ / ٣٦-٣٧ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٦) فى ت : مرتباً .

فريضة الحج ، وما كان العبد يتمنى إلا أن يكون صحبته . ولكن الأمور تجري بقدر ، وليست للعبد حيلة في دفع المقدور ، ولا غنى له عن ملاحظتكم ومؤانستكم فإنه صغير السن ، وما سافر قط ولا تغرب عن أهله ليلة واحدة . ولكن [١٩٤ و] أوقع الله تعالى في قلبه هجران أرضه ، والميل الكلى إلى قضاء فرضه ، فنسأل الله تعالى أن يبلغه أمنيته ، ويعيده إلى وطنه بعد قضاء وطنه . إنه سميع مجيب .

وكذا سافر في هذه السنة للحج البرهان البقاعي ، ولكنه ما رجع مع الحاج ، بل أقام حتى جاء في البحر أثناء السنة التي تليها ، كما سيأتى .

أوممن سافر في هذا الشهر في البحر ، خالى أبو الحسن على بن محمد العدوى ، بعد أن باع أكثر موجوده ، حتى ثياب بدنه ونحوها . فاحتوى شخص من المناحيس عليه ، وترغبه في ترك زى الفقهاء ، والإقبال على التجارة ، وتشارك هو وإياه وشخص ثالث . فرجع الثالث من الطور ، واستمر الآخرا حتى وصلا إلى مكة فحجا ، وسافرا منها إلى اليمن ، ثم إلى بلاد الهند ، وتوغلا في ذلك . واستمر الخبر يقبل عنهما سنين إلى أن رجع الرفيق ، وانقطع خبر الخال فلم نقف على حقيقة أمره . واشتغلت والدته من ثم إلى أن ماتت بحسرتها ، عوضهما الله خيراً . هذا مع كونه كان قريب عهد برجوعه هو ووالدته من مكة ، حيث جاور بها هناك ، ورجع بها أول هذه السنة^(١) .

شهر ذو القعدة . أوله الثلاثاء^(٢) .

فيه ، خلع على القاضى محب الدين أبى الفضل بن الشحنة ، الحلبي الحنفى ، بعوده لقضاء الحنفية ببلده ، مضافاً لما استقر فيه من نظر جيشها وكتابة سرها ، بعد عزل متوليها الزينى عبد القادر بن الرسام ، والزينى عمر بن السفاح عنهما ، بسفارة الشيخ ولى الدين [١٩٤ ظ] السفطى ، لكون المحب المشار إليه قد تزوج ابنته ، وليقوم مع ذلك بعشرة آلاف دينار ، كما قاله العيني^(٣) .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٢) ذكر ابن الصيرفى في نزهة النفوس ، أن شهر ذى القعدة «أهل بيوم الاثنين» ، وهو يوافق ما جاء فى النجوم الزاهرة . وعليه سيكون هناك اختلاف فى تواريخ بعض الأحداث ، وفقاً للخلاف فى بداية الشهر . انظر : نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣١٠ : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٦٦ .

(٣) انظر قول العيني فى : عقد الجمان ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٥٦ [ميكروفيلم ٢٥٠٨٦] .

وفى يوم الاثنين سابعه ، أمر الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان أمير مكة ، القاضى أبا السعادات بن ظهيرة ، مع كونه منفصلاً عن القضاء ، بالخروج منها . فتجهز إلى جدة ليسافر منها إلى المدينة النبوية . فدخلها^(١) فى يوم الثلاثاء التالى لتاريخه ، وبها حينئذ الخوارج بدر الدين حسن الطاهر^(٢) وغيره^(٣) من أعيان التجار ، فالتمسوا منه التلبث بها يسيراً ليراجعوا الشريف فى أمره رجاء الرضى ، ففعل . فتوجهوا صبيحة يوم الخميس إليه ، وكان نازلاً بالحشافة قريباً من جدة ، والتمسوا منه الصلح [١٩٥] و مع القاضى ، وإزالة ما بينهما من الوحشة ، وحذروه من عاقبة هذا الأمر ، وأنهم يجيئون بالقاضى إليه ، فأجاب . فرجعوا من فورهم إلى جدة ، فوصلوا إليها فى عصر اليوم المذكور . ولما كان صبيحة يوم السبت ، توجهوا هم والقاضى إلى الشريف فاصطلحا وتعتابا ، وألبس الشريف القاضى خلعة صوف بسنجاب ، وأكرم الجماعة إكراماً زائداً ، ومد لهم سمطاً هائلاً^(٤) وسألهم فى الإقامة عنده بقية يومهم ، فامتنعوا ، فعادوا إلى جدة فوصلوها عصر يومهم . فلما كان من الغد جاء قاصد الشريف إلى القاضى بمائة دينار ، تكون مساعدة له فى كلفة الجمال وغيرها [١٩٥ ظ] ، التى كان سببها هذه الحادثة ، ووعده بكل خير ، ورجع القاضى إلى مكة ، فوصلها فى آخر ليلة الخميس سابع عشره . ولم يلبث أن جاء المرسوم السلطانى صحبة أمير الحاج بتوجهه إلى المدينة النبوية ليقيم بها ، فسافر صحبة الركب الأول المصرى إليها .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ، قدّم الزينى يحيى الأستاذار تقدمة هائلة ، وهى ثلثمائة رأس من خاص الخيل العربيات ، ما بين^(٥) فحول وأكاديش وحجورة^(٦) ، وذكر أن فيها عدة شراء كل رأس مبلغ خمسين ديناراً ، وستين ، وسبعين .

(١) فى ت : فدخلنا .

(٢) فى ت : نور الدين حسن الطاهر . وهو : حسن بن محمد بن قاسم بن على بن أحمد ، التاجر الكبير بدر الدين الصعدى اليمنى ، ويعرف بالطاهر . توفى ٨٧١ هـ / ١٤٦٧ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٢٧ .

(٣) ساقط من ت .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : ومائتين .

(٦) الحَجَر : أنثى الخيل ، وجمعها حُجُور وحُجُورة وحُجُورة وأحجار . وهى ما اتخذ منها للنسل . المنجد ، ص ١١٣ ؛ الخط ، ج ٢ / ٢٢٥ .

وفى يوم الخميس رابع عشره ، قدم الزينى عبد الباسط [١٩٦ و] الشهير من دمشق ، يطلب السلطان له الطلب الحثيث . وهذه هى القدمة الثانية فى أيام السلطان . وهرع الناس للقاءه من أماكن متفاوتة ، ونزل بيته^(١) المعروف ، فأقام فيه للراحة بقية يومه والغد بكماله بإشارة السلطان . ثم طلع فى^(٢) يوم السبت سادس عشره ، فرحّب به السلطان وخلع عليه كاملية من الصوف الأبيض مثل الحرير ، بفرو سمور بمقلب هائل .

ثم فى يوم الأحد^(٣) سابع عشره قدّم تقدمته ، وهى من الخيل أربعون فرساً من خاص الخيل ، منها ستة بسروج مغرقة ، وأربعة بسروج ذهب ، وثلاثون قفصاً ما بين سمور ، ووشق ، وسنجاب [١٩٦ ظ] ، وقاقم ، وثياب بغدادية ، وصوف ، ومخمل ، وغير ذلك . ويقال أنه كان فى التقدمة طبق مغطى لا يُدرى ما فيه ، وقيل إن فيه عدة أكياس ذهب ، فالله أعلم .

شهر ذو الحجة . أوله الأربعاء .

قال شيخنا^(٤) : وكان قد استهل بيوم الخميس ، بعد أن ترائى الناس الهلال ليلة الأربعاء على العادة ، بعدة أماكن من الجوامع وغيرها . فلم يخبر أحد برؤيته إلا شذوذاً ، يقول الواحد منهم إنه رأى ، فإذا حوقق^(٥) أنكر . فبحث عن السبب فى ذلك ، فبان لى أنه شاع بين الناس أنه إذا^(٦) اتفق العيد يوم الجمعة ، تلزم منه أن يُخطب فيه مرتين . وقد جُرب أن ذلك [١٩٧ و] إذا وقع يُخاف منه على السلطان . فلما كان بعد أيام ، بلغ ذلك السلطان فأنكره ، وأظهر الحنق على من ينسب إليه ذلك . وحينئذ قيل له ، فإن^(٧) أحمد ابن نيروز^(٨) وهو أحد من يلوذ به من خواصه ، ذكر أنه رآه ولم يخبر القاضى بذلك خوفاً من هذا . فاستدعاه ، فاعترف بأنه رآه ليلة الأربعاء ومعه جماعة ، فأرسله مع المحتسب

(١) فى ت : بيته .

(٢) ساقط من ت .

(٣) ورد فى النجوم الزاهرة ، أن تقديم التقدمة كان فى يوم الاثنين تاسع عشره . انظر : النجوم ، ج ١٥ / ٣٦٧ .

(٤) انظر : قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤ / ٢٢٨ ، حيث ينقل عنه السخاوي بتصريف .

(٥) فى ت : خوفه .

(٦) ساقط من ت .

(٧) فى ت : بأن .

(٨) ورد فى الضوء ، ج ٢ / ٢٤٠ : أحمد بن نوروز ، شهاب الدين الخضرى الظاهرى . توفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .

وهو كما ورد فى المنهل الصافى ، ج ٢ / ٢٥١ - ٢٥٢ .

إلى القاضى الشافعى ، وهو شيخنا ، فأدى عنده شهادته . (١) فلما شاع ذلك نودى فى البلد : من رأى هلال ذى الحجة ليلة الأربعاء ، فليؤد شهادته (٢) عند القاضى الشافعى . فسارع غالب من كان شاع عنه دعواه الرؤية [١٩٧ ظ] فى تلك الليلة إلى الشهادة بذلك . فلما استوفيت شروط ذلك ، نودى بأن العيد يوم الجمعة ، فاعتمدوا ذلك وصلوا العيد يوم الجمعة .

فلما كان فى آخر يوم السبت خامس عشره ، وصل المبشر فأخبر بسلامة الحاج ، وبأن كل من حضر الموقف من الآفاق لم ينقل عن أحد منهم أنه رأى الهلال ليلة الأربعاء ، بل استوفوا العدة . واستهلوا ذا الحجة بيوم الخميس ، ووقفوا بعرفات يوم الجمعة ، واستمر الأمر بينهم على ذلك ، وأنه فارقهم آخر يوم العيد ، وذلك يوم السبت ، فقطع المسافة فى أربعة عشر يوماً . ووصف السنة بالأمن واليمن والرخاء ، مع كثرة [١٩٨ و] الخلائق جداً ، ولله الحمد على ذلك .

قال شيخنا : وفيما (٣) قرأت بخط القاضى نور الدين على بن قاضى المسلمين ، الخطيب أبى اليمن النويرى ، أن السماء أمطرت وهم واقفون بعرفة ، من وقت زوال الشمس إلى أن غربت ، مطراً [غزيراً] (٤) جداً . وتوالى بحيث ابتلت أمتعتهم ، حتى أشرف من لا خيمة له على الهلاك ، وتضاعف الرعد والبرق . ويقال إنه كانت هناك صواعق أهلكت رجلين وامرأة وبغيرين (٥) . انتهى .

والذى قرأته بخط صاحبنا النجم بن فهد (٦) : أنه حصل للناس فى يوم عرفة آخر النهار ، قرب (٧) الوقوف ، مطر عظيم [عجف] (٨) أحوال الناس . ونزلت صاعقة على امرأة وجمل فماتا [١٩٨ ظ] من [فورهما] (٩) .

(١) - ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) فى ت : وفيها .

(٣) فى الأصل : غربياً . والمثبت من ت .

(٤) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤ / ٢٢٧ .

(٥) ابن فهد المؤرخ ، عمر بن محمد بن محمد بن أبى الخير محمد ، نجم الدين القرشى الهاشمى المكي ، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٦) فى ت : قريب .

(٧) فى الأصل ، ت : عبق . والمثبت هو الصحيح ، كما ورد فى المعجم الوسيط : عجف ، بمعنى حبس .

(٨) فى الأصل : فورهما . والمثبت من ت .

قلت : وهما ثقتان ، ولكن الأول حكى عن من لم يسمه ، فإن كان ثقة فالزيادة من الثقة مقبولة ، والله أعلم .

وفى يوم الخميس سادس عشره ، خرج الأمير قراقجا الحسنى أمير أخور كبير ، ومعه خمسة أو ستة من أمراء العشرات ، وبعض أجناد من المماليك السلطانية ، إلى جهة^(١) البحيرة لأجل دفع العرب المفسدين ، ونزلوا بنواحي الجيزة حتى سافروا .

وفى العشر الأخير من هذا الشهر ، كوتب نائب القدس بأن يجهز إلى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن [اللخمي]^(٢) الفُرياني - بضم أوله وتشديد الراء ثم تحتانية ونون بينهما ألف - المغربي ، من يقبض عليه ويرسله [١٩٩١هـ] إلى القاهرة . والسبب فى ذلك ، أنه توجه فى هذه السنة إلى جهة الجبال المقدسة ، ويقال لها جبال حميدة^(٣) ، نسبة لقبيلة من العرب ، وعندها عرب ، فنزل عند بعض العشير ودعا إلى نفسه أنه المهدي . وقيل ادعى أنه القحطاني . فانضم إليه جماعة من العرب ، فاستغواهم ووعدهم وملاً أذانهم بالمواعيد ، فشاع خبره فى أواخر السنة ، فكوتب نائب القدس بخبره . فبحث عن قضيته إلى أن اطلع على أن ابن عبد القادر شيخ نابلس يعرفها . فاستدعى به ، فأنكر أن يكون اطلع على مراده ، وإنما وصل إليه شخص معه عدة أحمال تشبه أن تكون كتباً علمية . وأنه سأله أن يرسل معه من يخفّره إلى أن يصل إلى مقصوده من تلك الجهة ، لضرورات [١٩٩١ ظ] عرضت له ، فأرسل معه أناساً أوصلوه إلى جهة مقصده ، وفارقوه ولم يعرفوا مطلوبه . فكاتب نائب القدس بذلك ، ووصف الرجل بما دل على أنه الفُرياني المذكور .

قلت : وقد ذكر شيخنا هذا الرجل فى أماكن ، منها فى حرف الفاء من^(٤) «توضيح المشتبه»^(٥) ، وقال : إنه أخبره أن مولده سنة ثمانين وسبعمائة ، ليعنى فى ربيع

(١) ساقط من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت . وهى كما فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ٦٧ - ٦٨

(٣) جبال حميدة : تعرف بجبل ابن حميدة ، وهو جبل على جبال ضيق المسالك ، وعمر . بأعلاه أرض سهية ، وقرى صغيرة . هذا كلام البقاعى على هامش إنباء الغمر لابن حجر ، ج ٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، هـ ١ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) هو كتاب : «توضيح المشتبه للأردى فى الأنساب» . وهو من مؤلفات ابن حجر : انظر كشف الظنون ، ج ٢ /

١٦٩١ ؛ هدية العارفين ، ج ١ / ١٢٨ .

الأول^(١)، وأنه ذكر له أنه سمع من أبي الحسن البَطرُني^(٢) مسند الغرب بتونس، وحدث عنه وعن غيره بالسمع. قال: وكثيراً ما يطلق الأخبار في الإجازة الخاصة والعامة، وله في ذلك تراكيب في الأسانيد موهمة، وقد سئلت عن بعضها وأنا بحلب، ونبهت على خطأ بعضها. ومنها عند إيراده هذه [٢٠٠ و] الحادثة من تاريخه^(٣)، وقال: إنه أطب الجولان^(٤) في قُرى الريف الأدنى يعمل المواعيد، ويذكر الناس. وكان يستحضر من التاريخ والأخبار الماضية شيئاً كثيراً، ولكن كان يخلط في غالبها، ويدعى معرفة الحديث النبوي^(٥) ورجال الحديث، ويبالغ في ذلك عند من يستجمله، ويقصر في المذاكرة بذلك عند من يعرف أنه من أهل الفن، وراج أمره في ذلك دهرًا طويلاً، وذكر أنه ولي قضاء نابلس بعناية الكمالى بن البارزى ثم هجره، وصحب الزينى عبد الرحمن ابن الكويز وانقطع إليه مدة ثم فارقه. وكذا قال في سنة سبع وثلاثين من تاريخه: أنه تحول شافعياً لما ولي قضاء نابلس. قال: وهو كثير [٢٠٠ ظ] الاستحضار للتواريخ، وكان يتعاني عمل المواعيد بقري مصر وبدمياط وبلاد السواحل. وصحب الناس، وهو حسن العشرة، نزه عفيف. وقد حدث بحلب عن أبي الحسن البَطرُني، وما أظنه سمع منه، فإنه ذكر لنا أن مولده سنة ثمانين ببلده^(٦)، وكان البطرني بتونس، ومات بعد سنة تسعين. ورأيت له عند أصحابنا بحلب إسناداً للمسلسل مختلقاً إلى السلفي^(٧)، وآخر أشد اختلافاً منه إلى أبي نصر الوائلى، وسئلت عنهما فبينت لهما فسادهما. ثم وقفت مع جمال الدين ابن السابق الحموى على كراسة كتبها عنه بأسانيد في الكتب الستة،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل. والمثبت من ت.

(٢) كذا في الأصل. وفي ت، طبعة بولاق: النظر في. وهو خطأ.

(٣) الحادثة المذكورة عن الفرياني، ذكرها ابن حجر في إنبائه، ج ٣ / ٥١٧، حوادث سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م، حيث ينقل عنه السخاوى.

(٤) في ت: الجولاني.

(٥) بياض في ت.

(٦) ذكر السخاوى في الضوء اللامع، ج ٧ / ٦٨: أنه ينسب إلى بلدة فُرَيَّانة إحدى مدائن إفريقية، فيما بين قفصة وبيشة. وذكر ياقوت في معجمه، ج ٣ / ٨٨٩: أنها قرية كبيرة من نواحي إفريقية قرب سفاقس.

(٧) في ت: التبليغ. والمثبت كما في الضوء اللامع: ج ٧ / ٦٩.

أكثرها ^(١) وجّلّها مركب ، وأوقفني الشيخ تقي الدين المقرئ له على تراجم ، كتبها ^(٢) له [٢٠٥ و] بخطه ، كلها مختلفة ^(٣) إلا الشئ اليسير ، غفر الله له ، انتهى .

وقد كان التقي المقرئ كثير الاعتماد على هذا ، فيما يخبر به مما يتعلق بالتاريخ ونحوه ، من غير إفصاح بالنقل عنه ، على عادته ، والله الموفق ^(٤) .

[٢٠١ و] وفي هذه السنة كانت واقعة الطائفة المسماة بالمطاوعة ، وهم جمع كثيرون ^(٥) من عرب الشرقية . يبيحون النظر إلى الأورد الجميل ؛ بحيث أنهم يشترطونه من أهله بمبلغ كبير ، ويعطى الثمن لمشايخهم ، ويأذنون في اختلاء الأجنيب به فمنهم من يدسه تحت كسائه ، ومنهم من ^(٦) يدسه معه في ثوبه ويشرشحه الأجنيب ؛ فيجعل صدر الأورد على صدره ويهزه ، فيركض قلبه كما يركض الطائر الحمام . ويرون الرقص في المساجد وغيرها والتصفيق قربة عظيمة ، ويعتقدون حل ذلك . وإذا استضافوا غرباً أمره بغسل يده ^(٧) قبل وضعها في الإناء ، فإن هو مسحها بأثوابه فروا بأجمعهم عنه ، وإن وقعت منه لقمة على السفرة قالوا له قد صارت نجسة . ولا يصلون خلف إمام غريب ولو كان إمام أحد المساجد الثلاثة ، ولا يسلمون له ولا [٢٠١ ظ] يقتدون بأفعاله . ولا يصلون على جنازة غريب . ويعتقدون قتل من يقول بقبول توبة من سب الشيخين رضى الله عنهما . ولا يزوجون أحداً من غير جنسهم ، ومن فعل أمر المشايخ ^(٨) أتباعهم باعتزاله ، بل ويمنعون أولاده عنه إلا برضاهم . واشتهرت هذه القبائح عنهم وعظم الابتلاء بذلك .

فانتدب جماعة من أعيان أصحاب الشيخ محمد الغمرى وغيره ؛ كالشيخ عمر النبتيتى ، والشمس الطيبي ، والبرهان بن سابق ، وخالد السفطى ، والأجنيبى ،

(١ - ١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) أنهت هذه الكلمة فى نسخة الأصل الورقة [٢٠٠ ظ] . وفى هذا الموضع ، وردت واقعة الطائفة المسماة بالمطاوعة من نسخة أخرى بخط أصغر فى حوالى ٦ صفحات من [٢٠١ و - ٢٠٥ و] . ثم أكمل بعدها قول ابن حجر عن الفريانى فى [٢٠٥ و] كما هو مثبت . فنقلنا بقية قول ابن حجر ههنا ويبدو أن الواقعة أضيفت فى غير موضعها . انظر هـ (٣) .

(٣) فى الأصل فى هذا الموضع ، إشارة مخرج تشير إلى إضافة واقعة طائفة المطاوعة فى هذا الموضع ، وهى بنفس الخط .

(٤ - ٤) ما بين الأقواس ساقط من ت هنا ، وأورده بعد ذلك فى غير موضعه .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت : يديه .

(٧) فى ت : الشيخ .

وأبى يعقوب ، ومن شاء الله ، لاستفتاء مشايخ الإسلام كشيخنا وابن البلقيني من الشافعية ، وابن الديري من الحنفية ، وأبى القاسم النويري والشمس بن عامر من المالكية ، والبدر البغدادي من الحنابلة . فأجابوا بما فيه الردع لهؤلاء ، لكن في إيراد أجوبتهم طول ، فأقتصر على جواب أولهم حسا ومعنى [٢٠٢ و] ، وأقدمهم جلاله وسنا ، لا سيما وقد سمعته عليه ، ونصه :

قد كتبتُ على مثل هذا السؤال مرارًا . والذي أراه ، أن الزجر باللسان في حقهم مقدم على الكتابة ، والدفع باليد مقدم على القول ، والضرب بالسيف في أعناقهم إن لم يتوبوا مقدم على الدفع باليد ، أن اعتقدوا تكفير المسلمين ، وكذا أن ^(١) استحلوا دم المسلم ^(١) الذي ارتكب معصية صغيرة ، بل كبيرة ، بل ما يقتضى الكفر ، بل ما هو على صريح الكفر ، بل صريح النفاق ، واعتقاد التعطيل المفضى إلى الزندقة ، ثم تاب . كل ^(٢) من ارتكب شيئًا من ذلك فإنه تقبل توبته ، لأن الإسلام يَجِبُ ما قبله ، والتوبة تَجِبُ ما قبلها . فإن قالوا : نحن لا نعتقد كفره بعد أن يتوب ، بل نعتقد وجوب الحد عليه كما يقوله كثير من أهل العلم في الزنديق [٢٠٢ ظ] . قلنا لهم : يترك ويستثنى الزنديق ، فقد خرقتم الإجماع السننى فيمن عداه . بل من يعتقد التكفير بارتكاب الكبيرة كالخوارج ، فإنه ^(٣) إذا تاب مما هو عندهم كفرا وكبيرة قبلوا توبته . وكذا من يعتقد تخليد أهل الكبائر في النار كالمعتزلة ، إذا تاب مرتكبها قبل موته قبلوا توبته . وهؤلاء المسئول عنهم ارتكبوا بدعة المردان . وقد اتفق العلماء قاطبة على وحب هجر من يخشى من معاشرته الفتنة ، وهذا في المجالسة والمكالمة والمؤاكلة والمنادمة والمسامرة ، فكيف بالخلوة ، بل كيف بتلاقي البشرتين من غير حائل لأحد الجسدين ، فكيف بمن يعتقد أن هذه المعصية قرينة يتقرب بها إلى الله تعالى . فالواجب على من علم حال هؤلاء ، أن يجاهدتهم بما يستطيع ، بقلبه ولسانه [٢٠٣ و] ويده ، بالكتابة ^(٤) وبغيرها من مقدوره ، إلى أن يرجعوا عن هذا المعتقد الخبيث . والله يهدي من يشاء .

(١-١) ما بين الأقواس في ت : استحل — .

(٢) في ت : على .

(٣) في ت : فإنهم .

(٤) في ت : بالكفاية .

ثم بعد الاستفتاء أنهوا الأمر إلى السلطان ، فقال : إن هذا الأمر كان فى خاطرى من قديم . ثم أرسل إلى كاشف الشرقية عبد الله ، يأمره بإحضار مشايخهم وأتباعهم . فأحضرهم وعدة مشايخهم عشرة ، وأما الأتباع فاجتمع منهم ما يزيد على ألف . وعقد مجلس بحضور القضاة فى الحوش ، وأمر السلطان بتقريب مشايخهم منه ، ثم سألهم قراءة الفاتحة ، فلم يحسنوا قراءتها ، فحينئذ أمر بالدعوى عليهم بما يفعلونه مما ذكر ، فأنكروا . فطلب البينة ، فأحضرت ، بل وأخبر السلطان أنه يعلم ذلك . فقال القضاة : هذا بمجرد كاف . فأمر السلطان بضربهم ، فضربوا بين يديه ضرباً مبرحاً ، ثم ضرب أتباعهم ، وأخرجوا فى حبال ليتوجه بهم إلى الحفير^(١) . فشفع الدوادار [٢٠٣ ظ] الكبير أينال الأجروء فى الأتباع ، لكون الفساد إنما هو من المشايخ . فأمر بإطلاقهم ، وبنزول المشايخ فى الترسيم مع الدوادار الثانى إلى بيته ، ليعمل فيهم بما يقتضيه الشرع . وحين وصولهم إلى بيته أمر بضربهم أيضاً ، وكتب عليهم إلزامات وقسائم أحكم الأمر فيها ، وأقاموا فى الحبس يسيراً ، ثم أطلقوا . وبعد ذلك وقع الاستفتاء أيضاً ، عن طائفة منهم من شهود الناحية ، يجتمعون على ضرب الدف بالمساجد وغيرها ، ويطربون عليه ، أياكون ذلك قادحاً فى عدالتهم؟ ويثاب ولى الأمر على منعهم أم لا؟ وأجاب كل من شيخنا ، والبلقيني ، والقاياتي ، وابن الديري ، والعيني ، وابن عامر ، والعز الحنبلى ، بما فيه مقنع . ونص جواب شيخنا :

«نعم يقدح ذلك فى عدالة من فعله وأصر عليه ، ولو كان ذلك عنده مباحاً . لأن تعاطى ذلك والمواظبة عليه ، من خوارم المروءة التى يشترط تركها فى ثبوت العدالة . ويثاب ولى الأمر - أيدى الله تعالى - على ردع من يتعاطى ذلك ، وله أن يمنعهم الشهادة بين الناس ، لما يترتب عليه من ضياع الحقوق» . وكتبت مراسيم بالمنع من ذلك ، فله الحمد^(٢) .

[٢٠٥ و] وممن قدم من دمشق إلى القاهرة فى هذه السنة ، بسبب تعصب بعض الشافعية من أهلها عليه ، العلامة الزاهد تقى الدين أبو بكر بن إبراهيم البعلى ، ثم الدمشقى الصالحى الحنبلى - عرف بابن قندس - فعظمه الأكابر ، خصوصاً شيخنا . وسمع بقراءتى عليه أشياء فى شعبان ، وفى شوال منها ، وفى غيرهما ، نفع الله به .

(١) الحفير : هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرفها ماء الفيضان كل سنة . انظر . النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٠١ .

(٢) نهاية الواقعة المضافة للأصل من نسخة أخرى بخط أصغر . انظر ما سبق من ٢٢٧ حاشية (٢) ، (٣) .

ذكر من علمته الآن ، ممن مات في هذه السنة

إبراهيم^(١) بن محمود بن إبراهيم بن محمود [٢٠٥ ظ] بن عبد الحميد بن هلال الدولة ، عمر بن منير الحارثي الصالحى الدمشقى . سمع من أبى بكر بن محمد بن الزكى عبد الرحمن المزى ، مجلساً من فوائد الليث ، رواية يحيى بن بكير عنه . وحدث ، ولقيه بعض أصحابنا . مات فى أوائل هذه السنة .

أحمد^(٢) بن على بن أحمد الحسنى المكى ، صاحب واسط من وادى مر وأميرها . مات بها فى يوم الجمعة رابع ذى القعدة .

أحمد^(٣) بن على بن عيسى بن على بن عيسى بن عبد الكريم ، شهاب الدين الدمشقى ، ويعرف بابن [السيداره]^(٤) . ولد فيما كتبه بخطه سنة سبعين وسبعمئة ، وكان من كبار العدول ، بل كتب على بعض الاستدعآت بالإجازة [٢٠٦ و] ، وما أدرى ما كان يروى . مات فى سادس جمادى الأولى .

أحمد^(٥) بن على بن محمد بن على بن الحسن بن حمزة بن محمد بن ناصر بن على بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زير العابد بن [على]^(٦) بن الحسين ابن على بن أبى طالب ، شهاب الدين أبو العباس بن أبى هاشم ابن الحافظ شمس الدين أبى المحاسن الحسينى الدمشقى . ولد فى سنة إثنين وثمانين وسبعمئة ، وسمع من أبى هريرة بن الذهبى ، وابن صديق ، وأبى العباس بن عبد الحق الحنفى ، وأبى اليسر ابن الصايغ ، وزينب ابنة محمد بن عثمان السكرى ، وغيرهم الكثير . [٢٠٦ ظ] . وحدث^(٧) ، سمع منه الفضلاء . وكان رئيس المؤذنين بجامع دمشق . مات فى ربيع

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ١٧٠ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢-١٣ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٠ .

(٤) فى الأصل ، ت : السدادارة . والمثبت من الضوء ، ج ٢ / ٣٠ ، حيث ضبطها وقال : بضم السين وفتح الدال المهملتين ثم تحتانية .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٣ .

(٦) فى الأصل : ابن على . والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع .

(٧) بداية سقط من الأصل ، والمثبت من ت . ومنشور عند نهاية السقط .

الآخر^(١)، وقيل في سلخ صفر، ودفن على أبيه بمقبرة باب توما. واستقر في رئاسة المؤذنين بعده ولده، صاحبنا العلامة عز الدين حمزة، رحمهما الله تعالى.

أحمد^(٢) بن محمد بن إبراهيم، العلامة النحوي، شهاب الدين القيشي - بالفاء والمعجمة - ثم القاهري، نزيل الحسينية، المالكي النحوي، يعرف^(٣) بالحناوي - بكسر المهملة - وتشديد النون. ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة بفيشا المنارة من الغربية، فانتقل وهو صغير مع والده إلى القاهرة. فقرأ القرآن تجويداً على الفخر الضرير، وعرض ألفية ابن مالك - كما أخبر - على الشمس^(٤) بن الصائغ. وأخذ الفقه عن الشمس الزواوي، والنور الجلاوي بكسر الجيم، ويعقوب المغربي شارح ابن الحاجب الفرعي، والنحو عن المحب بن الجمال بن هشام^(٥)، والشمس الغماري، والشهاب أحمد السعودي، وكذا فيما أظن عن البدر الطنبدي. ولازم العز بن جماعة في العلوم التي كانت تقرأ عليه مدة طويلة. وكذا لازم في فنون الحديث النبوي الزين العراقي، ووصفه بالشيخ الفاضل العالم، ومرة بالشيخ الفاضل البار، ومرة بالعلامة، وكتب عنه كثيراً من مجالس أماليه التي كان النور الهيثمي الحافظ يحضرها ويخبر فيها أيضاً. وسمع عليه ألفيته في السيرة النبوية غير مرة، وألفيته في الحديث وشرحها - أو غالبه - ومن لفظه نظم غريب القرآن وأشياء. وكذا سمع على أبي طلحة^(٦) [٢٠٦ ظ] الحراوي خاتمة أصحاب الدمياطي بالسماع، والعز أبي اليمن بن الكويك، والشمس بن الخشاب، وابن الشيخة الغزي، والسويداوي في آخرين. ولازم الحضور عند الجلال البلقيني؛ وكان هو ووالده السراج ممن يجله. وجوّد الخط عند الوسيمي، فأجاد وأذن له. وكان يحكي أن بعضهم رآه عنده، فقال له وقد رأى حسن تصوره: اترك ما أنت فيه وأقبل على الاشتغال بالعلم، فإن قصارى الأمر أن تبلغ مرتبة شيخك، الذي أقصى ما تراه في

(١) في الضوء اللامع، ج ٢ / ٣٣ : الأول.

(٢) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، ج ٢ / ٦٩ : إنباء الغمر، ج ٤ / ٢٣٠ : شذرات الذهب، ج ٧ / ٢٦٢.

(٣) في طبعة بولاق : عرف.

(٤) في طبعة بولاق : الشيخ.

(٥) في الضوء اللامع : المحب بن هشام.

(٦) نهاية السقط من الأصل، والذي بدأ ص ٢٣٠، هـ (٧).

شأنه أن صار فقيه أولاد^(١). أو نحو ذلك. قال: فنفعني الله بنصيحته، وأقبلتُ على الاشتغال من ثم. وحج مرتين. وناب في الحكم عن الجمال البساطي [٢٠٧] و[فمن بعده، وحُمدت سيرته في أحكامه وغيرها. وعُرف بالفضيلة التامة، لا سيما في علم العربية. وتصدى للإقراء^(٢) فانتفع به خلق، وصار غالب فضلاء الديار المصرية من تلامذته. وممن أخذ عنه، النور الحنبلي بن الرزاز. مع شيخوخته. وعمل في النحو مقدمة سماها «الدرة المضية في علم العربية»، مأخوذة من شذور الذهب، كثر الاعتناء بتحصيلها، [وحرص هو^(٣)] على إفادتها ونشرها بحيث كان يكتب منها بخطه النسخ، وكنت ممن أعطاني منها نسخة بخطه. وشرحها جماعة من تلامذته كالشيخ يحيى الدمياطي، والبدرى أبى السعادات البلقيني القاضى، وطوله جداً. بل كان المصنف قد أملى [٢٠٧ظ] على بعض من أخذ عنه، وهو الولوى الزيتوني، عليها تعليقاً، وعَزَمَهُ تبيينه. ودرس الفقه بالمنكوتمية. وولى مشيخة خانقاه نور الدين الطنبدى التاجر فى تربته بطرف الصحراء، بعد جمال الدين القرافى النحوى. وخطب بجامع الزاهد بالحسينية وبغيره. وحدث باليسير، سمع منه الفضلاء. وكان إنساناً خيراً وقوراً ساكناً، قليل الكلام، كثير الفضل فى الفقه والعربية وغيرهما، منقطعاً عن الناس، مديماً للتلاوة، سريع البكاء عند ذكر الله ورسوله، كثير المحاسن على قانون السلف. كل ذلك مع اللطافة والظرف، وإيراد النادرة، وكثرة الفكاهة والممازحة. ومتعه [٢٠٨] والله بسمعه وبصره وصحة بدنه. ومن لطائفه أنه كان يوصى أصحابه إذا مات بالشراء من كتبه، دون ثيابه. ويعمل ذلك بأنها مشاركة له فى عمره، فهو لخبرته بها يحسن سياستها، بخلاف من يشتريها، فإنه بمجرد غسله لها مرة تتميزق. وكذا من لطائفه يقول: تأملت الليلة وسادتى التى أنام عليها أنا وأهلى، فإذا فوقها^(٤) مائة عام وثمانون عاماً، لأن كل واحد منا ابن تسعين سنة أو نحوها^(٥). وقد اجتمعت به مراراً وعرضت عليه «العمدة» فى الأحكام، وكتب لى خطه بذلك. وكذا قرأت عليه اليسير من مقدمته المشار إليها، والبعض من صحيح البخارى، لا بسند. وكان يكرمى لما [٢٠٨ظ] كان

(١) فى الضوء اللامع، ج ٢ / ٦٩: فقيه كتاب.

(٢) فى طبعة بولاق: للأمرء.

(٣) فى الأصل، ت: وحرصه. والمثبت من الضوء اللامع أصبح حسب السياق.

(٤ - ٥) فى الضوء اللامع: مائة وسبعون عاماً فأكثر، لأن كل واحد منا يزيد على ثمانين أو نحوها. انظر: الضوء، ج ٢

بينه وبين جدى أبى أمى من الصحبة ، بل وكون الجدة ممن قرأ عليه . وقد أثنى عليه شيخنا فى تاريخه . ومات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى ، وصلى عليه بجامع الحاكم ودفن . رحمه الله وإيانا .

تُجَار^(١) ابنة محمد بن محمد بن حسين بن مسلم - بالتشديد - أم [عبد الله]^(٢) ابنة ناصر الدين بن تقي الدين بن أمين الدين ، البالسية المصرية ، البزاز أبوها التاجر الكارمى . زوج السراج الخروبي . ولدت تقريباً سنة إحدى وستين وسبعمائة ، وأجاز لها العز بن جماعة فهرست مروياته ، وغير ذلك . وحَدَّثَتْ . وهى ممن قرأ عليها شيخنا لأجل سبطه جزءاً ، وقال : [٢٠٩ و] مولدها فى وسط سنة ست وستين ، وكانت من بيت رئاسة وملاءة^(٣) . ماتت فى شعبان .

تمراز^(٤) المؤيدى ، أحد مقدمى الألوفا بدمشق . وكان قبل ذلك أمير طبلخاناه بها ، ثم استقر حاجباً بها فى ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين ، ثم فى رمضان سنة ثلاث استقر مقدماً عوضاً عن أخيه طوخ . واستمر حتى مات فى ليلة الأربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر ، ودفن بتربة قانباى^(٥) البهلوان قبلى تربة العجمى ، خارج باب الجابية .

جماز^(٦) بن مفتاح العجلانى المكى ، أحد القواد . مات فى سحر ليلة السبت رابع عشرى ذى الحجة .

[٢٠٩ ظ] حسن^(٧) بن قراد العجلانى المكى ، أحد القواد أيضاً . مات فى ليلة الجمعة ثالث عشرى^(٨) ذى الحجة^(٩) .

(١) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٦ .

(٢) بياض فى الأصل ، ت ، طبعة بولاق . والمثبت من الضوء اللامع .

(٣) الملاء : أشراف القوم وسرايتهم . انظر : المعجم الوسيط ، ج ٢ .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣٨ / ٣ ؛ بذائع الزهور ، ج ٢٤٢ / ٢ .

(٥) فى ت : قانى باى .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣٨ / ٧٨ .

(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٢١ / ٣ .

(٨) فى ت : عشر .

(٩) فى ت أورد بعد ذلك ترجمة لحسين الكازرونى ، ثم كرر ترجمته فى السنة التالية . وقد أبقيناها هناك لأنه يتفق مع

ما ورد فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦١ .

حمزة^(١) بن عثمان المدعو قرايلك بن طرعلى ، صاحب ماردين وغيرها من ديار بكر . مات فى أوائل رجب ، ووصل الإعلام بموته إلى القاهرة فى العشرين من شعبان ، ولم يكن محمود السيرة ، كأبيه وإخوته .

سعيد^(٢) البُلَيْنى المكى القائد ، مات فى صبح يوم الاثنين سابع عشرين صفر .

سنقر^(٣) ، أحد الحجاب بدمشق وأمير طبلخاناه بها ، وكان قبل ذلك نائباً [٢١٠ و] بحمص . مات بدمشق فى هذه السنة .

طوخ^(٤) الأبوبكرى المؤيدى نائب غزة . أُرْخِه بعضهم فى أواخر ذى الحجة ، وقيل إنه فى المحرم ، وهو أقرب إلى الصواب ، وسيأتى .

عبدالله^(٥) بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبى عمر ، القاضى جمال الدين بن عماد الدين المقدسى الصالحى الحنبلى ، عرف بابن زُرَيْق بتقديم الزاى ، مصغر . ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين وسبعمئة بالصالحية من دمشق ، واعتنى به عمه الحافظ ناصر الدين فأحضره على خليل بن إبراهيم الحافظى ، والعلاء على بن عبد الرحمن بن محمد ابن سليمان المقدسى [٢١٠ ظ] ، وإبراهيم بن أبى بكر بن السلال ، والشمس محمد بن محمد بن عبد الله بن عوض ، وغيرهم . وأسمعه على ، أحمد بن إبراهيم بن يونس العدوى ، وعبد الرحمن بن عمر بن مجلى البيتلدى^(٦) ، وناصر الدين محمد بن محمد ابن داود بن حمزة ، ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسيين ، ورسالان الذهبى ، والشهاب أحمد بن العماد أبى بكر بن العز ، وفرج الشرفى ، وأبى هريرة بن الذهبى ، وابن قوام ، وخلق .^(٧) وأجاز له جماعة بالكثير^(٧) . حَدَّثَ ، سمع منه الفضلاء . وناب فى

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٨١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٠٨ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٥٦ .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٧٣ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٤٥ .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٤ / ١٠ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٨٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٠٨ .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٥ .

(٦) فى ت : البثيلدى . والمثبت كما فى الضوء اللامع .

(٧) فى ت : وأجاز للجماعة وهو من المكثرين وقد .

الحسبة بدمشق . ومن نظمه كما أنشدنيه المحب بن الشحنة ^(١) من لفظه :

كل من جئتُ اشْتَكَيْتُكِ ابتَغَى عنده دوا/
يتشكى ^(٢) شَكِيَتِي كلنا في الهوا سوا

مات في مستهل جمادى الآخرة . رحمه الله تعالى وإيانا .

عبدالله ^(٣) بن علي بن قريش المكي . مات بها في عصر يوم الجمعة سادس عشر ^(٤) ربيع الأول .

عبدالله ^(٥) الزرعى ، الشيخ الصالح القدوة ، مات ببيت المقدس .

عبد الرحيم ^(٦) بن أبى بكر بن محمود بن علي بن أبى الفتح بن الموفق ، الزين الحموى ، ثم القاهرى القادرى الشافعى الواعظ . ويعرف كما قال شيخنا بابن الأدمى ، وسمى والده علياً . ولد في سنة اثنتين وستين [٢١١ ظ] وسبعمائة بحماة ، ونشأ بها . وقرأ المنهاج على ابن خطيب الدهشة ^(٧) ، وسمع بدمشق على الكمال بن النحاس ، والشمس بن عوض ، والمحيوى الرحبى والعز الإبناسى ، والعلاء سبط ابن صومع فى آخرين . وقرأ بالسبع على ، أبى بكر بن أحمد بن مصبح . وتحول إلى القاهرة فى الفتنة ، وقرأ الصحيح على الزين العراقى . ولزم الشيوخ . وعقد مجلس الوعظ ، فبرع وراج أمره

(١ - ١) فى ت : عنه .

(٢) فى ت : يشتكى .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥/ ٣٥ .

(٤) فى ت : شهر .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥/ ٧٦ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/ ٢٤٥ .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٤/ ١٧٠ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤/ ٢٣١ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧/ ٢٦٢ حيث ورد ذكره فيهما : عبد الرحيم بن علي ، وهو كما ذكره مصنفنا بعد .

(٧) فى ت : الدهيشة . وهى من قاعات قلعة الجبل . عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد ابن قلاوون سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م . انظر : الخطط ، ج ٢/ ٢١٢ . وعن مدرسة الدهيشة التى أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق ، انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٦/ ١٦ ؛ هامش النجوم الزاهرة ، ج ١٠/ ٨٩ - ٩٠ . وابن خطيب الدهشة هو : محمود بن أحمد بن محمد الهمداني الفيومى ، لأصل الحموى الشافعى ، أبو الثناء ، نور الدين . المتوفى سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣١م . انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ١٢٩ .

فيه ، وصار له صيت وجلالة ، وأثرى . وولى خطابة الأشرافية المستجدة^(١) من واقفها ، وقبل ذلك بالقدس وظائف ، منها خطابة المسجد الأقصى ، ثم صرف عنها . ولا زال بالقاهرة على طريقته فى الوعظ [٢١٢ و] بالأزهر والمجالس المعدة لذلك إلى أن اشتهر اسمه ، وطار صيته ، مع كونه غالباً كان لا يقرأ إلا من الكتاب ، لكن بنغمة طيبة ، وأداء صحيح . وفى رمضان يقرأ صحيح البخارى فى عدة أماكن . أثنى عليه شيخنا ، وقال العينى^(٢) : إنه كان يعظ الناس فى أماكن مختلفة ، ولم يكن عنده إلا علم الوعظ . ومات فجأة بعد أن عمل فى يوم موته الميعاد فى موضعين ، وذلك فى يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة ، وصلى عليه من الغد ، تقدم الناس أمير المؤمنين المستكفى بالله ، ودفن بالقرافة . قال شيخنا^(٣) : وقد جاوز الثمانين وترك أولاداً ، أحدهم يقرب من الستين .

قلت : الولد المشار إليه هو بدر الدين محمود ، كان [٢١٢ ظ] مولده فى سنة ثلاث وتسعين ، واستقر بعد والده فى الخطابة ، وأظنه والد برهان الدين إبراهيم الذى اشتهر بالتذكير ، نفع الله به . وقد سمي بعضهم صاحب الترجمة شمس الدين محمد ، وهو خطأ .

[عبد الغنى^(٤) بن عبد الله ، فخر الدين بن سعد الدين المعروف بابن بنت الملكى ، صاحب ديوان الجيش . وكان قد تكلم فيه بعد موت أخيه الشرفى يحيى فى سنة إحدى وأربعين ، مشاركاً لولدى أخيه يوسف وإبراهيم . واستمر حتى مات فى رجب ، فاستقرت الوظيفة باسم المذكورين . وكل من صاحب الترجمة وأخيه ، منسوب لناظر الخاص ، شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله الملقب بالنشو ، المتوفى فى سنة أربعين وسبعمائة ، فالنشو^(٥) جدهما] .

عبد الكريم^(٦) بن إبراهيم بن عبد الكريم ، كريم الدين ابن القاضى سعد الدين ابن القاضى كريم الدين بن كاتب حكيم ، وابن أخى الجمالى ناظر الخاص . مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرى شهر ربيع الأول ، كما تقدم .

(١) المدرسة الأشرافية المستجدة : انظر ما سبق ص ٧٣ أحداث سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

(٢) انظر قول العينى فى : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٥٧ . [ميكروفيلم ٨٦ . ٣٥] .

(٣) انظر : الإنباء ج ٤ / ٢٣١ .

(٤) هذه الترجمة ساقطة من الأصل ، والمثبت من نسخة ت ، ومن الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٥١ .

(٥) بياض فى ت . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٥١ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٠٦ .

عبد المحسن^(١) البغدادى ثم المكى ، شيخ صالح معتقد ، مات بها فى يوم الخميس ثالث عشرى صفر .

[٢١٣ و] عثمان^(٢) بن أبى بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشى المكى ، أمه حسناء ابنة راجح . ولد فى سنة ست وثمانى مائة ، وحضر فى الخامسة على ، عنه الجمال بن ظهيرة . وأجاز له ابن صديق وجماعة . ومات فى ليلة الاثنين رابع عشر رجب بمكة .

[على^(٣) بن محمد بن يوسف بن محمد نور الدين القاهرى الشافعى ، نزيل المدرسة البقرية^(٤) بالقرب من باب النصر ، ويعرف بابن القيم ، وبابن شقير أيضاً . ولد تقريباً فى سنة خمس وسبعين وسبع مائة^(٥) بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن . وسمع على التنوخى جزء أبى الجهم وغيره . وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان [٢١٣ ظ] ديناً صوفياً بالأشرفية ، وقيماً بجامع التركمانى^(٦) بالمقس من القاهرة ، وسيماء الخير عليه لائحة . مات فى يوم الاثنين رابع عشر رجب بالقاهرة ، رحمه الله .

على^(٧) بن يوسف بن حسب الله المكى التاجر البزاز . مات بمكة فى ليلة السبت عاشر ذى الحجة .

فيروز^(٨) الطواشى الرومى الجاركسى ، نسبة لجركس القاسمى المصارى لكونه مولاه ، الساقى . ترقى بعد أستاذه إلى أن صار ساقياً ، فى أواخر الأيام الناصرية فرج ، ثم

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٧٩ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٢٧ .

(٣) بالأصل غير واضح ، وفى ت : علما . والمثبت كما فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٨ .

(٤) المدرسة البقرية : هى زاوية البقرية . بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل ، المعروف بابن البقرى - خال الوزير صاحب سعد الدين نصر الله - سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٩م . وهى بباب النصر ، قرب الجامع الحاكمى .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٩١ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٦ / ٩ ، ج ٢ / ٢٠١ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) جامع التركمانى بالمقس : أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركمانى ، ويقال له جامع الترجمان . بخط باب البحر ، بالمقس . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣١٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٤ / ١٤٦ .

(٧) ليس له ترجمة فى الضوء اللامع .

(٨) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٧٦ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٨٠ .

فى الأيام المؤبدية . ودام إلى الأيام الأشرفية ، فحظى فى أولها ، ثم نفاه إلى المدينة النبوية ، ثم رضى عنه وأعاده [٢١٤ و] إلى وظيفته ، ثم عزله عنها فى مرض موته ، لكونه تخيل منه ، حيث امتنع من تعاطى الششنى من شىء أحضره إليه بالصوم ، مع توهم الأشرف أنه سُم ، حتى أنه وسَّط ابن العفيف لذلك ، وما سلَّم هذا إلا الله . فلما تسلطن السلطان استقر به زماءً وخازنداراً ، عوضاً عن جوهر القنقبای سنة اثنين وأربعين . ولم يلبث أن عزله ، حين هرب العزيز من قاعة البربرية فى أوائل رمضان منها ، لأنه نسب إلى التقصير فى أمره مع براءته من ذلك ، بل ورام نفيه ، فشُفع فيه . ولزم بيته حتى مات فى يوم الأربعاء رابع عشر شعبان ، ودفن بمدرسته^(١) التى أنشأها بالقرب من داره ، عند سوق القرب^(٢) [٢١٤ ظ] الذى بالقرب من الحارة الوزيرية^(٣) .

قال العيني^(٤) : ولم يكن مشكور السيرة مع طمع زائد .

وأوصى إلى الأمير قانبای الجركسى ، فلما شرع فى التكلم فى الوصية منعه السلطان ، وفوض أمره إلى أبى الخير - يعنى النحاس - رجل تجددت رئاسته فى هذه الأيام .

محمد^(٥) بن أحمد بن بطيخ القاهرى ،^(٦) پدر الدين^(٧) رئيس الأطباء . مات بها فى رابع شوال .

محمد^(٨) بن أحمد بن عمر بن كميل - بضم الكاف - ابن عوض بن رشيد - بالتكبير - ابن محمد ، وقيل على . القاضى شمس الدين المنصورى الشافعى ، عرف

(١) مدرسة فيروز الرومى (جامع فيروز) : أنشأها الأمير فيروز الجركسى الرومى فى القرن التاسع الهجرى . وهى فى درب سعادة بجوار المنجلة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٦ / ٣٢ ، ج ٥ / ١٥٩ .

(٢) سوق القرب : بشارع القربية . عرف بذلك لأن به عدة حوانيت معدة لبيع القرب والدلاء . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ٢٣٣ .

(٣) الحارة الوزيرية : تنسب إلى طائفة الوزيرية ، من جملة طوائف العسكر ، منسوبة إلى الوزير يعقوب بن يوسف بن كُلس ، وكان يهودياً من أهل بغداد . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٥ .

(٤) انظر قول العيني فى : عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٥٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٦-٦) ساقط من ت .

(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٨ - ٣٠ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٣ .

بابن كميل . والد بدر الدين [٢١٥ و] محمد السمين الهزيل ، وقريب جلال الدين محمد ابن الشمس محمد بن خلف بن كميل ، الآتى كل منهما فى محله . ولد فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة بالمنصورة ، ونشأ بها فحفظ القرآن والحاوى وغيرهما ، وتردد للقاهرة بسبب الاشتغال وغيره . وأكثر من التحصيل ، حتى تفقه بالسراجين البلقينى وابن الملقن ، والشهاب القلقشندى ، والزين بن النظام ، والشهاب الجوجرى . وأخذ فى النحو والأصول عن بعض هؤلاء ، بل وعن غيرهم ، وتميز وتعالى الأدب ففاق فى النظم .

وولى قضاء بلده مناوبة ، بينه وبين^(١) ابن عم والده الشمس^(١) محمد بن خلف بن كميل . واستقل^(٢) بها عن المؤيد ، لكونه امتدحه بقصيدة تائية [٢١٥ ظ] طانة ، لما رجع من سفرة نوروز ، وأضيف إليه معها سلمون^(٣) ، بل زاده شيخنا أيضاً منية ابن سلسيل^(٤) ، وشكرت سيرته فى ذلك كله . وكذا امتدح القاضى ناصر الدين بن البارزى وغيرهم^(٥) من الأعيان ، التماساً لمساعدتهم والتوجه^(٦) بعنايتهم ، ابل^(٧) وله قصائد نبوية وغيرها سائرة . واشتهر اسمه وبعد صيته بذلك ، وكتب الناس عنه من نظمه . وترجمه شيخنا فى القسم الأخير من معجمه ، ووصفه بالفضل واستحضار الحاوى ، وقال : لقيته بطريق مكة ، يعنى فى سنة أربع وعشرين ، وطارحنى بنظم منسجم ، ثم كثر اجتماعنا ، وسمعت [٢١٦ و] من نظمه كثيراً . ونحوه قوله فى تاريخه^(٨) : وكنا نجتمع وتذاكر فى الفنون . مات فجأة فى يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، سقطت منارة^(٩) جامع سلمون^(٩) من ريح عاصف على خلوته وهو بها ، فمات غما تحت الردم ، ووجد ميتاً وهو

(١-١) ذكر فى الإنباء ، ج ٤/ ٢٣٢ : ابن عمه الشمس .

(٢) فى ت : واشتغل .

(٣) سلمون : قرية قديمة اسمها الأصل سلمون طرنت . وردت فى قوانين الدواوين لابن ممتى . ووردت فى التحفة السنية سلمون طريف من أعمال الدقهلية والمرتاحية . وسلمون طريف هى سلمون القماش وذلك لشهرتها بصناعة الأقمشة . وفى فك زمام مديرية الدقهلية سنة ١٩٠٣م ، حُذف المضاف إليه فصارت سلمون بغير مميز لها من سمياتها الأخرى . انظر : التحفة السنية ، ص ٥٣ : قوانين الدواوين ، ص ١٤٦ ؛ القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١/ ٢٢٠ .

(٤) منية ابن سلسيل (ميت سلسيل) : من أعمال الدقهلية ، قرب المنصورة ، تقع بين أشمون الرمان ومنزلة ابن حسون . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١/ ٢٠٤ .

(٥) فى ت : وغيره .

(٦) فى ت : التجوه .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٨) انظر : الإنباء ، ج ٤/ ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٩-٩) فى ت : سلمون جامع .

جالس . رحمه الله وإيانا .

ومن مقاطيعه في المؤيد شيخ لما تسلطن :

تملك الشيخ وزال العنا فالخلق في بشر وتيه وفيخ^(١)
فلا تقاتل بصبي ولا تلق به جيشاً^(٢) وقاتل بشيخ

ومنها :

قلت لما جاءني صباحاً يسأل عيني^(٣) عن المنامات
/ يا سائل العين عن كراها صُبِّحت بالخير والكرامات [٢١٦ ظ]

ومن قصائده النبوية ، مما أنشده بنفسه بالحجرة النبوية :

لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب وعند هذا المرخى^(٤) ينتهى الطلب
هذا محط رحال السائلين فما لسائل الدمع لا يقضيه ما يجب
قف وقفة الذل والإطراق ذا أدب فعند حضرته يستلزم الأدب
وخذ ذماماً من المختار إن له ذمام جاء به تستجد العرب
فما به لاذ يوماً من به رهب إلا وزال وحق المصطفى الرهب
/ ولا به لاذ يوماً من به سغب إلا وأطفئ حقاً ذلك السغب^(٥) [٢١٧ و]
راحات راحاته كم روحت بشراً هبات هباته تحيا^(٦) لها الرتب

(١) في ت : فتح . وفاخت ريح المسك فوخاً ، وفوخاناً : انتشرت حتى تأخذ بالنفس . المعجم الوسيط : فاخت . وقد

ذكر ابن إياس الأبيات مع اختلاف في بعض الكلمات . وهي كالآتي :

تسلطن الشيخ وزال العنا فالناس في بشر وتيه وفيخ
فلا تقاتل بصبي ولا تلق به جيشاً وقاتل بشيخ

انظر : بدائع الزهور ، ج ٢ / ٣ .

(٢) في ت : شيخا .

(٣) في ت : عني .

(٤) في ب : المرجا . وهي الأفضل .

(٥) السغب : الجوع مع التعب . المعجم الوسيط : سغب .

(٦) في ت : تحتالها .

له الملاححة خَلَقَ والندا خُلِقَ فالثغر مبتسم والكف منسكب
لا يعرف الجود إلا من سماحته نُهاه ينهى عن الحرمان إذ يهب
(١) ولا يجيب بلا لكن بلا ونعم وكم بلا جلى عن من به نصب
يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى فأنت سؤلى وأنت القصد والأرب
يا صاحب النجدة العظمى لمعتلق بجاهه لنداك/ اليوم ارتقب
ها عبدك ابن كميل سائل كرمًا ودمعه سائل والقلب مكتئب
فكن له شافعًا فى الحشر تجبره فأنت حسبي ومنكم يطلب الحسب
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما سحت الأنواء والسحب
ثم الضجيعين والآل الكرام ومن تشرفت بهم الأقطار والكتب
ما لاح برق وما ناحت مطوقة وما ترنحت الأغصان والقضب

[٢١٧ ظ]

ولما كان فى سنة أربع وعشرين وحج شيخنا ، كان ابن كميل أيضًا ممن حج ،
واتفق [٢١٨ و] وصولهما منزلة الوجه وليس بها ماء ، فقال ابن كميل :

أتيت إلى الوجه المرجئ نواله فشح (٢) وما سخ الحياة (٣) بنداه
وأسفر عن وجه وما فيه من حيا فقلت دعوه ما أقل حياه

٤

فلما رجعا (٣) كان الماء به كثيرًا ، فسأل ابن كميل شيخنا أن يقول فى ذلك ، فقال
له : بل الأولى أن تصلح أنت ما أفسدت . فقال أيضًا :

أرانا الجميل الوجه معتذرًا لنا (٤) فأوليته شكرًا وما زلت (٥) مثنيا
وأطرقت رأسى منه فى الأرض خجلة/ وما اسطعت (٦) رفع الرأس من كثرة الحيا

[٢١٨ ظ]

(١) سقط من ت الشطر الثانى فى الأبيات التالية كلها .

(٢-٢) فى ت : وما سخ الحياة .

(٣) فى ت : رجعنا . وهو خطأ ، فالكلام للسخاوى .

(٤) فى ت : إلينا .

(٥) فى ت : وما زال .

(٦) فى ت : استطعت . ومعها لا يستقيم الوزن .

وما أحسن قول شيخنا في مدح شخص يدعى شهاب الدين ، وهما بالوجه المشار إليه :

شهاب العلّاء والدين والرأى لا أرى لمجدك في هذا الورى من مشارك
لحقت على الوجه الذين تقدموا بلا تعب في سيرك المتدارك
وأشرق منك البدر وجهك بيننا فقلت لقد فزنا بوجه مبارك

محمد^(١) بن أبى سعد الحجر بن عبد الكريم بن أبى سعد الحسنى المكى الشهير [بابن الحجر]^(٢) ، بفتح أوله وثانيه . مات مقتولاً فى شهر رمضان بالينبوع [٢١٩هـ] .

محمد^(٣) بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن الزين ، أبو الخير القسطلانى الأصل^(٤) المكى الحنبلى . أخو أربعة كل منهم يسمى محمد أيضاً . سمع على ، ابن الجزرى^(٥) ، وابن سلامة ، وجماعة . وأجاز له الشامى ، والزركشى ، وابن الطحان ، وابنة ابن الشرائحى ، وابن ناظر الصاحبية ، وابن بردس ، وعبد الرحمن بن الشهاب الأذرى ، وخلق . ودخل القاهرة ودمشق وحلب وحمص وحماة ، وتردد إلى القاهرة مراراً ، حتى أدرجه أجله بها فى الطاعون ، ودفن بحوش سعيد السعداء .

محمد^(٦) بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله^(٧) بن عبد الرحمن بن محمد بن [٢١٩ ظ] عبد الرحمن بن محمد بن^(٨) عبد الرحمن بن محمد بن^(٩) عبد المنعم بن ظافر^(٩) بن أحمد بن مسعود بن داود بن يوسف بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، القاضى^(١٠) صدر الدين ابن قاضى القضاة تقي الدين ابن تاج

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٤٩ .

(٢) فى الأصل ، ت : بالحجر . والتصحيح من الضوء اللامع .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٨٠ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : الجوزى .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٣٨ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣٢ .

(٧) فى ت : عبد الله .

(٨-٨) ساقط من ت .

(٩) فى ت : ظاهر .

(١٠) ساقط من ت .

الرئاسة الزبيرى ، المحلى الأصل ثم^(١) القاهرى الشافعى . ولد تقريباً سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، وسمع على الفرسيسى بعض السيرة لابن سيد الناس ، وعلى والدته صالحة ابنة القاضى جمال الدين عبد الله ابن قاضى القضاة علاء الدين التركمانى جزء^(٢) ابن نظيف^(٣) ، واشتغل قليلاً ، وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان لطيفاً حسن العشرة ، كثير الأدب . مات (٢٢٠ هـ) مطعوناً مبطوناً^(٤) بعد مرض طويل ، فى يوم تاسوعاء ، ودفن بترية بنى جماعة ، رحمه الله .

محمد^(٥) بن على بن أبى بكر بن محمد ، الخواج الكبير شمس الدين الحلبى ثم^(٦) الدمشقى ، عرف بابن المزلق ، بضم الميم وفتح الزاى واللام المشددة^(٧) ، كبير التجار الدمشقيين . مات وقد زاد على الثمانين فى تاسع عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بترية خارج باب الجابية . وكانت جنازته حافلة ، حضرها نائب دمشق فمن دونه من الأعيان . وكانت له مآثر كثيرة بدير الشام ، كعدة خانات ، وإصلاح [٢٢٠ ظ] طرقات وغير ذلك . وأوصى بثلاث ماله ، وببدأ منه بتكملة عمارة خان الأرنبة^(٨) ، وتنظيف وعرة سمسع^(٩) . ثم ما فضل منه يقسم أربعة أقسام ، لكل من فقراء مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق قسم . وهو والد الخواج سراج الدين عمر الذى سمع منه بعض أصحابنا ، ومات فى حياة أبيه فى طاعون سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، والبدر حسن الذى ولى نظر الجيش بالشام . ومات بعد السبعين كما سيأتى إن شاء الله .

محمد^(٩) بن محمد بن أبى بكر بن على بن يوسف الطاهر بن الجمال الأنصارى

(١) ساقط من ت .

(٢) بياض فى ت .

(٣) فى ت تقديم وتأخير .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٧٣ - ١٧٤ ؛ إنباء الغمرج ٤ / ٢٣٢ ؛ بدائع الزهور ، ج ٣ / ٢٤٣ ؛ شذرات

الذهب ، ج ٢ / ٢٦٣ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) فى ت زيادة : المحلى الأصل . وهى غير موجودة فى الضوء اللامع ، ولا فى باقى مراجع الترجمة .

(٧) خان الأرنبة : لم نجده فيما بين أيدينا من المراجع . إلا أن التبعي فى الدارس عند ترجمته لابن المزلق ، ذكر أنه أنشأ على درب الشام إلى مصر خانات عظيمة بالقيطرة وجسر يعقوب وغيرهما . انظر : الدارس ج ٢ / ٢٩٠ ؛

الإنباء ، ج ٤ / ٢٣٢ ، هـ ٧ .

(٨) وعرة سمسع : لم نجدها فيما بين أيدينا من المراجع . انظر الهامش السابق .

(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٦٧ .

[٢٢١] و، المكي الشافعي، ويعرف هو وأبوه بالمصري. مات في ليلة الأحد حادى عشرى المحرم بمكة.

محمد^(١) بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة، الشيخ شمس الدين الحبراضى، ثم الدمشقى الطرابلسى الشافعى، ويعرف بابن زهرة بضم الزاى. ولد فى سنة ستين، وقرأت بخط ولده التاج عبد الوهاب أنه فى سنة ثمان وخمسين بحبراض، وانتقل منها وقد قارب التمييز^(٢) إلى طرابلس. وقد قرأ القرآن، وحفظ التنبيه والمنهاج الأصلى، وألفية ابن معطى، وعمدة الأحكام. وتفقه بالنجم بن الجابى، والشمس الصرخدى [٢٢١ ظ]، والشرف الغزى، والصدر الياصوفى، والشريشى، والزين القرشى وعنه أخذ التفسير، وآخرين. ولقى البلقينى لما قدم مع الظاهر برقوق فأخذ عنه. وكان يسميه شيخ الروضة. وأخذ الأصول عن الشهاب الزهرى، والصرخدى، وعنه أخذ العربية. وسمع على، ابن صديق؛ والكمال بن النحاس الجزء الثالث من حديث أبى^(٣) على بن خزيمة، قالوا: أخبرنا الحجار^(٤). وعلى التاج محمد بن عبد الله بن أحمد بن راجح. وكان يذكر أنه سمع على، ابن قواليج، والمحب الصامت. وحدث، ودرس، وأفتى، وحج مراراً. وكان إماماً عالماً ديناً جليلاً فقيهاً، شيخ الشافعية [٢٢٦ و] فى بلده^(٥) بلا مدافع^(٥)، كما وصفه شيخنا فى حوادث سنة ست وثلاثين من تاريخه^(٦). تصدى لنشر العلم وانتفع منه الناس، وممن أخذ عنه البرهان السويينى. وصنف عدة تصانيف، منها: شرح التنبيه فى أربع مجلدات، احترق فى الفتنة. وتفسير فى نحو عشر مجلدات، سماه فتح المنان فى تفسير القرآن. وتعليق على الشرح. والروضة فى ثمان مجلدات. وشرح على التبريزى فى ثلاث مجلدات، وفيه فوائد. وله تعليقة^(٧) فى مجلد كبير كالتذكرة، يشتمل على تفسير وحديث وفقه وعربية ووعظ وغير ذلك. وهو الذى قام على السراج الحمصى حيث كان قاضياً على طرابلس، بسبب القصيدة التى [٢٢٢ ظ] نظمها بموافقة

(١) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج ١٠/ ٧٠ - ٧١.

(٢) فى ت: الثمانين.

(٣) ساقط من ت.

(٤) فى ت زيادة: وغير ذلك.

(٥-٥) وردت فى ت فى غير هذا الموضع.

(٦) انظر: الإنباء، ج ٣/ ٤٩١.

(٧) فى ت: تعليق.

المصريين فى الانتصار لابن تيمية وتكفير من كفره ، وصرح بتكفير القاضى ، وتبعه أهل بلده حُباً فيه وتعصباً معه . فلم يسع الحمصى إلا أن فر لبلبك ، وكاتب المصريين ، فجاء المرسوم بالكف عنه واستمراره على قضائه ، فسكن الأمر كما ساشير إليه فى ترجمة الحمصى ، إن شاء الله . مات فى ليلة الجمعة ثامن عشرى جمادى الأولى بطرابلس ، ودفن بتربة الجامع ، ولم يخلف بعده بها مثله . رحمه الله .

محمد^(١) بن يحيى بن أحمد أبو عبد الله النفزى الرندى . من بيت علم وصلاح ، وله تخاريج ومسللات . وقد أمَّ بجامع القرويين ٢٢٣٦ و٢٢٣٧ و٢٢٣٨ ، شركة بينه وبين عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسى ، الآتى فى السنة التى بعدها . ومات هذا قبل ذاك^(٢) بسنة أو دونها ، فاستقل ذلك بالإمامة ، رحمهما الله .

يوسف^(٣) بن محمد المدعو بدر بن أحمد بن يوسف ، الشيخ جمال الدين الكومى ، ثم القاهرى الشافعى ، نزيل القانبيهية^(٤) المجاورة للشيخونية ، ثم سعيد السعداء . كان إنساناً خيراً جليلاً ، معتقداً . اشتغل وسمع الكثير على ، الولى العراقى ، ولازمه وكتب عنه من أماليه . وكذا سمع على ، النور القوى والطبقة . أخذ عنه بعض أصحابنا . ومات فى يوم الجمعة رابع شهر رجب ، ودفن من الغد بمقابر الصوفية السعيدية . رحمه الله ونفعنا ببركته .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٧١ .

(٢) فى ت : ذلك .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٣٢٨ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٤٣ .

(٤) فى ت : القانبيهية . وهى المدرسة القانبيهية ؛ تنسب إلى الأمير قانباى المسمى الظاهرى برقوق . وهذه المدرسة برأس سويقة منعم ، وقد وقف لها وفقاً جيداً . انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٩٦ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٣١٤ .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة(*)

استهلت ، وأكثر من تقدم على حاله ، إلا نائب إسكندرية فتتم المؤيدى . وحماة
فقانبای البهلوان^(١) . وصفد فبيغوت^(٢) الأعرج . وملطية فقانصوه النوروزى . ودمياط
فسودون البردبكي . والشافعى بمكة فالبرهان السوينى ، وبحلب فالسراج الحمصى .
والحنفى بها فالمحب^(٣) بن الشحنة - وهو ناظر جيشها وكاتب سرها . [ونائب ناظر
الجيش الشرفى يحيى بن الجيعان ، نيابة عن ولدى ابن بنت المكى]^(٤) .

[شهر] المحرم . أوله الجمعة .

فى أول يوم منه ، توجه من يلاقى الحاج إلى عقبة أيلة^(٥) ، وصحبتههم أنواع من
المأكولات والعلف على العادة .

وفى ليلة الجمعة ثامنه ، سقطت منارة المدرسة الفخرية^(٦) القديمة ، التى بسوق
[٢٢٤ و] صاحب^(٧) ، فى الشارع السالك لسوق الرقيق^(٨) . وهى قديمة جدا بعد

(*) يوافق أولها ٩ أبريل سنة ١٤٤٥ م .

(١) ذكر ابن تغرى بردى تغير نائب الإسكندرية ونائب حماة فى شهر رجب من السنة الماضية . انظر : النجوم ، ج ١٥
٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣١٥ : الأمير قانبای الحمزاوى . وذكر ابن تغرى بردى فى النجوم ، ج ١٥ / ٣٦٨ ، أنه نائب
حلب .

(٣) فى ت : فالمحجى . وهو قاضى القضاة ، محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى
ابن أيوب بن محمود ، ابن الشحنة الحنفى ، المتوفى سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٩٥-٣٠٥ .
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . والمثبت من ت ، وفيها : نائب ناظر الجيش . . . فأضيفت [و] ليستقيم
المعنى .

(٥) عقبة أيلة : موضع على مراحل من مدينة أيلة ، على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلى الشام .

انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ٤٢٢-٤٢٣ .

(٦) المدرسة الفخرية القديمة : هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سوقة صاحب ودرج العداس . عمرها الأمير الكبير
فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروسى ، أستاذار الملك الكامل محمد بن العادل سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٦٧-٣٦٨ . ولم يرد ذكر لهذه الحادثة فى النجوم ، وذكرها بالتفصيل ابن إياس فى بديع
الزهور ، ج ٢ / ٢٤٨-٢٤٩ .

(٧) سوقة صاحب : هذه السوق من الأسواق القديمة . كنت فى الدولة الفاطمية تعرف بسوقة الوزير ابن كلس .
ثم عرفت بالسوق الكبير فى أخريات الدولة الفاطمية . فلما ولى صفى الدين عبد الله بن شكر الديميرى وزارة
الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، سكن فى هذا الموضع ، فعرفت هذه السوقة بسوقة صاحب المذكور .
ويسلك إلى هذه السوقة من خط البنديقيين ومن باب الخوخة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٤ .

(٨) سوق الرقيق : كانت تعرف بسوق الجوار . وهى بخط المسطاح الذى يقع بين خط المنحيين وخط سوقة
لصاحب . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٣ : السلوك ، ج ٤ / ١ ق ٤٤٢ .

الستمائة ، من إنشاء الفخر عثمان . لها ذكر في سنة سبع وثلاثين وستمائة ، من التكملة^(١) للحافظ الزكي عبد العظيم المنذرى ، حيث أرخ وفاة الفقيه إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي [النميري]^(٢) الحنفى ، عرف بابن فلوس ، فإنه قال فى ترجمته ما نصه : ودرس بمدرسة الأمير فخر الدين عثمان بالقاهرة مدة^(٣) . فهى هذه .

وكانت المنارة قد مالت قليلا ، فحذر السكان بالربع المجاور لها وبالفندق الذى بأسفله - وذلك من جملة أوقافها - من سقوطها . فتهاونوا فى ذلك بحيث لم ينتقلوا ، إلى أن سقطت بالعرض على واجهة المدرسة [٢٢٤ ظ] ووجه الربع . فنزل بعض على بعض ، حتى صار كوماً كبيراً مثل التل العالى . فاجتمع الوالى والحاجب ، ومن شاء الله من الهدادين والمنظفين ، واستخرجوا كثيراً من الأموات من الرجال والنساء والأطفال وغيرهم ، يقال فوق مائة نفس ، مع جملة من الغنم والحمير ، ويسير من الخيل . وقليل من الأحياء ، لكن كل منهم مصاب بيد أو رجل أو ظهر . خارجا عما تلف مع ذلك من الأموال الكثيرة . وكان ممن قام على الهد^(٤) والتنظيف أيضاً الزينى الأستاذ . واستمروا فى التنظيف أباما ، ومع ذلك فلم ينته . ولما بلغ ذلك السلطان تغيظ منه ، وطلب الناظر على المدرسة ، وهو ٢٢٥ ز^٥ نور الدين على القليوبى ، أحد نواب الشافعية بل وأمين الحكم أيضاً . فلما حضر سببه وسُتمه بأقبح الألفاظ ، وأمر بتوسيطه . فشفع فيه من التوسيط الدوادار الكبير ، فأجيب ، ونزل معه وهو فى الترسيم فى نقيب^(٥) . وألزم بمال كبير لعمارة المنارة وتوابعها ، مع كونه فى غاية الفقر . وظن السلطان أنه ينوب فى ذلك

(١) هو كتاب : التكملة فى وفيات النقلة . ذيل على وفيات ابن المفضل . وهو للحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى ، المنذرى القيروانى ، توفى سنة ٦٥٦ هـ . ١٢٥٨ م . وبالرجوع إلى هذا الكتاب ، تحقيق : بشار عواد معروف ، أشار المحقق إلى أن باقى الكتاب مفقود ، والموجود منه السنوات ٥٨٢ هـ - ٥٩١ هـ .

انظر مقدمة كتاب التكملة ، ط . مطبعة الآداب فى التجف الأشرف ١٩٦٨ م .

(٢) نى الأصل : النمير . والمثبت من ت . وهو كما ورد فى ترجمته بالمنهل الصافى ، ج ٢ / ٣٧٧ - ٣٧٨ ، وذكر وفاته سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م . وفى الدارس ، ج ١ / ٥٤٠ ، ذكر وفاته سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .

(٣) ساقط من ت .

(٤) نى ت : الهدم .

(٥) بياض نى ت .

عن الشافعي - وهو شيخنا^(١) - فبسط لسانه فيه ، إنكاراً عليه في التفریط في مثل ذلك ، بألفاظ منكراً . والحال ، أن شيخنا ليست له في ذلك ولاية ولا نيابة ، ولا عرف بشيء من ذلك منذ ولى وإلى يوم تاريخه^(٢) .

وحينئذ انتهز الأعداء الحساد الفرصة ، وتوصلوا (٢٢٥ ظ) لإبلاغ السلطان ما يكون وسيلة في إغرائه عليه . كقولهم ، إنه يتبجح بأنه كان أصلاً^(٣) عظيماً في استقراره في السلطنة ، وأنه ينسبه إلى الظلم ، وذكروه بإبطائه ، في يوم عقد المجلس لمبايعته ، عن الحضور سيراً ، مع كون المقام يقتضى المبادرة ، ولكنه لم يُرد بذلك إلا انفلال الأمر ، ونحو ذلك مما لا حقيقة له . بل ألقوا في أذنه ، أنه التمس من رفيقه قاضى الحنفية أن ينفذ ما يصدر عنه من الحكم^(٤) بخلعه ، وكان ذلك مما زاده^(٥) غضباً وحنقاً . وراسل شيخنا في يوم الاثنين حادى عشره بالعزل عن الحكم ، وأن يغرم دية الموتى . وأخذ في مقاهرته ، حتى أخرج عنه نظر البيبرسية (٢٢٦ و) ومشيختها ، كما سيأتى قريباً ولولا بركة النبى صلى الله عليه وسلم ، لكان الأمر أشد من ذلك .

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ إِنْ تَلَقَّه الْأُسْدُ فِي أَجَامِهَا تَجِمُ

لما كان يوم الخميس رابع عشره ، طلب الشيخ شمس الدين محمد القاياتى إلى القلعة لتقليد القضاء ، بعد أن كان كاتب السر حسن له الولاية ، وأظهر هو له كراحتها وعدم الرغبة فيها . ثم اجتمع بالأمينى الأقصرائى وأظهر له ذلك أيضاً ، فوافقه على هذا ، وأنه هو الخير له فى الدنيا والآخرة ، قال : ويتم لك ذلك إن شاء الله ، بعدم الموافقة على الاجتماع بالسلطان ، والتصميم على عدم (٢٢٦ ظ) القبول ، بل والاختفاء ، كما فعل

(١) يعنى الشهاب أحمد بن حجر العسقلانى . فقد تولى قضاء الشافعية فى دولة الأشرف برسباى [من ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م - ٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م] عوضاً عن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى [توفى سنة ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م] . وكانت أولى ولاياته فى سابع عشرين المحرم سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م . ثم أعيد ، واستمر إلى أن عزل سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م . وهى سنة وفاته . انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ١٤٨ ؛ المنهل الصافى ، ج ٢ / ١٧ - ٣٢ .

(٢) فى ت : وقت .

(٣) فى ت : أملاً .

(٤ - ٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

الشيخ عبادة المالكي . وتفارقا على ذلك ، فما تم الأمر . وصعد في اليوم المذكور
 صحيفة^(١) كاتب السر المحسن له الولاية ، فاجتمع بالسلطان ، وأمره بذلك . فأجاب
 باشتراط أمور ، أجابه إليها . والتمس منه أن يلبس الخلعة والتشريف على العادة . فامتنع
 متمسكا فيما قيل ، بأنه من المال الذي يتصرف فيه ناظر الخاص ، وأنه حرام . وتقلد
 ورجع ، وهو راكب بغلة لكاتب السر ، بثيابه البيض وطيلسانه^(٢) ، ومعه الدوادار الكبير
 والثاني وحاجب الحجاب وغيرهم من الأمراء ، وكاتب السر وغيره من المباشرين ،
 والحنفي والحنبلي [٢٢٧ و] فمن دونهما من النواب ، وخلق من العلماء والفضلاء
 والطلبة ، على جاري العادة . فدخل الصالحية ، ولم يسمع الدعوى التي جرت العادة بها ،
 لظنه أنها حيلة ، بل وصرح بقوله إنها حيلة . ثم توجه إلى بيته ، وهرع الناس للسلام عليه
 وعلى شيخنا ، بل سلم كل^(٣) منهما على الآخر بمنزله . وسلك مع شيخنا غاية الأدب ،
 بحيث أنه أجلسه على تكرمته ، وجلس هو بين يديه . وصار يظهر حياءاً وخشوعاً ، ولكنه
 لم يسلم من وسائل سوء . وتعجب السلطان من مجئ كل منهما للآخر ، وأنكره وصرح
 بكلمات . وأنشد شيخنا في ذلك اليوم ، ما رآه فيما يغلب على ظني في مرآة الزمان
 [٢٢٧ ظ] لسبط ابن الجوزي ، حيث قال : عزّل أبو عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ،
 وقُلت أبو الحسن بن أبي الشوارب ، يعني محمد بن الحسن بن عبد الله المتوفى في سنة
 تسع وأربعين وثلاثمائة ، فقال العصفري^(٤) الشاعر :

عندي حديث ظريف / بمثله يتغنى^(١)

من قاضيين : يُعزّي / هذا وهذا يُهنا

(١) في ت : وصحبته .

(٢) الطيلسان : أعجمي مُعرب . والجمع طيلاسة . فُسّر هذا اللفظ بأنه : ثوب يلبس على الكتف . وبأنه : ثوب يحيط
 بالبدن ، خال من التفصيل والخياطة . وقيل أيضاً بأنه : كساء مدور أخضر لا أسفل له ، لحمته أو سده من
 صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم . انظر : الجواليقي : المعرب من الكلام
 الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ص ٢٧٥ ، ط ٢ ، دار الكتب ١٩٦٩ م .

(٣) في ت : كل أحد .

(٤) العصفري : هو خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري ، أبو عمرو ، ويعرف بشباب . محدث ، نسابة ،
 إخباري . توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م . انظر : نذكرة الحفاظ ، ج ٢ / ٤٣٦-٤٣٧ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٢ / ٢٤٣-
 ٢٤٤ ، وفيه : توفي سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، وقيل ٢٤٠ هـ . وانظر أيضاً : ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ،
 ج ٢ / ١٤٠ ، ط . مكتبة القدسي القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

فذا يقول اكرهونا/ وذا يقول استرحنا

يكذبان ونهزي^(١)/ بمن يصدق منا

وكان كافة الناس ، إلا من شذ ، توهم أنها من إنشاء شيخنا ، مع أنها^(٣) في كتاب متداول بأيدي جمع من الفضلاء ، وهو : «معيد النعم ومبيل النقم» للجاح ٢٢٨ و السبكي . لكن البيت الرابع عنده :

ويكذبان جميعا ومن يصدق منا

وتأثر القاياتي من إنشادها^(٤) . وبادر القاضي لطلب من له مباشرة في المودع والأوقاف حتى طلب ولد شيخنا ، وأمرهم بعمل الحساب . وكان ما أوردته في غير هذا المحل .

وبعد إنتهاء هذه الحادثة قام بعمارة هذه المدرسة ناظر الخاص الجمالي يوسف بن كاتب حكيم . فعمرها عمارة حسنة ، لقربها من بيته ، تقبل الله منه .

وفى أول هذا الشهر على الأقرب إلى الصحة ، كانت وقعة بين العايد^(٥) وجرم^(٦) ، وكلاهما من عرب نواحي غزة . قتل فيها من الفريقين جماعة ، بل [٢٢٨ ظ] قتل فيها نائب غزة طوخ^(٧) المؤيدي . فإنه كان قد خرج مساعداً للعايد وحماية لهم ، بعد أن حذره أبو طبر الشاوري أمير جرم من الدخول بين الفريقين ، فلم يوافق لحضور منيته ، وبُقر بطنه

(١) وردت الأبيات في ت بيتان فقط ، فجعل كل بيت شطراً . وهو تصرف من الناسخ ، ويؤيد ذلك ما جاء بعد : لكن البيت الرابع عنده . وفي ت أيضاً : بمثله يستغنى . وقد وردت الأبيات الأربعة في نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣١٧ ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) في ت : ونهزي .

(٣) هي ت : أنهما . وهي تناسب روايته للأبيات .

(٤) في ت : إنشادهما .

(٥) العائد - العايد - العائد : بطن من جذام ، من القحطانية ، ومساكنهم فيما بين بلبس من الديار المصرية إلى عقبة أيلة ، إلى الكرك من ناحية فلسطين . وعليهم درك الحاج إلى العقبة . انظر القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٣٣٣ ؛ كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ / ٧١٥ ، دمشق ١٩٤٩م

(٦) جرم : بطن من طين من القحطانية . وبلادهم غزة والداروم ، مما يلي الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام . انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ / ١٨٢ .

(٧) هو طوخ أبو بكرى المؤيدى . سبأني في وفيات هذه السنة ، ص ٢٧٢ .

ومُثِّل به ، وقتل معه دوا داره طوغان^(١) في آخرين من الترك نحو ستة عشر نفسا ، ومن العرب أكثر من ثلاثين ، وجرح طوغان نائب القدس . وحينئذ ، اشتغل هؤلاء العصاة بالفساد في بلاد غزة والرملة ، ونهبوا تلك النواحي ، وقطعوا الطرقات . ووصل علم ذلك إلى السلطان ، فخلع في يوم الاثنين ثامن^(٢) عشره على الأمير يلنجبا من مامش الساقى الناصرى ثانى رأس نوبة^(٣) النوب [٢٢٩ و] بنبابة غزة عوضا عن المشار إليه^(٤) .

وفي يوم السبت ثالث عشرية^(٥) ، قدم الحاج صحبة أميرهم تمر باى رأس نوبة كبير ، وأخبروا بمشقة شديدة في رجوعهم ، بسبب قلة الظهر^(٦) ، بحيث بلغ كراء الشقة ، من ينبع إلى القاهرة ، ثلاثين دينارا^(٧) ، ومشى كثير من الناس .

وفي يوم الاثنين خامس عشرية ، غضب السلطان على الأمير قراجا العمرى الناصرى الوالى الذى كان أمير الرجبية أمس ، وأمر بنفيه إلى حلب . واختلفت الأقوال في سببه ، والأكثر ، أنه سوء سيره فى الحاج . واستقر عوضه فى الولاية منصور بن الطبلاوى .

وفي آخر هذا الشهر [٢٢٩ ظ] قدم الوزير^(٨) من ناحية الصعيد ، ومعه شئى كثير من الأغنام والأبقار والخيول وغيرها . بل قيل إن معه من الخيل أكثر من مائتى رأس^(٩) .
شهر صفر . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه^(١٠) ، خلع على الأمير^(١١) ماماى السيفى ببيغا المظفرى ، أحد الدوا دارية ، بالسفر إلى طرابلس ليحاسب ناظر جيشها يوسف بن موسى الكركى ، على الأموال التى كان يتكلم فيها للسلطان^(١٢) .

(١) ساقط من ت .

(٢) فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣١٨ : تاسع عشر . وهو لا يوافق أول الشهر عنده .

(٣-٢) ما بين الأقواس ورد بدله فى ت : جانبك القرمانى الظاهرى . وهو خطأ ، يبدو أنه سبق نظر من النامخ . والمقصود بالمشار إليه ، هو طوخ الأوبكرى نائب غزة .

(٤) فى ت : عشره . وهو خطأ .

(٥) المقصود دواب الركوب ، وهى الجمال .

(٦) ذكر ابن الصيرفى ، فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣١٩ ، أن كراء الشقة كان : بمائتين وثلاثين أشرفيا .

(٧) المقصود به ، الأستاذار زين الدين يحيى قريب ابن أبى الفرج . انظر ما سبق ص ١٣٩ مستهل سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م .

(٨) فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣١٨ ، ذكر أن الخيول : نحو المائتين وسبعين رأسا .

(٩) ساقط من ت .

(١٠) ساقط من ت .

(١١ - ١١) فى ت : الأقوال السلطان .

وفى يوم الخميس^(١) تاسع عشره ، استقر القاضى شمس الدين القاياتى فى مشيخة الصلاحية ، المجاورة لإمامنا الشافعى ، ونظرها ، وتدرىس الشافعية بالشيخونية . كلاهما بعد موت صاحبه الونائى . ويقال إنه قيل له : جوزيتم خيرًا حيث حفظتم الوظيفة لولد [٢٣٠] صاحبكم . فقال : بل حيث كففته عن تعاظى ما لا يستحقه .

شهر ربيع الأول . أوله الاثنين .

فى السابع منه ، نقلت الشمس السرطان ، ودخل فصل الصيف . وفيه عمل المولد السلطانى بالحوش ، وحضر القضاة ، وغيرهم على العادة .

وفى يوم السبت ، ثالث عشره ، خلع على كاتب السر خلعة الاستمرار والرضى ، لكون السلطان كان قد تغيط عليه فى يوم الأربعاء ، بحيث استعفى من الرظيفة^(٢) ، ونزل على ذلك . ولما خلع عليه ، ركب معه من شاء الله من الناس ، وهرج كثيرون للسلام عليه .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره ، سافر الزينى الأستاذار إلى ناحية بلبس ، ومعه جمع من المماليك السلطانية [٢٣٠ ظ] لدفع العرب المجتمعين هناك بحيث انقطعت الطرقات بسببهم ، أو لعمل مصلحتهم المتضررين بسببها . ولم يلبث أن حضر فى يوم السبت^(٣) سبع عشر الشهر الذى يليه^(٤) ، ومعه أناس^(٥) فى الحديد ممن يقال أنهم^(٥) لا جريمة لهم .

شهر ربيع الثانى . أوله الأربعاء .

فى يوم الاثنين ثالث عشره ، جاء خبر من نائب الشام ، أنه وقع بينه وبين العرب قتال عظيم ، يوم جمعة ، طول النهار . وقتل من الترك ستة أنفس ، منهم مملوكان من

(١) أورد كل من ابن تغرى بردى فى النجوم ، والصيرفى فى نزهة النفوس ، هذه الحادثة فى شهر المحرم يوم الخميس الرابع عشر منه . انظر : النجوم الزاهرة ، ١٥ / ٣٦٧ ؛ نزهة النفوس ، ٤ / ٣١٦ .

(٢) فى ت : عن .

(٣-٢) فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣٢٠ ذكر : سابع عشره . أى ، سابع عشرين ربيع الأول .

(٤) فى ت : الناس .

(٥) فى ت : أنه .

ممالك النائب ، ومن العرب خلق كثير .

وفى يوم الاثنين العشرين منه ، قرأ البرهان البقاعي قصيدته التى سماها «جواهر البحار فى نظم سيرة المختار» ، بالمدينة النبوية على ساكنها [٢٣١ و] أفضل الصلاة والسلام ، وكان قد وصل إليها من مكة . فإنه بعد أن حج العام الماضى ، توجه إلى الطائف ، وعاد إلى مكة ، وسافر منها إلى جدة ، ثم فى البحر إلى ينبوع ، ثم فى البر إلى المدينة . ووجد أبا السعادات بن ظهيرة هناك فاجتمع به ، وزار ، ثم رجع فى البحر . واتفق أنه مرّ فى رجوعه بالمكان المعروف برأس أبى محمد ، فشاهد ما يفعله أهل المراكب عنده ، من أخذ شىء من أزودة الركاب وما معهم ، ثم يلقون فى البحر بعضه ، موهمين إلقاء جميعه ، زاعمين أن ذلك وسيلة للخلاص من ذلك المكان ، فنازعهم^(١) فى هذا الصنيع . ووصل إلى القاهرة فى العشر الأوسط من رمضان ، وكان [٢٣١ ظ] القاياتى إذ ذاك قاضى الشافعية ، فالتمس منه مساعدته فى إبطال ذلك . فعارضه ولى الدين أحمد ابن القاضى تقي الدين [محمد]^(٢) بن البدرى البلقينى فيه ، متمسكا ببطلان ما يتخيل من الإشراك ، وأن ذلك لا يقصده أحد من المسلمين ، بل كثيرهم^(٣) يعتقد أن الذى يضر وينفع وينجى من الشدائد هو الله ، وانفصل المجلس . فبلغ ولى الدين المشار إليه أن البقاعى صرّح فى حقه بكلام فظيع ، وأنه يتوعده إن ظفر به بالقتل ، وأبرز خنجرًا مشدودًا على وسطه ، فتخيل من وقوع ذلك . واجتمع بالقاياتى ، فأعلمه واستأذنه فى طلبه لبابه ، فأحضر . واستدعوا بالقاضى ناصر الدين بن المخلطة المالكى ، ليدعى على البقاعى عنده بما نسب [٢٣٢ و] إليه من الألفاظ . فتلطف القاياتى بالولوى حتى سكت ، بعد أن قاسى البقاعى أهوالاً من جماعة مثل ، البدر^(٤) بن جنة البلقينية ، والشهاب القوصى^(٥) ، وأبى الفوز محتسب الوراقين . وكاد يحلف أنه^(٦) لا خنجر معه ، كما قاله لى بعض الثقات ممن كان مع البقاعى ، قال : ولو فتشوه لوجدوا^(٧) الأمر بخلاف ذلك . وكان فى

(١) فى ت : فسارعهم .

(٢) إضافة من ت للتوضيح .

(٣) فى ت : كبيرهم وصغيرهم .

(٤) بعدها فى ت بياض ، يقابله بالهامش : «ض» .

(٥) بعد القوصى فى ت بياض بمقدار كلمة .

(٦) فى ت : أن .

(٧) فى ت : لوجد .

هذه الحادثة كرامة لشيخنا ، فإنهم أحضروا إليه بمراسلة ، كتب بها : هذا إلى القاياتي ، وفيها أشياء من النكايات له تلويحا وتصريحا ، لظنه التقرب إليه بذلك . فقدّر أنه لم ينتصف ببابه^(١) فى شئ سهل ، فله الحمد .

وفيه ، أعنى العشرين من شهر ربيع الآخر ، الموافق للثانى من مسرى آخر الأشهر [٢٣٢ ظ] القبطية ، أمطرت السماء بعد العصر مطراً يسيراً ، بحيث ابتلت الأرض . ودام ذلك إلى قدر مغيب الشفق ، وكانت ظلمة وريح باردة . قال شيخنا^(٢) : وهذا من المستغريات . وحكى فى حوادث رابع شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وأربعين قريبا منه^(٣) .

[وفيه] ، خلع على شادبك الجكمى ، أحد مقدمى الألوف بالديار المصرية ، نيابة حماة ، عوضاً عن قانباى البهلوان بحكم انتقاله إلى نيابة حلب ، عوضاً عن قانباى الحمزاوى بحكم انتقاله إلى القاهرة على إقطاع شادبك . وكان قد قيل أولاً أن دولات باى الدوادار الثانى ، يكون فى إمرة شادبك ، ويكون الشهابى أحمد حفيد [٢٣٣ و] أينال اليوسفى عوضه دواداراً ثانياً ، ثم بطل ذلك . وتعين الأمير يونس البواب أحد الطبلخانات بالديار المصرية ، مسفراً إلى حماة ، لينقل نائبها إلى حلب ، ويتوجه بنائب حلب إلى القاهرة . وكان السبب فى عزل نائب حلب ، أن نائب قلعتها ، وهو شاهين مملوك طوغان الدوادار ودوادار السلطان قبل سلطنته ، كان قد كثر الكلام فيه . ومن جملة ، أنه لا يمشى فى الأوقاف التى يتكلم فيها على مراد الواقفين ، بل يعطى من شاء ويمنع من شاء بغير طريق شرعى . وأنه تكلم بما يؤدى إلى الكفر ، وأن أهل حلب رجموه وشتموه . بل وصعد جماعة إلى المنار ونادوا بكفره [٢٣٣ ظ] ، وأن القاضى علاء الدين بن مفلح الحنبلى أفتى بكفره ، لكونه امتنع من الحضور إلى مجلس الشرع . وجاء العلم بذلك فى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر ، فرسم السلطان بحضور قضاة حلب ليستخبرهم عن

(١) فى ت : نيابة .

(٢) انظر قول ابن حجر فى إنبائه ، ج ٤ / ١٣٤ سنة ٨٤٣ هـ ، وفيه أشار إلى حدوث المطر فى سنتنا هذه ، من سنى السخاوى . وفيه أيضاً ذكر المطر فى حوادث شهر صفر سنة ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م ، شهر جمادى الأولى ص ١٤١ ، شهر رجب ص ١٤٢ .

(٣) فى الأصل ، ت يياض بعدها بمقدار كلمة ، ولعلها ما أثبتناه طبقاً لم ورد فى النجوم ، ج ١٥ / ٣٦٨ ، حيث ذكر ابن تغرى بردى : ثم فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، خلع السلطان على الأمير شادبك الجكمى . . . » .

ذلك ثم بطل ، حين أرسل شاهين يشكو النائب ويتظلم منه ، حيث تعصب عليه مع ابن مفلح في كتابة محضر ، وغير ذلك . ولم يلبث أن وصل كتاب النائب وقريبه المحضر المشار إليه ، فغضب السلطان من النائب وعزله ، وكذا عزل القاضي . ويقال إنه أمر بحبسه في قلعة حلب ، بل أشيع أنه أبطل قضاء الحنابلة منها . فكان في ذلك كله نصرة لشاهين . واتفق وصول الحمزاوي القاهرة [٢٣٤ و] في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة ، بعد أن أكثر الناس الكلام جريا على عوائد البطالين .

وفي العشر الأخير من هذا الشهر ، ولدت امرأة ، من نواحي جامع ابن طولون ، ابنة لها رأسان ، واحدة فوق أخرى ، إحداهما^(١) بشعر والأخرى لا شعر لها ، وفي فمها نابان بارزان من عند شفتيها العليا كل ناب قدر إصبع ، ورجلها مثل رجل الماعز^(٢) .

شهر جمادى الأولى . أوله الخميس .

في يوم الجمعة ثانيه ، كسر الخليج الحاكمي ، ونزل المقام الفخري عثمان ابن السلطان ، وصحبته الأمراء وكاتب السر وبقية المباشرين ، وهم راكبون معه مع عدم جرى العادة به ، إلى المقياس . فلما وصلوا إليه [٢٣٤ ظ] ، نزل بعضهم إلى الحراقة من شباك المقياس ، وامتنع شاد الشريخاناه قانباي الجركسي من إنزال ابن السلطان من هناك . بل عاد به والجماعة صحبته من البر ، وأحدثت الحراقة إليه فركب إلى الخليج ، فكسر بحضرته . ثم ركبوا معه إلى القلعة على العادة ، وخلع عليه أبوه . وكل ذلك قبل صلاة الجمعة . ونودي عليه يوم الوفاء ، بأربعة من سبعة عشر [ذراع]^(٣) ، وكان في هذا اليوم من العام الماضي قد أكمل الذراع السابع عشر . واستمرت الزيادة حتى استوفى تسعة عشر ذراعا وتسعة أصابع . وكانت القاعدة خمسة أذرع وخمسة عشر إصبعاً .

[وفي]^(٤) يوم الخميس ، خامس [٢٣٥ و] عشره ، نفى على باي العجمي المؤيدي ، أحد أمراء العشرات ورأس نوبة إلى صفد ، ثم حول إلى دمشق بطالا . وأنعم بإمرته على جانبك الشبكي الوالي ، وبإقطاع جانبك على جماعة من الخاصكية الأشرفية الكائنين بدمشق وغيرها .

(١) في ت : أحديهما .

(٢) وردت هذه الحادثة في أحداث شهر ذي القعدة في بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٥٢ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٤) في الأصل ، ت بياض ، والمثبت جريا على عادته فيما سبق . وسنشتها بين حاصرتين عند التكرار ، دون الإشارة

بعد ذلك .

[وفى] يوم الثلاثاء العشرين منه ، استقر القاضى شمس الدين القياتى فى مشيخة الخانقاه البيبرسية ونظرها ، بعد عزل شيخنا عنهما^(١) . وكان شيخنا فى هذا الوقت جالسا بها لإملاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المجلس الذى اعتقد أن الله كان يدفع به الكرب والشدائد عن عباده ، وما حمد العقلاء للقياتى إجابته لذلك ، حتى شافهه الأمينى [٢٣٥ ظ] الأقصرائى بقوله : ما حجت فى الاستقرار فيها وانتزاعها من متوليها . فسكت . وكذا تألم شيخ الوقت أبو عبد الله الغمرى صاحب الجامع الذى يقرب سوق أمير الجيوش ، وصرح بعتبه عليه فى ذلك لكونه أخرج عياله ، ونحو ذلك . ولهذا لما سأل شيخنا العز السنباطى منكرًا على أهل الوقت : أهل سمعت فائلا يقول ، إن إخراج البيبرسية عنى لا يحل؟ أجابه^(٢) بقوله : ما رأيت أحداً سوى الغمرى ، أو كما قال . ولكن الظاهر أن شيخنا إنما أراد من يبرز بالإلنكار . ولما قرره السلطان فيها ، أذن له فى الرغبة عن مشيخة سعيد السعداء لولده . وبادر فحضر البيبرسية [٢٣٦ ظ] فى ذاك اليوم ، ومعه جماعة . منهم ولى الدين^(٣) بن تقى الدين البلقينى ، وهو الذى حسن له المجئ وإلا فقد كان كاتب السر أشار عليه بعدم الحضور والتثبت حتى يراجع السلطان ، فإن الصواب عدم انتزاعها منه ووافق على ذلك . ثم فى الحال بعد مفارقة كاتب السر انثنى عزمه عنه ، بواسطة المذكور ، وتوجه إليها وهو معه فحسن له أيضا حينئذ النداء لجماعة الصوفية بزيادة الثلث فى معلومهم ، فأمر بذلك بعد توقفه تثبيتا . وقوله حتى نعلم ارتفاع الوقف ومصرفه أولا فقال : إذا لم يف بذلك بعت قاعتى وأثائى وغلقت . ففعل . واجتهدوا بعد فى سد ذلك بزيادة [٢٣٦ ظ] إجارة البلد وبإضافة ما كان يأخذه بعض المباشرين للقبض . وهو على كل نخلة شىء مع زيادته وبالإلزام كاتب الغيبة بالتشديد فى الكتابة وبغير ذلك . حتى أنشدنى بعض صوفيتها لنفسه مريدا بذلك الجماعة المعزين :

عز الشهاب فجاءتنا الشياطين وغابت الأسد فاغتر السراجين
وقد تواصوا على ما لا به سدد ففى وصيتهم ضاع المساكين

(١) فى ت : عنها .

(٢) فى ت : أحده . وهو خطأ .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البلقينى ، ولى الدين ، توفى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م بدمشق .

انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٨٨ - ١٩٠ .

واتفق أنهم ظفروا بغلاية نحاس كبيرة ، شرط واقفها أنها تملأ في الشتاء لمن يحتاج إلى الوضوء والاعتسال^(١) منها . وأهمل أمرها لعجز الوقف عن القيام بها . فاجتهد [٢٣٧و] ولي الدين المذكور في إبرازها بجانب الفسقية ومليها . وكذا اجتهد في عمل حلوى تفرق على الصوفية ليالي الجمع من شهر رجب ، واللذين يليانه . وصار يتولى ذلك بنفسه قصدا لتأييد العزل . وكذا^(٢) الولوى يذكر لفعله ذلك وغيره من تلك الأفاعيل ، أسبابا منها ، أنه رفع له قصة يلتبس فيها معلومه بجامع طولون ، فكتب له بهامشها فلان وسمى شخصا يحاسبه ، أى رافعها ، بثمان المدورين الرخام اللذين اختلسا من قاعة الزفتاوى ، يعنى التى كان رافع القصة سكن بها مدة ، وفقدنا منها فى تلك المدة . وقدر الله تعالى أن ولي الدين المذكور ، باع بعد مدة [٢٣٧ ظ] قاعته ، بعد أن كان وقف نصفها على مدرسة بناها . ونزل عن وظائفه كلها ، وبذل أكثر ذلك لأهل الدولة حتى ولو قضاء الشام . ولم يلبث أن قاسى أهوالا ، وصُرف بأحد تلامذة شيخنا وهو القاضى قطب الدين الخيضرى . وقد غبنا ومات بعد يوم أو يومين . ثم كان أول شىء تكلم فيه القطب ، ضبطه لتركته . وكيف لا ، ولحوم العلماء ، لا سيما من استغرق جُل عمره فى السنة النبوية ومتعلقاتها ، مسمومة ، وعادته فى منتقصهم^(٣) معلومة ، ومن تعرض لهم بالإساءة والثلب ابتلاه الله بموت القلب ، نسأل الله السلامة .

[٢٣٨ و] [وفيه ، بعد]^(٤) عزل شيخنا من البيبرسية^(٥) ، حوّل شيخنا مجلس إملائه لدار الحديث الكاملية^(٦) ، وأمر بتبويضها . وقرأ الشيخ حسين الفتحي الشيرازى من تلقاء نفسه أول يوم من إملائه بها سورة الصف بصوت شجى ، مع كونه بارعا فى القراءات . فبكى الناس ، وكانت ساعة مهولة ، وتأثر جماعة القاياتى من ذلك ، وراموا إيقاع تشويش بالفرائى فما ظفروا بمقصودهم . وفى ذاك اليوم أيضا ، أهدى إمامها العلامة كمال الدين له

(١) فى ت : أو إلى الاعتسال .

(٢) فى ت : وكان .

(٣) فى ت : منتقصيه .

(٤) ما بين الحاصرتين ، فى الأصل غير واضح فى التصوير . وفى ت : بعد . وأنبتنا : وفيه . جريا على عادته فيما سبق .

(٥) فى ت : التدريس .

(٦) دار الحديث الكاملية : هى المدرسة الكاملية . بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المعادل الأيوبي

قمقما فيه ماء زمزم . واتفق دخول القاياتي بعد ذلك إلى الكاملية في جنازة الشيخ شمس الدين الحجازي ، وما تيسر للكمال إهداء شيء إليه . فيقال (٢٣٨ ظ) إنه تأثر من ذلك ، خصوصا وقد حكى له الكمال أنه أهدي لشيخنا ماء زمزم ، وقال القاياتي : هدية عظيمة ، (١) أو كما قال :

وفي يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى ، نقل السلطان الشريف على بن حسن ابن عجلان ، الذي تأمر في مكة وقتا ، من محبسه برج القلعة ، وكان له فيه مدة ، إلى إسكندرية ليعتقل بها .

وفي يوم الأحد خامس عشره ، حبس الأمير بيبرس بن بقر ، شيخ العرب ، بالوجه الشرقي بالبرج من القلعة (٢) ، مع كونه كان ملازما لبيته من حين عزله . وكان السلطان نقم عليه أشياء قديمة تذكرها الآن ، أو حادثة .

[٢٣٩ و] شهر جمادى الآخرة . أوله السبت .

في أواخر (٣) الشهر ، سئل الشيخ بدر الدين العيني عن قول القائل :

ثلاثة إخوة لأب وأم	وكلهم إلى خير فقير
أفادتهم صروف الدهر إرثا	وكان لميتهم مال كثير
فحاز الأكبران الثلث منه	وباقى المال أحرزه الصغير
أجبنى عن سؤالي يا إماما	لأنك أنت بالفتوى بصير (٤)

فأجابه :

يا سائلني عن هذه العويصة	جوابها عن / إرثهم يسير
فهؤلاء أخوة أشقاء	بنو عم لمرأة تبور

(١-١) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٢) في ت : بالقلعة .

(٣) في ت : آخر .

(٤) في ت : خبير .

تزوجت بأصغر منهم وبعد ذا أماتها الغفور
 ما خلفت انحصر فيهم فنصفها لزوجها يحور
 كذاك سدس له مما بقي فالنصف بالسدس له يصير
 فذاك ثلثان له يجوز والثلث للأكبرين يدور
 زعمت أنى به مجيب جوابها عيني به بصير
 [٢٤٠ و] شهر رجب . أوله الأحد .

وفيه ، سافر الركب الرجبي على العادة . وكان ممن سافر ، وأظنه في هذا الركب ، موقع الحكم بباب شيخنا . ومن كان ينوب عنه في الخطابة بجامع عمرو رضى الله عنه ناصر الدين محمد بن المهندس ، ومعه أهله وعياله . وكتب معه شيخنا للقاضى أبى اليمن النويرى . وحدثنى شيخى من لفظه ، فى العشر الأخير منه ، بمسلسلات الإبراهيمى . وسمعت عليه قبل ذلك ، فى يوم الثلاثاء عاشره ، ختم السيرة النبوية لابن هشام بقراءة الشيخ شهاب الدين الزواوى ، بحضرة المستملى الحافظ زين الدين رضوان العقبى .

[٢٤٠ ظ] شهر شعبان . كان أوله الثلاثاء بالعدد .

فلما كان النصف منه ، ذكر بعض نواب الحكم بالجيزة ، أن اثنين شهدا عنده برؤيته ليلة الاثنين ، فثبت . وصار من أراد صيام النصف يوم الاثنين . ويسر الله أن هلال رمضان رؤى ليلة الثلاثاء وغاب قبل العشاء بثلث ساعة ، فلما كان أول يوم من رمضان ، شاع بين الناس أن اثنين من أهل قليوب رأيا هلال رمضان ليلة الثلاثاء ، فاستنكر كل من سمع ذلك صحته . ثم اجتهد القاضى الشافعى فى تحرير هذا الخبر ، وأرسل إلى قليوب بطلب الرجلين .

وفى يوم الخميس ثالث شعبان أو رابعه ، استقر الدوادار الكبير [٢٤١ و] إينال العلائى الأجروود فى الأتابكية ، بعد موت يشبك السودونى المشد ، وقدم على كل من الأمراء تمراز القمرمشى أمير سلاح ، وجرباش الكرىمى أمير مجلس ، وقراقجا^(١) الحسنى

(١) فى ت : قراجا . وفى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٢٧٠ ، ذكر أنه : فراقجا الحسنى . وهو قراقجا الحسنى الظاهرى برقوق . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢١١ .

أمير أخور كبير ، مع كون وظائفهم تقتضى النقل إلى الأتابكية دونه ، لاسيما وهم ظاهرية برقوقية لما سبق من القدم . ولذلك همس جماعة فى الباطن بكلام كبير^(١) . واستقر فى الدوادارية عوض إينال ، قانباى الجاركسى مضافا لما معه من التقدمة ، وصارت تقدمية إينال للشهابى أحمد ، حفيد إينال اليوسفى ، بحيث صار أحد المقدمين . واستقر فى شد الشريخانة [٢٤١ ظ] عوض قانباى ، يونس السيفى أقبای ويعرف بالبواب ، على إقطاعه إمرة عشرة .

وفى يوم الخميس عاشره^(٢) أو حادى عشره ، خلع على الأتابك إينال بنظر البيمارستان ، وعلى الدوادار قانباى بنظر الأحباس بالديار المصرية ، والمؤبدية والأشرفية بالقاهرة ، والجامع الأشرفى بالخانقاه^(٣) ، وغير ذلك مما يتعلق بالدوادارية على العادة فى ذلك كله قبل ذلك .

فى يوم السبت خامسه أو سادسه ، نزل السلطان إلى خليج الزعفران فى مخيمه ، فأكل السمات ، ودام هناك إلى قرب الظهر^(٤) ، ثم ركب وعاد إلى القلعة . ولعله أراد بذلك قطع الهمس الناشئ عن [٢٤٢ و] استقرار إينال فى الأتابكية .

شهر رمضان . أوله الأربعاء ، مع الاختلاف فيه كما تقدم .

فى يوم السبت حادى عشره ، استقر الشيخ محب الدين محمد^(٥) بن أحمد بن بنت الأقصرائى ويعرف بابن الشيخ زادة فى مشيخة الصرغتمشية^(٦) ، بعد وفاة الشمس محمد بن القاضى زين الدين التفهنى^(٧) .

(١) فى ت : كثير .

(٢) ذكر ابن تغرى بردى هذه الحادثة فى كتابه ، النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٣٧٠ : فى يوم الخميس سابع عشر شهر شعبان . ووافق ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣٢٣ ، ما ذكره السخاوى هنا .

(٣) فى ت : بالخانكة . وبهامش النجوم الزاهرة نقلا عن التبر المسبوك : بالخانكاه . وهو ما ذكره ابن الصيرفى فى نزهة النفوس أيضا . المرجع السابق .

(٤) ذكر ابن إياس فى بدائع الزهور ، ج ٥ / ٢٥١ : وقعد إلى بعد العصر .

(٥) ساقط من ت . وأورد هذا الخبر ابن الصيرفى فى نزهة النفوس ، ج ٤ / ٣٢٤ : فى يوم السبت خامس عشر رمضان . وهو خطأ ، يؤيده ما ذكره بعد من أحداث شهر شوال .

(٦) المدرسة الصرغتمشية : هذه المدرسة بجوار جامع أحمد بن طولون ، بناها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى رأس نوبة النوب فى سنة ٧٥٧هـ / ١٣٥٦ م . انظر : المخطط ، ج ٢ / ٤٠٤ .

(٧) فى ت : التفهنى .

قال العيني^(١): «وفيها درسان، درس فقه وكان فيه الإمام قوام الدين الأتقاني، ودرس حديث وكان فيه الشيخ علاء الدين مغلطاي شارح البخاري». قال: «فانظر إلى حوادث الزمان، كيف تلعب بالإنسان».

وفي هذا الشهر^(٢)، أكمل شيخنا العلامة البرهان بن خضر قراءة صحيح مسلم على شيخنا، وكنت ممن سمعه، وكذا [٢٤٢ ظ] قرأ الحديث بالقلعة على العادة بين يدي السلطان، بطريق النيابة عن البقاعي صاحب الوظيفة بحكم غيبته، وسؤال صاحبنا المحدث شمس الدين السنباطي، صهر البقاعي، إذ ذاك له فيه.

شهر شوال . أوله الخميس .

في يوم السبت ثالثه، طلعت مقدمة محمد بك بن مراد بك بن عثمان، صحبة قاصده. وهي في خمس وعشرين قفصا، خمسة منها أواني فضة وهي أقداح وسكارج وصحون، ونحو ذلك. وخمسة ثياب صوف ملونة، وخمسة مخمل مذهب، وخمسة شقق حرير^(٣)، مزهرات^(٤)، وخمسة مخمل^(٥) ملون. خارجا عن جوارى بيض روميات، وأخبر القاصد أن والده [٢٤٣ و] نزل لولده هذا عن مملكته، وأقامه مقام نفسه، والتمس أن يكون الولد مشمولاً بنظر السلطان.

وفي ليلة الأحد رابعه، وهي ليلة التاسع من طوبة، والخامس من كانون الثاني، أمطرت السماء مطراً خفيفاً، فدام بحيث أزلقت الأرض، ثم عاد في النهار. ثم عاد في ليلة الاثنين حتى صارت الأرض كالبرك. ثم عاد في صبيحة الاثنين، وكذا في ليلة الثلاثاء وصبيحته. فتعطلت معاش غالب الناس.

قال شيخنا: وقل أن وقع مثل ذلك في هذه البلاد، أن تمطر السماء ثلاثة أيام بلياليها^(٥).

(١) انظر العيني: عقد الجمان، ج ٢/ ٢٤، ص ٧٦٢، ميكروفيلم (٣٥٠٨٦).

(٢) في ت: الشيخ. وصححت بطبعة بولاق.

(٣) ساقط من ت.

(٤) ما بين الأقواس غير واضح في ت، وفي طبعة بولاق أغفل الإشارة إلى ذلك.

(٥) انظر قول ابن حجر في إنباء الغمر، ج ٤/ ٢٣٨، إلا أنه ذكر الخبر في شهر شوال.

وفى يوم الاثنين ثانى^(١) عشره ، وصل ركب المغاربة للحج ومقدمهم ٢٤٣٦ ظ. أ. مياح ابن أبى غرارة . وفى جملة الركب السليمانى وزير صاحب تونس ، وغيره من الفضلاء والعلماء والصلحاء والأعيان . اجتمعت فى الميدان بجماعة منهم ، وسمعت من فوائدهم وأشعارهم . وممن لقيته ممن قدم معهم الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن على بن محمد البيدمورى التونسى المالكى ، عرف بالتريكى ، الآتى ذكره فى الحوادث ، إن شاء الله . ومعهم الحرّة زوجة مولاى أبى فارس^(٢) ، لتحج حجة الإسلام ، وبعثت إلى السلطان بهدية . وهى نحو ثلاثين رأساً من نفيس الخيل ، أكثرها حجورة مجللة بجلال على عادتهم ، والمقدم منها بلجام وسلسلة كلاهما ذهب ، وسرج بذهب [٢٤٤ و] أيضاً . وعشرون قفصاً من القماش المغربى الحرير وغيره . ومعها فى خدمتها جماعة كثيرون من الفرسان والرجال ، ومعها جمال وبغال بكثرة . وأقامت ببر الجزيرة إلى ليلة الأربعاء رابع عشره ، ثم جاءت إلى الميدان . والظاهر أنها مسنة جداً . فإن صاحب جُل المغرب من تونس وبجاية^(٣) وسائر بلاد إفريقية الآن ، وهو أبو عمرو عثمان بن أبى عبد الله محمد بن أبى فارس عبد العزيز بن أبى العباس أحمد الحفصى [المغربى]^(٤) ، زوجها جدّه . وكذا وصل طائفة من التكاثره^(٥) بقصد الحج أيضاً^(٥) .

وفى يوم السبت سابع عشره ، برز الدوادار الثانى دولات باى أمير [٢٤٤ ظ] المحمل ، وتمربغا الظاهرى أمير الأول^(٦) . وكان ممن حج فى هذه السنة ، قاضى الحنابلة

(١) ذكر المعنى فى : عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٦٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] هذه الحادثة : فى يوم الاثنين الثالث عشر من شوال . وهو خطأ : فأوله عنده الخميس . وهو كما ذكره السخاوى ، فعليه يكون الاثنين الثانى عشر من شوال .
(٢) ذكر ابن الصيرفى فى نزّه النفوس ، ج ٤ / ٣٢٥ ، فلا عن البدر العينى : مولاى فارس . انظر : عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٦٣ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] . وهو : أبو فارس ، عبد العزيز بن أحمد الحفصى المغربى . جدّ أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز ، صاحب المغرب من تونس وبجاية وسائر بلاد إفريقية . كما ذكره بعد ذلك السخاوى .

(٣) غير واضحة فى ت ، وسقطت من طبعة بولاق . وبجاية : مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب . وهى فى لحف جبل شاهق ، وفى قبلتها جبال . كانت قاعدة ملك بنى حماد . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ٤٩٥-٤٩٦ .

(٤) إضافة من ت .

(٥-٥) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٦) فى ت : أول .

البدر البغدادي ، فى تجمل زائد ، والجمالى يوسف بن تغرى بردى ، وكان باشا فى المحمل ، وأظنه جاور [السنة]^(١) التى بعدها ، وعلى باى الأشرفى وكان باشا فى [ميمنة]^(٢) الأول ، وقايتباى ملك العصر فى وقتنا باش ميسرته^(٣) .

[شهر] ذو القعدة . أوله السبت .

فى يوم السبت خامس عشره ، قدّم الزينى الأستاذار للسلطان أربعمائة فرس ، منها ستون بسروج^(٤) مغرقة ، وأربعون بسروج سُدج^(٥) .

وفيه توجه جماعة من المماليك المفسدين ، يزيد عددهم على العشرين ، إلى بيوت النصارى لأخذ الخمر [٢٤٥ و] منها ، فكفهم الناس عن ذلك ، وأخذ النصارى فى الدفع عن بيوتهم بحيث أدى إلى قتال ، وقتل من المماليك ثلاثة .

وفى يوم السبت تاسع عشره ، قدم القاضى أبو السعادات بن ظهيرة من المدينة النبوية ، صحبة أمير الحاج المصرى والسيد أبى القاسم بن حسن بن عجلان أمير مكة ، وهو لابس خلعتة من الزاهر بعوده إلى قضاء الشافعية وجدة وأعمالها ، وسائر ما أضيف لذلك . عوضا عن متوليه على جارى عادته ، وقرئ المرسوم بذلك فى عصر اليوم المشار إليه ، وهو مؤرخ بخامس عشر شوال .

وفى^(٦) أواخره ، عين السلطان القاضى شرف [٢٤٥ ظ] الدين التبانى^(٧) الحنفى ، والخطيب شمس الدين بن أبى عمر الحنبلى ، وجماعة من الموقعين ، للتوجه مع الأمير إينال ، الذى كان دوا دار الناصرى محمد ابن السلطان ، إلى الطور . لكون السلطان بلغه أن بها كنائس ملاصقة لجامعها ، عالية عليه ، وأن سقوفها مطبقة بالرصا ص الكثير الموازى

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للإيضاح .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) سروج مغرقة : أى مغرقة بالحلبة . ذكر الزمخشري : غرّق اللجام بالحلبة ، ولجام مُغرّق . انظر الزمخشري : أساس البلاغة ، ج ٢ / ١٦٣ ، ط . دار الكتب ١٩٧٣ م .

(٥) سروج سُدج : الساذج لفظ فارسى معرب ، وهو معرب : ساده . والمعنى ، أى سروج ساده بدون حلى . انظر : أساس البلاغة ، ج ٢ / ٢٤٦ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) فى ت : القبانى . وهو خطأ ، حيث سيتكرر الاسم صحيحاً فيما بعد ص ٢٦٥ .

لأكثر من ألفي قنطار ، يكون قيمته نحو عشرة آلاف دينار . وعقد مجلسا لذلك ، بالقضاة الكبار فمن دونهم بحضرته مرة ، ثم بالصالحية أيضا^(١) . وآل الأمر إلى أن ادعى القاضى برهان الدين إبراهيم بن ظهير الحنفى عند قاضى الحنفية ، بطريق التوكيل عن السلطان ، على ثلاثة من [٢٤٦] والنصارى الملكيين المقيمين بدير طور سيناء منهم الأسقف ، أن بالطور ست كنائس . الأولى تعرف بمار موسى ، والثانية بالسيدة ، والثالثة بمار يوحنا ، والرابعة بأستافالس ، والخامسة بالكرج ، والسادسة بماسليوس . كلها مرتفعة البناء على الجامع القديم الداخلى فى سور الدير ، ارتفاعا متفاوتا . وبسطح واحدة منها ناقوسا يقابل منار الجامع ، يكون بينهما مقدار نحو ثلاثين ذراعا ، تجتمع النصارى للضرب به فى اليوم واللييلة ثلاث مرات ، وبالأخرى قلالي^(٢) عالية على بيت الخطابة والجامع أيضا ، سوى قلالي أيضا بالدير معدة^(٣) لسكنى الرهبان ، فيها تصاوير وتماثيل [٢٤٦] ظ . وأنه بداخل الدير سبع كنائس ، بينها وبين الجامع نحو ثلاثين ذراعا ، وبجبل الطور تسع كنائس ، وبوادي اللحاة والربوة ثلاث كنائس ، وبوادي الفقيرة كنيسة ، مما جميعه مُحدثٌ بدار الإسلام . وأنه بكل من الوادي والجبل ، أراضى مشغولة بالكروم والبساتين من سنين متقدمة ، وهى مستحقة لبيت المال ، وهم لا يقومون بخراجها . فأجابوا بصحة الدعوى ، غير أنهم لا يعرفون حدوث الكنائس الست الأول ، وأنهم يقومون بخراج ما ينتفعون به من الأراضى ، مع زيادة عليه لحجاج المسلمين المنقطعين ، الذين [٢٤٧] و[يردون من البحر [أو البر]]^(٤) إليه . وكان سبق منهم قبل تاريخه ، السؤال فى أن يقرر عليهم فى أجرة الأراضى ، كل سنة خمسون دينارا ، يؤدونها فى كل شهر أربعة دنانير وسدس دينار ، لجهة الجامع المذكور . ولما تم ما يقتضى الحكم ، سأل المدعى فيه ، فحينئذ استخار الله تعالى ، وأمر الرهبان الثلاثة بهدم ما بالجبل من الكنائس والصوامع المستجدة ، وبهدم ما ارتفع من بناء الكنائس المجاورة للجامع على بنائه . بل ويؤخذ منها أيضا ذراع ، بحيث تكون منخفضة عن الجامع ، وينقض ما علم إحداثه من الكنائس ، أمرا شرعيا بطريقه عالما بالخلاف . وألزمهم [٢٤٧] ظ بتسليم انقاض ذلك لمن يتولى قبض ما

(١) فى ت : أخرى .

(٢) قلالي - مفردا قَلِيَّة - شبه الصومعة . المعجم الوسيط ، ج ٢ [قل] .

(٣) فى ت : معد .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

يكون لجهة بيت مال المسلمين ليجعله فيه ، حتى يتبين له مستحق ، بالطريق الشرعى ، لكونهم أقروا أنهم لا يعرفون لها مالكا ولا منشئا ولا مستحقا ترد إليه . وكان ذلك كله فى شوال من السنة . وبعد ذلك طولبوا بخراج تلك الأراضى فى مدة وضع أيديهم عليها وانتفاعهم بها فى الزرع والغرس ، وغير ذلك . وكتبت عليهم أجايير مُسْتَقْبِلَةً . ثم ^(١) بعد ذلك ^(٢) رسم السلطان لكل واحد من النواب والموقعين المعينين بهُجَن برسم الركوب ، وبعشرين دينارا برسم النفقة . ولما وصلوا إلى الطور ، كشفوا الكنائس [٢٤٨] والمشار إليها ، فوجدوها كما شرحت . هذا مع أنهم سبق اعترافهم بذلك ، غير أنه فعل قطعا للحجج من كل وجه . فكتبوا محضرا يتضمن شرح ذلك . ثم صورت دعوى شرعية ، وحكم القاضى شرف الدين بن التبانى النائب الحنفى ، بعد استيفاء الشروط بحضور جماعة من الرهايين والنصارى المقيمين هناك بهد هذه الكنائس والقلالى ، وبأن انقاضها تكون لبيت المال . وكان ذلك فى خامس عشر ذى الحجة . وكفى الله المؤمنين القتال .

وبعد دهر طويل ، استفتى الشيخ سراج الدين العبادى [٢٤٨] ظ الشافعى عن هذا الحكم ، فقال كما قرأته بخطه : قد وقفت على هذه الأحكام المسطرة ، والإلزامات المحررة ، فوجدتها أخذة بِضَبْعَى الكتاب والسنة ، من تعظيم الإسلام ومحله ، لأنه يعلو ولا يعلو عليه . وقد تقررت المذاهب الشريفة التى استقر الحال على تقليد أئمتها والأخذ بقولهم ، والاقْتِصَار فى جميع الأقطار على اجتهادهم ، على منع الكفار من إحداث البيع والكنائس فى دار الإسلام ، وعلى منعهم من إعلاء بنائهم على بناء المسلمين المجاور لهم ، بل ومن المساواة ، وهدم ما خالفوا فيه هذا [٢٤٩] والحكم ، كما وقع فى هذه الأحكام . ومن لم ينقد لذلك ، فهو ناقض للعهد . لأن من شرط العهد أن ينفادوا لأحكام الإسلام ، وهذا منها . فمن خالف ذلك بعد صدور الحكم والعلم به ، انتقض عهده ، ولا سيما إذا انضم إلى ذلك اظهار استهزاء وعدم مبالاة بأحكام الشريعة المطهرة . ولا يقصر النقض على الفاعل ، بل من علم حاله منهم وأقر على فعله ، كان حكمه حكم فى نقض العهد . وصدور الحكم على من ذكر من النصارى المفوض إليهم أمر هذه الكنائس المذكورة ، كاف فى حق كل أهل ملتهم ، ولا يقتصر بالحكم [٢٤٩] ظ

(١-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

عليهم . لما فى ذلك من المشقة على من يريد إقامة الشريعة المطهرة . وكذلك الحكم الصادر بحمل الأنقاض المهدومة على الوجه الشرعى ، التى لا يعلم مالکها إلى بيت المال ، هو المعروف . لأن الأنقاض المذكورة مال ضائع لا يعلم مالکها ، فتكون لبيت المال ، يصرفه الإمام فيما يراه^(١) ويؤدى إليه اجتهاده ، على وجه المصلحة الشرعية . وموت النصارى المحكوم عليهم بالهدم قبل فعله ، لا يمنع الهدم ، لانبرام الأمر بحكم الحاكم . وليس المراد بقول الحاكم ألزمت أو أمرت إلا الحكم . وكل هذا مبنى على اعتراف المدعى عليهم [٢٥٠] ، وهو كاف فى صب الحكم الشرعى بما يقتضيه الحال من الهدم وغيره . واغوثه لدق الناقد فى مقابلة النداء للصلاة الشرعية وإن لم يكن فى أوقاتها ، فإن فاعل ذلك إنما يريد به المناظرة والمشابهة ، وربما يستدرجهم الشيطان إلى دعوى سبق هذه الصفة واستحقاقها طغيانا منهم وكفرا . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من المفاسد ، خصوصا ممن عنده ضعف فى الاعتقاد ، أو ابتداء دخول فى الإسلام . ويجب على ولى الأمر ، أيد الله به الدين وقمع به أهل الشرك والملحدين ، القيام فى تقرير هذه [٢٥٠ ظ] الأحكام ، وإظهار ما تستحقه الشريعة المطهرة من الإعلاء والإعظام ، ومعاملة من خالف هذه الأحكام الشرعية^(٢) بما يقتضيه اجتهاد أهل النقض والإبرام . والله أسأل أن يوفقنا لنصرة دينه ، ويؤيدنا بسنة رسوله وأمينه ، والحالة هذه ، والله أعلم .

شهر ذى الحجة . أوله الاثنين .

وكانت الوقفة يوم الثلاثاء . ولم ير أهل مكة من ركب المغاربة ، من الصدقات التى جرت بها عادتهم ، شيئا . وورد مبشر الحاج فى أواخره فأخبر بالسلامة . وسافر فى هذه السنة الأمير تغرى برمش الفقيه نائب القلعة ، ومعه القاضى بدر الدين محمود [٢٥١] وابن عبيد^(٣) الله إلى جهة حلب لتحرير ما نسب إلى الصارم إبراهيم بن رمضان ، وكان ما سيأتى فى العام الآتى . واستقر فيها فى ثيابة الينبوع الشريف هلمان بن وبيز بن نخبار ، بعد عزل ابن أخيه معزى بن هجان بن وبيز . وكانت الأسعار من^(٤) أوائل السنة^(٤) إلى شوال ، الأردب الجيد من القمح بمائة وعشرة أو عشرين ، والأردب من الشعير أو الفول

(١) فى ت : رآه .

(٢) فى ت : إليه . وهو خطأ

(٣) فى ت . عبد الله .

(٤) فى ت : أوائلها .

بتسعين أو بخمسة وتسعين فأقل . ثم بعد شوال ، ارتفع سعر القمح إلى مائة وسبعين أو ثمانين فما دونه ، والشعير إلى مائة وأربعين ، والفول إلى مائة وثلاثين ، والرطل من اللحم السميط بستة والسليخ بثمانية ، والبقرى بخمسة . وأما [٢٥١ ظ] الجبن المقلّى ، فكان فى أوائل السنة بتسعة ، ثم نزل إلى ثمانية ثم إلى سبعة . والأسعار فى الذهب والفضة والفولس كما هى .

ووقعت فى هذه السنة حادثة غريبة جداً ، وهى ، أن جماعة كثيرين من العبيد اجتمعوا أيام الربيع فى بر الجيزة ، ونصبوا منهم سلطان ضربوا له خيمة ، وفرشوها بالبسط ، ووضعوا فيها دكة ، إلى غير ذلك مما يُجعل للملوك فى الحركات والسكنات . ووسطوا جماعة ممن خالفهم من العبيد . وولى سلطانهم واحداً منهم مملكة الشام ، وآخر مملكة حلب . واتفق أن عبداً لملوك من ممالك السلطان هرب «إليهم»^(١) ، وخرج سيده فى طلبه ، فدل [٢٥٢ و] عليه . فلما وصل إليهم استؤذن له فى الدخول على قاعدة الرؤساء ، فأذن له ، ودخل فرأى هيئة مهولة ، بحيث خاف ، فلما مثل بين يدى ذاك العبد ، قال له : ما الذى تطلب أيتها المملوك؟ قال^(٢) : أطلب عبداً لى هرب^(٣) ، ودخل فى عسكريهم . فقال لمن هو واقف فى خدمته : أحضروا لهذا عبده . فأحضروه له وهو فى الحديد . فقال له : أهذا هو^(٤) عبدك؟ قال : نعم .^(٥) فقال : وسطوه . ففى الحال وسط قطعتين^(٥) . فتزايد خوف سيده ، واستأذن فى الرواح . فقال له ذلك^(٦) السلطان : كم ثمن عبدك؟ قال : اشتريته بخمسة وعشرين ديناراً . فرفع عند ذلك [طرف]^(٧) مقعد جلوسه [٢٥٢ ظ] فإذا كوم ذهب ، فعد له القدر الذى عينه . وقال له : خذ هذا القدر ، فاشتر لك به عبداً بدله . فلما قبضها ، طلب منه أن يرسل معه من يوصله إلى موضع مأمنه . فوجه معه شخصاً ، فأوصله إلى الخيام المنصوبة لأجل الربيع ، ثم فارقه . وقدم ذلك المملوك ، فطلع إلى السلطان وأخبره بذلك . فقال : أهل يشوشون على أحد من الرعية؟ فقال : لا .

(١) ساقط من ت .

(٢) فى ت : فقال .

(٣) فى ت : هنا .

(٤) ساقط من ت .

(٥-٥) فى ت : قال : فوسطوه قطعتين .

(٦) فى ت : ذاك .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

فقال : خلهم يقتل بعضهم بعضا . رأى أن فعلهم ذلك على وجه المزاح ، واستهون أمرهم .

قلت : ولولا ما فيه من القتل ، لكان أمرا سهلا ، مع ما عندي من التوقف في أمر سيد العبد . ولكن هكذا حكى العيني^(١) وقال ٢٥٣١ و٢ : إنه شيء ما اتفق مثله قط ، ولا سمع ملك بمثله ، وسكت .

ذكر من علمته الآن ممن مات في هذه السنة

أحمد^(٢) بن عبد الرحمن بن الموفق أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد ، المسند شهاب الدين ابن الشيخ زين الدين أبي الفرج الذهبي ، الدمشقي الصالح الحنبلي . عرف بابن ناظر الصحابية ، وأبوه بابن الذهبي . وهو أخو يوسف الآتي إن شاء الله .

ولد في سنة ست وستين وسبعمائة . وقال بعض أصحابنا ، بل الصواب في مولده سنة اثنين ، فقد مات شيخه ابن الجوخى في سنة أربع . وسمع من أبيه ، ومحمد بن الرشيد عبد الرحمن المقدسى ، وأحمد بن محمد بن إبراهيم بن غنايم بن المهندس ، والشهاب أحمد بن [٢٥٣ ظ] أبي بكر بن أحمد بن عبد الهادى ، والعماد أبى بكر بن يوسف الخليلي ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة ، فى آخرين . وقرأت بخط بعض أصحابنا ما نصه : ذكر لى شيخنا - يعنى الحافظ الشمس بن ناصر الدين - مراراً أن والد صاحب الترجمة قال له : ما فرحت بشيء أعظم من أنى أحضرت ولدى هذا ، يعنى صاحب الترجمة ، جميع مسند الإمام أحمد على البدر أحمد بن محمد بن محمود بن الرقاق بن الجوخى . قال : أخبرتنا^(٣) به زينب ابنة مكى ، قالت أخبرنا^(٤) به حنبل بسنده . قال ابن ناصر الدين : وكان والده من الثقات . انتهى . ولذا استدعى به مع شيخين آخرين إلى القاهرة [٢٥٤ و] ، كما قدمته فى أول هذا الذيل ، وحَدَّث فيه . بجميع

(١) انظر العيني : عقد الحمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٦٥-٧٦٦ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) انظر ترجمته فى : الصو اللامع ، ج ١ / ٣٢٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٣-٢٦٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٥٢ .

(٣) فى ت : أبنا .

(٤) فى ت : أبنا .

المسند وغيره . وسمع منه الأعيان . وكان ختم المسند وهو ترجمة عبد الرحمن بن أزهر ، بحضور شيخنا . ورجع إلى بلده ، فمات في شوال . وكان ديناً خيراً ، أحد الشهود بمجلس الحكم الحنبلي بدمشق ، رحمه الله .

أحمد^(١) بن محمد بن أحمد ، شهاب الدين المحلي الأصل القاهري المالكي . عرف بابن النسخة . شهد في القيمة^(٢) أزيد من ثلاثين سنة ، وهي وظيفة والده من قبله . وامتنع شيخنا رحمه الله حين كان نائباً ، كما بلغني ، من قبول شهادته في القيمة أيام عزه وضخامته . إذ كان جمال الدين الأستاذار [٢٥٤ ظ] ^(٣) حياً وروجع^(٤) فيه فأبى ، وقال : أقبل عاميين^(٥) من المهندسين دونه . وكان^(٥) كما قال شيخنا : غاية في إبطال الأوفاف وتصييرها ملكاً ، بضروب من الحيل ، وله في ذلك مهارة شهر بها ، ومهر في ذلك بحيث فاق أهل عصره في ذلك ، مع أنه كان يتمذهب لمالك^(٦) . وكانت له مروءة وعصبية ومداراة ، ولكنه كان يقدم في صناعته على أمر عظيم ، وذاك شيء مشهور . وحصل له رواج عظيم في دولة الملك الأشرف ، وولى في أيام ابنه العزيز وكالة بيت المال . ثم أخرجها عنه السلطان . ومات بذات الجنب ، في يوم الأحد ثاني عشرى [٢٥٥ و] صفر ، وهو من أبناء الستين أو يزيد عليها ، وأمره إلى الله تعالى .

ثقبه^(٧) بن أحمد بن ثقبه الحسنى المكي . مات في صبح يوم الجمعة ثامن عشرى ذى القعدة .

[- حسين^(٨) بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ، حسام الدين بن بدر الدين المغربي الأصل ثم القاهري . ويعرف بالطولوني . وهي بلدة من بلاد المغرب . استقر في المعلمية في الأيام الأشرفية برسباي . وهو أحد من سافر

(١) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٩٣-٩٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٠ .

(٢) في ت : القسمة .

(٣-٣) في ت : جاور ورجع .

(٤) ساقط من ت .

(٥) في ت : وكما .

(٦) في ت : لملل . وهو خطأ .

(٧) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٥٠ .

(٨) سقطت هذه الترجمة والتي تليها من الأصل ، والمثبت من ت . ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع .

فى أيامه إلى فتح قبرس . ولم يزل فى المعلمية حتى مات . وكانت وفاته ، فيما أخبرنى به ابنه البدر حسن^(١) ، فى هذه السنة ، وقد جاوز الخمسين . واستقر ابنه ناصر الدين محمد فى المعلمية . وكانت وفاة ابنه الشهابى فى رجب من سنة إحدى وثمانمائة . أرخه شيخنا^(٢) فى الإنباء .

حسين^(٣) الكازرونى المدنى الشافعى . وارتحل لشيخنا وأخذ عنه وعن غيره . ومات بالطاعون^(٤) .

حسين^(٥) بن على بن يوسف بن سالم ، بدر الدين المكى عرف بابن أبى الأصبيع . ولد فى آخر شعبان سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها . فسمع على الزين أبى بكر بن الحسين المراغى بعد^(٥) مسند الحميدى . وأجاز له ، فى سنة ثمان وثمانين فما بعدها ، العفيف النشاورى ، والبرهان التنوخى ، وابن صديق ، والتاج الصردى ، والتقى بن حاتم ، ومريم الأذرعية ، والحافظان العراقى والهيثمى [٢٥٥ ظ] ، والإبناسى ، والكمال الدميرى ، وابن خلدون ، والشهاب بن ظهيرة ، والقاضى على النويرى ، وعبد الله بن خليل الحرستانى ، وعبد الله^(٦) بن أقبرس ، وفاطمة ابنة ابن المنجا ، وفاطمة ابنة ابن^(٧) عبد الهادى ، وأبو بكر بن عبد الله بن أحمد بن عبد الهادى ، وآخرون . ودخل اليمن مراراً للتجارة . وكان خيراً ساكناً ، منجماً عن الناس . مات فى ليلة الأحد سابع ربيع الأول بمكة ، وصلى عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة ، رحمه الله تعالى^(٨) .

(١) ترجم السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٩٨ للبدر حسن ، ابن صاحب الترجمة وهو من الأحياء .

(٢) انظر : ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ٥٧-٥٨ .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء ، ج ٣ / ١٦١ . وقد سبق أن وردت ترجمة أخرى له فى السنة الماضية فى نسخة ت . وقد أبقينا الترجمة فى هذا الموضع كما وردت فى الضوء اللامع . والترجمة السابقة نصها : حسين الكازرونى الشافعى ، قدم القاهرة ، وأخذ فيها عن الكمال بن الهمام ، والكريمى ، والمنارى ، وسمع على شيخنا وغيره ، وكان يحفظ الحاوى والشمسية ويستحضر حل الحاوى مع علوم عقلية ، مات فى الطاعون .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٥٣ .

(٥) فى ت : بعض .

(٦) فى ت : وأحمد .

(٧) ساقط من ت .

(٨) ساقط من ت .

خميس^(١) جرياش القائد المكي ، مات في يوم السبت ثامن عشرى رمضان ، ٢٥٦١ هـ خارج مكة وحمل إليها ، فدفن بالمعلاة .

ريحان^(٢) النوبى ثم المكي القائد ، عتيق السيد حسن بن عجلان . ويعرف بالفيل . مات بمكة في آخر يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الأولى .

زينب^(٣) ابنة مصنفه ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي . وتكنى أم الفضل ، بكر أبويها . ماتت^(٤) في ذى القعدة قبل استيفاء شهر^(٥) .

زينب^(٦) ابنة محمود العيني . ماتت في يوم الأربعاء رابع عشرى^(٧) صفر ، ودفنت بمدرسة أبيها [البدر]^(٨) . وهو الذى أرخها .

زينب^(٩) ابنة يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البناء ، المدنية ، نزيلة^(١٠) مكة . سمعت من [٢٥٦ ظ] أبيها في سنة تسع وثمانين نسخة أبى مسهر . قال : أخبرنا^(١١) بها الشهاب أحمد بن على الجزرى بسنده ، ومن البرهان بن صديق الأربعين المخرجة للحجار بحضوره عليه . وأجاز بها^(١٢) أبو هريرة بن الذهبى^(١٣) ، وابن قوام ، وابن أبى المجد ، وطائفة . وكانت خيرة متعبدة . أخذ عنها صاحبها النجم بن فهد ، وغيره . ماتت في ليلة الثلاثاء حادى عشرى رمضان بمكة ، تحت هدم ، شهيدة . رحمها الله .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٠٦ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٣١ .

(٣) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٤٧ .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى ت : شهوره .

(٦) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٥٠ ؛ عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٦٧ ميكروفيلم [٣٥٠٨٦] .

(٧) فى ت : عشر .

(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت للتوضيح .

(٩) انظر ترجمتها فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٥٠ .

(١٠) فى ت : نزيل .

(١١) فى ت : أنا وهى اختصار أخبرنا .

(١٢) فى ت : ابن الذهبى . فأسقط للكنية .

ست الأهل^(١) ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عطية بن ظهيرة^(٢) القرشي المخزومي المكي^(٣). أجاز لها، في سنة ثمان وثمانين (٢٥٧) و١ وسبعمائه وما بعدها، النشاوري، والصردى، وابن حاتم، وابن صديق، وجماعة. وماتت^(٣) في آخر ليلة الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر بمكة.

طوخ^(٤) الأبوي بكري المؤيدى. كان خاصكيا في أيام أستاذه المؤيد، ثم تأمر بعده بالبلاد الشامية، وعمل أتابك غزة مدة، ثم تحول منها إلى تقدمه بالشام. وفي أثناء ذلك، قدم على السلطان فأكرمه. ولما كان في أواخر سنة ثلاث وأربعين ولاء نيابة غزة، بعد طوخ مازى الناصرى، فباشرها، فيما بلغنى، مباشرة حسنة مع جلالة وضخامة وشجاعة وعظمة في [٢٥٧ ظ] الدول، ووصفه بالطمع. إلى أن قتل بيد العربان^(٥) الخارجين عن الطاعة كما أسلفته. وذلك في المحرم حسبما كتبه لى بعض الشاميين، وأرخه بعضهم^(٦) في آخر السنة الماضية، والأول أشبه. واستقر بعده في نيابة غزة يلخجا^(٧) من مامش الناصرى، كما سلف.

طوغان^(٨)، دودار الذى قبله. استشهد معه كما تقدم.

عبد الله^(٩) بن محمد بن موسى المغربى العبد الوادى. الشهير بالعبدوسى ابن أخى الشيخ أبى القاسم. كان واسع الباع فى الحفظ. ولى الفتيا بالمغرب الأقصى، [٢٥٨ و] والإمامة بجامع القرويين من فاس. ومات فجأة، وهو فى صلاة المغرب من هذه السنة، رحمه الله [وايانا]^(١٠).

(١) انظر ترجمتها فى: الضوء اللامع، ج ١٢ / ٥٣.

(٢ - ٢) فى الضوء اللامع: القرشية المكية.

(٣) فى ت: ومات.

(٤) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج ٤ / ١٠.

(٥) انظر ما سبق ص ٢٥٠ حاشية (٧).

(٦) انظر: إنباء الغمر، ح ٤ / ٢٣١؛ حوادث الدهور، ج ١ / ٨٢؛ النجوم الزاهرة، ج ١ / ٥٠٨. وانظر ما سبق ص

وفيات سنة ٨٤٨ هـ. وقد اتفق ابن إياس مع السخاوى فى إيراده بهذه السنة (٨٤٩ هـ).

(٧) فى: بينخجا.

(٨) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج ٤ / ١٢.

(٩) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج ٥ / ٦٧.

(١٠) إضافة من ت.

عبد الرحمن^(١) بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة ،
وجيه الدين القرشي المخزومي اليماني المكي . عرف بابن ظهيرة . وأمه حسناء ابنة
راجح بن حسان الكنانى . ولد بعد التسعين وسبعمائة باليمن ، ونشأ بها . وتردد إلى مكة
^(٢) مراراً للحج ، فسمع من عمه الجمال بن ظهيرة ، وابن الجزرى ، والمقرئى ، وغيرهم .
وحدث ، وقرأ عليه صاحبنا^(٣) ابن فهد شيئاً بإجازته من ابن صديق ، فقد أجاز^(٤) له هو
وجماعة [٢٥٨ ظ] . وكان خيراً مباركاً ، كثير الطواف . مات فى ليلة الثلاثاء ثالث صفر
بمكة .

عبد الرحمن^(٥) بن عثمان ، جمال الدين الإسكندرى الترجمان التاجر . كان عارفاً
بأمر المتجر ، وممن صاهر فى بيت ابن الأشقر . وقدم من الإسكندرية وهو موعوك^(٦) ،
فمرض مدة ، ثم فصل ودخل الحمام ، ثم انتكس ومات فى رمضان . ومات له ابن اسمه
محمد .

^(٧) [عبد الوهاب بن عمر بن محمد ، ناج الدين الزرعى الأصل القاهرى الحنفى .
نقيب شيخنا . كان ساكناً ، حشماً ، تام العقل ، خصيصاً بالمحب بن الأشقر ، ولعله
المقرب له من شيخنا . وهو أحد الصوفية بالخانفاه السعيدية والبيبرسية ، إلى غير ذلك
من الجهات . مات وقد جاوز السبعين ظناً ، فى أواخر ذى الحجة ، وصلى عليه جمع لا
بأس به ، ودفن بتربة ابن الأشقر ، وقد مضى أخوه إبراهيم فى سنة ست وأربعين ، رحمه
الله وإيانا .]

على بن^(٨) البرهان المصرى . مات فى ظهر يوم الخميس العشرين من ذى القعدة
بمكة .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٦٤ .

(٢) فى ت تقديم وتأخير .

(٣) فى ت : صاحب .

(٤) فى ت : اجتاز .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٩٣ .

(٦) فى ت : موعوك .

(٧) سقطت هذه الترجمة من الأصل ، والمثبت من ت . وهى موجودة فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٠٦ ، وفيه : مات
فيما أظن نويب الخمسين أو بعدها بقليل .

(٨) بياض بالأصل ، ت . وذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ٥٦ . «على بن البرهان المصرى»

فاطمة^(١) ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن أبي طالب [٢٥٩ و] ابن على بن سيدهم اللخمي النستراوى الأصل المصرى . ابنة^(٢) ناظر الجيش ، وأخت زوجة شيخنا أنس . وأخوتها الثلاثة أمنة وخديجة وفرج . [وزوج ابن خالها البدر محمد بن عبد العزيز . ماتت بعد [تأيمها]^(٣) من زوجها المذكور]^(٤) فى ثالث عشرى جمادى الآخرة . وقد أكملت سبعين سنة . وكانت وفاة والدها فى ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة .

قانبای^(٥) الحكمى . كان حاجب الحجاب بحلب ، فاحترق [فى]^(٦) بيته بالنار التى يتدفون بها بتلك البلاد أيام الشتاء ، فى حال كونه سكرانا ، وكان معه مملوكه . وكتب محضر بذلك إلى القاهرة لئلا يُتوهم خلافه . وجكم أستاذة هو المتغلب على حلب فى [٢٥٩ ظ] الدولة الناصرية فرج ، وبعد موته صار هذا خاصكيا مدة ، إلى أن رقيه السلطان إلى الحجوبية ، ولیم فى ذلك ، وصرح هو حين بلغه موته هكذا بسبه^(٧) ولعنه ، ولعن^(٨) من أشار عليه بتوليته ، لكونه كان مهملًا جدًا . نسأل الله العافية .

كزل^(٩) العجمى . كان أحد الأمراء فى الدولة الناصرية فرج . وعمل الحجوبية الكبرى مدة ، وإمرة الحاج مرارًا . وأصابه فالج «فى سنة اثنتين»^(١٠) وثلاثين أبطل شقّه ثم أبطل فمه وأذلع لسانه ، حتى نزل حنكه إلى قريب صدره ، ثم أفاق ، لكنه صار أخرس لا يستطيع النطق [٢٦٠ و] أصلا ولا المشى . وتمادى به ذلك نحو سبع عشرة سنة ، حتى مات فى يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول ، وقد بلغ السبعين . وكان من الفرسان والعارفين بالرمح . وساق المحمل مرارًا ، مع مروءة وعصبية ، رحمه الله .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٩٥ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٠ .

(٢) فى ت : ابن .

(٣) فى ت بياض ، والإضافة من الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٩٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين بالأصل : ماتت . ولمثبت من ت . وهى كما فى الضوء اللامع .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٩٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٩٢-٩٣ .

(٦) إضافة من الضوء اللامع ليستقيم المعنى .

(٧) فى ت : فسبه .

(٨) فى ت : بل ولعن .

(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٢٨ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤١ .

(١٠) فى ت : سنة اثنتين .

كمالية^(١) ابنة محمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر . أم كمال ، وأم محمد ، ابنة القاضي تقي الدين القرشي العُمري الحَرَازي^(٢) . والدة قاضي مكة وفقهها أبي السعادات بن ظهيرة ، وأخوته . ولدت في أحد^(٣) الربيعين سنة سبع وخمسين وسبعمائة بمكة . وسمعت بها من عمتها [٢٦٠ ظ] فاطمة بعض المصابيح للبقري . وأجاز لها القروي ، وابن حاتم ، وجويرية ، والباجي ، وآخرون . وكانت خيرة دينة من بيت رئاسة وحشمة . ماتت في آخر يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرم ، بعد أن أضرت^(٤) .

محمد^(٥) بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر ، الشيخ شمس الدين النحريري ثم القاهري الشافعي ، المؤدب الضرير ، ويعرف بالسعودي ، نسبة لشخص من أقاربه كان يخدم الشيخ أبا السعود . ولد في سنة ست وخمسين وسبعمائة بالبحرانية ، ونشأ بها . فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، وغيرهما . واشتغل بها في الفقه على قضاتها البرهان ابن البزاز ، والشهاب ٢٦١١ هـ والمنصوري ، والتاج عتيق ، والشهاب بن الإمام وعليه بحث في الكشف أيضا . ثم انتقل إلى القاهرة فتكسب بزازا ببعض الحوانيت ، وكذا بالشهادة ، مع الاشتغال أيضا على الشمس^(٦) البكري والغراقي ، والسراج بن الملقن وأخذ عنه تصنيفه في علوم الحديث المسمى بالتذكرة . وسمع عليه المسلسل بغير شرطه ، وجزء البطاقة . وكذا أخذ عن السراج البلقيني ولازمه ، وخدمه في جمع أجرة أملاكه وغيرها . وتلا لأبي عمرو ، على الفخر البليسي الضرير . وسمع في شوال سنة ثلاث وتسعين على البرهان التنوخي المجلس الأخير من مسند الدارمي وأوله الوصايا ، وعلى ٢٦١١ ظ] الصلاح الزفتاوي ، والحلاوي ، والسويداوي ، والإبناسي ، والغماري ، وابن الشيخة ، والمراغي ، ختم الصحيح .

ورام الحج مع الأشرف شعبان^(٧) بن حسين ، فكانت تلك الكائنة ، وتقييده بعقبة

(١) انظر ترجمتها في : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٢٠ .

(٢) في الضوء اللامع : الحراري .

(٣) في ت : إحدى .

(٤) في ت : أضريت .

(٥) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٣٠-٣٢ ؛ إنباء النمر ، ج ٤ / ٢٤١-٢٤٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٤-٢٦٥ .

(٦) في ت : ال — .

(٧) هو السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، تسلطن سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، ومات سنة

٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م . وتسلطن بعده ابنه الملك المنصور على .

أيلة والرجوع به إلى القاهرة . فتوجه هو من هناك إلى القدس فأقام بها شهرا ونصفا ، تلا فيها^(١) لأبي عمرو أيضا على الشمس الفيومي ، ورجع إلى بلده فأقام مدة . ثم ارتحل إلى القدس أيضا ، فأخذ عن النجم بن جماعة ، والبدر العليمي ، والأخوين الشمس والبرهان ابني القلقشندي . وبحث على كل منهما ، التقريب ، والتيسير ، في علوم الحديث للنووي . وعلى المحب الفاسي في العربية [٢٦٢ و] والفرائض . وسمع هناك في صفر سنة ثلاث وثمانين على أبي الخير بن العلائي ، الجزء الأول من مسلسلات والده الصلاح الحافظ . ودخل إسكندرية فسمع بها من لفظ العلامة ناصر الدين محمد بن أحمد بن فوز الآمدي الشافعي شيئا ، من أول كل من صحيح البخاري ، والرسالة القشيرية ، وحديثا^(٢) مسلسلا موضوعا . ولو وجد من يعتنى به أو يرشده لأدرك إسنادا عاليا .

واستوطن القاهرة . وتنزل صوفيا بالبيبرسية . وتكسب بتأديب الأطفال بالمسجد الملاصق لسكنى شيخنا^(٣) جوار المنكوتمية^(٤) . وانتفع به من لا يحصى كثرة . وأشير إليه بالتقدم في ذلك ، مع الحرمة الوافرة وشدة البأس على الأطفال [٢٦٢ ظ] . حتى أن بعضهم رام أن يدس عليه سما ، وكاد يتم ، فلطف الله به بحسن مقصده . وقد حدث باليسير . سمع منه الفضلاء . ورأيت شيخنا علق في تذكرته شيئا من نوادره فقال : سمعت جارا الفقيه السعودي . . . وساق شيئا . بل قرأ بحضرته شيخنا البرهان بن خضر في سنة ثلاث وثلاثين الحديث المسلسل المشار إليه على السعودي .

وحصل له ضرر في حدود سنة ثلاثين ، ثم ثقل في سمعه ، وانقطع بسبب ذلك بمنزله مداوما على التلاوة عدة سنين ، أولها سنة سبع وثلاثين . وكان شيخنا كثير البر له ، والتفقد لأحواله . وكذا من شاء الله ممن قرأ عنده ، [٢٦٣ و] كالوالد . وحصل له مرة مرض [الذرب]^(٥) فملى منه أهله ، ونقلوه إلى المرستان حتى نصل منه ، مع أنه قل أن يدخله ذو [ذرب]^(٥) ويخرج حيا .

(١) في ت : فيه .

(٢) في ت : وحدثنا .

(٣-٤) في ت : البكر . — والمدرسة المنكوتمية بحارة بهاء الدين من القاهرة . بناها الأمير سيف الدين منكوتمر

الحسامي نائب السلطنة بديار مصر سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٨٧ .

(٤) في الأصل والضوء الالامع : الذرب . بالدال الموحدة .

(٥) في الأصل : ذرب . بالدال الموحدة .

وممن قرأ عنده شيخنا بن خضر ، والجلال بن الملقن ، والبهاء البلسي^(١) ، والشهاب ابن أسد ، والشمس بن عمر الطباخ المقرئ^(٢) ، والوالد ، والعم . وجودت عليه القرآن بتمامه حين انقطاعه بمنزله ، ودربنى فى آداب التجويد ، وقرأت عليه تصحيحا فى العمدة وغيرها ، وكذا قرأت عليه الحديث المسلسل المشار إليه . وكنت شديد المهابة منه لشدة بأسه وصولته . وكان شيخا فاضلا مفيدا مجيدا للتلاوة ، دينا [٢٦٣ ظ] يقظا ، منقبضا عن الناس ، ملازما للمسجد المذكور ، منورا صابرا ظريفا ، ذاكرا لكثير من الحكايات والنوادر . ومن لطائفه أنه قال : ما لا يستحيل بالانعكاس ، رجح نبا ابن حجر . وسبأنى فى ترجمة محمد بن أحمد بن حسن من السنة الآتية موافقته له فى هذا . وفى التنزيل من ذلك ﴿كُلِّ فِي فَلَكٍ﴾^(٣) ﴿رَبِّكَ فَكْبَرُ﴾^(٤) . وفى التلخيص مما لم يُعْزِه ، وهو للأرجاني^(٥) :

مــــودته تدوم لكل هول وهل كل مــــودته تدوم

ومن كلام المؤيد صاحب حماة : «سور حماة بربها محروس» . [٢٦٤ و] وقال العماد للفاضل^(٦) : «سُر فلا كَبَابِكَ الفرس» . فأجابه بديهة «دام علا»^(٧) العماد .

ونحوه :

ليل أضواء هلاله أنا يُضئ بـكوكب^(٨)

فإن كل كلمة منه تقرأ طردا . إلى غير ذلك مما لم استحضره وقت الكتابة . وقال صاحب الترجمة أيضا ، وقد بعث الطواشى ، فأتى إلى شخص اسمه نتاف وآخر اسمه

(١) فى ت : التابلسي . وهو خطأ . فهو : محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن أبى الحسين ، بهاء الدين بن شمس الدين البلسي توفى سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م . انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٩ - ٢٠ ، ج ١١ / ١٨٨ .

(٢) فى ت : المغربى .

(٣) الأنبياء / ٣٣ .

(٤) المدثر / ٣ .

(٥) الأرجاني : هو أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، بفتح الهمزة وتشديد الراء وفتح الجيم . الفاضى ناصح الدين ، أبو بكر ، الفقيه الشاعر . توفى سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م . وله ديوان شعر مشهور . انظر : هدية العارفين ، ج ١ / ٨٤ .

(٦) فى نسخة ت : الفاضل ، وهو خطأ . والمقصود بالفاضل ، الفاضى الفاضل «عبد الرحيم بن على العمقلاني البيساني ، وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، توفى سنة ٥٩٦هـ / ١٢٠٠م بالقاهرة .

انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ، ج ٣ / ١٥٨ - ١٦٣ .

(٧) فى ت : على .

(٨) فى ت : كوكب .

بلبل «فاتن قال لبلبل لاق نُتاف». فإنه يقرأ أيضا طردًا وعكسا ، ولا يستحيل معناه . ولم يزل على حاله من الانقطاع بمنزله ، حتى مات ٢٦٤٦ ظا في ليلة الأربعاء خامس عشر رمضان ، بعد أن هشم وتحطم ، ودفن من الغد ^(١) بـ(تربة الصوفية الصغرى) . رحمه الله وجزاه عنا خيرا .

وقد ذكره شيخنا في تاريخه ^(٢) ، وأثنى عليه بكثرة المذاكرة ، وبأنه خرج من تحت يده جماعة فضلاء . وأنه كان لا يفتر لسانه عن التلاوة .

تنبيه : قد التبس هذا الشيخ بآخر ، شاركه في الاسم واسم الأب والجد ، وفي النسبة أيضا بالسعودي ، لكنه حنفى ^(٣) المذهب . سمع على الحراوى فضل العلم ، وخماسيات ابن النور ، رفيقا للبرهان الحلبي . وأخذ عنه الفقه بعض من أخذنا [٢٦٥ و] عنه . فتنبه لذلك .

محمد ^(٤) بن أحمد بن كمال ، الشمس الدجوى القاهري ، الشاعر قاضى الشطرنج . ولد تقريبا في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ، فإنه قال في سنة سبع وثلاثين ، أنه بن خمس وستين سنة . وذكر قريبه القاضى نور الدين الدجوى ، أنه مات عن سبع وثمانين ، وهذا يقتضى أن يكون مولده في سنة ثمان وستين . وشذَّ آخر فقال ، «مولده تقريبا سنة سبع وسبعين بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، واشتغل في الفنون ، وفَصَّلَ ^(٥) ، ونظم الشعر فأجاد ومدح الأكابر كشيخنا . وله في ختم فتح الباري قصيدة [٢٦٥ ظا] نونية أثبتتها في الجواهر ، والكمالى بن البارزى ، وأكثر التردد إليه نسبة ^(٦) . لعب الشطرنج وكان من الفائقين فيه ، حتى قيل له قاضى الشطرنج . وتكسب مع ذلك بالجلوس بحانوت الشهود . سمعت منه قصيدة لامية ، امتدح بها شيخنا فى مجلس الإملاء . وكان حسن العشرة ، ظريفا كثير النوادر . مات فى ليلة الأربعاء حادى عشر ذى الحجة .

(١ - ١) فى الضوء الالامع ، ج٧ / ٣٢ : التربة البيرسية . وهى الصوفية الصغرى ، والصوفية الكبرى هى : خانقاه سعيد السعداء . انظر : الخطط ، ج٢ / ٤١٦ .

(٢) انظر : إنباء الغمر ، ج٤ / ٢٤٢ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عمر ، الشمس أبو عبد الله بن الشهاب أبى عباس الفاهري السعوى الحنفى .

انظر الضوء الالامع ، ج٧ / ٣٣ - ٣٤ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٤) وردت هذه الترجمة كاملة فى ت بعد ترجمة : محمد بن إسماعيل ، التالية لهذه الترجمة . وهو خطأ فى الترتيب .

انظر ترجمته فى : الضوء الالامع ، ج٧ / ٣٨ .

(٥) فى ت : بياض .

(٦) فى ت : سبب .

ومن نظمه ، وقد فرّق شيخنا على كتاب «فتح الباري» صُرر فضة ، ومجامع حلوى :

بفتح الباري انشرح البخاري وأحمد/ ختمه بالفضل جامع [٢٦٦ و]
أدار دراهمها صُرراً فأنشأ وحلوى فيه تأخذ بالمجامع

وقوله في شخص اسمه^(١) قرايغا ، بلغه أنه حضر مجلس خمر ، وكان هو ساقبيهم

وبيده سبيحة :

يا من غدا في زعمه متنسكا ومسالك التهم الكبار تدورها
فإذا حضرت^(٢) على المدام بسبيحة وجلست تسقى القوم كيف تديرها

قلت : وشبيهه صنيع قرايغا ، ما بلغنا عن يلبغا السالمي ، أنه كان^(٣) يأمر بضرب الشخص^(٤) ثم يقوم يصلي الضحى ثمان ركعات [٢٦٦ ظ] مع إطالة ركوعها وسجودها^(٥) وتوايع ذلك من دعاء وغيره^(٦) ، ولا يجسر أحد يترك الضرب دون فراغه . (نسأل الله السلامة^(٧)).

محمد^(٨) بن إسماعيل بن محمد بن أحمد ، الشيخ شمس الدين الونائي ، نسبة لَوْنَا^(٩) ، بفتح الواو والنون ، مقصور ، قرية بصعيد مصر الأدنى ، ثم القرافي القاهري الشافعي . ولد في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، في^(١٠) بساتين الوزير^(١١) من ضواحي القاهرة بناحية القرافة ، عند خاله الشيخ فخر الدين الونائي . وحفظ هناك

(١) في ت : يسمى .

(٢) في ت : حضرته .

(٣-٣) في ت : أمر بضرب شخص .

(٤-٤) ما بين الأنواس ساقط من ت .

(٥-٥) ساقط من ت .

(٦) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٤١-١٤١ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٩٥ / ٥٠٩ ؛

حوادث الدهور ، ج ١ / ٩٠-٩١ .

(٧) ونا : من القرى القديمة من أعمال البهنساوية . انظر : التحفة السنية ، ص ١٧٣ ؛ القاموس الجغرافي ، ج ٣ ق ٢

١٣٣/ .

(٨-٨) بساتين الوزير : هذه البساتين في الجهة القبليّة من بركة الحبش . وهي قرية فيها مساكن وبساتين ، وبها جامع تناف به الجمعة . وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي المغربي .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٥٧-١٥٨ .

القرآن، والعمدة، والتنبيه. وعرضهما على البرهان الإبناسي، والسراج بن الملقن، والزين العراقي [٢٦٧ و]، والكمال الدميري، والتقى الزبيري. وقرأت بخطه أن له إجازة من السراج بن الملقن، والزين العراقي وولده الولي، والكمال الدميري، فكأنه في عرضه عليهم. وحفظ كتباً أخرى في عدة فنون. وبحث في علم القراءات على الشمس القليوبي شيخ الحانقة السرياقوسية^(١)، وأخذ عنه، وكذا عن الصدر السويقي، والشمسين^(٢) الزركشي والبرماوى في الفقه، واشتدت عنايته بملازمة الأخير، حتى أخذ عنه الكثير من الفقه وأصله والعربية وغيرها. وأخذ النحو أيضاً عن السراج الدموشى، وكان أخذ عنه في سنة ٢٦٧ ظ ٢ سبع وثمانمائة. وكذا عن البدر الدماميني، سمع عليه بحث المغنى، والشمس العجيمي سبط ابن هشام، وانتفع به فيها، بل وفي كثير من الأصول، والمعقولات والمنطق^(٣). ولازم إمام الأئمة العز بن جماعة مدة طويلة، وأخذ عنه غالب الفنون التي كانت تقرأ عنده كالفقه والأصليين، والمعاني والبيان، والمنطق، وغيرها. وكذا لما قدم العلاء البخارى القاهرة ارتبط بفناؤه وانقطع إليه، فانتفع به كثيراً. وقرأ على الشمس [البساطى]^(٤) أشياء. وحضر أيضاً درس [النظام يحيى]^(٥) الصيرامى الحنفى. وأكثر من التردد لشيخنا [٢٦٨ و] والاستفادة^(٦) منه، حتى أننى رأيت بخطه: وأروى الكتب الستة عن شيخنا قاضى القضاة حافظ العصر فلان^٩. وكذا أخذ عن الجمال الماردانى المؤقت. وداوم الاشتغال، إلى أن تقدم فى الفنون وتنزل فى بعض المدارس طالبا، ثم مدرسا^(٧) بالتنكزية بالقرافة^(٧) بعد أن تكسب وقتاً بالشهادة

(١) انظر ما سبق سنة ٨٤٨ هـ، ص ٢٠٤.

(٢) فى ت: والشميس.

(٣) فى ت: فى المنطق.

(٤) فى الأصل: السبساطى. والمثبت من ت، وهو كما فى الضوء اللامع، ج ٧/ ١٤٠. فهو: محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم. البساطى، أبو عبد الله، شمس الدين. فقيه مالكي، من القضاة. ولد فى بساط من قرى الغربية بمصر.

انظر، الضوء اللامع، ج ٧/ ٨٠.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للتوضيح. وهو: يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى، النظام بن السيف الصيرامى - بالمهمله صاداً أو سيناً. مات بالطاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م. انظر: الضوء اللامع، ج ١٠/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٦) فى ت: والاستعارة.

(٧-٧) التربة التنكزية: هى قبة تنكزها. تقع فى القرافة الشرقية. انظر: حوادث الدهور، ج ١/ ٩٠ هـ ٣، عن: د. عبد الرحمن زكى، القاهرة تاريخها وأثارها، ص ١٢٨، ط. الثانية، القاهرة ١٩٤٣.

كأبيه^(١) فى حانوت بباب القرافة ، ثم أعرض عنها . وتصدى للإشتغال والإفادة . وصاهر الشيخ نور الدين التلوانى على ابنته ، مع التقلل من الدنيا ، والتقنع باليسير من التجارة ، وعدم الالتفات إلى ما يشغله عن العلم^(٢) [من الوظائف^(٣) ٢٦٨ ظ] وغيرها . والتقلل من صحبة الأعيان . حتى صار أحد من يشار إليه بالعلم والعمل . ولازمه الطلاب وانتفعوا به كثيرا . وفوض له الشهاب بن المحمرة^(٤) - حيث انتقل لتدريس الصلاحية ببيت المقدس^(٥) - تدريس الفقه بالشيخونية . فلما مات ، استقل صاحب الترجمة بها . ولم يلبث إلا سنتين حتى خطبه السلطان ، لسابق معرفة^(٦) له به من مجلس العلاء البخارى ، لقضاء دمشق ، فأجاب بعد امتناع شديد ، بحيث اختفى ، وما أفاده ذلك . وكتب فى توقيعه ما كان فى توقيع البرهان بن جماعة . وأعطى جميع ما يحتاج إليه من مركوب [٢٦٩ و] وملبوس وغيرهما . وكان استقراره فى يوم الخميس سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ، عوضا عن البهاء بن حجبى ، لشكوى نائبها منه . وسار^(٧) فى إحدى الجمادين منها ، فسار أحسن سيرة . لكنه لم يكن بأسرع من إرسال النائب أيضا يشكو منه . لكونه جرت قضية ، رجمه^(٨) بسببها أهل البلد ، فنسبه إلى ممالأته معهم . وصرح بقوله : إنما تسلط العامة علينا به ، ونحو ذلك . فصُرف فى شعبان من السنة . ووصل القاصد بذلك ، وصاحب الترجمة متجهز للحج . فما كان ذلك بمانع له عن الاستمرار فى توجهه ، بل حج ثم رجع [٢٦٩ ظ] إلى القاهرة فى أوائل التى تليها . ولم يلبث أن عين لقضاء مصر ، وفصلت خلعتة فى يوم السبت ثانى صفر منها ، لكنه لم يتم أمره بذلك . ولبس شيخنا بعد يومين خلعة الاستمرار على عادته . ثم عرض عليه العود إلى قضاء دمشق فى العشر الأوسط من رجب منها ، عوضا عما كان متوليه . فتوقف ، واعتل بأنه شرع فى تقسيم كتب ، والتمس المهلة إلى أن يختمه فى آخر رمضان ، فأجيب . وسأل فى إعادة ما خرج من الوظائف والأنظار عن قاضى الشام ، فأجيب . ثم استشعر بأن ذلك لا يتم ،

(١) فى ت : كانه .

(٢- ٣) فى ت : بالوظائف .

(٣) فى ت : الـ و

(٤) فى ت : القدس .

(٥) فى ت : معرفته .

(٦) فى ت : وسافر .

(٧) فى ت : زجه .

فاستعفى . [٢٧٠] فلم يزل السلطان يتلطف به إلى أن أجاب في سابع عشر شعبان ، وسافر في حادى عشر ذى القعدة . فأقام بها على عادته فى تحرى العدل . وحاول الحمصى عوده ، فما أمكن . فلما كان فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة ست وأربعين ، قدم صاحب الترجمة القاهرة وهو مستمر على قضاء دمشق ، فأقام يسيرا كما تقدم ، ثم استعفى فأجيب . وسعى بعدُ فى تدريس الصلاحية^(١) المجاورة لضريح الإمام الشافعى ، متمسكا بكونها كانت وظيفة صهره التلوانى^(٢) ، فأجيب لذلك فى المحرم سنة ثمان . وتصدى بعد قدومه [٢٧٠ ظ] على عادته لنشر العلم ، فازدحم عليه الفضلاء . وأقرأ فى موضعين من الروضة فى مجلس حافل . وكتب ممن لازم الحضور عنده فى تقسيمها . وكان إماما علامة ، فقيها أصوليا نحويا ، قوى الحافظة^(٣) لا سيما لفروع المذهب ، طلق العبارة ، فصيحاً شهماً ، متقن الديانة . معروف بالسياسة والأمانة ، ذا أبهة وشكالة ، [وتودد]^(٤) ، وحرص على العبادة والتهجد . أخذ عنه الأعيان طبقة بعد أخرى ، ومحاسنه جمعة . وهو أحد الذين أحيا الله بهم العلم . مات فى يوم الثلاثاء سابع صفر ، وصلى عليه رفيقه القاياتى ، وكان حينئذ قاضيا بجامع الماردانى ، وشيخهما [٢٧١] و شيخنا بسبيل المؤمنى ، فى مجمع حافل ، ودفن بالتنكزية خارج باب القرافة ، رحمه الله وإيانا . واستقر بعده فى الصلاحية [القاياتى]^(٥) كما تقدم ، وكذا فى الشيخونية^(٦) .

وقد ذكره العينى فى تاريخه بعبارة ركيكة وقلة إنصاف ، [فقال]^(٧) : وكان قد تولى قضاء الشافعية بدمشق ، ولم يخطر هذا ببال^(٨) أصلا ، لأنه لم يكن ممن يذكر فيمن كان أهلا لذلك . ولكن الله قدره ، والمقدر كائن . وكان فقيرا جدا ، لم يركب بغلا ولا فرسا

(١) كان عليها إذ ذاك فاضى القضاة الشافعية ابن حجر . وعن هذه الحادثة ، انظر : هامشى (٥ ، ٦) فى : إنباء الغمر ، ج ٢٤٢/٤ .

(٢) هو ، نور الدين على بن عمر بن حسن التلوانى ، توفى سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٦٢-٢٦٥ (٣) فى ت : المحافظة .

(٤) فى الأصل : وتردد . والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٤١ .

(٥) إضافة من ت للتوضيح .

(٦) فى ت زيادة : العلاء القلقشندى . وهو خطأ . فالذى تولى بعد صاحب الترجمة فى تدريس الصلاحية والشيخونية هو القاضى شمس الدين محمد بن على بن محمد القاياتى . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٢-١٤ .

(٧) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهى ضرورية . انظر قول العينى : عقد الجمعان ، ص ٧٦٧ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٨) فى ت : بباله .

قبل ذلك ، والله تعالى سخر له هذا على يد الظاهر ، فإنه ولاه بلا سؤال منه ، [بل] (١) أعطاه بلا شيء ، وأعطاه بغلا وفرسا وذها للنفقة . وكان هو مع القاياني وإبراهيم الإبناسي يحضرون (٢٧١ ظ) درس الشيخ علاء الدين البخاري ، وكذا مستعدا ، ولم يكن له يد إلا في بعض شيئ من العلوم الأدبية .

قلت : وإنما كتبت هذا للفرجة لا للحجة . عفا الله عنه .

وكذا ترجمه المقرئ مقطعا في أماكن ، اجتمع منها (٢) : أنه ولد بقرية وناء ، من عمل الفيوم . وقدم القاهرة ، واشتغل بها من سنة سبع وثمانمائة ، فبرع في الفقه والعربية . وتكسب بتحمل الشهادة مدة . ثم اشتهر وتصدى للأشغال (٣) ، فقرأ عليه جماعة ، وصحب عدة من أعيان الدولة الأشرفية ، منهم الأمير جقمق . فلما تسلطن لزم التردد إلى مجلسه حتى ولاه مسئولا بالولاية قضاء الشافعية ، عوضا عن ابن حجي . وأنعم عليه السلطان (٢٧٢ و) بخيل وجمال ، ورسم بتجهيزه ، ثم عزل ، ثم عاد وأضيف إليه عدة وظائف ، منها خطابة الجامع الأموي ، عوضا عن البرهان الباعوني ، ونظر الأسوار ، ونظر الأسرى ، وغير ذلك . ونعم الرجل هو علما ودينا (٤) . انتهى . وهو مع ما فيه من الأوهام أحسن من الأول .

محمد (٥) بن حسين بن علي بن صديق ، بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين ، شمس الدين أبو عبد الله العاملي ، ثم القاهري . ويقال له المشهدي ، لسكنائه بمشهد الحسين ، الشافعي . ولد تقريبا في سنة سبعين وسبعمائة في منية العامل بالشرقية . وانتقل منها إلى القاهرة ، فتلا بالسبع ، خلا رواية نافع ، على الفخر البليسي الضرير الإمام (٢٧٢ ظ) . واشتغل بالفقه على البرهان الإبناسي وغيره . وسمع على التقى بن حاتم ، والنجم بن رزين ، وعزيز الدين المليجي ، والتنوخي ، وابن أبي المجد ، والحافظين العراقي والهيثمي ، والغماري ، والحلاوي ، والجوهري في آخرين . وكتب عن الولي

(١) ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٢) انظر : السلوك ، ج ٤ ق ٣ / ١١٦٨ .

(٣) في ت : للاشتغال .

(٤) عن أخباره ، انظر : السلوك ، ج ٤ ق ٣ / ١١٨٣ ، ١٢٠٣ ، ١٢١٨ ، ١٢٢١ .

(٥) ورد في الضوء اللامع في «محمد ، الشمس العاملي» ح ١٠ / ١١١ ؛ وفي قسم الأنساب : العاملي . ح ١١ / ٢١٤

لم يذكره في حرف الميم من الكتاب .

العراقي في أماليه . وحج ، وتكسب بالشهادة ، وأم بالمشهد . وكتب الكثير ، ثم ضعف بصره . وانقطع بالمشهد مدة وحدث ، سمع منه الفضلاء . وكان إنسانا خيرا ، لقيته في ضعفه ، فشافهني بالإجازة . ومات في ليلة الجمعة عاشر رمضان بالقاهرة ، رحمه الله وإيانا^(١) .

محمد^(٢) بن خليل بن أبي بكر بن محمد ، الشمس أبو عبد الله الحلبي الأصل ثم الغزي [٢٧٣ و] المقدسي الشافعي ، عرف بابن القباقي . ولد تقريبا في سنة سبع وسبعين وسبعمئة بحلب ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وكتبا . وقدم القاهرة بعد القرن في سنة ثلاث ، فأخذ القراءات عن الفخر البليسي الضرير إمام الأزهر ، قرأ عليه ختمة للأربع عشرة . وكذا أخذ السبع عن كل من : بيرو^(٣) ، ويعقوب ، وعن ابن الناصح ، والمشب . وقرأ ألفية العراقي عن ظهر قلب على ناظمها ، بل وسمعها عليه بحثا في السنة المذكورة ، شريكا لناصر الدين بن العديم . وقدم غزة فقطنها وقتا ، ثم تحول منها إلى بيت المقدس فاستوطنه حتى مات ، في رجب ، بعد أن كف بصره .

وكان إماما فاضلا [٢٧٣ ظ] متقنا متقدما في القراءات ، جيد الأداء لها ، ناظما ناثرا ، مشاركا في الفضائل . تصدى للإقراء ، فانتفع به الناس . وصنف كتابا في القراءات الأربع عشر ، سماه «مجمع السرور ومطلع الشمس والبدور»^(٤) . ونظم القراءات الثلاث الزائدة على العشر . وخمس البردة ، وبانت سعاد . وعمل بديعة^(٥) عارض بها الصفي الحلبي ، وغير ذلك . رحمه الله وإيانا .

محمد^(٦) بن عبد الرحمن بن علي ، القاضي شمس الدين ، ابن قاضي القضاة زين الدين ، التفهني ثم القاهري الحنفي . ولد قبيل القرن . واشتغل كثيرا ومهر . وكان

(١) ساقط من ت .

(٢) ذكره السخاوي في الضوء اللامع في كتاب : من عرف بابن فلان ، في : ابن القباقي ، ج ١١ / ٢٦٦ .

وانظر : ترجمته في شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٥ .

(٣) هكذا بالأصول .

(٤) ورد الكتاب في : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لإسماعيل باشا البغدادى : «مجمع السرور والحيور ومطلع الشمس والبدور» ، وذكر أن مؤلفه ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد الحلبي ، ثم المقدسي ، الشهير بالقباقي الشافعي . المتوفى ٨٩٤ هـ . ١٤٨٨ م . انظر : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، ج ٢ / ٤٣٤ ، ط . طهران .

(٥) في ت : بديعة . وصححت في طبعة بولاق .

(٦) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٩٣ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٥ .

صحيح الذهن ، حسن المحفوظ ، كثير الأدب والتواضع ، عارفا ٢٧٤٦ و١ بأمر دنياه ، مالكا لزمأم أمره . ولى فى حياة والده قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل^(١) ، وتدرّس الحديث بالشيخونية . وبعد وفاة والده ، تدرّس الفقه بها ، ومشيخة البهائية [الرسالنية]^(٢) بمنشية المهرانى^(٣) ، ومشيخة الصرغتمشية ، وتدرّس القانبيهية^(٤) بالرميلة ، وغير ذلك .

وحصلت له محنة من جهة الدوادار تغرى بردى المؤذى ، مع تقدم اعترافه بإحسان والده له . مات فى الثامن من شهر رمضان ، بعد أن تمرض طويلا . واستقر بعده ، كما تقدم ، فى الصرغتمشية المحب الأقصرائى ، وفى الرسالنية البدر بن عبيد الله ، وفى^(٥) سائر وظائفه غيرهما ، رحمه الله .

محمد^(٦) بن عبد العزيز بن عبد السلام [٢٧٤ ظ] بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزة الكازرونى المدنى الشافعى . أجاز له فى سنة إحدى وثمانمئة البلقينى ، وابن الملتن ، والعراقى ، والهيشمى ، والبدر بن أبى البقاء ، والكمال الدميرى ، والمجد الحنفى ، وابن خلدون ، والحلاوى ، والسويداوى ، والنجم البالىسى ، وغيرهم . مات فى المحرم بالمدينة النبوية .

محمد^(٧) بن عمر بن أحمد ، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الواسطى الأصل ،

(١) دار العدل : هذه الدار كانت تحت القلعة ، وكان موضعها يعرف بالطلبخانة ، والذي بناها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٠٥ .

(٢) فى الأصل : للرسالنية . والتصحيح من ت ، والضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٩٣ . والمشيخة بالجامع الذى أنشأه صاحب بهاء الدين على بن حنا ، وعرف بجامع منشأة المهرانى ، والذي أمر بإنشائه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م .

(٣) منشأة المهرانى : موضعها فيما بين النيل والخليج . وقد سأل صاحب بهاء الدين بن حنا ، الملك الظاهر بيبرس ، فى عمارة جامع ، مقام الجامع بمنشأة الفاضل ، والذي تلف . فأنشأ الجامع بخط الكوم الأحمر . فأنشأ هناك الأمير سيف الدين بلبان المهرانى دارا وسكنها وبني مسجدا . فعرفت هذه الخطة به . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٥٤ . ١٥٧ ط . مكتبة الآداب .

(٤) المدرسة القانبيهية : كانت بدرب السماكين بشارع الصليبة . عرفت فيما بعد بجامع قايتباى المملى ، بخط سوقية عبد المنعم ، تحت القلعة ، على يسار السلك من الرميطة إلى الصليبة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٣١٤ .

(٥) ساقط من ت .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٦٠ - ٦١ .

(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٢٣٨ - ٢٤٠ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٣٦٥ - ٣٦٦ .

الغمري ، ثم المحلى الشافعى ، عرف بالغمري . ولد فى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبا بمنية غمر^(١) ، ونشأ بها . فحفظ القرآن عند الفقيه أحمد [٢٧٥ و] الدمسيى المذكور بالصالح الوافر . وكذا حفظ التنبيه وغيره^(٢) وقدم القاهرة فأقام بجامع الأزهر منها مدة ، برسم الاشتغال فى التنبيه وغيره^(٣) . ولكن لم يحضرنى تعيين أحد من شيوخه فى العلم الآن . نعم ، انتفع بالجمال الماردانى فى علم الميقات ، [حيث أقام عنده مدة]^(٤) . وتدرّب بغيره فى الشهادة وتكسب بها يسيراً ، لكونه كان فى غاية التقليل . حتى أنه كان ربما يطوى الأسبوع الكامل ، فيما بلغنى ، ويتفوت بقشر الفول وقشر البطيخ ، ونحو ذلك . وتكسب قبل ذلك ببلده ، بن وبليبس حين إقامته بها مدة متجرداً بالخياطة ، وكذا فى بعض الحوانيت بالعطر حرفة [٢٧٥ ظ] أبيه . ويقال إنه كان يطلب منه الشئ فيبذله لطالبه بدون مقابل ، ثم يجئ والده فيسأله : ماذا بعث ؟ فيقول : كذا بكذا ، وكذا بدون شئ . فيقول له : أهل طلبت ثمنه ؟ فيقول : لا . فيدعوا له بسبب ذلك . وهذا أدل شئ على خيرية والده أيضا . وأعرض الشيخ عن إشغال فكره بكل ما أشرت إليه . ثم لازم التجرد والعبادة ، وصحب غير واحد من السادات ، منهم الشيخ عمر الونائى الحائك .

ولكن إنما كان جل انتفاعه بالشيخ أحمد الزاهد ، فإنه فتح له على يديه ، وأقبل الشيخ بكليته عليه حتى أذن له فى الإرشاد . وتصدى لذلك بكثير من النواحي والبلاد . [٢٧٦ و] وقطن فى حياته وباشر^(٥) المحلة . ووعده بالزيارة له فيها اهتماما بشأنه ، فما قدر . وأخذ بها مدرسة يقال لها الشمسية ، فوسعها وعمل فيها خطبه^(٦) ، وانتفع به أهل تلك النواحي . وكذا ابنتى بالقاهرة ، بطرف سوق أمير الجيوش بالقرب من خوخة المغازلى ، جامعا كانت الخطة^(٧) مفتقرة إليه . ويقال إن شيخه كان خطب لعمارتها ، فقال المأذون له : فيه^(٨) غيرى ، أو كما قال . ولذلك لما راسله شيخنا بسبب التوقف عن

(١) منية غمر : مركز معروف للأن بالدقهلية . انظر : ابن ممانى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، مطبعة مصر ١٩٤٣ .

(٢-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : وباشارته .

(٥) فى ت : خطبته

(٦) فى ت : الخطبة .

(٧) ساقط من ت .

الخطبة فيه ، فقال : إنما فعلت ذلك بإذن . وعم النفع به ، إلى أن اشتهر صيته ، وكثر أتباعه . وذكرت له أحوال وكرامات . وصار في مريديه ، جماعة لهم [٢٧٦ ظ] جلالة وشهرة . وجدد عدة جوامع بكثير من الأماكن ، كانت قد دثرت ، أو أشرفت على الدثور . وكذا أنشأ عدة زوايا ، كثر^(١) الاجتماع فيها للتلاوة والذكر . كل ذلك مع إقباله على ما يقربه إلى الله ، وصحة عقيدته ، ومشيه على قانون السلف ، والتحذير من البدع والحوادث وإعراضه عن بنى الدنيا جملة . بحيث لا يرفع لأحد منهم ، ولو عظم ، رأسا . ولا يتناول مما يقصدونه به غالبا إلا في العمارة والمصالح العامة . ومزيد^(٢) تواضعه مع الفقراء ، وإجلاله للعلماء بالقيام والترحيب ، وورعه ، وتعففه ، وكرمه ووقاره ، ومحاسنه الجملة . وقد حج غير مرة ، وجاور ، وزار بيت [٢٧٧ و] المقدس . وسلك طريقة شيخه في الجمع والتأليف ، مستمداً منه ومن غيره . وكثيرا ما كان يسأل شيخنا عن الأحاديث ومعناها ، بل ربما ينقل عنه في تصانيفه . وكذا كان يسأل غيره عن الفروع الفقهية ونحوها .

ومن تصانيفه : النصرة في أحكام الفطرة . ومحاسن النخصال في بيان وجوه الحلال . والعنوان في تحريم معاشره الشباب والنسوان . والحكم المضبوط في تحريم عمل قوم لوط . والانتصار لطريق الخيار . والرياض المزهرة في أسباب المغفرة . وقواعد الصوفية . والحكم المشروط في بيان الشروط . ومنح المنة في التلبس^(٣) بالسنة ، في أربع [٢٧٧ ظ] مجلدات . والوصية الجامعة . وأخرى في المناسك .

وقد اجتمعت به وسمعت كلامه ، بل رأيته^(٤) يقرأ عليه بعض تصانيفه . وصليت بجانبه ولحظني . ولم يزل على حاله ، حتى مات في ليلة الثلاثاء سلخ شعبان ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بجامعه بالمحلة . وكان له مشهد عظيم . وتأسف^(٥) الناس على فقده ، والثناء عليه كثير .

وقد ذكره شيخنا^(٦) ، فقال : وكان مذكوراً بالصلاح والخير ، وللناس فيه اعتقاد ، وعمر في وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، فعاب عليه أهل العلم ذلك . وأنا كنت ممن

(١) في ت : كثير .

(٢) في ت : ويزيد .

(٣) في ت : التلبس .

(٤) في ت : رأيته .

(٥) في ت : تأسفت .

(٦) انظر : إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٣ .

راسله بترك إقامة الجمعة ، فلم يقبل واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه [٢٧٨ و] ذلك . وعجل بالصلاة فيه ، بمجرد فراغ الجهة القبلية . واتفق أن شخصا من أهل السوق المذكور - يقال له بليبل - تبرع من ماله بعمارة المأذنة . ومات الشيخ وغالب الجامع لم تكمل عمارته^(١) . قلت^(٢) : قد عمر فيه كثيرا ، - وزاده عدة بوايك - ولده الشيخ أبو العباس أحمد ، وهو على نمط أبيه في كثير من محاسنه وأحاسنه^(٣) ، نفع الله به .

محمد^(٤) بن محمد بن أحمد ، شمس الدين بن أمين الدين بن شهاب الدين ، المصرى المنهاجى الشافعى ، ابن سبط الشيخ شمس الدين بن اللبان . ولد سنة سبعين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها . فحفظ القرآن^(٥) والتنبيه . واشتغل [٢٧٨ ظ] يسيرا . وكان أبوه متمولا ، وله أيضا نسبة لبرهان المحلى التاجر الكبير . فلما مات سعى ولده هذا فى حاسبة مصر ، فوليها مرتين أو ثلاثا . ثم توصل إلى أن استنابه القاضى جلال الدين البلقينى فى القضاء بمصر ، مع الجهل المفرط . وكان يجلس فى دكاكين الشهود ويتعانى التجارة والمعاملة . وكان يرتفع وينخفض ، إلى أن مات غير معدم ، ولكن سرق غالبه . [قاله]^(٦) شيخنا .

محمد^(٧) بن محمد بن أحمد ، الشيخ شمس الدين القليوبى ثم القاهرى الشافعى . نزىل القصر ، بالقرب من الكاملية . ويعرف بالحجازى . والد أبى الفتح المكتب . أخذ عن الشيخ [٢٧٩ و] نور الدين الأدمى ، والولى العراقى ، والشهاب المجدى . وأذن له فى إصلاح تصانيفه فى آخرين . وسمع الكثير على الشمس بن الجزرى ، ومن قبله على الشرف بن الكويك ، ومن قبله على الجمال الأميوطى^(٨) ، أظنه بمكة وغيرهم . وحدث ، سمع منه الفضلاء ، وتصدى لنفع الطلبة . وممن قرأ عليه

(١) نهاية قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤/ ٢٤٣ .

(٢) فراغ فى ت .

(٣) ضرب على الكلمة فى ت .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٠ : إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٤ : شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٥) فى ت : القراءات .

(٦) فى الأصل : قال . ومعها يكون النص ناقص . والمثبت كما فى ت ، والضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٠ .

(٧) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥١ - ٥٢ .

(٨) فى ت : الأسيوطى .

الكمال إمام الكاملية ، والولى البلقينى ، والبدرى أبو السعادات البلقينى ، والولى^(١) الأسىوطى . والشهاب الزواوى ، والشهاب البيجورى ، وعلى الطنباوى . واختصر الروضة اختصاراً حسناً ضم إليه من كلام الإسنى والبلقينى وابن العراقى ، وغيرهم ، أشياء [٢٧٩ ظ] مفيدة . وكتب على الشفاء تعليقا لطيفا ، وعلى الحاوى مختصر التلخيص لابن البناء فى الحساب ، شرحا ، وغير ذلك . وكان إماما عالما^(٢) فاضلا ماهرا فى الفرائض والحساب والعربية ، محبا فى الأمر بالمعروف ، حريصا على تفهم العلم ، مع لطف المحاضرة والندارة ، والخبرة بالأمر الدينى . بحيث كان مشارفا بالجمالية ، مباشرا بوقف بيبغا^(٣) التركمانى . ومحاسنه كثيرة . حج وجاور . ومات فى أواخر جمادى الآخرة ، وصلى عليه القياتى حين كان قاضيا ، بمصلى باب النصر ودفن بترية خلف تربة الأشرف برسباى ، رحمه [٢٨٠ و] الله وإيانا .

محمد^(٤) بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح^(٥) بن أبى بكر ابن سعد ، الشيخ شمس الدين ، ابن قاضى القضاة شمس الدين بن الديرى القدسى الحنفى ، أخو قاضى القضاة سعد الدين سعد ، وبرهان الدين إبراهيم ، وأمين الدين عبد الرحمن الآتى كل منهم فى محله . ولد سنة سبعين وسبعمائة ببيت المقدس ، ونشأ به . فحفظ القرآن ، وتفقه بأبيه وبالكمال الشريحي ، وعن أبيه أخذ الأصول . وأخذ النحو عن المحب^(٦) الفاسى ، والشيخ عبد الله الزعبي المغربى^(٧) . وسمع بأخبار أخيه على الشهاب أبى الخير بن العلانى ، وقدم [٢٨٠ ظ]^(٨) ودرس وأفتى وكان إماما مفوها^(٩) ، وحج

(١) فى ت : الو —

(٢) ساقطة من ت .

(٣) ورد الاسم فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٢ : بنبغا . وهو خطأ مطبعى . فهو : بيبغا التركمانى الخاصكى ، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون . مات سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م ، وهو صاحب الوقف . انظر ترجمته فى ابن حجر : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ج ٢ / ٤٦ ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ١٩٦٦ .

(٤) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٢٤ ؛ إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٤٣-٢٤٤ .

(٥) فى الأصل : مفلح . وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح كما فى ت ، الضوء اللامع ، وفى ترجمة والده : محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن مصلح ، ج ٨ / ٨٨ . وفى ترجمة أخيه : سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد ابن أبى بكر بن مصلح ، ج ٣ / ٢٤٩-٢٥٣ . وهم معروفون كسلفهم بابن الديرى . وعلى هذا فهم غير المعروفين بإبن مفلح .

(٦) فى ت : المحب بن الناس .

(٧) ساقطة من ت .

(٨-٨) ما بين الأواس ساقط من ت .

في السنة الماضية ، ثم عاد إلى بلده في أول هذه وهو مريض . ومات في ليلة السبت
ثالث عشر^(١) جمادى الآخرة . وكان له نظم ، فمنه مما كتبه عنه بعض أصحابنا :

أصبحت في حسنكم مغرماً	وعنكم والله لا أسلو
إن شئتم قتلى فيا حبذا	القتل في حبكم سهل
من مات فيكم نال كل المنى	وزاده يا سادتي فضل
فواصلوا إن شئتم أو دعوا	فكلما لاقيته يحلو
/ من رام سلوانى فذاك الذى	ليس له بين الورى عقل

[٢٨١ و]

محمد^(٢) بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود ، علم الدين بن بهاء الدين
بن علم الدين السنباطى ، القاهرى^(٣) . والد صاحبنا المسند المكثّر مفيد الجماعة
شمس الدين محمد ، وأخيه عبد اللطيف . ولد في سنة أربع وثمانين وسبعمئة ، أو التي
بعدها بسنباط^(٤) ، وجده الأعلى ممن كان له اختصاص بالمحب ناظر الجيش . وأما
والده بهاء الدين فولى أمانة الحكم ببلده ، وكان أحد عدولها [ممن]^(٥) يوصف بالخير
وسلامة الباطن ، ومات في سنة ست عشرة .

وكذا كان صاحب الترجمة من عدول بلده^(٦) ، ويتكسب مع ذلك فيها بالعطر على
طريقة [٢٨١ ظ] جميلة من الخير والسداد والسكون ، ثم تحول إلى القاهرة في سنة إحدى
وثلاثين ببنيه وعياله ، فقطنها وحج ولزم طريقه في الخير والتكسب والإقبال على ما
يغنيه حتى مات في [ذى القعدة]^(٧) بالقاهرة ، ودفن بتربة الصلاحية السعيدية^(٨) ، رحمه
الله .

(١) في ت : عشر .

(٢) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٩٨ .

(٣) في ت : ثم القاهرى .

(٤) سنباط : من البلاد القديمة بمركز زفتى . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ ، ص ٥٨ ، ط . القاهرة ١٩٩٤ م .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٦) في ت : ولده .

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، والضوء اللامع ، ج ٩ / ١٩٨ .

(٨) في ت : السعيدة .

محمد^(١) بن يوسف بن حسين ، أبو عبد الله الحصكيفي المكي ، الشهير بالمحتسب . مات وهو محرم في مغرب ليلة الأربعاء عاشر ذي الحجة بأرض عرفة بعد أن نفر من الموقف الشريف ، رحمه الله [ونفعنا به]^(٢) .

ناصر^(٣) النوبى المكي القائد ، عتيق السيد [٢٨٢ و] حسن بن عجلان . مات في ليلة^(٤) الأحد سابع شوال .

يشبك^(٥) السودونى الأتابكى ، عرف بالمشد . كان من مماليك سودون الجلب نائب حلب فى الأيام^(٦) الناصرية فرج ، وتنقل بعده حتى صار شاد الشربخانة عند ططر قبل سلطنته ، فلما استقل استقر به شاد الشربخانة أيضا مع طبخانات . ثم قدمه الأشرف ، ثم واه حجوية الحجاب حين^(٧) ولى قرقماس الشعبانى نيابة حلب ، ثم نقله السلطان إلى إمرة مجلس بعد أقبغا التمرأزى . ثم بعد ثلاثة أيام أعطاه إمرة سلاح بعد أقبغا أيضا ، حين انتقل للأتابكية^(٨) . ثم بعد أشهر صار أتابكا بعده [٢٨٢ ظ] أيضا . حين انتقل لنيابة الشام ، وذلك فى أواخر سنة اثنتين وأربعين ، فعظم أمره وفخم قدره ، وصار إلى كلمة نافذة وشفاعة مقبولة عند السلطان . وتمول وكثرت مماليكه وأتباعه . فلما كان فى أوائل سنة سبع وأربعين تمرض . ويقال أنه سم لاسترخاء طراً فى أعصابه وعجزه عن الحركة بيديه أو رجليه . ثم تعافى قليلا ، ومشى ، قبل وركب إلى الخدمة مراراً ، ثم انتكس ولزم الفراش حتى مات وهو فى حدود الخمسين تقريبا فى أوائل شعبان . وصلى عليه بمصلى المؤمنى . وحضر السلطان وسائر الناس الصلاة عليه ، ودفن بتريته التى لم تكمل [٢٨٣ و] بعد ، بالقرب من تربة الأشرف برسباى . واستقر بعده فى

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٩٢ . وفيه «ويعرف بابن المحتسب» .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٩٧ .

(٤) فى ت : يوم .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢٧٧-٢٧٨ ؛ النبوء الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٠٩-٥١١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٩١-٩٢ .

(٦) فى ت : الإمامة . وهو خطأ .

(٧) فى ت : حيث .

(٨) فى ت : إلى الأتابكية .

الأتابكية أبنال ، كما تقدم . ويذكر بظلم وشح ، وسوء خلق ، وطمع ، وعجمة لسان ، وقلة معرفة ، سامحه الله وإيانا .

يوسف^(١) بن محمد بن أحمد ، الشيخ الصالح جمال الدين أبو المحاسن الجيجيني ، بجيمين مكسورتين مع تشديد الثانية ، الصالحى الحنفى القطان .

ولد تقريبا سنة ثلاث وسبعين . وسمع على أبى الهول الجزرى ، ومن لفظ المحب الصامت أشياء ، وكذا سمع من غيرهما . وحدث ، سمع منه الفضلاء . وهو جد الشهاب أحمد بن خليل اللبودى أحد فضلاء دمشق لأمه ،^(٢) مات فيها ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله^(٢) .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٣٢٨ .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

ظ ٢٨٣]

/ سنة خمسين وثمانى مائة (*)

وفيها ، انتهى تاريخ^(١) شيخنا بالنظر لما وقفنا عليه وإلا فهو قد تأخرت وفاته إلى الحد الذى يأتى تعيينه^(٢) ، ولا استبعد أن كتابته كانت مستمرة ، على أن كتابته فى هذه^(٣) السنة ألت^(٤) نحو كراسه ونصف ، وكذا انتهى تاريخ الشيخ البدر^(٥) العينى ، وهو أبسط من تاريخ شيخنا بيسير ، فرحمهما الله ونفعنا ببركاتهما .

استهلت وأكثر من ذكر على حاله إلا الأتابك فأينال العلائى الأجرود ، والدوادار الكبير فقابناى الجركسى . وشاد الشريخاناه [فيونس السيفى أقبای نائب الشام ، ويعرف بالبوابة]^(٦) . ورأس^(٧) نوبه ثانى فجانبك [٢٨٤ و] القرمانى الظاهرى . ونائب حلب فقابناى البهلوان . ونائب حماة فشادبك الجكمى . ونائب غزة فيلخجا الناصرى . ونائب الينبوع فالشريف هلمان بن وبير بن نخبار . وأحد المقدمين فالشهابى حفيد أينال اليوسفى . والشافعى بالقاهرة فالقاياتى ، وبمكة فأبو السعادات بن ظهيرة ، وبحلب فالسراج الحمصى . والحنفى بالشام فالشمس الصفدى . والوالى بالقاهرة فمنصور ابن الطبلورى .

[شهر] المحرم ، استهل بالثلاثاء بلا خلاف .

وفى يوم الخميس ثالثه ، استقر^(٨) الغرس خليل^(٩) بن شاهين الذى كان نائب ملطية فى نيابة القدس ، بعد عزل طوغان العثمانى وتوجهه [٢٨٤ ظ] لحجوبية حلب ، بعد موت قانباى الجكمى . واستقر برهان الدين بن الديرى ، أخو القاضى الحنفى ، فى نظر الجوالى مضافاً لما بيده من نظر الإسطبل السلطانى ، بعد عزل بدر الدين محمد بن المحرقى .

(*) يوافق أولها ٢٩ مارس سنة ١٤٤٦ م .

(١) يشير إلى تاريخ ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، الذى انتهى بحوادث سنة ٨٥٠ هـ . ١٤٤٦ م .

(٢) فى ت : بعينه .

(٣ - ٣) فى ت : السنين الست ، وفى طعة بولاق : السنى الست .

(٤) ساقط من ت . وتاريخ العينى هو : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان . وتم تحقيق السنوات من ٦٤٨ هـ - ٨٠٨ هـ

فى أربعة أجزاء تحقيق د . محمد محمد أمين ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٥) ما بين الحاصرتين فى ب : فيونس البواب . والمثبت من ت

(٦) من هنا وحتى نهاية هذه الفقرة ، ورد فى ت مع تقديم وتأخير فى ترتيب الوظائف .

(٧ - ٧) فى ت : الغرس بن خليل . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٣/ ١٩٥ - ١٩٧ حيث توجد ترجمته . فهو «خليل

ابن شاهين ، غرس الدين الشينخى الصفوى» .

ثم فى يوم الاثنين سابعه ، خلع على البدرين المحرقى المنفصل جبهه سمور ، باستمراره على مايبده من الوظائف التى تلقاها عن أبيه ، وهى كما قال^(١) العينى : نظر الحرمين ، ونظر سعيد السعداء ، ولم يخرج عنه سوى نظر الجوالى ، وأمر السلطان متولى الوظيفة بعدم التعرض له أو لأحد من حاشيته .

فى خامسة ، رُمى الفيل بالسهام حتى أصيب فى عينيه بحيث [٢٨٥] و تمكنوا من قتله ، لكون السلطان أمر بقتله بسبب أنه هجم على سايسه ، وبرك عليه حتى مات تحته ، وقد أنشدنى الصدر محمود بن القطب الشروطى لفظاً^(٢) قال : أنشدنى الصدر سليمان الأبيطى العالم الصالح لنفسه ، وقد سقط الفيل من زورق بالقرب من قنطرة الفخر^(٣) .

<p>يامن له فى دوام العيش تأميل فهذه الدار لا يبقى بها أحد ولا وحوش ولا طير ولا سبع والنسر يفنى مع العمر الطويل كذا أما تراه أتاه الموت أخرجه حتى أتى لفناء^(٤) العمر قنطرة فلم تطق ثقله^(٥) هاتيك فانخرقت وذل من بعد عز كان فيه ومن من كل فج أتوه ينظرون له أتوا مشاة وركبانا على حمر وبعضهم راكب خيلاً مسومة فحين رؤيتهم إياه حق لهم كل ابن أنثى وإن طالت سلامته فتب إلى الله بالإخلاص عن عجل</p>	<p>لا تغتر إن يكن فى العمر تطويل لكن زمان مجئ الموت مجهول ولاجمال^(٦) لها فى الأراضى تحميل/ يفنى بها مع عظيم القوة الفيل يسموا به العرض بين الناس والطول مشى عليها ومن يعلوه مشغول به وجاء بذالك القال والقليل يعز فهو بذل الموت مذلول تعجباً ولكل فيه معقول منها سمين/ ومنها البعض مهزول لمشيها تحت تلك الترك تفضيل أن ينشدوا ولهم من قبل تهليل يوماً على آلة حذاء مخمول ومن يتوب مع الإخلاص مقبول</p>	<p>[٢٨٥] ظ</p> <p>[٢٨٦] و</p>
--	---	-------------------------------

(١) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٦٨ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] حيث ينقل السخاوى عنه بتصرف .

(٢) فى ت : من لفظه .

(٣) قنطرة الفخر : هى أول قنطرة عمرت على الخليج الناصرى . أنشأها القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ، المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣١م . وتقع بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الخشاب برأس الميدان . انظر . الحطط ، ج ٢ / ١٤٨ .

(٤) ت : جبال

(٥) فى ت : لنفاذ

(٦) كذا فى الأصل وفى ط . وفى ت : فعله .

وفى يوم السبت ثانى عشرة ، حضر نقيب الجيش إلى الشيخ ولى الدين السفطى وكيل بيت المال ، وناظر الكسوة ، والجمالية^(١) ، ويده قصة رفعت للسلطان بأسم أبى الخير (٢٨٦ ظ) النحاس - شخص قربه السلطان فى هذه الأيام حتى صار من خواصه يذكر فيها أن له دعوى شرعية عليه ، وأن السلطان أمره أن يتوجه مع غريمه إلى قاضى الشرع . فأجاب ، وقال للمشتكى . من تختار من القضاة؟ فعين الشافعى . فقام من فوره ، ودخل معه ماشياً إلى الشافعى ، وهو القاياتى جاره^(٢) بدرب الأتراك^(٣) ، فادعى أبو الخير المشار إليه عليه ، بأنه وضع يده على ثريا مكففة جارية فى ملكه ، قيمتها أربعون ديناراً . فاعترف بأنه لم يأخذها غصباً ، وإنما استامها ليشتريها للمدرسة الجمالية المشمولة بنظره ، وأنها معلقة فيها ، وأذن له فى أخذها [٢٨٧ و] . ولم يلبث أن جاء آخر وادعى أنه أخذ منه فرساً ولم يعطه ثمنه ، فصالحه على أربعين ديناراً . وادعى آخر أنه أخذ منه ستين ديناراً ، فأعطيت له وتوجه إلى منزله . وقد حصلت له بهدلة وكسر ، فشرع الناس يتكلمون فيه بأقاويل مختلفة ، ودار على الألسنة أن السلطان منعه من الوصول إليه ، فلما كان آخر النهار حضر إليه من أخبره عن السلطان أنه لم يمنعه ، وأنه مأذون له فى الوصول إليه متى شاء ، فبادر وصعد إليه صبيحة اليوم الذى يليه ومعه جماعة ممن ينصره ، فلما تلاقيا التزمه السلطان و[تكالما]^(٤) كثيراً ، ثم أمر له بكاملية بسمور فلبسها فى صبيحة ذلك [٢٨٧ ظ] اليوم وهو رابع عشره . وفرح الناس به بغضاً فى غريمه ، لكونه سقطةً ، وهذا من وجوه الناس وأعيانهم ، وركب معه جميع المباشرين والقضاة [ما]^(٥) خلا القاياتى وبيض الناس . وكان كما قال^(٥) شيخنا : «يوماً مشهوداً» ثم هرع الناس من الأمراء والأعيان للسلام عليه فى بيته ، حتى كان ممن جاء إليه أمير المؤمنين . ويقال إنه خدم السلطان بمالٍ والله أعلم .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره ، وصل بعض الأجناد من الحاج ، وأخبر أنه فازقهم من

(١) انظر : ماسبق ص ١٠٨ ، سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م .

(٢ - ٢) درب الأتراك : بشارع الأزهر - وهو من الدروب القديمة . وأصله بخط حارة الديلم . انظر : الخطط ، ج ٣٧/٢ ، الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٦٠ .

(٣) فى الأصل : وتباكيا . والمثبت من ت . وهو أقرب إلى سباق الأحداث .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من ت لاستكمال المعنى .

(٥) انظر : الإنباء ، ج ٤ / ٢٤٥ .

عقبة أيلة ، ثم كان وصول سبق الركب الأول إلى البركة^(١) في آخر يوم الاثنين حادى عشره ، ثم دخل سائر هذا الركب ظهر ٢٨٨١ و ٢ يوم الثلاثاء ، ثم لم يمض الليل حتى دخل ركب المحمل . ودخلوا جميعاً القاهرة يوم الأربعاء ، فسلموا جميعاً على السلطان ، ومعهم قاضى القضاة الحنبلى والبرهان السوبينى الشافعى ، الذى كان توجه قاضى مكة ثم انفصل ، وتكاملوا آخر النهار .

[شهر] صفر ، أوله الخميس .

وفى يوم الاثنين خامسه ، أعيد شيخنا لقضاء الشافعية على عادته ، عقب موت القاضى شمس الدين القاياتى ، وسُرُّ الأحاب بولايته ، واستقر فى هذه الولاية فى أمانة الحكم بالقاضى ولى الدين أحمد بن أحمد الأسيوطى ، من أجل ما اتفق من غضب السلطان على نور الدين القليوبى ، بسبب سقوط منارة الفخرية^(٢) [٢٨٨ ظ] كما تقدم . وجاء الشيخ مدين الأشمونى للسلام على شيخنا ، ومعه ولى الدين البلقينى صاحب تلك الأفاعيل . وتكلم الشيخ مع شيخنا فى الرضى عنه وتعطيف خاطره عليه ، وعدم مؤاخذته ، وبالع فى ذلك . فقال شيخنا : أما الظاهر فقد حصل بواسطة تكلفكم للمجئ ، وأما الباطن فيحتاج إلى علاج . فما أمكن الشيخ مراجعته بعد هذا القول .

وكان رحمه الله مع ولايته وإرشاده ، فى غاية التمكن من العقل والأدب ، مع المشاركة فى علوم ، بحيث إنه اجتمع مع شيخنا فى ختان حفيده ، فسأله عن حديث^(٣) حسنوا نوافلكم فإن بها تكمل فرائضكم^(٤) . فقال شيخنا : لا أستحضره [٢٨٩ و] فقال له الشيخ أنه قد عَزَّاهُ الفاكهانى لابن [عبد البر^(٥)] فى بعض تصانيفه ، فقال شيخنا : يمكن ، ولكن لست أستحضره الان .

(١) البركة . المقصود بها بركة الحاج . وهى فى الجهة البحرية من القاهرة . عرفت بحجب عميرة ، ثم أُرِضَ الحجب . وعرفت بعد ذلك ببركة الحاج من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) انظر : ماسبق سنة ٨٤٩ هـ ص ٢٦٠ .

(٣ - ٣) هذا ليس بحديث صحيح عن الرسول ﷺ وهو من الأحاديث التى اشتهرت على الألسنة . انظر ، السخاوى : المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، ص ١٨٨ ، ط . أولى بيروت ١٩٧٩ وتكملة انفرادى بالنوافل نائب بأحاديث أخرى . انظر سنن النسائى ج ١ / ٨٢ ، كتاب الصلاة ، باب المحاسبة على الصلاة .

(٤) فى الأصل : عبد الله ، والمثبت من ت . وهو يتفق مع ما ورد فى المرجع السابق للسخاوى ، وفيه : .. عزاه الفاكهانى لابن عبد البر . انظر : المقاصد الحسنة ، ص ١٨٨ .

ثم فى اليوم الذى يليه ، استقر الولوى السفطى فى تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لإمامنا الشافعى ونظرها ، عقب موت القاياتى أيضا . وصار يحفظ من الحاوى للماوردى ويؤديه بصوته [الجمهورى^(١)] .

ثم فى يوم السبت عاشره ، استقر أحمد بن القاياتى فى مشيخة البيبرسية بعد موت أبيه . ثم فى يوم الثلاثاء ثالث عشره ، استقر الدوادار الثانى دولات باى المؤيدى فى نظرها بعد موت القاياتى [٢٨٩ ظ] أيضا . عُدَّ ولاية هذين ، مع وجود صاحب الوظيفة وهو شيخنا ، من النوازل . حتى أنى قرأت^(٢) بخط الشيخ بدر الدين العينى ، مع ماكان بينه وبين شيخنا مما لا يخف ، الدعاء على المستقر فى النظر بقوله : «خلق الله من على وجه الأرض» وقال أيضا : «فله الأمر من قبل ومن بعد»^(٣) .

وفى يوم الاثنين سادس عشره ، استقر البرهان إبراهيم بن عمر السوبينى المنفصل عن قضاء مكة فى قضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل السراج الحمص . وكان الحمصى قد قدم فى العام الماضى واجتمع بالسلطان ، فتغيظ عليه وأهانته بالقول والتهديد . ثم إنه قدّم [٢٩٠] وتقدمه نفيسة فسكن الحال . ولما استهل الشهر طلع للتهنئة ، فأظهر له السلطان الإعراض ، فبادر وحلف أنه لايسعى فى القضاء بوجه من الوجوه ، ولزم من ثم بيته ، إلا عن التردد للأكابر ، فهو مدمن للإجتماع بهم على عادته . وبعد يسير سافر السوبينى إلى محل ولايته .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشرى صفر ، ختم على الحافظ الزين أبى^(٤) النعيم رضوان المستملى بحضرة شيخنا شرح معانى الآثار للطحاوى ، بقراءة الشهاب الزواوى . وكنت ممن سمع جميعه على الزين المذكور والختم على شيخنا .

(١) فى الأصل : الجمهورى . والتصحيح من ت .

(٢) فى ت : قرأته .

(٣) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٦٩ [ميكروفيلم ٢٥٠٨٦] .

(٤) فى ت : أبى النعم . وهو خطأ ، فهو : رضوا بن محمد بن يوسف ، الزين أبو النعيم ، أبو الرضى ، العفى توفى

٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م . انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٢٦ - ٢٢٩

شهر ربيع الأول ، [أوله الجمعة] ^(١) .

[٢٩٠ ظ] فى يوم السبت تاسعه ، وصل السيد محمد بن السيد بركات ابن حسن بن عجلان من مكة إلى القاهرة ، بطلب من السلطان له فى مطالعة على يد الخوارج الشرفى موسى بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى الشامى ^(٢) . وكان وصوله إلى مكة فى ثالث عشر المحرم ، وتوجه منها مع النجابة إلى السيد بركات ، فاجتمع به عند حلى بنى يعقوب بين مكة واليمن . فأوصله كتاب السلطان بالإذن له فى أن يطاء البساط هو وولده وهو آمن . فاعتل الشريف بأنه صار كبيراً وحرسته ضعيفة ، ولكنه يرسل ولده . ثم أمر ولده بالتوجه فصار إلى مكة ، فوصلها فى مغرب ليلة الثلاثاء سابع عشرى المحرم ٢٩١٦ و [فطاف أسبوعاً واجتمع بكزل أمير الترك المقيمين بمكة ، ويقال له أيضاً أمير الراكز ، وأمير الرتبة . وأقام بمكة يوم الاثنين ، ثم توجه إلى جدة فى ليلة الثلاثاء فدخلها فى صبح يوم الأربعاء ، فأقام بها إلى صبح يوم الأحد رابع صفر . وتوجه منها إلى القاهرة فى البر ، فكان وصوله فى يوم تاريخه ، فطلع إلى السلطان فأكرمه . وكان معه بعض هدية ، منها خيول خاص ثلاثة ، كل واحد يساوى أكثر من مائة دينار ، وطواشى وغير ذلك ، فقبلها السلطان . وتوجه حينئذ إلى مكة ممن كان مع السيد محمد بالقاهرة ، القائد محمد بن عبد الكريم العمرى وعلى يده ٢٩١٦ ظ] مثال من السلطان ، فاجتمع بالسيد بركات وكان - أعنى السيد - قد وصل فى ظهر يوم السبت تاسع عشرى شهر ^(٣) ربيع الأول من صوب اليمن ، ونزل بالغد فى خيل مجرة ، ثم اجتمع القائد المذكور فى عصر اليوم المذكور بأمر الترك بمكة ، ورفع إليه المثال المشار إليه وهو مؤرخ بثامن شهر ربيع الأول . وهو يتضمن أن الصدقات السلطانية شملت السيد بركات باستقراره فى إمرة مكة ، عوضاً عن من بها ، وأمر أمير الترك بأن يكون فى خدمته ، وبأن يحتفظ بالبلاد إلى أن يصل تشريف السيد . فلما كان فى ليلة الأحد مستهل ^(٤) شهر ربيع الآخر . توجه [٢٩٢ و] من كان بمكة من ذوى عجلان وغيرهم من أتباع السيد أبى القاسم ، نحو وادى

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من ت ، وهو يتفق مع ما جاء بعده من أن السبت تاسعه . إلا أنه يختلف عما جاء فى

النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٢٧١ حيث ذكر أن السبت ثامن ، وعليه فأوله يكون السبت .

(٢) فى ت غير واضحة ، وأسقطها فى طبعة بولاق .

(٣) ساقط من ت .

(٤) ذكر ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٢٧١ ، أن ربيع الآخر استهل بالاثنتين .

الآبار ، ورتب أمير الترك في هذه الليلة أجناداً يعينون بمكة . ثم في صبيحة الأحد أمر بالنداء بالأمان [والطمأنينة ، وأن البلاد للسيد بركات . ثم في عصره أمر بالنداء^(١)] أن لا يخرج أحد من بيته بعد صلاة العشاء ، ثم دعى للسيد بركات بعد صلاة المغرب على زمزم . ولما كان في عصر الغد ، وهو يوم الإثنين ثاني شهر ربيع الآخر ، وصل السيد محمد إلى جدة من القاهرة ، وكان خروجه منها في يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الأول .

ثم في صبح يوم السبت خامس جمادى الأولى . دخل أبوه السيد بركات إلى مكة ، وهو لابس التشريف ، وصحبته ولده المذكور ، وهو أيضاً لابس خلعة ، [٢٩٢ ظ] حتى دخل المسجد الحرام فقرئ توقيعه ، وهو مؤرخ بحادى عشر شهر ربيع الأول ، ثم طاف عقب ذلك ونؤدى له بالدعاء على زمزم .

قلت : وقد اتفق للسيد محمد في الأيام الأشرفية قايتباي ، ثبت الله قواعد ملكها ، إرسال ولده [بركات]^(٢) إلى المواقف الشريفة مع خدمة ، لانسبة لما أسلفته بها . وحصل له أيضاً من الإكرام والإحترام أضعاف ماحكيته ، كما سيأتى فى محله إن شاء الله تعالى .

فى أوائل شهر ربيع الأول ، قدم نائب القلعة تغرى برمىش الفقيه ، وصحبته القاضى بدر الدين محمود بن عبید الله^(٣) الإردبيلى الحنفى . وكانا قد توجهها أواخر العام الماضى لبلاد الصارم ٢٩٣٦ و إبراهيم بن رمضان ، بسبب ماوقع منه من الأمور المنكرة . فلما كان فى ليلة الاثنين حادى عشر الشهر المذكور ، وكان المولد النبوى عند السلطان بالحوش على العادة ، تغيط السلطان فيه على القاضى الحنفى ، بسبب تأخير الحكم فى ابن رمضان المذكور . واقتضى الحال عقد مجلس بسببه ، فعقد بعد ثلاثة أيام ، فلم يثبت عليه ما يتحتم به القتل . فأمر بتعزيزه ، فأعيد الى السجن ، فمات بعد أسبوع خوفاً من التهديد عفا الله عنه .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والإضافة من ت .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من ت للتوضيح .

(٣) فى ت : عبد الله . وهو خطأ . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣٨ - ١٤٠ .

شهر ربيع الآخر، أوله الأحد .

فى يوم الاثنين ثانيه ، استقر الولوى السفطى فى نظر البيمارستان^(١) المنصورى ، بعد عزل المحبى بن الأشقر ، ولبس الخلعة لذلك . [٢٩٣ ظ] ولم يركب معه ^(٢) كبير أحد ، واعتذر عن ذلك بالحياء من المنفصل ثم أرجف المنفصل^(٣) بأن السلطان يريد إخراج نظر الجيش عنه . أيضا وسعى فيه جماعة ، منهم البرهان بن الديرى ، وانتهى أمره فيه على أن يخدم بثمانية آلاف دينار ، وأن يستقر أخوه الأمينى فى نظر الإسطبل والجوالى . وطلعا على ذلك فى يوم الخميس خامسه ، فانتفض الأمر ، ورجعا بغير شئ . وألبس المحب^(٤) خلعة الاستمرار فى اليوم المذكور ، وركب معه الجماعة من القضاة والمباشرين على العادة ، وأظهر الناس السرور به وفى يوم الاثنين المذكور ، استقر كمشبعنا مملوك ابن كلبك وشاد الشون [٢٩٤ و] ، السلطانية فى نيابة بعلبك ، مع كون العادة جارية بإضافتها لنائب الشام ، يقرر فيها مملوكا له أو بعض جماعته .

[شهر جمادى الأولى]

استهل بالثلاثاء بالرؤية الفاشية ، وفى صبيحته حضر القضاة عند السلطان للتهنئة بالشهر على العادة فأمر الشافعى أن يتوجه هو وكاتب السر إلى مصر ، بسبب كنيسة للملكيين ، رفع العلاء بن أقبرس ناظر الأوقاف إلى السلطان ، أن جدارها عال على مسجد بجوارها ، وأنه يجب هدمه .

قال شيخنا^(٥) : وكان السبب فى ذلك ، أن بردار العلاء المذكور ، تسلط على بطريك الملكيين المستقر فيها فى السنة الماضية ، بعد هلال الذى كان فيها ، وطمع فيه [٢٩٤ ظ] لقرب عهده . فرفع البطرك إلى السلطان قصة أعطاها لكاتب السر ، يشكو فيها البرددار المشار إليه وكثرة تسلطه عليه . فبادر العلاء حمية لبردداره ، وذكر ماتقدم . فحينئذ أمر السلطان بالكشف ، فتوجهوا فقبل أنهم رأوا الجدار الذى من جهة المسجد مائلا ، فحكم نائب الشافعى بهدمه خشية أن يسقط على المسجد ، وانفصل المجلس

(١) فى ت : المارستان .

(٢) فى طعة بولاقي : كسر .

(٣) فى ت : المنصرف .

(٤) فى ت : المحبى .

(٥) انظر : قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٤ / ٢٣٧ .

على ذلك . وكان السلطان ظن أنه يجب هدم الكنيسة أصلاً . وكان الحنفى المنفصل حاضراً ، فتغيط عليه لكونه قال : ماتهدم إلا بشرط أن تكون حادثة ، فإن كان المسجد قديماً وجب هدم مايعلوا عليه . فقال [٢٩٥] له : فلم ^(١) تفعل هذا حين كنت حاكماً بل كنت تفعل عكسه ، أو نحو هذا من القول ^(٢) .

وفى مستهل جمادى الأولى أيضاً خلع على المحب بين الشحنة بالاستمرار على ما بيده من قضاء بلده ، وكتابة سرها ، ونظر جيشها بل وأضيف إليه أيضاً النظر على قلعة حلب ، والجامع النورى بحلب . كل ذلك بعد أن حمل من الأموال الجزيلة والهدايا الجليلة ما يطول شرحه ، وعز ذلك على أهل بلده . قال العيني ^(٣) : ولم يتفق مثل ^(٤) هذا فى حلب ولكن بالرشاء يصل المرء [فى هذه الأزمان] ^(٥) إلى مايشاء . وقد قال ﷺ : «لعن الله الراشى والمرتشى والرايش» ^(٦) انتهى بمعناه .

وفى يوم [٢٩٥ ظ] الجمعة رابعه ^(٧) ، الموافق لخامس مسرى ، أوفى ^(٨) النيل . ونزل المقام الفخرى ابن السلطان ، ومعه حاجب الحجاب ، ومن شاء الله من الأمراء والمباشرين وغيرهم ، ففتح السد ، ورجع فلبس الخلعة على العادة فى ذلك كله . واستمرت الزيادة إلى أن بلغ نحو عشرين ذراعاً ، وكانت القاعدة دون سبعة أذرع .

وفى يوم الاثنين حادى عشره ، خلع على شيخنا جبة الإستمرار فى وظيفة القضاء ، لشئ اتفق فتغيط السلطان بسببه ، ثم وقع الرضى .

وفى العشر الأخير منه ، غضب السلطان على شادبك الجكمى نائب حماه ، فعزله عنها وأمره أن يتوجه إلى القدس بطالا ، وعين مكانه فيها [٢٩٦ و] يشبك الصوفى أحد المقدمين بحلب . وأنعم بإقطاعه على على باى المؤيدى العجمى ، وهما ممن كان

(١) فى ت : فلم لم .

(٢) نهاية قول ابن حجر . انظر : إنباء الغمر ، ج ٤ / ٢٣٧ .

(٣) انظر : قول العيني فى عقد الجمان ، ج ٢٤ / ٢ ، ص ٧٦٨ ميكروفيلم ١٣٥٠٨٦ .

(٤) فى ت : فعل مثل .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

(٦) ورد الحديث عن عبد الله بن عمرو ، هكذا : «لعن الله على الراشى والمرتشى . صدق رسول الله . ت/ أحكام ٩ ،

د أقضية ٤ ، جة أحكام ٢ .

(٧) فى ت : رابع

(٨) فى ت : وفى

السلطان نفاهما قبل . فالأول لحلب والثانى لدمشق . وكان الحامل لتقليد يشبك وتشريفه بالنيابة ، /الأمير تمرىغا الظاهرى أحد العشرات .

وفى هذا الشهر ، رسم السلطان بإطلاق جماعة من الأمراء والمماليك المحبوسين ، من حين سلطنته فى المرقب^(١) والصبيبة^(٢) وغيرهما ، وأذن فى قدومهم القاهرة .
[شهر] جمادى الآخرة . أوله الأربعاء .

فى أواخر هذا الشهر ، وصل صاحبنا محدث الحجاز النجم عمر بن فهد الهاشمى ، المكى إلى القاهرة ، (٢٩٦ ظ) بقصد الأخذ عن شيخنا وغيره من بقايا المسندين ، وهذه هى الرحلة الثانية له ، وسمع فيها بقراءتى على شيخنا وغيره كثيراً ، وكتب بخطه أشياء منها لسان الميزان من تصانيف شيخنا ، وقرأه بتمامه عليه ، وسمعتة معه ، والأصل فى حال قراءته بيدى .

شهر رجب : أوله الجمعة .

فى يوم الاثنين حادى عشره ختمت قراءة المعجم الصغير للطبرانى على شيخنا من نسخة كتبته بخطى من نسخة عليها خط ابن رزيده^(٣) راوى الكتاب عن مؤلفه ، استعنت بإرسال شيخنا إلى الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن البدرانى ، نزيل دمياط ، فى الإرسال بها إلى القاهرة (٢٩٧ و) لكونى لم أعلم بالقاهرة إذ ذاك نسخة سوى نسخة شيخنا ، وقد انمحي الكثير منها ، وسمعه بقراءتى جماعة ، وأظهر شيخنا السرور بالتحديث به ، وذكر ذلك لجماعة مجلس الإملاء بما فيه جبر لكاتبه .

شهر شعبان . أوله السبت .

فى يوم السبت خامس عشرة ، قتل المحابيس فى المقشرة سجانهم ، وخرجوا عن آخرهم ، وكان الملجئ لذلك^(٤) لهم الجوع ، باعتراف صبي المقتول ، حيث قال أن لهم ثلاثة أيام ما ذاقوا شيئاً ، فضجوا وهاجوا وفعلوا ما فعلوا .

(١) المرقب : قلعة حصينة تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بنياس . انظر : معجم البلدان ، ج ٤/ ٥٠٠ .

(٢) الصبيبة . إحدى قلاع الدعوة الإسماعيلية ببلاد الشام . انظر : خطط الشام ، ج ٥/ ٢٩٣ .

(٣) فى ت : زبيدة .

(٤) فى ت : لهم لذلك .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره . تبع جماعة من المماليك السلطانية الأجلاب الزينى الأستادار وهو نازل من الخدمة [٢٩٧ ظ] ولا شعور له بذلك ، حتى أدركوه بالرميلة فوقوه فيه ضرباً بالدبابيس إلى أن سقط عن فرسه وبادر إلى الإلتجاء لبيت طوخ من تماراز ، أحد مقدمى الألوف ، الشهير بغليظ الرقبة ، ولولا ذلك لأتلفوه ، وبلغ ذلك حاجب الحجاب فأدركه فأخذه هو وطوخ المذكور ، وذهبا به إلى بيته ولم ينتطح فى ذلك عنزان .

وفى يوم الأحد ثالث عشره . استقر شخص اسمه حسن فى مشيخة الحرافيش بعد عزل آخر اسمه أبوبكر ، ببذل فيما قيل على ذلك . وفى اليوم الذى يليه ختمت على شيخنا قراءة كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام .

[٢٩٨ و] شهر رمضان ، أوله الأحد

فى يوم الثلاثاء رابع عشره ختم شيخنا البرهان بن خضر على شيخنا قراءة المجالسة للدينورى ، وسمعت جميع الكتاب فى هذا الشهر بالقراءة المذكورة ، وكاد الضابط للجماعة صاحبنا النجم بن فهد .

[شهر^(١)] شوال ، أوله الثلاثاء

فى يوم الجمعة رابعه عزل قاضى المالكية البدر بن التنسى^(٢) ، بسبب شخص له فى سجنه نحو ثلاث سنين ، فيما قيل ، وصرح السلطان بالحط عليه وعلى غيره من القضاة كثيراً ، ولم يلبث أن استرضى بحيث رضى عنه ، وألبسه فى يوم السبت خلعة الاستمرار ، ثم بعد أيام عزله أيضاً [٢٩٨ ظ] هو ونائبه القاضى ولى الدين السنباطى بسبب التوقف فى قتل شخص حتى يظهر له المسوغ فيه ، ثم أعادهما بعد يسير وحكم الولوى بقتل المشار [إليه^(٣)] حين استوفى الشروط .

وقدم القاهرة فى هذا الشهر السيد علاء الدين محمد بن السيد عفيفى الدين الأيجى الشيرازى الشافعى ، وذلك بعد أن زار بيت المقدس ، فاجتمع بشيخنا وهم المقصود بدخوله القاهرة ، فأكرمه ورام السماع عليه بقراءة صاحبنا الكمالى أبى الفضل

(١) ما بين الحاصرتين إضافة ليتفق السياق مع ما قبله وما بعده .

(٢) فى ت : ال

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والإضافة من ت .

النويرى الخطيب ، وكان فى هذا العام بالقاهرة ، فأشار شيخنا بأن يكون القارئ^(١) هو كاتبه ، فقرأت له أشياء ، بل وحدثنا شيخنا حينئذ [٢٩٩] و٢ من لفظه بالعشرة العشارية من تخريجه بسؤالى له فى ذلك ، وحصل للمشار إليه إكرام وإجلال من كثير من الأعيان قصدا لبركته وبركة أسلافه ، ثم رجع إلى مكة مع الحاج وكان بروز أمير المحمل ، وهو سونجبغا الناصرى أمير عشرين كما قال العينى^(٢) ، وأمير الأول وهو سمام الحسنى أمير عشره فى يوم الخميس سابع عشره ، وممن سافر فى هذا العام خوند الكبرى مغل ابنة القاضى ناصر الدين بن البارزى ، أخت كاتب السر الآن ، وزوجة السلطان ، وكذا خوند ابنة ابن عثمان ، ومع الأولى ابنتها وأختها زوجة أمير الحاج ، وكذا حج رفيقا^(٤) لها أخوها كاتب [٢٩٩ ظ] السر ، ومعه زوجته وابنته زوجة الجمالى ناظر الخاص فى طائفة منهم الزينى أبوبكر بن مزهر ، وكانت حجة الإسلام ، واستقل^(٥) بشأن نفسه مع انضمامه فى الظاهر لكاتب السر ، «وغير ذلك»^(٦) ، والشرفى ابن العطار ، والكمال أبو الفضل «النويرى»^(٧) المذكور قريبا ، والشهاب بن صالح ، وأصيل الدين الخضرى^(٨) الشاعر ، وصاحبنا ابن فهد . وقرأ بعقبة أيلة على كل من الكمالى ابن البارزى وأصيل شيئا من مروه ، وأبو^(٩) الوقت عبد الأول المرشدى الحنفى ، وكان بالقاهرة فى هذا العام ولم يكن هو ولا الذى قبله من المنتمين^(١٠) للمذكورين ، وكانوا أبهة تفوق الوصف وتكمل زائد الى الغاية [٣٠٠] ، وبالغوا فى الإحسان والتكرم فى الطرقات وغيرها ، لكن رضى الناس غاية لاتدرك ، والمستحق محروم ، ولما وصلوا مكة مشى السيد بركات صاحبها بين يدى محفة خوند ومن معها من الخوندات وغيرهن ، من باب المعلاة فكانت هيئة بهية عند

(١) فى ت : البخارى

(٢) انظر قول العينى فى : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٧٢ . [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦]

(٣) فى ت : تمام . وهو خطأ . فهو : سمام الحسنى الظاهرى برفوق . انظر : الضوء اللامع ، ج ٣/ ٢٧٢ .

(٤) فى ت : . . . معادله .

(٥) فى ت : واشتغل .

(٦) فى ت : وعز ذلك عليه .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : الخضر .

(٩) فى ت : وأبى .

(١٠) فى ت : المنعمين .

المترفين ، وقد حج عليه السلام على رحل رث وقطيفة «تساوى»^(١) أربعة درهم أولاً تساوى» وقال : (اللهم اجعلها حجة لارياء فيها ولا سمعة)^(٢) .

[شهر] ذى القعدة . أوله الأربعاء .

فى يوم السبت رابعه ، قدم الأمير إسماعيل بن عمر الهوارى طائعاً بعد خروجه عنها ، وهربه مدة بأمان ، وطلع إلى السلطان [٣٠٠ ظ] ومعه جماعة من صلحاء الصعيد منهم أحمد بن الطحان [فأكرمهم^(٥)] السلطان ، وخلع على الأمير خلعة هائلة ، وأركبة فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش ، وأنزله الزينى الأستاذار عنده حتى سافر .

وفى يوم السبت حادى عشره ، خلع على الأمير جانبك الشبكي - أحد أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره فى ولاية القاهرة ، بعد عزل منصور بن الطبلاوى . وكان منصور قد وليها بعد قراجا ، بسفارة قانباى الجركسى ، ولم تظهر كفاءته فيها بحيث رأى قتيل فى الأبارين^(٦) بالقرب من جامع الأزهر ، وبلغ ذلك السلطان ، فأمر جانبك هذا وتمربغا الظاهرى بالطواف [٣٠١ و] فى المدينة ليلاً ، ثم استقر جانبك هذا فى الولاية على كره منه . وبعد يومين ، وذلك يوم الثلاثاء ، خلع عليه كاملية بسمورطرش^(٧) باستقراره حاجباً وشاد الدواوين مضافاً للولاية ، وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش .

[شهر] ذى الحجة . أوله الجمعة .

ووقع الاختلاف فيه بمكة ، وشهد شخص من المغاربة أنه رأى الهلال ليلة الخميس ، وكذا أخبر كاتب السر عن أخته خوند أنها رآته أيضاً فيها . فقال القاضى الشافعى بمكة : فينبغى أن يحصل توجيه^(٨) الحجيج من مكة صبيحة يوم الجمعة ولا يبيتون بمنى ليلة السبت فامتنع [٣٠١ ظ] كاتب السر من ذلك وصمم معللاً بأنه

(١) فى ت : لاتساوى . وهو خطأ .

(٢) ورد الحديث فى ابن ماجة ج ٢ ، مناسك ٤ ، باب الحج على الرحل .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة ليتفق السياق مع ما قبله وما بعده .

(٤) ساقط من ت .

(٥) فى الأصل : فأكرمه . والمثبت من ت ، وهو أصوب حسب ساق المعنى .

(٦) الأبارين : كان يعرف أولاً بخط خرقة الأمير عقيل ، ثم بعد الدولة الفاطمية عرف بخط الخوخ السبع . وفى عصر

المقريزى عرف بخط الأبارين . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٥ .

(٧) فى طبعة بولاق : طوش . وهو خطأ .

(٨) فى ت : توجه .

لا يحسن بعد اخبار خوند بالرؤية ، ثم لما وصل الركب الشامي ذكروا أن قاضي ركبهم ثبت ذلك عنده بشهادة من يثق به ، فوقف الناس الجمعة مع عدم طمانينة قلب غالبهم بذلك ، والمرجو من الله القبول .

وفى يوم الاثنين رابعة ، خلع على صدر الدين محمد بن أحمد بن محمد النويرى بقضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل البرهان السوينى^(١) .

وفى يوم السبت ثالث عشره^(٢) ، وصل مبشر الحاج أحمد بن جانبك وأخبر بالأمن والسلامة وحج محمل من بغداد فى ركب نحو ألف زاملة^(٣) ، لم يكن فيها^(٤) كجاجة ولا محارة^(٥) ، وأميرهم شاب من تركمان المغل اسمه [٣٠٢] جعفر . وكذا حج ركب كبير^(٥) من التكاررة ، وجمع من المغاربة ، ووزير ابن عثمان ، ومعه مال جزيل ، فرقه بالحرمين على بعض المستحقين والأغنياء ، وأذاب فى فسقية قبة^(٦) العباس ثلاثمائة وستين قمع سكر مصرى ، فلم يحلّ الماء بها ، فزاده قناطير من غسل النحل ، ثم ملئ منه بالقرب وطيف بها فى^(٧) المسعى لسقى^(٧) الحاج وخطب خطيب مكة الكمال أبو الفضل محمد بن الخطيب أبى الفضل محمد بن أحمد بن أبى الفضل محمد بن أحمد الهاشمى العقيلي^(٨) النويرى المكى ، وكان قد استقر فى هذه السنة فيها شريكاً لأخيه أبى القاسم عوضاً عن القاضى أبى اليمن محمد بن محمد بن على النويرى ، بمسجد الخيف^(٩) بمنى يوم النحر [٣٠٢ ظ] ويوم النفر الأول ، وأحى بفعله ذلك سنة آخر من كان يعملها القاضى شهاب الدين أحمد بن ظهيرة تقبل الله منه .

(١) فى طبعة بولاق : الشوينى .

(٢) فى ت : ثالث عشرة . وهو خطأ .

(٣) الزاملة : ما يحمل عليه من الإبل وغيرها . المعجم الوسيط (زَمَل) .

(٤-٤) كجاجة : فارسية ، بمعنى هودج النساء . محارة : جمعها محابر ، وهى صناديق تشد إلى جانبي الرحل . ولها سوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحابر . انظر : العصر المماليكى ، ص ٤٤٢ عن النجوم ، ج ١٠/٧٠ ، ص ٤٤٧ عن الخطط ، ج ٢ ص ١٠١ .

(٥) فى ت : كثير .

(٦) قبة العباس : هى قبة الشراب المنسوبة إلى العباس رضى الله عنه . وهى تلى قبة زمزم . ويجعل بها ماء رمرم فى قلال يسمونها الدوارق . وبها احتزان المصاحف الكريمة والكتب التى للحرم الشريف . انظر : رحلة ابن بطوطة ص ١٣٨ .

(٧-٧) فى ت : السعى يسقى .

(٨) فى ت : العقيلي .

(٩) مسجد الخيف بمنى : بفتح أوله وسكون ثانيه . وهو خيف بنى كنانة بمنى . وتؤدى به شعييرة من شعائر الحج .

انظر : معجم البلدان ، ج ٢ / ٥٠٧-٥٠٩ ؛ الدارس ، ج ٢ / ٤٤٢ .

وفى هذه السنة قدم ملك الشرق شاه رخ بن اللنك إلى نواحي السلطانية^(١) يريد الفساد في هذه البلاد، فرد الله كيده في نحره وأهلكه فيها غير مأسوف عليه .

وفيهما حلق الشيخ شرف الدين يحيى المناوي بجامع الأزهر، وذلك بعد موت القاياتي، واتفق جلوسه بجانب المحراب بمكان كان يجلس فيه أحد مشايخ القراء الشيخ أبو عبد القادر، فلم يسهل بالمشار إليه جلوسه بمكانه، ورام التكلم مع الولوى السفطى في ذلك [٣٠٣ و] فبادر الشرف فيما أظن وأعلمه بذلك، وأوهمه أنه كالمستأذن له فيه، واستمر واتسعت حلقتة من ثم .

وفى آخر يوم منها انفصل شيخنا عن قضاء الشافعية، وعين القاضي^(٢) علم الدين ابن البلقيني، والله المستعان .

ذكر من استحضرتة الآن ممن مات في هذه السنة

إبراهيم^(٣) بن رضوان، الشيخ برهان الدين الحلبي، نزيل القاهرة الشافعي، كان ممن اشتغل بالفقه^(٤) وتميز ومهر^(٥) وتنزل في المدارس ببلده [بل^٥] وولى [بها^٥] بعض التدريس، وناب في الحكم، واختص بالناصرى ولد السلطان لما أقام مع والده بحلب في آخر دولة الأشرف، ثم لما وفد عليه القاهرة لازمه أيضا حتى استقر به إماما [٣٠٣ ظ] وقررت له بجاهه وظائف وبسفا^٦رته ندبه أبوه في الرسلية إلى حلب، في بعض المهمات، ولا زال في نمو إلى أن ضعف الناصرى فكان ممن مرض^(٧) حتى مات، وحينئذ رقت حاله بحيث استعاد^(٨) منه التدريس من كان انتزعه منه، وتوجه للحج بعد فسقط عن الجمل فانكسر منه شيء، وتداوى حتى برأ، فقدر أنه سقط في رجوعه ثانيا، فدخل

(١) تقع في إقليم طبرستان بعراق العجم، جنوب غرب بحر قزوين . انظر : د . حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام، خريطة ١١٥، ١١٧، ١١٨، ط . الزهراء للإعلام العربى .

(٢) فى ت : للقضاء .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع، ج ١ / ٥٠ - ٥١ ؛ شذرات الذهب، ج ٧ / ٣٦٧ .

(٤-٥) فى ت : تقديم وتأخير .

(٥) مابين الحاصرتين إضافة من ت، ومن الضوء اللامع، ج ١ / ٥٠ .

(٦) فى ت : مرضه .

(٧) فى الأصل ، ت : استعاد . والتصحيح من الضوء، ج ١ / ٥١ .

القاهرة مع الركب وهو سالم ، ولم يلبث أن مات قبل انقضاء المحرم . ذكره شيخنا قال :
وكان ينسب^(١) إلى شئ يستقبح ذكره ، والله أعلم بسريره .

إبراهيم^(٢) بن رمضان ، صارم الدين [٣٠٤ و] تقدم في الحوادث أنه مات مسجوناً .

إبراهيم^(٣) بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصارى ، أحد المعتقدين بين العوام ،
المذكور بينهم بالجذب^(٤) ، مات في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول بزوايته ظاهر باب
النحر ، ودفن بها .

أحمد^(٥) بن أحمد بن جوغان^(٦) الشاذلى ، الواعظ ، نزيل مكة وشيخ الزمامية بها .
مات في صبح يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر .

أحمد^(٧) بن رجب بن طيغنا بن عبد الله الشيخ ، شهاب الدين بن زين الدين ،
القاهري الشافعى ، نزيل جامع الأزهر ، ويعرف بابن المجدى نسبة لجده طيغنا ، أحد
مقدمى الألف [٣٠٤ ظ] بالقاهرة .

ولد في العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع وستين وسبعماية بالقاهرة ، ونشأ بها
فقرأ القرآن ، وقطعة من المنهاج ، ثم جمع الحاوى ، وألفية النحو ، وغير ذلك . وأخذ الفقه
عن السراجيين البلقينى وابن الملقن ، وكذا عن الكمال الدميرى ، والشرف موسى بن
البابا ، وبه انتفع فى الحاوى . قال : وكان مغفولاً عنه فى إتيانه له ، والشمس العراقى^(٨)
وعنه أخذ الفرائض وغيرها ، وكذا أخذ الفرائض والحساب عن التقي^(٩) بن عز الدين
الحنبللى ، وأخذ العربية عن الشمس العجيمى ، وقيد عنه شرحاً على الشذور فى آخرين

(١) فى ت : ينسبه .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ٥١ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ٥٩ .

(٤) فى الأصل : الجذب . وفى ت : الجذب . والتصحيح من الضوء ، ج ١ / ٥٩ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء ، ج ١ / ٢١٠ .

(٦) فى الأصل : حرمان . وفى ت : جوعان . والتصحيح من الضوء ، حيث ذكر أن جوعان : بجيم ثم واو ، ومعجمة
وأخوه نون . ج ١ / ٢١٠ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ٣٠٠ - ٣٠٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ١٠١ - ١٠٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ /
٢٦٨ .

(٨) ورد فى الضوء ، ج ١ / ٣٠٠ «العراقى»

(٩) ساقط من ت .

منهم فى الميقات ومتعلقاته^(١) [٣٠٥] والجمال الماردانى ، وكان يخبر أنه سمع الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى^(٢) ، على المحيوى عبد الوهاب بن محمد القروى السكندرى ، ولازم الاشتغال والأخذ عن مشايخ^(٣) عصره ، والدؤوب فى العمل ، بحيث كان يحكى^(٤) أنه مر على الميمى خمسة وستين مرة ، وبرع فى فنون ، وأشير اليه بالتقدم من قديم ، وصار رأس الناس فى أنواع الحساب والهندسة ، والهيئة والفرائض ، وعلم الوقت ، بلامنازع . وانتدب للإقراء^(٥) فانتفع به الفضلاء ، وبقي جُل الأعيان من تلامذته^(٦) ومما أقرأه الحاوى الصغير ، وكان مشهوراً بإجادة إقرائه لما اشتمل عليه من الذكاء المفرط ، بحيث كان أحد [٣٠٥ ظ] أفراد معدودين فى ذلك ، وكذا قرأ العربية وغيرها من العلوم . وممن لازمه وانتفع به شيخنا ابن خضر ، والشهاب السجيني ، والهيتى ، والزواوى ، والبدر وكتب له إجازة ، والشرفى بن الجيعان ، والشهاب السجيني ، والهيتى ، والزواوى ، والبدر حسن المناوى الأعرج^(٧) ، وحكى لى عنه أنه صعد القلعة للاجتماع بالأشراف ، فى قضية ضاق صدره بسببها ، فما أمكنه الاجتماع فرجع وقد تزايد ما عنده ، فدخل مدرسة بالقرب من القلعة فتؤاضاً وصلى ركعتين ، ورفع رأسه فوجد بحائط المحراب مكتوباً .

دعها سماوية تجرى على قدر لا تعترضها / بأمر فيك ينفسد [٣٠٦ و]

فاستبشر بذلك ، وألى إن فرج الله كربه أن يضمه شيئاً من نظمه فاتفق أن جاءه^(٨) فى الحال قاصد السلطان بطلبه ، فاجتمع به وقضيت حاجته ، فقال^(٩) :

فقلت للفكر لما صار مضطرباً وخاننى الصبر والتفريط والجلد
دعها سماوية تجرى على قدر لا تعترضها بأمر منك تنفسد
فحفننى بخفى اللطف خالقنا نعم الوكيل ونعم العون والمدد

(١) فى ت : متعلقاتها .

(٢) ساقط من ت .

(٣) فى ت : مشايخى .

(٤) فى ت : حـ

(٥) فى ت : للأمراء . وهو خطأ

(٦) فى ت : ملازميه .

(٧) فى ت : والأعرج . وهو خطأ ، فهو : حسن بن على بن محمد ، البدر المناوى الشافعى القاهرى الأزهرى ، الأعرج .

انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣ / ١١٧ .

(٨) فى ت : جاء .

(٩) ساقط من ت .

وكذا حكاها لى عنه الشرفى المذكور وعيّن المكان . وممن حضر عند الشيخ الشهاب [٣٠٦ ظ] الكلوتاتى^(١) المحدث الشهير . وكنت ممن حضر عند الشيخ دروسا وسمعت^(٢) بعض تصانيفه ، وله تصانيف كثيرة فائقة ، منه : الدوريات . وجزء فى الخناتى ، وآخر فى قول المديون لرب الدين : ضع وتعجل . ومختصر فى الفرائض بديع لم يسبق إليه سماه : إبراز لطائف الغوامض فى إحراز صناعة الفرائض^(٣) . وآخر أكبر منه ، لكنه لم يشتهر اشتهاه الذى قبله لكونه لم يتم ، فإنه قسمان علمى وتم فى مجلدة ، وعملى لم يتم ، كتب منه كراريس وتعرض فيه لخلاف الأربعة ، سماه : الكافى . وشرح الجعبرية ، والرسالة الكبرى وهى ستون [٣٠٧ و] بابا ، لشيخه الجمال الماردانى ، والتلخيص لابن البنّا فى الحساب ، وهو عظيم الفائدة ، بل هو من أعظم تصانيفه ، فى مجلد ضخّم . وله أيضا فى الحساب : المبتكرات ، فى دون كراسة^(٤) . وكذا من تصانيفه : إرشاد الحائر فى^(٥) العمل برّيع الدوائر^(٥) ، وزاد المسافر ، والقول المفيد فى جامع الأصول والموايد ، وغنية الفهيم فى معرفة حل التقويم ، والدرر فى مباشرة القمر ، والدر البيتم فى حل الشمس والقمر^(٦) ، وهو نفيس فى بابيه ، وكشف الحقائق فى حساب الدرج والدقائق ، والمنهل العذب الزلال فى معرفة حساب الهلال ، والفصول فى العمل بالمقنطرات ، [٣٠٧ ظ] ورسالة فى العمل بالجيب ، والمنثور فى علوم شتى . وكذا صنف فى الحديث شيئا وكتب على الفتاوى كتابة جيدة . كل ذلك مع الديانة والأمانة ، والثقة والتواضع ، والسكوت والسمت الحسن ، وإيراد النكتة والنادرة والظرف ، والإنجماع عن الناس بمنزله المجاور لجامع الأزهر ، والاستغناء عنهم بإقطاع بيده ، بل كان يبرّ الطلبة والفقراء أيضا . وولى مشيخة الجانبيكية الدوادارية^(٧) بالشارع ، ولاه إياها الأشرف ، وهو

(١) فى ت : الكلوتاتى . وهو خطأ . فهو : أحمد بن عثمان ابن محمد بن إبراهيم بن عبد الله ، الشهاب أبو الفتح الكرمانى ، القاهرى الحنفى ، المحدث ، ويعرف بالكلوتاتى . توفى سنة ٨٣٥ هـ . ١٤٣٢ م . بالقاهرة . انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ٣٧٨ - ٣٨٠ .

(٢) فى ت : بل وسمعت .

(٣-٣) مابين الأقواس ساقط من ت .

(٤) فى ت : الكراسة .

(٥-٥) فى ت : العمل الدائر .

(٦) فى ت غير واضحة : وال - .

(٧) مشيخة الجانبيكية الدوادارية : هى جامع الجانبيكية ، أنشأه الأمير جانبك الدوادار فى عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م .

انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ١٣٤ ، ج ١١ / ١١ .

المبتكر للتصوف فيها ، لكون واقفها كان عتيقه ، وأسند إليه وصيته وكانت بيده حتى مات ، فاستقر فيها صهره (٣٠٨ و) نور الدين على التلواني^(١) إمام [المكّية]^(٢) . ولم يزل الشيخ على طريقة جميلة ، حتى مات في ليلة السبت الحادى عشر من ذى القعدة عن أربع وثمانين سنة ، ودفن من الغد بالقرب من الطويلة^(٣) . وكان له مشهد حسن ، تقدم الناس فيه شيخنا . ولم يخلف بعده فى فنونه مثله .

وقد أثنى عليه العيني^(٤) بقوله : وكان من أهل العلم والدين ، كاف الشر عن الناس ، منقطعا عنهم ملازما لبيته . قال : وعنده بعض مسك اليد مع القدرة على الدنيا كذا قال .

قلت : وهو أكبر القائمين^(٥) فى معارضة شيخنا ، حيث تكلم مع الأشرف فى سنة ثلاثين وثمانمائة (٣٠٨ ظ) ، فى أنه لا تطفأ القناديل فى رمضان إلا قبيل طلوع الفجر ، لما يحصل من الإجحاف بمن ينام ثم يستيقظ وهو عطشان فلا يجد القناديل ، فيظن أن الأكل والشرب حرم ، وليس كذلك مع ما يترتب عليه من فوات سنة^(٦) تأخير السحور ، وقوله عليه السلام : «لا يزال الناس بخير ما أخرؤا السحور»^(٧) . ووافقه السلطان على ذلك ، [فعارض الشيخ شهاب الدين محتجا بالمفسدة المترتبة على ذلك]^(٨) وهو غلط من كان يعرف العادة المستمرة ، فرحمهما الله . فقد كان مقصد كل منهما جميلا .

أحمد^(٩) بن محمد بن محمود بن محمود بن محمد بن عمر بن فخر الدين بن نور شيخ بن الشيخ طاهر ، الشهاب الخوارزمي ثم (٣٠٩ و) المكي الحنفى ، إمام مقام

(١) فى ت : البلوانى . وهو خطأ . فهو : على بن سليمان بن يوسف ابن أحمد . . . نور الدين الأنصارى التلوانى القاهرى . مات غريبا فى ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٢٨ .

(٢) فى الأصل ، ت : الملكية . والمثبت كما فى الضوء اللامع .

(٣) لعله يقصد خانكاة طيبيغا الطويل المتوفى ٧٦٩هـ / ١٣٦٨م . وهو جده طيبيغا الطويل ، أحد الأمراء الكبار فى دولة الناصر حسن . انظر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ٣٣٢ : السلوك ، ج ٣ / ١ ق ٢٩٦ .

(٤) انظر : عقد الجمان ، ج ٢ / ٢٤ ، ص ٧٧٢ [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦]

(٥) فى ت : القائلين

(٦) فى ت : شبه .

(٧) لم يرد حديثا بهذا اللفظ . ولكن وردت أحاديث تفيد هذا المعنى . انظر : باب سنن الترمذى (كتاب الصوم ، باب تأخير السحور) ج ٣ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٩) انظر ترجمته : فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٠٧ ، وفيه : . . . بن فخر الدين أبو نور شيخ بن شيخ طاهر بن عمر .

الحنفية بمكة وابن إمامه ، ويعرف بابن المعيد . مات في ظهر يوم الجمعة ثاني عشرى رمضان . واستقر لجده في الإمامة ابنه محمد .

بدور^(١) ، أم أحمد المريسية ، عتيقة الوجيه عبد الرحمن بن أبي الخير بن فهد ، ووالدة خديجة وصفية ، الآتي ذكر كل منهما في محله . سمعت علي ابن سلامة ، وأجاز لها المراغي ، وابنة ابن عبد الهادي ، والمجد اللغوي ، وآخرون . أجازت لي ، وماتت في ضحى يوم الجمعة ثامن عشر شوال .

جقمق بن [جخيدب]^(٢) بن أحمد بن حمزة ابن أبي تمي الحسنى المكي . مات في ليلة [٣٠٩ ظ] السبت ثاني شهر ربيع الأول خارج مكة ، وحمل إلى مكة فدفن بها .

جوهر^(٣) التمرأزي الحبشى . كان من خدام تمارز الظاهري النائب ، وترقى بعده حتى صار في الأيام الأشرفية جمداً كبيراً عدة سنين ، ثم ولاه السلطان الخازندارية بعد موت جوهر القنقباي ، فحسنت مباشرته . ولم يلبث أن عزل بغيروز النوروزي الرومي ، وصودر ، وسجن ، ثم أطلق . وأقام بطالا إلى أن ولي مشيخة الحرم النبوي ، وتوجه إلى المدينة في السنة الماضية ، فأقام بها إلى أن مات بعد أن تمرض أياماً ، في أواخر هذه السنة . وجاء الخبر بذلك في ذي الحجة . واستقر [٣١٠ و] بعده في مشيخة الحرم الطواشي فارس كبير الطواشية هناك . وكان مليح الشكل ، كريما ، ذا حشمة وتواضع وذوق محبا في النادرة والنكتة سريع الفهم لها . عفا الله عنه .

حسين^(٤) المصري أحد من يعتقد من المصريين . مات في يوم السبت في ثالث عشرى شهر ربيع الأول ودفن بالقرافة جوار القبر المنسوب لعقبة^(٥) بن عامر .

رجب^(٦) بن يوسف بن سليمان ، زين الدين القاهري الخيري ، بفتح المعجمة ،

(١) انظر ترجمتها في : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٢ .

(٢) في الأصل : جخيدر . وفي ت : جخندب . والمثبت كما في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٧٠ .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٨٢ / ٣ . وفيه ذكر أنه : «جوهر التمرأزي تمارز الناصري النائب الحبشى» . نظر أيضا ترجمته في النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥١٨ - ٥١٩ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٥٦ .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦١ .

(٥) هو عقبة بن عامر الجهني ، وقبره من الأماكن التي تزار بالقرافة بالقاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٦١ .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٢٤ .

ثم تحتانية ساكنة ، نسبة للقاضى جمال الدين بن خير المالكى ، لكونه كان غلاماً عنده . ولد تقريباً قبل السبعين وسبعمئة ، ورأيت بخطه : مولدى [بإخبار أبى] ^(١) سنة خمس وستين بالقاهرة . ونشأ بها ، فسمع الكثير على : التقى بن حاتم ، والتنوخى ، وابن الشيخة ، والمطرز ، والصردى ، والمليجى ، والنجم البالىسى ، والفرسىسى ^(٢) ، وابن الفصيح ، والبلقىنى ، والعراقى والهيثمى ، والغمارى ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والقاضى ناصر الدين نصر الله الكنانى الحنبلى ، وابن الشهيد ، وفخر القيايى فى آخرين . وأجاز له غير واحد ، وهو مكثّر سماعاً وشيوخاً . وقد ذكره شيخى ^(٣) فى سنة أربع وعشرين من تاريخه ، وقال : إنه كان يخدم ابن خير ، ثم صار بعده يستجدى من الطلبة ويرافقهم ^(٤) فى الطلب وفى سماع الحديث فسمع شيئاً كثيراً ، لكنه كان يزن بالهنات ^(٥) . ولازال [٣١١ هـ] يحصل فى مكروه من ذلك ، إلى أن وقعت له كائنة ، وذكرها وهى شنيعة جداً ، ما أحببت ذكرها . قال : فكانت أشد شئ اتفق له ، وعاش بعد ذلك دهراً .

قلت : وحسنت ^(٦) حاله بالنسبة لما سبق ، وناب ^(٧) وأتاب . ولازم خدمة الشيخ شمس الدين بن عمار ، وتعاطى حوائجه وقتاً ، وحصل اليسير من الكتب . وصار متماسك الأمر بحيث أخذ عنه الطلبة ، مع ظُرف ورغبة فى الجماعات ، ومحبة فى زيارة الصالحين ، حتى كان أحد خدام الليث رحمه الله ، وكذا ^(٨) أخذت عنه أشياء . ومات فى رجب أو شعبان بعد أن تعلل قليلاً . ونزل بالمارستان ^(٩) ، وخرج منه إلى الظاهرية ^(١٠) القديمة فاضطجع بإيوانها قليلاً ، ثم قام فبرز وعاد إلى مكانه فقضى ، واختلست درهماته من على وسطه عفا الله عنه .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهى كما ورد فى الصوء اللامع فى ترجمته .

(٢) فى ت : العر .

(٣) انظر قول ابن حجر فى الإنباء ، ج ٣ / ٢٤٥ .

(٤) فى ت : يوافقهم .

(٥) فى ت : بالقنات

(٦) فى ت : وحسن

(٧) فى ت : وتاب

(٨) فى ت : ولذا

(٩) فى ت : بالبيمارستان

(١٠) الظاهرية القديمة : هى المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين . بناها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وافتتحت

سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م . انظر : المقرئى : لخطط ، ج ٢ / ٣٧٨ ؛ الخطوط التوفيقية ، ج ٦ / ٢٢ .

سعيدة^(١) ابنة محمد بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن القاسم بن الشهيد الناطق عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله ، زاد بعضهم بن عبد الرحمن بن القسم بن أبي عبد الله الحسين الشهير بابن الحارثية^(٢) ، ابن عبد الله الشهير بابن القرشية ، ابن محمد بن القاسم بن عقيل بن محمد الأكبر بن عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب . أم الخير ، وهى بها أشهر ، ابنة قاضى القضاة [٣١٢ و] عز الدين الهاشمى العقيلى النورى المكى ، والدة القاضى برهان الدين بن ظهيرة وأخوته ، وابنة عم خطيب مكة الكمال أبى الفضل النورى وإخوته . ولدت بمكة فى سنة إحدى وثمانمائة . وأجاز لها فى السنة التى بعدها^(٣) ، السراج البلقينى ، والزين العرافى ، والهيثمى ، والحلاوى ، والسويداوى ، ومريم الأذرية ، وابن قوام ، وابنة أبى المنجا^(٤) ، وفاطمة ابنة ابن عبد الهادى ، وخلق . ماتت فى ليلة الخميس سابع عشر شعبان بمكة ، وصُلّي عليها بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ، ودفنت عند أهلها بالمعلاة .

سودون^(٥) بن عبد الله ، سيف الدين المحمدى ، وهى نسبة أستاذه وسميّه . ترقى بعد موته [٣١٢ ظ] حتى صار رأس نوبة الجمدارية فى الأيام الأشرفية ، وسأله أن يكون أحد العشرات ، فأبى . ولما مات انضم إلى ولده العزيز لصهارة كانت بينهما . فحق ذلك عليه السلطان ، ونفاه^(٦) حين صار^(٦) الأمر إليه . ثم شفع فيه فأعاده بعد مدة ، وأنعم عليه بإمرة عشرة وولاه نظر مكة ، وكان وليّه أيضاً فى الأيام الأشرفية . وفعل بيت الله^(٧) ما لا يجوز ، حتى أنه هدم سقفه وجرده عن الكسوة أياماً ، بعله أنه كان يدلف قليلاً . وخرج بعض أعيان مكة عنها ، خوفاً من حلول أمرٍ من الله^(٨) لهذا الصنيع . ومن ثم تزايد الدلف

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٦٥ . وفى ت سقط اسم الجد : أحمد

(٢) فى ت : الحارثة

(٣) فى ت : بعدها فما بعدها

(٤) فى ت : ابن الميخا .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥١٦ - ٥١٧ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٥٤ .

(٦-٦) فى ت : حيث كان .

(٧) فى ت : أبيه . وصححت فى طبعة بولاق .

(٨) فى ت : بهذا .

بالنسبة لما كان أضعافاً مضاعفة ، وصار الحمام وغيره من الطيور [٣١٣] و[يقعدون على ظهر البيت ، ولم يعهد ذلك قبله . وعُدَّ ذلك من سيئاته . ويقال أنه لم يقصد بذلك إلا الخير ، لكن هو كما قيل من عبدالله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح . ومما ينسب إليه ، قطع الأشجار التي كانت بين منى وعرفة ، وحمد صنيعه في ذلك ، لأنها كانت موطناً للسراق يكونون فيها لقطع الطريق على الحاج ، فأزالها .

ولما عاد من مكة إلى القاهرة تولى نيابة قلعة دمشق وأقام بها مدة ، حتى مات بها كما قال العيني^(١) ، في أوائل صفر ، قال : وكان ديناً [خيراً]^(٢) . زاد غيره ، متعظماً سامحه الله .

شرف^(٣) الملك الحسيني . باشر نقابة [٣١٣ ظ] الأشراف بدمشق ومات في «شهر ربيع الآخر»^(٤) فيها .

ضيغم^(٥) بن خشرم الحسيني ، أمير المدينة . استقر فيها بعد ابن عمه مانع ، وأقام مدة . ثم انفصل في هذه السنة بإميان بن مانع المذكور ، ولم يدعن لذلك إلا بدراهم بذلها له المستقر ، فأخذها ثم خرج متوجهاً ، فقتل بعد يسير .

عبد^(٦) الباقي بن يعقوب ، جمال الدين القاهري أحد الكتبة ، ويعرف بابن أبي غالب .^(٧) وهو من ذرية صاحب المدرسة التي^(٨) بالقرب من قنطرة الموسكى ومجاورة للمدرسة الزينية كان [صاحب الترجمة كاتباً في ديوان الجيش الشامي ثم صار]^(٩) أحد موقعي الدست ،^(١٠) بل وكتب التوقيع أيضاً بباب بعض الأمراء^(١١) . وكان عنده ثبت بسماع

(١) انظر : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٧٣ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٢) في الأصل ، ت : جيداً . وهو خطأ والتصحيح كما ورد في الضوء اللامع .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢٩٩/٣ .

(٤) في ت : ربيع الأول وهو خطأ . انظر الضوء اللامع .

(٥) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢/٤٠ . وقد سقطت هذه الترجمة من الأصل . والمثبت من ت . انظر ترجمته أيضاً في بدائع الزهور ، ج ٢٥٦/٢ .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٢ .

(٧-٧) ورد ما بين الأقواس في نسخة ت ، نصه : وكأنها كنية أبيه . وكان - أعني أبو غالب - أحد الكتاب من الأقباط . وهو صاحب المدرسة التي أنشأها بباب الخوخة .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت ، وهي كما في ترجمته في الضوء اللامع .

(٩-٩) ما بين الأقواس ورد بدله في ت زيادة نصها : «في أيام البدرى ابن فضل الله فمن بعده ، ورسم له في أيام لناصرية فرج بركوب الخيل . وكتب التوقيع أيضاً بباب الدوادارية في الخاص» .

الصحيحين على ، الجمال إبراهيم بن محمد الأميوطي ، مؤرخ بسنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بمكة ، فقراً عليه^(١) التقى القلقشندي ، ومعه صاحبنا السنباطي ، من البخاري حديثاً أودعه في متبائياته [٣١٤ و] ولم يشتهر أمره بين أصحابنا . [ولذا]^(٢) لم أخذ عنه . مات عن سن عالية في يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة ، أرخه العيني^(٣) .

[وكان ساكناً خيراً متواضعاً ، فيه بر . وهو أحد أصحاب الشيخ محمد بن سلطان ، وكان الشيخ يعظمه ويشنّى عليه]^(٤) .

عبد^(٥) الرحمن بن عبد الرحيم بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله ابن^(٦) صاحب المدرسة والدار المجاورة لها بباب النصر بكنتمر الحاجب . مات في حياة والده في يوم الجمعة ثامن عشر^(٧) رجب ، بعد أن أسند وصيته للبدر البرماوي ، ودفن بتربتهم بالقرب من مدرسة جده المشار إليها ، وكان «يلى والده»^(٨) في الوسواس ، واختص بالأمر قانباى الجركس وقتاً ، عفا الله عنه .

عبد السلام^(٩) بن داود [٣١٤ ظ] بن عثمان بن عبد السلام^(١٠) بن عباس الشيخ^(١١) عز الدين السلطى الأصل ، المقدسى ، الشافعى ، وجدّ أبيه هو القاضى شهاب الدين ، ولد في سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وسبعمائة بكفر الماء ، قرية بين عجلون^(١٢) وحبراض ونشأ بها فقراً القرآن ، وفهمه عم والده الشهاب أحمد بعض مسائل . ثم انتقل به قريبه الشيخ بدر الدين محمود بن على بن هلال العجلونى ، أحد من سمع عليه

(١) فى ت «على» .

(٢) فى الأصل «وكذا» . وهو خطأ حسب السياق . والمثبت من ت ، وبواقفه ما ورد فى الضوء اللامع فى ترجمته ج ٣٢/٤ .

(٣) انظر عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٧٣ ، [ميكروفيلم ٣٥٠٨٦] .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من الأصل ، الضوء اللامع ، والمثبت من ت .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٨٤ .

(٦) ساقط من ت .

(٧) ساقط من ت . وكذا فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٨٤ .

(٨) ساقط من ت .

(٩) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(١٠) ساقط من ت .

(١١) عجلون : حصن منيع مشهور فى جبل الغور الشرقى ، قبالة بيسان ، وهو حصن محدث ، بناه عز الدين أسامة من أكبر أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

البرهان الحلبي ، ووصفه بأنه كان يتجول في البلاد ويجيز الطلبة بالإفتاء والتدريس ببذل يبذلونه له ، حتى اشتهر بذلك . وكان انتقالهما في حدود سنة سبع وثمانين إلى القدس فحفظ بها في [٣١٥] وأسرع وقت عدة كتب في عدة فنون ، بحيث كان يفضي العجب من قوة حافظته ، وعلو همته ، ويقظته ونباهته . وبحث على البدر المذكور في الفقه ، إلى أن أذن له في الإفتاء^(١) والتدريس سريعا . ثم ارتحل به إلى القاهرة في السنة التي تليها ، فحضر بها دروس السراجين البلقينى وابن الملقن ، وسافر صحبته^(٢) إلى دمياط وإسكندرية وغيرهما من البلاد التي بينهما ، ودخلا سنباط^(٣) ، واجتمعا بقاضيهما الفخر أبى بكر الحرانى . وقرأ على البدر حينئذ الجمال يوسف السنباطى ، والد العز [عبد العزيز]^(٤) . ثم رجعا إلى القاهرة ، ثم إلى القدس ، وسمع حينئذ بغزة على قاضيهما العلاء على^(٥) بن خلف بن كامل السعدى [٣١٥ ظ] أخى الشمس أنغزى صاحب ميدان الفرسان^(٦) ، ثم رجعا إلى بلادهما ، ودخل صحبة البدر مدينة السلط^(٧) والكرک^(٨) وعجلون وحُسبان^(٩) ، وجال في تلك البلاد . فلما مات البدر ارتحل ، وذلك في حدود سنة سبع وتسعين ، إلى دمشق . وجدَّ في الاشتغال بالحديث والفقه وأصله ، والعربية وغيرها من علوم النقل والعقل . على مشايخها ،^(١٠) «وَسَمِعَ بِهَا الْحَدِيثَ عَلَى^(١١) جماعة كثيرين . وحج في سنة ثمانى مائة فَسَمِعَ في توجهه بالمدينة النبوية على ، العلم

(١) في ت : الانشاء .

(٢) أى صحبة البدر محمود بن على بن هلال العجلونى .

(٣) سنباط : انظر ما سبق ص ٢٩٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع للتوضيح . وهو عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار ، العز بن الجمال التونسي السنباطى . المتوفى سنة ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٤/ ٢٣٧ - ٢٣٩ .

(٥) ورد الاسم في الضوء : على بن على . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤/ ٢٠٤ .

(٦) كذا في الأصل ونسخة ت . وفي الضوء : ديوان الفرسان . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤/ ٢٠٤ . وانظر : ميدان الفرسان ، لشمس الدين محمد بن خلف الغزى الشافعى ، المتوفى سنة ٨٧٧هـ / ١٣٦٨م . انظر : كشف الظنون ج ٢/ ١٩١٦ .

(٧) السلط [الصلت] : هى بليدة وقلعة من جند الأردن وهى فى جبل الغور الشرقى جنوبى عجلون . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٨) الكرك : قلعة حصينة جداً فى طرف الشام من نواحي البقاء فى جبالها ، بين أيلة وبحر القلزم والبيت المقدسى ، وهى على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة الرىض . انظر ، معجم البلدان ، ج ٤/ ٢٦٢ .

(٩) حُسبان : بضم الحاء وسكون السين ، بليدة صغيرة لها وادٍ به أشجار وزروع . وهى قاعدة البلقاء . انظر ، تقويم البلدان ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(١٠-١١) فى الضوء : سَمِعَ بِهَا الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ . وهذا يفيد اختلاف طريقة السماع .

سليمان بن أحمد بن عبدالعزيز السقا نسخة أبي مسهر ومامعها . وبمكة على ، [الشمس بن]^(١) سكر ، والبرهان بن صديق . ثم رجع [٣١٦ و] إلى دمشق فسمع بها في سنة ثمانمائة والثلاثة بعدها الكثير خصوصا مع شيخنا ، وأكثر من السماع والشيوخ ، ومن شيوخه الدمشقيين الذين سمع عنهم^(٢) :

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عمر ، وإبراهيم بن العماد أحمد بن عبد الهادي ، وأحمد بن العماد أبي بكر بن أحمد بن عبد الهادي ، وأحمد بن أقبرس^(٣) ، والكمال أحمد بن علي بن محمد بن علي ابن عبد الحق ، وأحمد بن علي بن يحيى بن إبراهيم الحسيني ، وأحمد بن داود بن إبراهيم القطان ، والعماد أبي بكر بن إبراهيم بن العز/ محمد المقدسي ، وخديجة ابنة أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن سلطان ، وخديجة ابنة أبي بكر بن علي الكوري ، ورقية ابنة عل بن محمد [٣١٦ ظ] الصفدية ، وزينب ابنة أبي بكر بن جعوان ، وعائشة ابنة أبي بكر بن قوام ، وعائشة ابنة محمد بن عبد الهادي وأختها فاطمة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خليل الحرستاني . وعبد الرحمن بن عمر البيتلدي ، وعبد القادر بن محمد بن علي سبط الذهبي ، وعبد القادر ابن إبراهيم الأرموي ، وعبد القادر بن محمد بن علي القمني ، والتقي عبد الله بن محمد ابن أحمد ابن عبيد الله ، وعلي ابن غازي بن علي الكوري ، وعمر بن محمد بن أحمد ابن عبد الهادي ، وعمر بن محمد بن أحمد البالسلي ، وفاطمة ابنة عبد الله بن محمد الحورانية ، وفاطمة ابنة محمد بن أحمد بن المنجا ، [٣١٧ و] ومحمد بن أبي هريرة ، عبد الرحمن^(٤) ابن الذهبي ، ومحمد بن علي بن إبراهيم البزاعي ، ومحمد بن محمد ابن محمد ابن أحمد بن منيع ، والبدر محمد^(٥) بن محمد بن محمد بن قوام ، ومحمد ابن محمد بن محمود بن السلعوس ، ويوسف بن عثمان بن عمر العوفي . وعنده عن هذا الأخير

(١) ما بين الحاصرتين مثبت من الضوء اللامع ، ج ٤/٢٠٤ . ويذله في الأصل ، ت : أبي .

(٢) في ت عليهم .

(٣) في ت ، والضوء اللامع : أقصرص .

(٤) في الضوء اللامع : وعبد الرحمن . وهو خطأ ، فأبو هريرة كنية عبد الرحمن بن الذهبي . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٤/٤٥ ، وترجمة ابنه محمد المقصود هنا في المتن ، ج ٧/٣٠١ .

(٥) في الضوء اللامع ، ج ٤/٢٠٤ : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن قوام . وذلك في ترجمة عبد السلام بن

داود . وورد الاسم في ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٩/٢٦٢ - ٢٦٣ هكذا : محمد بن محمد بن محمد بن عمر

ابن أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام ، البدر بن أبي عبد الله .

مسلسلات ابن شاذان بإجازته من الرضى الطبرى . أخبرنا^(١) بها البهاء ابن بنت الجميزى ، أخبرنا السلفى بسنده . وبعد هذا كله ، انتقل فى سنة ثلاث وثمانماية بعد الفتنة إلى الديار المصرية ، ففطن القاهرة ، ولأزم السراج البلقينى فى الفقه وغيره ، والزين العراقى فى الحديث ، [٣١٧ ظ] وكتب عنه من أماليه وغيرها وسمع عليها ، ورأيت العراقى أثبت اسمه فى عدة مجالس من أماليها التى كان الحافظ الهيثمى حاضرها ، وأجاز أيضا . وكذا سمع على الزينى بن الشيخة ، والعلاء بن أبى المجد ، والتنوخى ، والجمال الحلوى ، والسويداوى ، وآخرين . وأجاز له ناصر الدين بن الفرات ، ومريم ابنة الأذرعى ، والشمس محمد بن إسماعيل القلقشندى ، وطائفة . وأخذ عن إمام الأئمة العز ابن جماعة من العلوم التى كانت تقرأ عليه ، وكذا أخذ عن الشهاب الحريرى الطبيب فى المعقولات أيضا . وناب عن القاضى جلال الدين البلقينى [٣١٨ و] فى القضاء سنة أربع ، ثم أعرض عن ذلك لكون والده السراج عتبه عليه محتجاً باشتغاله به عن العلم . ثم عاد إلى القضاء فى سنة تسع ، واستمر ينوب عن من بعده ، حتى صار من أجلاء النواب بالديار المصرية . وصحب فتح الله كاتب السر ، ثم نوه به كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ، وصار يزاحم الأكابر فى المحافل ، ويناطح الفحول الأماثل بقوة بحثه وشهامته وغزارة علمه وأمانته . وولى تدريس الحديث بالجمالية عقب الكمال الشمنى^(٢) ، وساعده شيخنا ولد المتوفى التقى الشمنى^(٣) حتى أخذه له من صاحب الترجمة شيئا حسبما [٣١٨ ظ] يأتى فى ترجمة التقى . وكذا ولى تدريس الفقه بالمدرسة الخروبية بمصر ، وناب فى الخطابة بالمؤيدية أول ما فتحت عن القاضى ناصر الدين بن البارزى ، ثم عن ولده [الكمال]^(٤) واستقر به الزينى عبد الباسط فى مشيخة مدرسته بالقاهرة أول ما فتحت . فلما مات الشمس البرماوى - وذلك فى سنة إحدى وثلاثين - استقر فى مشيخة الصلاحية ببيت المقدس ، بعناية كاتب السر البدر بن مزهر ، وسافر إليها بعد أن رغب عن وظائفه وغيرها بالمال ، فأعطى الجمالية لابن سالم ، والخروبية للمحب بن أبى الحسن^(٤) . واستقر فى الباسطية الإمام شهاب الدين

(١) وردت فى ت : أنا . وهو اختصار معروف عند رواية الأحاديث بسندها .

(٢) فى ت : الشمسى .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من : الضوء اللامع ، ج ٤/ ٢٠٥ .

(٤) فى الضوء اللامع ، أبى المحاسن .

[الأذرعى] ^(١). وياشر العز مشيخة الصلاحية ، ثم صرف عنها فى [٣١٩ و] خامس عشرى ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين بالشهاب بن المحمرة ، ورجع ^(٢) إلى القاهرة ، فأقام بها على نيابة القضاء فقط ، وأضيف إليه قضاء النحرارية ، عوضاً عن ابن قاسم ، مع مرتب رتبة له الزينى عبد الباسط . فلما مات الشهاب المذكور ، وذلك فى ربيع الآخر ^(٣) سنة أربعين ، أعيد إلى مشيخة الصلاحية ، فرجع إليها واستقر بها حتى مات . وقد حدث بأشياء بالقاهرة وبيت المقدس وغيرهما . وممن قرأ عليه قاضى المالكية بحماسة أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى الجمكى المغربى ، ووصفه بشيخنا الإمام العلامة ، شيخ الإسلام ، علم المحققين حقاً ، وحائز فنون العلم صدقاً . [٣١٩ ظ] وكذا دّرس ، وأفتى وأفاد ، وانتفع به أهل تلك النواحي وغيرها .

وكان إماماً علامة ، فصيحاً فى التدريس والخطابة وغيرهما ، حسن القراءة جداً ، مفوهاً طلق العبارة ، قوى الحافظة حتى للتاريخ وأخبار الملوك ، جيد الذهن ، حسن الإقراء ، كثير النقل والتنقيح ، متين النقد والترجيح ، حتى إنه أقرأ فى جامع المختصرات وهو بيت المقدس فكان شيئاً عجيباً ^(٤) . صحيح العقيدة ، شديد الحط والإنكار على ابن عربى ومن ^(٥) ضحا نحوه ^(٥) ، مغرماً ببيان عقائدهم الرديئة وتزييفها ^(٦) مصرحاً بأنهم أكفر الكفار جواداً كريماً إلى الغاية ، قل أن ترى العيون فى أبناء جنسه نظيره فى الكرم ^(٧) ، مع كونه [٣٢٠ و] أكولاً إلى الغاية ، مهاباً لطيفاً حسن الشكالة ضخماً . أجاز لى .

ومات فى يوم الخميس خامس رمضان ببيت المقدس . مبطونا ، بعد أن مرض بالبواسير سنين ، ودفن بمقبره ماملاً ^(٨) . واستقر بعده فى مشيخة الصلاحية الجمال عبد الله ابن محمد بن جماعة الآتى إن شاء الله فى محلة .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والمثبت من ت ، وهو كما فى الضوء اللامع .

(٢) يقصد العز . وهذا كما فى الضوء اللامع ، ج ٢٠٥/٤ .

(٣) فى ت : الأول . والمثبت من الأصل ، وهو كما فى الضوء اللامع ، ج ١٨٦/٢ - ١٨٧ .

(٤) فى ت : عجيباً .

(٥-٥) فى ت : وربحاً حره .

(٦) فى ت : تزيينها .

(٧) فى ت : الكلام .

(٨) ورد ذكرها بين مقبرة الشيخ بولاد ، والشيخ العلامة شهاب الدين ابن الهائم ، ببيت المقدس . انظر : الدارس ،

قال البدر العيني^(١): ويقال إنه بذل عليها شيئاً من حطام الدنيا. ومن نظمه:

إذا الموائد مُدَّتْ ، من غير خل وبقل كانت كشیخ کبیر^(۲) ، عذیم فہم وعقل

وقوله :

وَذِي قــــــــــــوامٍ رَطِيبٍ وَافِي^(٢) يَوْمُ الْأَرَاكِسِ / [٣٢٠ ظ]

نَادَانِي الْقَلْبَ مـــــــــــــا إِذَا تُرِيدُ قُلْتَ ســـــــــــــواكِ

وسمعت أنه لم ينظم غير هذين المقطوعين ، قاله أعلم .

عبد الكريم^(٤) كريم الدين بن فخيرة ، مستوفى الخاص . وهو^(٥) والد عبد الرزاق ، وعم أبي الخير محمد بن العلمي يحيى أحد كتاب المماليك . مات في يوم الأربعاء سادس رجب .

عبد اللطيف^(١) بن إبراهيم بن عمر بن حلفا ، كمال الدين المصرى . مات فى ليلة الخميس تاسع عشرى صفر بجدة ، وحمل إلى مكة فدفن بالمعلاة .

عمر^(٧) بن عبد الله بن محمد بن أحمد ، [٣٢١ و] سراج الدين ، خفيد القاضي
تتقى الدين العُمري ، الحرازي الأصل ، المكي . مات في ربيع الأول بأحمد أباد من بلاد
كلبرجه من الهند .

عمر^(٨) بن أبي بكر بن علي بن عبد الله ، الشيخ سراج الدين [المغربي الأصل ،
الريشي القاهري الشافعي]^(٩) ، عرف بابن المغرل . ولد تقريبا سنة سبع وستين
وسبعمائة ، ونشأ فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، ومنهاج الأصول ، وألفية ابن مالك .
وعرض على جماعة ، وسمع الختم من صحيح البخاري علي : ابن أبي المجد ،

(١) انظر: عقد الجمان، ج٢/٢، ص ٧٧٢ [ميكرو فيلم ٨٦: ٣٥].

(۲) فی ت: کبیرہ .

(٣) في الأصل ، ت : و افا . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٠٦ .

(٤) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، ج ٤/٣١٤؛ بدائع الزهور، ج ٢/٢٥٥.

(۵) فی ت «هو» .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج ٤/ ٣٢١.

(٧) انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج ٦/ ٩٧.

(٨) انظر ترجمته في الضوء اللامع، ج ٦/٧٥.

(٩) ما بين الحاضرتين مثبت من ت. وفي الأصل: سراج الدين... ثم القاهري. وفي الضوء اللامع: الأندلسي

الأصل القاهري الشافعي .

والتنوخى ، والحافظين العراقي والهيثمى . ومن صحيح مسلم ، على : الشرف ابن الكويك ، والشهاب البطائحي ، والشمس [٣٢١ ظ] البرماوى ، والسراج قارئ الهداية من لفظ شيخنا بعد أن سمع من لفظ الشرف المسلسل . وأجاز له جماعة ، واشتغل ورافق فى الطلب القياتى والطبقة . وكان إنساناً خيراً معتقداً مبجلاً . مات فى ذى القعدة ، بزأوته بقنطرة الموسيقى^(١) ، عن ثلاث وثمانين سنة . وقد ذكر شيخنا [جده]^(٢) فى سنة اثنتين وتسعين من إنباته^(٣) ، وأنه دفن بزأوته ، وهى بالقرب من سوقة الريش^(٤) قريباً من زاوية ابن بطالة^(٥) وذكره فى آخر العليين من الدرر^(٦) أيضاً رحمه الله وأيانا .

عمر^(٧) بن محمد^(٨) ، قاضى دمشق ومحتسبها ، نجم الدين النعمانى ، نسبة للإمام [٣٢٢] وأبى حنيفة النعمان ، البغدادى ، ثم الدمشقى الحنفى . قدم فى هذه السنة من دمشق ويده [يومئذ]^(٩) حسبتها ، ووكالة بيت المال ، وعدة وظائف ، فنزل زاوية التقى رجب العجمى^(١٠) تحت قلعة الجبل . ولم يلبث أن مات فى رابع صفر ، فأسف السلطان عليه ، وأمرهم بالصلاة عليه بمصلى المؤمنى^(١١) ونزل فصلى عليه^(١٢) ، ودفن بتربة التقى المذكور من القرافة الصغرى .

(١) زاوية المغربل : خارج باب الشعربة ، بسوق الخرطين . تنسب إلى الشيخ المعتقد على المغربل . مات سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ١ / ١٢٢ . وقنطرة الموسيقى : بناها الأمير عز الدين موسك ، قريب السلطان الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي ، وأحد الأمراء الصلاحية ، المتوفى عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م . وهى على الخليج الكبير المسمى خليج مصر . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٤٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . ولعثبت من ت ، والضوء اللامع ، ج ٦ / ٧٥ .

(٣) انظر : الإنباء ، ج ١ / ٤٠٥ .

(٤) سوقة الريش : تنسب هذه السوقة إلى كوم الريش ، حيث كانت تقع فيه . وكوم الريش يقع فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج . وذكر المقريزى أنه أدرك هذه السوق ، وكانت عامرة بالمعاش بأشياءها من المأكول ، وأنه لم يعرف بالقاهرة سوقاً مثلها فى كثرة المأكول . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٣٠ .

(٥) زاوية ابن بطالة : بقنطرة الموسيقى ، نسبة لبانيها ابن بطالة ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، الشمس أبو الفضل . مات سنة ٨٣١ هـ / ١٩٢٨ م . انظر : الخطط التوفيقية ج ٦ / ٥٤ .

(٦) انظر ترجمة جده - على المغربل - فى : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ٢٢٠ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٣٦ .

(٨) بياض فى الأصل ، ت .

(٩) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(١٠) زاوية التقى العجمى : أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لسكى النسيج تقى تدين رجب بن أسيرك العجمى . وتعرف بتكية تقى الدين العجمى . انظر : الخطط ج ٢ / ٤٣٢ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٨٦ ، ج ٦ / ٦٠ .

(١١-١٢) ساقط من ت .

فاطمة^(١)، امرأة كانت مقيمة بالجبل المقطم، تكنى أم يحيى، للناس فيها اعتقاد. ماتت في يوم الجمعة ثامن عشر شوال، ودفنت هناك.

محمد^(٢) بن إبراهيم بن محمد، شمس الدين [٣٢٢ ظ] المرداوي، ثم الصالحى الدمشقى، نزيل الجامع المظفرى^(٣). ولد فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وسمع المحب الصامت، وأحمد بن إبراهيم بن يونس، وموسى بن عبد الله المرداوى، وعبد الله بن خليل الحرستانى، وآخرين. ومن مسموعه على الثانى^(٤)، الجزء الأول من فوائد عبد الوهاب بن مندة، بسماعه له على، التقى سليمان بن حمزة بسنده^(٥). وقد حدث، سمع منه الفضلاء، وكان يخالط الأكابر. مات فى جمادى الآخرة، ودفن بأعلى الروضة من سفح قاسيون.

محمد^(٦) بن أحمد بن أبى بكر بن محمد، الشيخ شمس الدين الطائى البيانى الحموى [٣٢٣ و] الشافعى، عرف بابن الأشقر. ولد فى سنة سبعين وسبعمائة، وبخط بعض ثقات أصحابنا الحمويين إنه فى سنة سبع وستين، وهو المعتمد بحماة. ونشأ بها فقرأ القرآن، والحاوى. وأخذ عن الجمال يوسف بن خطيب المنصورية، وقرأ عليه الصحيح، وإلتبس منه الإذن له بقراءته على العامة، فأشار باستئذان العلاء القضامى أيضا فى ذلك، للأمن من معارضته بعد. قال: فتوجهت إليه، فاخترنى بثلاثة أماكن من مشكلات الصحيح، وهى المساجد التى على الطريق، وحديث أم زرع، والتفسير. قال: ففتح الله بالسرور الحسن فيها، وكان ذلك سببا لإذنه أيضا. وسمع بدمشق على عائشة ابنة [ابن]^(٧) عبد الهادى [٣٢٣ ظ] البعض من كل من الصحيحين، مع ثلاثيات البخارى بتمامها. وحدث، سمع منه الفضلاء. وكان إنسانا حسنا، زاهداً عابداً، منعزلاً

(١) انظر: الضوء اللامع، ج ١١٤/١٢.

(٢) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج ٢٧٩/٦.

(٣) الجامع المظفرى [جامع الجبل - جامع الحنابلة]. بفتح قاسيون. شرع فى بنائه الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسى، وأنفق عليه الشيخ أبو داود محاسن الفامى، ثم أتمه الملك المظفر كوكبورى بن زين الدين على كجك، صاحب إربل. انظر: الدارس، ج ٤٣٥/٢.

(٤) فى ت: الباقي.

(٥) فى ب: وبسده.

(٦) انظر ترجمته فى: الضوء اللامع، ج ٢٩٩/٦.

(٧) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل. والمثبت من ت، ومن الضوء اللامع، ج ٢٩٩/٦.

عن بنى الدنيا ، مستحضراً لكثير من الفقه ، كثير التلاوة ، معظماً فى بلده ، مشاراً إليه بمشيختها . مات بها فى ثامن عشرى شوال ، رحمه الله وإيانا .

محمد^(١) بن أحمد بن حسن بن عبد الواحد ، أبو عبد الله الأموى ، المغربى التونسى المالكى ، عرف بالقباقيى . ولد فى أول يوم من استقرار أبى فارس فى مملكة تونس ، سنة ست وتسعين وسبعمئة ، وقدم القاهرة ، فحج . وسمعت من نظمه ، قوله فى شيخنا [٣٢٤] و :

لى مالك مهما استغثت^(٢) به سمح وإذا توجه فى مناجدة نجح
انبئت عنه أن فيه سيادة فاعلم بقلبك أنه نبأ رجح

وقد سبقه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد السعودى لما^(٣) فيهما كما سلفا^(٤) فى السنة قبلها . وكذا مدح تغرى برمش الفقيه بقصيدة همزية سمعها منه صاحبنا التقى القلقشندى ، كما قرأته بخطه وكتب عنه أيضا غيره من أصحابنا . مات فى يوم الاثنين حادى عشر رجب بأسكندرية . ورأيت بخطى فى مواضع^(٥) أخر تسمية جده موسى ، فالله أعلم .

محمد^(٦) بن أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن [٣٢٤ ظ] أبى الفضل بن عبد الرحمن بن زيد بن عبد الباقي بن زيد ، الشيخ الفقيه نجم الدين الأنصارى الخزرجى الشافعى ، أحد أعيان بعلبك . مات بها فى رجب .

محمد^(٧) بن أحمد بن محمد ، محب الدين أبو الخير بن أبى العباسى بن الشمس أبى عبد الله الدمويهى ، ثم القاهرى الشافعى ، أحد نواب الحكم . اشتغل بالقراءات وغيرها ، وناب فى القضاء ، وجلس بالمسجد^(٨) الذى يعلو الحوض من السيوفيين . ولم يكن بذاك . مات فى يوم الثلاثاء ثامن عشرى ذى القعدة .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٦/ ٣٠٤ .

(٢) كذ فى الأصل ، ت . أما فى الضوء اللامع : استعنت .

(٣-٢) فى ت : فيها كما سلف .

(٤) فى ت : موضع .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧/ ٧٦ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧/ ١٠٠ .

(٧) يذكر السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٧/ ١٠٠ : أن الذى بناه الأشرف برسباى تجاه مدرسته .

محمد^(١) بن أبي بكر بن عبد الخالق ، الفقيه شمس الدين القاهري الشافعي ، عرف ٣٢٥١ و [بابن المخللاتي ، مؤدب الأطفال على باب قصر بشتاك^(٢)] بالقاهرة . مات بها في يوم الاثنين رابع عشر المحرم ، وكان خيراً .

محمد^(٣) بن داود بن فتوح بن داود بن يوسف بن موسى ، وأملأه مرة بحذف داود وبإثبات يعقوب بدل موسى ، القاضي شمس الدين بن بهاء الدين بن فتح الدين السلمى الحلبي ، ثم القاهري الشافعي ، المعروف قديماً بابن الرداد ، وأخيراً بقاضي العجن ، وكذا بشيخ العجن . ولد في أحد^(٤) الجمادين سنة^(٥) ثلاث وستين وسبع مائة بحلب . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والشاطبية ، والرائية ، والمنهاج في الفقه ، وألفية ابن معطى . وتلا بالسبع على العز ٣٢٥١ ظ الحاضري ، ويبرو . وأخذ في الفقه عن الزين عمر بن محمود الكركي والد التاج عبد الرحمن الماضي ، والشمس محمد الفوي ، وعليه أيضاً اشتغل في النحو ، وأذنا له في الإفتاء . وكذا حضر دروس الشهاب الأذرعى ، وسمع صحيح البخاري على ، الجمال أبي إسحاق إبراهيم بن العديم بقراءة انقاضي شرف الدين موسى الأنصاري الحنبلي . وناب في القضاء لابن أبي الرضى^(٦) الحموي وغيره بأعمال حلب ، بل ولى قضاء سيس^(٧) استقلالاً . وحج قبل القرن من حلب ثلاث مرات ، وارتحل منها إلى دمشق والقدس ، وفيه سمع على الشمس المفعلى صحيح البخاري ٣٢٦١ و [أيضاً ، بعضه بقراءة الشمس القلقشندى ، وبعضه بقراءته ، وذلك في رمضان سنة سبع وتسعين بسماعه على الحجار . ودخل القاهرة ، فقرأ على ابن الملقن من أول البخاري إلى نحو الزكاة ، وأجاز له ، وذلك في سنة إحدى وثمانمائة ، بقراءة ابن

(١) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٧/ ١٦٩ .

(٢) قصر بشتاك : هو من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان مسكناً للخلفاء الفاطميين . وهو تجاه الدار البيسرية . وهو من أعظم مباني القاهرة في زمن المقرئ . اشتراه الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح ، وبعده اشتراه الأمير بشتاك الناصري . انظر : الخطط ، ج ٧/ ٧٠ : الخطط التوفيقية ، ج ٢/ ١٠٢ - ١٠٤ .

(٣) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٧/ ٢٣٩ .

(٤) في ت : أول .

(٥) في ت : من سنة .

(٦) في ت : الرضا .

(٧) سيس : بلدة كبيرة ذات قلعة ، بأسوار ثلاثة . وهي قاعدة بلاد الأرمن . انظر : معجم البلدان ، ج ٣/ ٢١٧ : تقويم البلدان ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

الملقن لجميعه على الزين أبى بكر بن قاسم الرحسى الحنبلى . أنا به^(١) الشرف أبو الحسن على بن أبى عبد الله محمد بن أبى الحسين اليونينى الحنبلى ، وإجازة ابن الملقن عموماً من الحجاز ، قال : أخبرنا^(٢) ابن الزبىدى . وحضر دروس البلقينى ولازمه سنتين ونصفاً حتى شهد باستحقاقه لتدريس الصلاحية ببيت المقدس . واستقر به الظاهر برقوق [٣٢٦ ظ] فيه عوضاً عن الزينى القمنى ، فلم يزل الزين المذكور يسعى إلى أن أعيد قبل سفره ، وعوض هذا عنه بوظائف بحلب . ورجع إليها ، إلى أن طرقت فتنة تمرلنك ، فانتقل وناب عن^(٣) قضاء دمشق بصرخد وحمص ، ثم عاد إلى القاهرة وناب فى قضائها ، ثم ولاه الناصر^(٤) قضاء طرابلس استقلالاً ، ثم انفصل عنه وعاد إلى القاهرة ، وولى قضاء الركب الحجازى منها بعد سنة خمس عشرة ، واستمر على ذلك نحو ثلاثين سنة مع سعى جماعة وإجابتهم فيه ، ثم قبيل السفر يعاد صاحب الترجمة . هذا ما اجتمع لى من خط غير واحد من أصحابنا ، وأكثره مما اعتمد فيه على إخباره . [٣٢٧ و] وقد لقيته غير مرة بمجلس شيخنا وغيره ، وسمعت بعض نظمه . وكان إنساناً مليح الكلام ، مضحك النادرة ، خفيف الروح ، عجيب الشكالة كثير الاستحضار لنظم ونثر وفوائد وأحاديث ، ذا وقائع ومصادمات للرؤساء ، وهجو كثير لا يحاش أحد عنه ، حتى إنه هجا المؤيد ، وكذا هاجى التقى بن حجة وابن الخراط وغيرهما من الشعراء ، ولكنه لمزيد سلامة فطرته واستبعاد ترقيه إلى غالب المراتب ، كان يمتنع من يتعرض لهجوه عن أن يؤذيه إنما يقطع لسانه بالإحسان . وكان فى مبدأ أمره كثير اللهج بعلم الروحاني^(٥) ، ويدعى أنه يستحضر الجان ويصرع من أراد . [٣٢٧] فكان من يُعزَّم عليه ينصرع عمداً ليضحك الحاضرون^(٦) من اعتقاد هذا أن ذلك بعزيمته . فكرر^(٧) ذلك فصار يعتقه ، وسمى شيخ الجن . ومن نظمه ، مما كتبه عنه بعض الفضلاء مازحاً كلام الشاطبى فى مسألة ارجيه :

(١) يقصد أخبرنا به .

(٢) فى ت : أنا .

(٣-٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) علم الروحاني : الروحاني من الخلق . سمى خلق الله روحاً بغير جسد ، نحو الملائكة والجن . والنسبة لهما روحاني . وعليه ، فالمقصود هنا علم الاتصال بالجان وتحضيره . لسان العرب (روح) .

(٥) فى ت : الحاضرين .

(٦) فى ت : وتكرر .

وارجه بترك الهمزة بيائه كسا ورشهم واكسر لقالون أولا
وحمزة أسكن مثله نقل عاصم وارجه بهمز واضمم الها لابي العلا
وصلها بواو اللفظ لابن كثيرهم هشام وعبد الله للهاء مَيَّلا

وقوله في شخص كان يقال له ابن يعقوب ، ولي وزارة الشام ثم عزل عنها ، فوعده
[٣٢٨١ و] بعض الأكابر أنه إن عَرَّضَ له على بعض الملاح ، تكلم له فيها . ففعل ،
فوليها :

بعرصه ابن يعقوب تولى وزارة شامنا وبقي معللا
وبات بليلة في شرب خمر ولا وقتنا من الأوقات صلي
تولى ثانياً من بعد ظلم وفي الأخرى نوله ماتولى

وهذا عنوان نظمه ^(١) ولا يكاد يخلو قصيد^(١) منه عن الإقراء ، وينشد إنشاد من لا يشعر
أنه مخالف لبقية الأبيات ، وكذا إذا قرأ شيئاً من نظم غيره ، وَيَجْزَمُ في شعره بلا موجب .
وبالجملة ، فكان من النوادر ، [٣٢٨ ظ] مات في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الثاني
بالقاهرة ، سامحه الله وإيانا .

محمد ^(٢) بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد ، القاضي شمس الدين أبو عبد
الله ابن الشيخ نور الدين القاياتي ، القاهري الشافعي ، محقق العصر ، وابن أخت القاضي
فخر الدين القاياتي . ولد في سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريباً بالقايات ، من أعمال
البهنساوية . [ونشأ بها] ^(٣) فقرأ بعض القرآن ، ثم نقله والده إلى القاهرة وجعله تحت نظر
عمه الشيخ ناصر الدين محمد ، فأكمل عنده حفظ القرآن ، وحفظ المنهاج ^(٤) ، وابن
الحاجب الأصلي ، وألفية ابن مالك ، وكذا التسهيل فيما قيل . وعرض [٣٢٩ و] على
جماعة ، وحضر دروس السراج البلقيني كثيراً ، ودَّرس البرهان الإناسي والسراج بن
الملقن . وأخذ الفقه والفرائض عن عمه المشار إليه ، وكان العم ماهرًا في الفرائض .
والفرائض وحدها عن الشمس ^(٥) العراقي ، والتقى بن العز الحنبلي ، وكان متقدماً فيها ،

(١-١) في ت : ولا تكاد يخلو قصيدة .

(٢) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ٢١٢/٨ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/٥١٣ - ٥١٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧/٣٦٨ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٤) في ت : السماع .

(٥) في ت : الشيخ .

والشهاب العاملى . والفقه عن الشمس القليوبى ، والبدر الطنبدى ، والنور الآدمى ،
وعنهما أخذ أصول الفقه ، وعن أولهما أخذ النحو . وكذا أخذ الأصول عن جماعة ، منهم
قنبر العجمى وأثنى على علمه لاسيما فى التصوف ، وعن القطب الأبرقوهى المتوفى فى
سنة تسع [٣٢٩ ظ] عشرة ، وعنهما وعن غيرهما أخذ المنطق . ولازم الهمامى^(١)
الخوارزمى شيخ الجمالية فى الأصلين والنحو والصرف ، وكان الهمام فائقا فيه ، وسمع
عليه غالب ما أقرأه من الكشاف ، وانتهى فى قراءته إلى أثناء سورة الأحزاب . وهو الذى
ألزمه فيما قيل بحفظ التسهيل ، بل وأخذ العربية أيضا عن الشمس الشطنوفى ، ويقال أن
جل انتفاعه فيها كان به . وكذا أكثر من ملازمة كل من إمام الأئمة ومفخر أهل العصر
العز بن جماعة فى العلوم التى كانت تقرأ عنده ، واشتدت عنايته بالتردد إليه والاعتماد
عليه ، حتى كان جل انتفاعه به . ومحقق العصر الشمس البساطى ، والعلاء البخارى
[٣٣٠ و] حين قدومه القاهرة ، فسمع منه المنطق والجدل ، والأصلين ، والمعانى والبيان
والبدیع ، وغيرها من المعقولات والمنقولات . ولم يفارقه حتى سافر وتقدم به كثيرا لدقة
نظره ، وحدة فكره ، الذى لم يكن صاحب الترجمة يقدم عليه فيهما غيره ، بل قال إنه
كان إذا أفكر فى محل خال لا يلحقه لا القطب ولا التفزازانى ولا غيرهما .

ولما سافر العلاء مغضبا ، برز الشيخ هو ورفيقاه البرهان الإبناسى والونائى إلى دمياط
حتى رجعوا به ، وجوّد^(٢) القرآن على بعض أئمة القراء ، وسمع الحديث اتفاقاً على غير
واحد ، فعلى شيخه العز بن جماعة الأربعين التساعيات التى خرّجها أبو جعفر بن
الكويك لجدّه [٣٣٠ ظ] القاضى عز الدين بن جماعة بحضوره لها على جده ، وعلى
الجمال عبد الله بن العلاء الكنانى الحنبلى المجلس الأخير من السيرة النبوية لابن
هشام ، ومواقع من صحيح البخارى ، وعلى الشهاب الواسطى جزء البطاقة ، ونسخة
إبراهيم بن سعد ، وعليه وعلى الولى العراقى بعض جزء الأنصارى ، وعلى ثانيهما فقط
أشياء منها الجامع للترمذى خلا^(٣) اليسير ولازمه^(٣) كثيرا ، وأخذ عنه فى شرح الألفية
لوالده ، ووصفه بالشيخ الفاضل ، وكذا أخذ فى الشرح المذكور عن شيخنا ، وسمع عليه

(١) فى ت : الهمام .

(٢) فى الأصل : جرد . والمثبت من ت .

(٣-٣) فى ت : ال أولآزمه .

مع ذلك كثيراً من كتب الحديث في رمضان وغيره ، بل ذكر أنه سمع صحيح البخاري على السراج البلقيني ، وأنه [٣٣١] وسمع على أهل تلك الطبقة كالزوين العراقي ، والسراج ابن الملقن ، ثم على التقى الدجوى والبدر الطنبدي وغيرهم ، وتلقن الذكر من الشيخ إبراهيم الآدكاوي وغيره ^(١) ، ولم يزل يدأب في الفنون حتى تقدم في كلها ، وصار المعول عليه في جلها . كل ذلك مع مزيد الفاقة والتقلل ^(٢) ، بحيث صار ^(٣) لذلك يتكسب بالشهادة في جامع الصالح ، وربما كان جدي لأمي هو والنور الأشليمي ^(٤) يستصحبانه فيها حين كان ساكناً في بركة جُنَاق ^(٥) بالقرب منهما . وكذا تكسب بالزراعة أيضاً ، ثم ارتقى فتتزل طالباً بالمؤيدة . ثم استقر في تدريس الحديث بالبرقوقية ، عوضاً عن النور القمى [٣٣١ ظ] في المحرم سنة ثلاثين بحكم وفاته . وتوقف في القبول أولاً ، فالزمه شيخه العلاء البخاري بذلك . ثم في تدريس الفقه بالأشرفية المستجدة من واقفها أول ما فتحت في رمضان سنة ثلاث وثلاثين بعناية الزينى عبد الباسط ، لكونه كان سأل في ترك معارضة المحب القمى بعد موت والده في الشرفية ، ووعد بالبعوض ، فوفى له به ونوه بذكره عند واقفها ، فعظمه جداً ، وأضعف معلومه وخبره بالنسبة لباقي المدرسين . ثم في مشيخة الصلاحية سعيد السعداء ، برغبة من الشهاب بن المحمرة له عنها ، لما توجه على مشيخة الصلاحية في بيت المقدس سنة ثمان وثلاثين ، [٣٣٢ و] يقال ببذل مائة دينار له . ويدرس الفقه بمدرسة ابن غراب في ذى القعدة سنة أربعين ، عوضاً عن الشرف السبكي بحكم وفاته . ثم لما استقر السلطان في المملكة كان كثير الالتفات إليه لتقدم معرفته إياه من مجلس شيخه ^(٦) العلاء البخاري إلى أن كانت حادثة المدرسة الفخرية بسويقة صاحب ، وسقوط منارتها كما أسلفت ذكرها في حوادث السنة الماضية . خطبه لقضاء الديار المصرية ، فأجاب بعد تمنع كما حكيت هناك أيضاً ، مع تتمات . وياشر بعفة ونزاهة ، وثبت في أمر النواب جداً بحيث أنه لم يأذن منهم إلا لعدد

(١) في ت : وغيرهم .

(٢) في ت : والتعلل .

(٣-٣) في ت : بذلك يكسب .

(٤) نى ت : الاسـ

(٥) بركة جنّاق : هذه البركة خارج باب الفتوح فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم . انظر : الحطّط ، ج ١٦٣/٢ ؛

الخطّط التوفيقية ، ج ١١٨/٣ .

(٦) في ت : مشيخة .

قليل ، واقتصر في بابه منهم على ثلاثة بالنوبة [٣٣٢ ظ] ؛ وهم العز بن عبد السلام ، والمحيرى الطوخى ، والولوى الأسيوطى ، وعز على بَلَدِيَّهِ كمال الدين كونه لم يجعل له معهم نوبة ، وتآلم من ذلك كثيراً لاسيما وقد كان أثبت إجارة فاسد ، وسجن المستأجر بأجرة تجمدت عليه . وعلم القاضى بذلك فعين الطوخى لنقضها ، ففعل وأطلق المستأجر . وهجره الحاكم الأول بسبب ذلك مدة . كما ستأتى الإشارة إليه فى ترجمته . واستقر فى النقابة بالشرف يحيى البكرى وعتب عليه الخيار فى كونه هو الرسول فى مشافهة شيخنا ، بإرسال ولده إلى القاضى مع قرب عهده ^(١) بالقراءة عليه ^(٢) واختصاص والده بمحبته . وقام بعمارة [٣٣٣ و] الأوقاف والنظر فى مصالحها . [وأنفق] ^(٣) لأهل المدارس الشهرية كالناصرية ، والأصالحية ، والجامع الطولونى ، شهراً بشهر غير مميز للحقير من الجليل ، بل ساوى بينهم فى ذلك وتعفف عن أخذ معالم الأناظر ، لكن نقم عليه الأخيار إصفاؤه ^(٤) لبعض الحسدة وميله معهم فى جانب شيخنا ، حتى أمر بالترسيم على ولده بسبب عمل حساب جامع ابن طولون وغيره ، وحضر إليه شيخنا بسببه مرة بعد أخرى ، ففعل معه فى إحدى المرتين ما يليق به ، وبعد مفارقتهما عَتَبَهُ من لم ينصحه على صنيعه ، فكان ذلك سبباً لتقصيره فى المرة الثانية ، والتمس منه شيخنا المبالهة [٣٣٣ ظ] بأنه ليس فى جهته شىء ، بل له فى الجامع المذكور جملة ، فقال : والله ما شككتُ فى أخباركم وورعكم ونحو ذلك . وامتنع من المبالهة ، ولم يلبث أن مات رفيقه الشيخ شمس الدين الونائى ، فقرره السلطان كما تقدم فى وظيفتيه تدرسى الفقه بالصلاحية المجاورة للشافعى والنظر عليها ، وبالخانقاه الشيخونية التى كان الونائى استقر فيها عند سفر ابن المحمّرة ببذل أيضا . واستمر يَنْجَرُ مع من عرف حاله فى التعرض لشيخنا ، والسعى فى نكاياته ، والفحص عن زلات ولده . ولم يرع حقه عليه ، ولا سابق فضله الجزيل لديه ، مع مراعاته من هو دونه بكثير ، [٣٣٤ و] والناس ينكرون صنيعه ، خصوصاً وقد انتزع منه وظيفة الخانقاه البيرونية مشيخةً ونظراً كما تقدم ، وكذا الصالحية النجمية . وتنغص عيش شيخنا بسببه ، لاسيما وقد صار كل قليل يشكوه من غير تحقق ، ولذا ^(٥) كنت لا ترى ذاماً له فيما فعله معه إلا وجدت مادحاً بما فعله فى

(١-١) ما بين الأقواس ساقط فى ت .

(٢) فى الأصل ، ت : وأنفق . والمثبت هو الصحيح تبعاً لنسبائ .

(٣) فى ت : اضعافه .

(٤) فى ت : ولد البيت .

المدارس ، فلم يحصل الاتفاق على كلمة واحدة . ولم يكن هذا كله بمانع لشيخنا عن الثناء عليه في تاريخه بعد موته ، بل قال إنه باشر بنزاهة وعفة ، ولم يأذن لأحد من النواب إلا لعدد قليل ، وثبت في الأحكام جدًّا وفي جميع أموره . وقال أيضًا أعرف إنه يحمل في شأني [٣٣٤ ظ] الأمور الكثيرة . فبالجهد أن ينجر معهم لبعضها . وكذا كتب على سؤال منظوم قال سائله أنه سأل صاحب الترجمة عنه أيام قضائه فلم يُجب عنه بعد أن أقام عنده خمسين يوماً لعجزه عن النظم بعد قوله أن العلم الشرعي الفقه والتفسير والحديث مانصه :

وَسَوَى الثَّلَاثَةِ أَلْهُ لِلْمُنْتَهَى فِيهَا اللِّسَانُ مِنَ الْقَوْلِ يُهْذِبُ

وفضيلة المنظوم إن تك فضلة تحمد وإلا فهو مالا يعجب

انتهى .

وبلغني أن صاحب الترجمة سئل عن لغز منظوم وكان عنده بعض فضلاء جماعته فاستعان^(١) به في الجواب عنه نظماً . [٣٣٥ و] وندم القاياتي فيما بلغني على^(٢) قبول الولاية مما^(٣) جرَّت إليه ، لاسيما حين إعراض ذويه عن مصالحه وضروراته لاستيعاب أوقاتهم في تصرفاتهم ، حتى أنه دعى على نفسه بالموت في قنوت الوتر ، فاستجاب الله دعوته . فلما كان في يوم الجمعة ثامن عشر المحرم ، خطب بالقلعة ورجع إلى منزله وبات عازماً على التوجه إلى ملاقة الحاج فتهيئوا يوم السبت ، فوعك في بقية النهار . وأصبح ولداه فتوجها ، وتأخر هو ليقع له نشاط . فدخل الحاج [في]^(٤) يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر ، وعاد ولداه فوجداه لما به واشتد ألمه بالحمى الصفراوية وصار يكشفو حمى الكبد . وواظبه الأطباء [٣٣٥ ظ] ولم يكن قبل ذلك يتداوى . فحمله أولاده في هذه المرضة على التداوى والحقنة ، فخبطوا في أمره ، فحطت قوته مع قلة تناوله لما يوصف له . ولم يزل مرضه يتزايد حتى مات في أول ليلة الاثنين ثامن عشره ، فعظم الأسف عليه ، وأمر السلطان بالمجئ بجنازته إلى سبيل المؤمني ، فحُمِلَ تابوته من جوار

(١) في ت: فاستعاب .

(٢) في ت: عن .

(٣) في ت: وما جرت .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من ت .

الجامع الأزهر إلى المكان المذكور^(١) وهو تحت القلعة بالرميلة ، وصلى عليه الخليفة بإذن السلطان وبحضرته هو وخلق من القضاة والعلماء والأعيان وغيرهم ، ثم رجعوا به من جهة الصحراء حتى دفن في تربة الخانقاه الصلاحية ، واستقر كما تقدم [٣٣٦ و] شيخنا في المنصب والصلاحية^(٢) بعده ، والولوى السفطى فى تدريس الشافعى ، والعلاء القلقشندى فى الشيخونية . وابنه الأكبر أبو الفتح فى سعيد السعداء بل كان رغب له فيها^(٣) فى حياته وباشرها إلى أن أخرجت عنه للكرمانى وابنه الأصغر أحمد فى مشيخة البيبرسية ، ودولات بأى فى نظرها . والولدان معاً فى الأشرفية والبرقوقية والغرايبة . ولم يجتمع لأحد من الفقهاء فى هذه الأزمان من الوظائف ما اجتمع له حتى قال المحب بن القطان فيما كتبه عنه ، قال : نال رياسة^(٤) على فترة هجوم ، وجاز السيادة على عزة عموماً ، ورقا مناصب لم تكن له على [٣٣٦ ظ] خاطر ، والكل بعناية الموجد الفاطر ، إذا تم أمر بدا نقصه ، توقع زوالاً إذا قيل تم .

قال : وقد ظهر فى وسط الدولة الأشرفية من علماء الشافعية ثلاثة نوايع وكانوا أعجوبة عند المناظرة الإبناسى والونائى وهذا ، وكلهم شافعية ماتوا على التدريج ، قال^(٥) وقلت :

وثلثة كانوا بمصر أمة	فى غاية الإتقان والإثبات
ظهروا بدوراً فى سعود سعادة	ثم اختفوا متتابعى الأوقات
برهان ابناسى فتى حجاجه	وأخوونا ومزدهى / قايات
ورثاه غير واحد ، منهم البقاعى بقصيدة ركيكة على جارى عادته [وأولها] ^(٦) :	
اعمل وإن أوديت بالإحسان	وازهذ فصفو العيش أقرب فان
أعيبى الفلاسفة الذين تقدموا	ريب المنون ^(٧) وتنازل الحداث
ومخلصها ياداعى البين المروع لم تدع	قلبا بفتك يهتدى لبيان
بركت على القاياتى منك مصيبة	تركت ضياء الشمس فى أكفان

(١) فى ت : الأزهر .

(٢) فى الأصل : الصالحة . وهو خطأ . انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٢١٣ .

(٣) فى ت : عنها .

(٤) فى ت : رياسته .

(٥) فى ت : وقد قلت .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٧) فى ت : الزمان .

وكان رحمه الله إماماً عالمياً علامة غاية في التحقيق وجودة الفكر والتدقيق [٣٣٧ ظ] مزيحاً للمشكلات بجلى [عبارته^(١)] ومريحاً من التعب بواضح عباراته^(٢)، فكره الثاقب غاية في الاستقامة، ونظره الصائب لورام اعوجاجا لم يبلغه ميزان العلم مرامه. بعد صيته وشاع ذكره وخشى فوته. وصار شيخ الفنون بلا مدافعة، ومن به تقر العيون بعد النظر والمطالعة، لا يمتري^(٣) في تحقيقه وصحة فكره ممتري، ولا يتوقف في ذلك إلا حاسدٌ أو مفتري تصدى للإقراء زمانا، فانتفع به خلق، وتراحم الناس عليه من سائر أرباب الفنون^(٤) والطوائف. وانتشرت تلامذته وتحري في الفتاوى فلذلك قلت فتاويه. وكان [٣٣٨ و] لا يقرأ إلا من الكراس على طريقة الأعاجم، ويسلك في تقريره مسالك المحققين في تصانيفهم، ولذا لا يتمكن السامع أن يصفه ولا ينهض بأداء معناه إلا بعد تمام التمييز والمعرفة. ومن نسب إليه من لم يتأهل شيئا في الكلام فقد جازف وتقول. وحدت باليسير، وقرأ عليه الشهاب الهيى عدة من كتب الحديث، وكذا قرأ عليه الشرفى بن الجيعان صحيح مسلم. وصاحبنا التقى الفلقشندى بعض الأجزاء. وأما أنا فحضرت عنده يسيراً بالجامع الأزهر وغيره، وأجاز لى، وقرأت عليه فى الصغر شيئاً من محفوظاتى. كل ذلك [٣٣٨ ظ] مع الدين المتين، والصلاح المبين، والعقل الوافر، والتواضع الباهر، والتقشف فى الملبس والمطعم والمركب، والمبالغة التامة فى سلوك الأدب، والسكون والحلم والاحتمال، وسلوك الجد فى الأفعال والأقوال، وربما رَوَّح نفسه بلعب الشطرنج مع العوَال لكونه فيه أيضاً من الفحول الأبطال، وعدم التحاشى عن تعاطى حوائجه فى غالب أوقاته ماشياً، وكونه ثم يزل مطرق الرأس دائماً، والورع الزائد حتى^(٥) امتنع من شراء بيت لعياله وأولاده معللاً ذلك بأن القاهرة تقلبت أملاكها وقفاً، وأوقافها [٣٣٩ و] ملكاً غير مرة، فلاحتيال الإعراض عن ذلك.

ومن الغريب ما حكاه عن شيخه الولى العراقى أنه قال: الأوقاف التى استبدلت فى أيام القاضى جلال الدين البلقينى سبعمائه. ويستأنس لذلك بعمارة المؤيد لجامعه. وجمال الدين الإستادار لما يفوق الوصف ومن كان ينهض لمخالفة هذين؟ وكذا من

(١) فى الأصل، ت: عباراته. والمثبت كما فى الضوء اللامع، ج ٨/٢١٤.

(٢) فى ب: إشاراته.

(٣) فى ت: لا يهتدى.

(٤) فى ت: العيون.

(٥) فى ت: حتى أنه.

ورعه أنه لم يكن يشتري بعلبكياً بل يشتري له وهو خام للتمكن من تقلبيه ، ثم يقصر بعد ذلك . والتحرى في الطهارة حتى أنه ربما يصل إلى الوسواس لاسيما في ترديد النية . لكنه بعد الاستقرار في القضاء لم يكن يرددها حين يصلى [٣٣٩ ظ] بالسلطان لكونه تجتمع فكرته حينئذ فيما أظن ، وهذا شبيه بما اتفق له في الامتناع من لبس الخلعة أولاً ، ثم صار يلبسها في الأعياد وشبهها ، حفظاً لشعار المنصب . وكذا كان يعيد الجمعة ، حين^(١) تكون نوبة تاج الدين ، إمام جامع الصالح ، على أن العز السنباطى أخبرنى ، أنه رأى صاحب الترجمة ، هو والتاج المذكور بعد موتهما ، وتاج الدين يخاطب القيايتى بقوله : أأنت تعلم منى أننى أصلى بغير وضوء؟ والقيايتى مطرق الرأس لا يجيبه . والحرص على الصيام والقيام والتقنع باليسير وارتفاقه^(٢) فى معيشته زمنا^(٣) بتجارة أحد جماعته الزين يسر^(٤) له [٣٤٠ و] فى نحو أربعماية دينار ، والرغبة فى الإطعام ، ومحاسنه جمعة . ولو لم يدخل فى هذا الباب لكان كلمة^(٥) إجماع ، وليته إذ دخل لم يُصغ لما أُلجى^(٥) إليه من النزاع ، حتى عُذ ذلك من الحوادث والخطوب ، التى ضعفت من أجلها الأبدان والقلوب . وقد أخبرنى الشيخ عز الدين السنباطى ، أنه رأى الجمال عبد الله بن سليمان السبكى بعد موته ، فسأله عن الشيخ شمس الدين البوصيرى ، فيقال : فى أعلى الجنة . ثم سأله عن الشيخ يوسف الصفى ، فقال : كذلك . ثم سأله عن الشيخ على بن لؤلؤ تلميذ النور الآدمى ، فقال : كذلك . ثم عن القيايتى والونائى ، فحرك رأسه ولم يجب فيهما بشيء . قال العز أيضاً : وأخبرنى البهاء بن الواعظ المحلى ، أنه رأى القيايتى نفسه فى المنام وهو متضعف ، فقال له : ما هذا الحال؟ فقال : باشرنا سنة ، فكلما عملنا حسابها انخرم علينا . قال العز : ولقد سمعت القيايتى يقول ، لو مت قبل دخولى فى القضاء ، لم يكن لى من الأخصام إلا عشرة أنفس ، فكيف حالى الآن وأنا أسأل عن من بين أسوان إلى البحر المالح ، أو نحو هذا . ثم كشف عن ذراعه وقد تغير « وانتحل . ولما رآه الكمال ابن الهمام وهو على المغتسل ، رفع^(٦) صوته بقوله : قد خار الله لك . انتهى . والكمال لله .

(١) فى ت : حيث .

(٢) فى ت : وانفاقه .

(٣) فى ت : زمانا .

(٤) غير واضحة بالأصول ، ولعلها ما أثبتناه .

(٥) فى ت : كله .

(٦) فى ت : المحى ، طبعة بولاق : أنمى .

(٧) الجملة ما بين الأقواس ساقطة من ت .

وقد ذكره العيني^(١) في تاريخه ، فقال : كان من أهل العلم [٣٤١] والدين [والعفة]^(٢) . وكانت أحكامه كلها صحيحة ، لأنه تولى وهو مسئول ، ولم يدخل تحت اللعنة لكونه لم يبذل شيئاً . وكان متقشفا متواضعا ، عنده كرم وبسط للطلبة . وكان في أول أمره فقيراً شاهداً من جملة الشهود ، رحمه الله تعالى ، وسئل الكمال ابن الهمام عن التفضيل بينه وبين الزين التفهني في الأصول ، فقال : التفهني كان عالماً بأصول مذهبه . وأما هذا فبالأصول كلها ، أو كما قال ، «قال»^(٣) : ولقد كنا نستشكل الشيء في حال الطلب فإذا اجتمعنا وكان الاجتماع بالجمالية ، لكون كل منا له خلوة ، فيها تذاكرنا ذلك المكان فنزيح إشكاله . بإشارته . ولقد بلغني عن [٣٤١] شيخنا ابن خضر أنه كان يقول لا أثق في الفقه بغيره ، وسمعت الكمال إمام الكاملية يقول : رأيت الجلال المحلي بحضرته كالمستفيد لكونه يصغى لما يقوله ، ويتلقاه بالقبول من غير منازعة ، بخلاف المحلي مع الونائي «فإن الونائي»^(٤) كان معه كهو مع صاحب الترجمة ، ويؤيد هذا أنه بلغني عن الونائي أنه كان يقول عن الشيخين القاياتي والمحلي : هما عالما العصر ، فيقال له : فابن حجر فيذكر ما حاصله إنه لم يرد إدخاله في هذا العموم . وقد كتب القاياتي على المنهاج [للنووي]^(٥) قطعاً متفرقة كثر اعتناؤه فيها بدفع كلام الأسنوي وعمل ذيلاً ونكتاً على المهمات . وقرأ عليه الجم الغفير [٣٤٢] وكان لا يتوقف في إقراء كثير من المبتدئين للكتب المشكلات ، حتى كان الشهاب بن المجدي يعتذر عنه في ذلك بأنه يقصد نفع نفسه بالإدمان والتمرين ونحو ذلك .

وممن أخذ عنه من أعيان : المذهب البرهان بن خضر ، والشمسان ابن حسان ، وابن سارة ، [والشهاب الزواوي ، والهييتي]^(٦) ، والكمال الأسيوطي ، والسراج الوروري ، والنوري إمام الأزهر ، وآخرون من أصل هذه الطبقة ، وكذا من دونهم ممن صار الآن يذكر . ومن الحنفية : الشيخان السيفي ، والزيني قاسم ، فيما بلغني . ومن المالكية : الشيخان

(١) العيني : عقد الجمان ، ج ٢/٢٤٤ ، [ميكرو فيلم رقم ٣٥٠٨٦] .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، غير موجودة بالأصل .

(٣) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

المحبى أبو القاسم ، والزين طاهر . ومن الحنابلة : الجمال بن هشام . وأذن لغير واحد فى الإفتاء ، والتدريس ، وكذا فى [٣٤٢ ظ] التدريس وحده . وقرض مسألة الساكت للبرهان السوينى . وشرح منهاج البضاوى للكمال إمام الكاملى ، وصورة ماكتب :

« الحمد لله الذى سهل لخلص عباده بالصدق والصفاء ، القيام بواجب الإتياع على طريق الإقتفاء لأوصاف أفضل الخلائق بأحسن الخلائق محمد المصطفى ﷺ وعلى آله وأصحابه أهل الشأن^(١) والوفاء ، وعلى الأئمة المهديين ، الذين حصل ببيان بيانهم من كل سقم الشفاء ، وعلى من قام بنصرته بالسيوف القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فحصل بهم الاكتفاء ، وسلم وشرف وكرم وبعد ؛ فقد تشرفت بالنظر فى هذا [٣٤٣ و] الكتاب فاطلعت على بعض ما أدرج فى مطلوبه من اللطائف على طريق السداد والصواب ، فشاهدت من حسن وضعه دقة نظر مؤلفه ، ومن لطف ترصيفه ذكاوة مصنفه ، وعلمت أن الله سبحانه بلطفه الحليم ، وفضله العظيم ، وفقه لنكات لطيفة المسالك ، وزيادات ظريفة المسالك ، ولاغرو من المسك أن يفوح ، ومن البدر أن يلوح ، وكيف ومؤلفه ممن خصه الله تعالى بأنواع الفضائل ، وأنعم عليه «بلطائف^(٢)» الفواضل ، وجمع له «بين^(٣)» علم المشروع والمعقول ، فكشف له دقائق الفروع والأصول ، ومنحه [٣٤٣ ظ] اليد الطولى فى مدارك العلى ، وأنظراً دقيقة فى مسالك الهدى ، وقد أجزت له ، أحسن الله تعالى إليه ، أن يُقرئ كتب هذا الفن كشرح أصول ابن الحاجب ، تغمده الله بغفرانه ، للعلامة القاضى عضد الملة والدين ، وماعليه من شروح . وغير ذلك من كتب هذه الصناعة ، وكتب الفقه مختصرها ومطولها ، لمن أراد ذلك فى أى وقت أراد ، لعلمى بأهليته لذلك ، وتأمله . وقد أجزت له أيضا أن يبسط قلمه بالإفتاء والتصنيف ، سالكاً فى ذلك المسلك المعبر ، فإنه جدير بذلك وحقيق ، طالبا منه أن لا يخلينى من^(٤) أوقات خلوته [٣٤٤ و] ونفائس جلوته من الدعاء ، حشرنى الله تعالى وإياه فى زمرة المتقين ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

(١) فى ت : اللسان .

(٢) فى ت : بطيف .

(٣) فى ت : من .

(٤) فى ت : فى .

ويخط صاحبنا الشهاب بن محمد بن صالح الأشليمي مانصه : نادرة ، وهى أنى سألت شيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام علامة العلماء الأعلام ، أبا عبد الله محمد شمس الدين القياتى الشافعى ، نَوَّرَ الله ضريحه . وجعل من الرحيق المختوم عبوقه وصبوحه ، عن تبرم الشيخ شرف الدين بن الفارض بزيادة الخيال فى قوله :

لم أخل من حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تَضَع سَهْرَى بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمَرْجَفِ
واسأل نجُومَ الليل هل زَارَ الْكَرَى / جَفْنَى وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ [٣٤٤ ظ]

والحال أن زيارة الخيال عند العشاق كحقيقة الوصال واضطرابه حيث قال هذا .
وقال :-

أَدِرْ ذَكَرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامٍ فَإِنْ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مَدَامِ
لَيَشْهَدُ سَمْعَى مَنْ أَحَبَّ وَإِنْ نَأَى بَطِيفَ مَلَامٍ لَا بَطِيفَ مَنَامٍ

فأخذ الجواب من السؤال ، وقال يكفى أنها كحقيقة الوصال ، واختلاف الحالات بحسب اختلاف المقامات ، على أنه القائل :-

ولم أحك فى [حسك]^(١) حالى تبرما بها لا اضطراب بل لتنفيس كربتى / [٣٤٥ و]

انتهى . فانظر كيف طابق السؤال الجواب حتى فى لفظتى التبرم والاضطراب^(٢) هذا آخر كلام الشهاب ، رحمه الله .

محمد^(٣) بن عمر بن حجي بن موسى بن أحمد [بن سعد]^(٤) القاضى بهاء الدين أبو البقاء ابن القاضى نجم الدين أبى الفتح^(٥) ابن العلامة علاء الدين [أبى البركات]^(٦) السعدى الحسبانى ثم الدمشقى ثم القاهرى الشافعى ، عرف بابن حجي ، أخو الشهاب أحمد المذكور فى أول سننى هذا الذيل . ولد فى سنة اثنتى عشرة

(١) فى الأصل : جبك . والمثبت من ت .

(٢) فى ت عبارة : إن هذا الشعر عجاب .

(٣) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٨/٢٤٢ - ٢٤٣ : النجوم الزاهرة ، ج ١٥/٥١٤ - ٥١٥ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/٢٥٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من ت ، وكذا الضوء اللامع .

(٥) فى ت : أبى الفتوح . وفى الضوء اللامع ، ج ٨/٢٤٢ . : أبى الفرج .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت والضوء اللامع .

وثمانمائة ، وحفظ المنهاج ، [وأخذ عن جماعة منهم الشمس البرماوى^(١) وغيره . وسمع على والده الجزء العاشر من فضائل الصدقات لأبى طالب العشارى فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين بسماعه له على ابن الهبل ، ووصفه القارئ وهو الحافظ ابن ناصر الدين فى الطبقة بالمشتغل إليه المحصل البارع الأمجد ،]^(٢) وولى قضاء الشافعية بدمشق بعد موت أبيه [٣٤٥ ظ] ثم انفصل عنها ، وولى نظر جيشها^(٣) مدة . قدم القاهرة فى أثنائها ، وأضيف إليه نظر جيشها قليلا ، ثم رجع إلى بلده وقد أضيف إليه مع نظر جيشها نظر قلعتها . ثم قدم القاهرة وسعى فى نظر جيشها فما أمكن ، واستمر بها عند صهره الكمالى كاتب السر ، وفى^(٤) إقامته صلى ولده بالناس التراويح ، كما تقدم ، ووصف شيخنا فى عرضه والده بالمقر الأشرف العلمى المفيدى الفريدى البهائى . وبعد ذاك تمرض^(٥) صاحب الترجمة مدة طويلة ، ثم مات فى ثالث عشرى صفر بقاعة البرابحية بساحل بولاق ، فغسل [٣٤٦ و] بها وحمل لمصلى المؤمنى ، فُصلى عليه هناك ، وشهد السلطان الصلاة عليه ، ودفن بترية القاضى ناصر الدين بن^(٦) البارزى تجاه شباك قبة الشافعى ، رحمه الله . وكان شكلا جميلا ، طوالا جسيما ، طويل اللحية أصهبها أبيض اللون ، ذا حشمة ورياسة وأصالة ، وكرم زائد ، بحيث مات وعليه ماينيف على عشرين ألف دينار ديناً^(٧) . ولم يصل لمرتبة سلفه فى العلم ، لكنه قد أنجب ولده العلامة نجم الدين يحيى المشار إليه قبل ، ففاق^(٨) فى العلم ، وكثرة المحاسن ، رحمه الله وإيانا .

محمد^(٩) بن محمد ، الإمام شمس الدين [٣٤٦ و] الأقفهى ثم القاهرى الشافعى ، عرف بابن ساره ، ولد سنة تسع وثمانماية تقريبا ، ونشأ حريزاً ، ثم حبيب إليه

(١) فى ت : القرما . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٨/ ٢٤٢ .

(٢) ما بين الحاصرتين فى الأصل بياض بمقدار سطرين ، والمثبت من ت .

(٣) فى ت : حسبها . وكذا فى طبعة بولاق .

(٤) فى ت : فى .

(٥) فى ت : عرض . وكذا فى طبعة بولاق

(٦) ساقط من ت .

(٧) ساقط من ت .

(٨) فى ت : ففاقه .

(٩) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ٣٧ - ٣٨ .

العلم ، وتفقه^(١) بجماعة منهم الشرف السبكي ، وكان أحد من قرأ في تقاسيمه . وقرأ على الشمس البرماوى ألفيته في الأصول . وأخذ عن البساطي يسيراً من الفنون ، ولازم القباياتي دهرًا في الكشف ، وجامع المختصرات ، والمغنى ، والدار حديثي ، والعصدي ، وشرح القطب ، والحاشية ، وغيرها ،^(٢) حتى كان جل انتفاعه ، وبواسطته تنزل في صوفية الأشرفية أول ما فتحت^(٣) . وكذا لازم شيخنا وغيره . وتعالى التوقيع بباب الحنفى [٣٤٧ و] يسيراً حين غيبة^(٤) المحيوى الطوخى مع الونائى ، ولكنه لم يكن فيه بالماهر . ولازال يدأب^(٥) في العلوم مع وفور ذكائه إلى أن أشير إليه بالفضيلة التامة ، وحسن التصور ، وجودة البحث والإفحام للخصم ، والبراعة فى المنطق والأصليين^(٥) ، مع الديانة والأمانة والشهامة وكثرة التبسم ، بحيث يتوهم من لا يعرفه من ذلك شيئاً . وقد حصل له مرة مرض حاد ، وخرج من بيته غارياً إلى الأشرفية ، ومات فى يوم الاثنين ثامن عشر شوال .

محمد^(٦) بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم [ظ ٣٤٧] بن نصر الله بن أحمد ، الشيخ محب الدين بن أمين الدين الكنانى العسقلانى القاهرى^(٧) ، الحنبلى ، قريب قاضى الحنابلة العزأحمد بن إبراهيم بن نصر الله . ولد تقريباً سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فاشتغل قليلاً ، وسمع من قريبه القاضى ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد الكنانى ، وابن عمه الجمال عبد الله بن على الكنانى ، والجمال عبد الله الباجى^(٨) وغيرهم ، وأجاز له الصلاح بن أبى عمر وغيره وحديث ، سمع منه الفضلاء ، وتنزل فى بعض الجهات ، وكان يتكسب بالشهادة وعقود الأنكحة مرضياً فيهما ، [٣٤٨ و] بل ناب فى القضاء عن العز البغدادى ، ثم أعرض عنه واقتصر على العقود مع الانجماع بمنزله غالباً ، وهو زوج نشوان ابنة شيخه الجمال الكنانى المذكور . مات فى يوم الأربعاء ثانى عشر شهر ربيع الأول .

(١) فى ت : فتفقه .

(٢-٢) ما بين الأقواس ساقط من ت .

(٣) فى الأصل : عَتَبُ . والمثبت من ت والضوء اللامع ، ج ٣٨/١٠ .

(٤) فى ت مكانها بياض .

(٥) فى ت : الأصول . وكذا فى طبعة بولاق .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٧٥/١٠ .

(٧) فى ت : الظاهرى .

(٨) ساقط من ت .

محمد،^(١) شمس الدين بن الهيصم، أخو تاج الدين عبد الرزاق المستقر في الأستادارية، بعد مسك جمال الدين البيرى. وكان قبل ذلك كاتب الممالك، ومجد الدين عبد الغنى المستقر في الخاص، بعد مسك جمال الدين أيضا، والذي عمل ابنه أمين الدين إبراهيم الوزارة في سنة سبع وثلاثين، ثم بعدها كان أحد المباشرين في [٣٤٨ ظ] الديوان المفرد. مات في يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى، ودفن من الغد بترية ظاهر باب النصر.

محمد [الزيمونى]^(٢) الشيخ الصالح المعتقد، مات ببلده في هذه السنة، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب، رحمه الله [وإيانا]^(٣).

محمد^(٤) الشامى السطوحى الشهير بالقشيش، أحد المعتقدين بين كثيرين. مات في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول، ببعض أعمال القليوبية، ودفن هناك.

محمد^(٥) الشفى أحد المعتقدين الموصوفين عن جمع بالجب. مات [٣٤٩ و] في يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول، ودفن داخل باب القرافة عند إسطنبول الزرافة^(٦) قديما، بترية الشيخ عمر الكردى^(٧).

منصور^(٨) بن عقيل بن مبارك بن رميثة الحسنى المكى. مات في الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول بالدكناء بوادى مر، وحمل إلى مكة فدفن بها.

(١) انظر: ترجمته في الضوء اللامع، ج ٦/٢٨٣.

(٢) في الأصل: الزيمونى. وفي ت: الربونى. والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع، ج ١٠/١٢١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ت.

(٤) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، ج ١٠/١٢٤.

(٥) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، ج ١٠/١٢٣.

(٦) إسطنبول الزرافة: ذكر خليل بن شاهين الظاهرى أن الإسطبلات الشريفة متعددة. منها: إسطنبول السباع، إسطنبول البغال. إسطنبول البريد، إسطنبول الفيل. ولعل هذا الإسطبل منها. انظر، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٥.

(٧) تربة الشيخ عمر الكردى: يشارع الخليفة. ذكر على مبارك عن السخاوى صاحب «المزارات»: أن الشيخ عمر بن إبراهيم بن على الكردى مدفون بزاوية سيدى منصور. وقد توفى الشيخ عمر الكردى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م.

انظر: المخطوط التوفيقية، ج ٢/١٨٤ - ١٨٥.

(٨) انظر ترجمته في: الضوء اللامع، ج ١٠/١٧١.

نصر^(١) الله ، شمس الدين بن المقسى ، والد القاضى تاج الدين عبد الله ، وأخو زوجة الزينى الأستاذار ، كان مستوفياً فى الدولة ، جيد الكتابة مفرط السمن زائد التنعم على طريقة أكثر المباشرين . مات فى يوم السبت منتصف شهر [٣٤٩ ظ] ربيع الآخر .

يلخجا^(٢) ، سيف الدين من مامش الناصرى فرج ، كان مع أبويه من ممالك الظاهر بقوق فأعطاهم لولده عبد العزيز الملقب حين تسلطن بالمنصور ، فلما مات أخذه الناصر ، وكان مفرط الجمال ، فجعله خاصكيا ، ثم ساقيا ، واختص به جدا . فلما تسلطن المؤيد عزله عن السقاية وصيره خاصكيا^(٣) مع استمراره على الإعزاز والإكرام ، إلى أن عمله^(٤) الأشرف أمير عشرة ثم من جملة رؤوس النوب ، وأمره على الركب الأول فى سنة أربع وثلاثين ، ثم أرسله فى سنة سبع وثلاثين إلى بندر جدة [٣٥٠ و] وصحبته^(٥) الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخات ، ثم أمره [السلطان]^(٦) طبلخانان ، ثم عمله رأس نوبه ثانى ، ثم فى أوائل هذه السنة استقر به فى نيابة غزة ، وتوجه إليها فلم يلبث أن تمرض وطال مرضه ، وبطل أحد شقيه ، وراسل فى الاستعفاء فأجيب ، وجاء المرسوم بعزله ، وهو ضعيف جداً ، وباستقرار حطط حاجبها إذ ذاك فى النيابة عوضه ، مع وحشة كانت بينهما . ولذا بادر يلخجا سراً إلى الأمر بتوسيط جماعة كانوا فى سجنه من جهة حطط المذكور ، ولم ينهض لدفعه عن ذلك لكون خلعة النيابة لم تأت بعد . ومات [٣٥٠ ظ] بأثر ذلك فى أوائل جمادى الآخرة ، ودفن بجامع ابن عثمان ظاهر غزة ، وقد جاوز الخمسين ، وجيء بسيفه يوم الاثنين^(٧) ثالث عشر الشهر المذكور . ووهم من قال أنه مات ببيت المقدس كالعينى ومن تبعه . قال العينى^(٨) : ولم يكن مشكور السيرة ، لأنه كان يرتكب أخذ أموال الناس ظلماً ، لاسيما لما أرسله السلطان إلى أهل البرلس لأخذ الخراج من أراضيتها ، فإنه ارتكب هناك من الظلم مالم يرتكبه أحد من الظلمة

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠/٢٠٠ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/٢٥٥ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠/٢٩١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥/٥١٧ - ٥١٨ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢/٢٥٥ .

(٣) فى ت : خاصيا . وهو خطأ .

(٤) فى ت : عمل .

(٥) فى ت : وصحبه .

(٦) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٧) ما بين الحاصرتين مثبت من ت .

(٨) انظر قول العينى فى عقد الجمان ، ج ٢/٢٤ ، ص ٧٧٣ [ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦] .

المفسدين . وقال غيره إنه كان أميراً جليلاً معظماً في الدول ، مليح الشكل ، مشهوراً بالشجاعة والإقدام ، ساق المحمل خاصكياً ونائباً وباشاً مدة تزيد [٣٥١] و على عشرين سنة متجملًا في مركبه وملبسه ومماليكه وسلاحه وبركه ، منهمكا في اللذات ، مسرفاً على نفسه مع سلامة باطن على قاعدة التتار . ولكونه كان شديداً على أتباعه ، محباً في إظهار الحرمة ، نسب إلى الظلم والعسف ، سامحنا الله وإياه^(١) .

يوسف^(٢) [بن محمد بن جامع]^(٣) البحيري ثم الأزهرى الشافعى ، كان على طريقة حسنة من مداومة الجلوس فى الأزهر ، مستقبل القبلة ، والأمر بالمعروف ، والقيام مع من يقصده ، حتى اشتهر بالخير والصلاح ، واعتقده الناس ، وصار له أتباع ، وقبلت شفاعاته^(٤) . وقد حج فى سنة ثمان وأربعين ، وعاد وهو متمرض فاستمر [٣٥١] ظاً إلى أن مات بالقاهرة فى ليلة الأحد حادى عشر ذى القعدة ، وصلى عليه بالأزهر . تقدم الناس البدر العينى مع وحشة كانت بينهما ، ولذا قال : إنه كان يدعى أنه من المشايخ الواصلين ، ولم يكن له أصل ، بل كان عرياً من العلم ومن طرق الصلاح ، يجذب الناس إليه بطرق مختلفة بحيل وتصنع ، ويأخذ على الشفاعات ، بحيث حصل من ذلك شيئاً كثيراً .

أبو الفتح^(٥) بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد ، القاضى بهاء الدين ابن قاضى القضاة ناصر الدين الكنانى [٣٥٢] والعسقلانى ثم المصرى الحنبلى ، عم القاضى عز الدين أحمد بن إبراهيم ، وأخو أمانة الآتية فى محلها . ولد فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة تقريباً ، وحفظ القرآن وكتبها ، واشتغل وتميز بوفور ذكائه ، وتقدم فى صناعة الوثائق والقضاء ، وتَنَزَّلَ فى الجهات ، وحج ودخل الشام . وناب فى القضاء عن المجد سالم وغيره ، وامتنع العلاء بن مُغلى وغيره من ذلك ، وكذا ناب فى التدريس بجامع الحاكم عن ولد المجد . وكان قد سمع على أبيه وغيره ، وأجاز له جماعة . وحَدَّث ، سمع منه

(١) فى ت : سامحه الله وإيانا .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٣٣٣/١٠ : النجوم الزاهرة ، ج ٥١٦/١٥ : حوادث الدهور ، ج ١٠٢/١ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت من ت .

(٤) فى ت : شفاعته .

(٥) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٢٥/١١ - ١٢٦ .

بعض أصحابنا ، ولم يكن بأهل للأخذ عنه ، لإدماجه المجاهرة بأنواع الفسق وما يخل بالمروءة ، إلا أنه قبيل موته ألزمه [٣٥٢ ظ] قاضى الحنابلة البدر البغدادي بعدم الخروج من خلوته ، وأجرى عليه مايكفيه ، فحسن حاله بالنسبة لما كان أولاً . ولم يلبث أن مات وذلك فى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى ، عفا الله عنه وإيانا ونفعنا بأسلافه .

ذكر جماعة ممن مات فى هذا الأوان تقريباً

عبد الله^(١) المكناسى المغربى ، ويعرف بابن أحمد ، أحد أجداده ، كان عالماً ممن غلب عليه الصلاح والتصوف ، أخذ عنه جماعة ، منهم أبو عبد الله القورى . مات بعد الأربعين .

محمد^(٢) بن إبراهيم المغربى ، إمام جامع القرويين^(٣) ، مات قريباً من سنة سبع وأربعين [٣٥٣ و] .

محمد ، أبو عبد الله المغربى . عرف بابن راشد ، قاضى فاس ، مات قبيل [الخمسين]^(٤) .

محمد ، أبو عبد الله العكرمى . نسبة لقبيلة يقال لها عكرمة ، وهم فخذ من الشاوية عرب بلاد فاس ، المغربى . كان صالحاً عالماً متقدماً فى علم الكلام ، بحيث أنه عمل عقيدة لطيفة ، ونقل عنه أنه كان يختم القرآن بين^(٥) صلاة المغرب وأذان العشاء ، والاء أعلم بصحة هذا ، مات بعد الأربعين .

منصور^(٦) ، أبو على النفاسى المغربى ، عرف بالصواف ، كان صالحاً له أحوال وكرامات ، مات قريباً من سنة خمسين .

(١) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٥/ ٧٦ .

(٢) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ٦/ ٢٨٤ .

(٣) فى ت : القريين .

(٤) فى الأصل : الخميس . وهو خطأ . والمثبت بين المحاصرين من ت .

(٥) فى ت : بعد . وهو خطأ .

(٦) انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ، ج ١٠/ ١٧٢ .

أبو القاسم^(١) المغربي الصيرفي ، له حواشي في [٣٥٣ ظ] الفنون متقنة بديعة ، مع قيام بالحق وصدع فيه . مات بعد الأربعين .

تم الجزء الأول من كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك ، يتلوه في الجزء الثاني سنة إحدى وخمسين وثمانمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم^(٢) .

(١) انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، ج ١١/ ١٤٠ .

(٢) بعد هذا توقيع ناسخ النسخة ، نصه :

« كتبه الراجي اقتفاء الحق الأبهج أبو الفضل السنباطي الأعرج . غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . وكان الفراغ منه في آخر شهر رجب الفرد عام ثمانين وثمانمائة ، بمنزل مؤلفه ، نفعا الله ببركته » .
وهو : أبو الفضل بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن علي بن عبد الكافي السنباطي القاهري الشافعي الكاتب الأعرج ، ويسمى محمدا . انظر : الضوء اللامع ، ج ١١/ ١٢٩ .

موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تعريف	٥
مقدمه التحقيق - منهج التحقيق	٩
مقدمة المؤلف في علم التاريخ	٣٣
سنة ٨٤٥ هـ ، حوادث	٤٠
ذكر من مات في هذه السنة	٧٠
سنة ٨٤٦ هـ ، حوادث	١٠٠
ذكر من مات في هذه السنة	١٢٥
سنة ٨٤٧ هـ ، حوادث	١٥٣
ذكر من مات في هذه السنة	١٨٠
سنة ٨٤٨ هـ ، حوادث	١٩٨
ذكر من مات في هذه السنة	٢٣٠
سنة ٨٤٩ هـ ، حوادث	٢٤٦
ذكر من مات في هذه السنة	٢٦٨
سنة ٨٥٠ هـ ، حوادث	٢٩٣
ذكر من مات في هذه السنة	٣٠٧

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُهُ إِلَيْهِ الْفَرْدُوسِ